٩٩٦

مؤلفات

ماركس

انجلس

لينين

لينين



حول وحدة الحركة الشيوعية العالمية



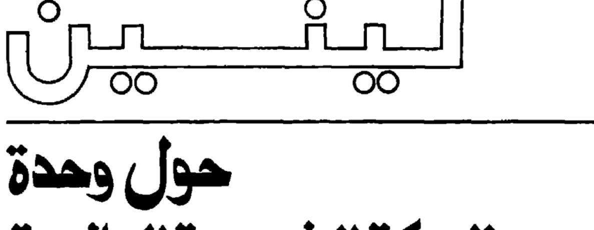
ВУльянов (Ленин)

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

يا عمال العالم، اتحدوا !



حول وحدة الحركة الشيوعية العالمية

ترجمة الياس شاهين

من الدار

تمت ترجمة المؤلفات الواردة في هذه المجموعة نقلا عن الطبعة الروسية الخامسة الكاملـــة لمؤلفات لينين ، من اعداد معهد الماركسية-اللينينية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

В. И. ЛЕНИН
О единстве международного
коммунистистического движения
На арабском языке

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{0101020000 - 453}{014\ (01) - 86}$ без объявл.

مقدمة

في العهد المعاصر ، تتحد في عملية تحويل العالم تحويلاً ثورياً ثلاث قوى عظيمة هي نظام الاشتراكية العالمي ، والطبقة العاملة العالمية ، وحركة التحرر الوطني .

ومكان الصدارة في هذه التحويلات تشغله الطبقة العاملـــة العالمية ، اي اهم قوة محركة للتغيرات التاريخية العالمية . ان الطبقة العاملة العالمية التي لها موضوعيا مصلحة في تصفية كل استثمار للانسان من قبل الانسان ، هي المدافع الاشد حزماً عن مصالح جميع الشغيلة .

ان الاحزاب الشيوعية هي الطليعة الثورية المعترف بها للطبقة العاملة . وهي قوة فكرية وسياسية ومعنوية واخلاقية طليعية في النضال من اجل التحرر الوطني والاجتماعي ، من اجل التقدم في جميع الميادين ، من اجل تأمين السلام في الارض .

ان تجربة التاريخ تقدم البرهان المقنع على ان وحدة العمال والشيوعيين من جميع بلدان العالم وفي كل بلد بمفرده هي شرط من أهم شروط نضال الطبقة العاملة الناجح . ان الاممية البروليتارية تشكل اساس تلاحم الحركة الشيوعية المعاصرة . وهي ، على امتداد كل تاريخ الحركة العمالية والشيوعية ، المبدأ القيادي الذي يحدد العلاقات المتبادلة بين الاحزاب الشيوعية ، واشكال الصلات بين بعضها بعضا ، وتضامنهـــا المتبادل . وفيها تنعكس العمليات الموضوعية لاتحاد جميع القوى التقدمية في العالم في النضال من اجل تحويل المجتمع البشري تحويلاً ثورياً . هناك واقع اساسي ، كما قال لينين ، هو «ان الرأسمال قوة عالمية . وللتغلب عليها يجب تحالف العمال العالمـــي ، يجب تآخي العمال العالمي» (لينين . المؤلفات الكاملة ، الطبعة الروسية ، المجلد ٤٠ ، ص ٤٣) . ولهذا

السبب بالذات بذلت الامبريالية ولا تزال تبذل جهوداً هائلة لاجل تفويض هذا التضامن ، واضعافه .

كان لينين اعظم مناضل في سبيل وحدة الطبقة العاملة . وقد دخل التاريخ بوصفه زعيماً معترفاً به للبروليتاريا العالمية والحركة الشيوعية العالمية . وبتعميم تجربة الثورات الروسية الثلاث ، ونضال الطبقة العاملة العالمية ، اسهم لينين بقسط بالغ في قضية تلاحم الحركة الشيوعية العالمية ، وفي ستراتيجيتها وتكتيكها .

دخل لينين مسرح النضال السياسي في ظروف خارقة التعقد ، في احدّ منعطفات تطور الحركة العمالية والشيوعية العالمية . وعلى تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين ، حلت الامبريالية محـــل الرأسمالية ، محل المزاحمة الحرة ؛ والامبريالية تتميز بسيادة الاحتكارات العالمية ، واضطهاد حفنة من الدول الامبريالية للاغلبية الساحقة من سكان الكرة الارضية ، والحروب الامبريالية من اجل تقاسم مناطق النفوذ والممتلكات الاستعمارية . ومن جراء تفاقـــم جميع التناقضات الاجتماعية تفاقماً حاداً ، وردت في جدول اعمال النضال الطبقي مسألة الثورات البروليتارية . وقد كتب لينين يقول : «. . . قد آنت بالضبط تلك اللحظة التاريخية التي تتحول فيها النظرية الى النشاط العملي ، وتحيا فيها النظرية بالتطبيق ، وتتصلح بالتطبيق ، وتتثبت بالتطبيق . . .» (المجلد ٣٥ ، ص ٢٠٢) .

وفي هذه الظروف التاريخية ، اصبح من الضروري ضرورة ملحة رسم اشكال جديدة من التعاون الاممي بين فصائل البروليتاريا ، وتعميق هذه الاشكال وترقيتها . وازدادت اهمية التعاون والتعاضد بين الاحزاب السياسية للطبقة العاملة في النضال ضد الرأسمال العالمي . ولكن الطبقة العاملة ظهرت في اوائل القرن العشرين عزلاء فكريا وتنظيميا في وجه عدوتها الطبقية ، البرجوازية الامبريالية ، لان زعماء الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية التي انبثقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في اوروبا واميركا ، بعد وفاة ماركس وانجلس ، قد انزلقوا باغلبيتهم ، الى مستنقع الانتهازية . وقد كتب لينين يقول : «ان الانتهازية تتلخص في التضحية بالمصالح الجذرية ،

مع كسب منافع جزئية موقتة . هذا هو اللبّ اذا اخذنا التعريف النظري للانتهازية» (المجلد ٤٢ ، ص ٥٨) . وبانتهاج سياسة التكيف والتوافق اللامبدئي مع الاعداء الطبقيين بغية الحصول على منافع جزئية ، سلك الانتهازيون سبيل خيانة مصالح البروليتاريا وكان لا بدّ لذلك ان ينعكس في نشاط الاممية الثانية التي انشئت بمساعدة انجلس ، والتى بذلت الكثير من الجهد لتوحيد البروليتاريا ولمواصلة نشر تأثير الماركسية .

وقد انتهت عملية انحلال الاوساط العليا من الاممية الثانية بالارتباط مع بداية الحرب الامبريالية العالمية الاولى ، حين سلك القادة اليمينيون في الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في بلدان اوروبا سبيل تبرير ودعم سياسة حكومات«هم» البرجوازية ، هذه السياسة الرامية الى شن الحرب الامبريالية العالمية الاولى . ان الخيانة المخزية التي اقترفها زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الانتهازيون في الغرب قد كانت اهانة صارخة للتقاليد العريقة للحركة العمالية العالمية التي وقف ماركس وانجلس عند مهدها ، كما عنت تشويش وشق صفوف البروليتاريا على الصعيد الوطني والعالمي ، وساعدت البرجوازية الامبريالية في جر عمال مختلف البلدان الى حرب عالمية بين الاخوة . ولم يخف اعداء الطبقة العاملة ابتهاجهم لانهيار الاممية الثانية .

ان انهيار الاممية الثانية قد بدا للكثيرين في حينه امرا مفاجئاً وغير متوقع . اما في الواقع،كما يتبين في مؤلفات لينين المدرجة في هذه المجموعة ، فقد اعده تطور الانتهازية والاصلاحية في الحركة العمالية العالمية تطوراً تدريجياً في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . وقد حلل لينين ازمة الاشتراكية – الديموقراطية العالمية تحليلاً شاملاً في مقالته «وضع الاممية الاشتراكية ومهماتها» واوضح كيف ولماذا تحولت الانتهازية منذ نشوب الحرب العالمية الاولى الى اشتراكية-شوفينية . ان الاشتراكية-الشوفينية ، حسب تعريف لينين ، هي الانتهازية المكتملة وتعني تحالف الاوساط

العليا من الطبقة العاملة مع برجوازيتها الوطنية ضد الاغلبية الساحقة من الكادحين .

منيت الاممية الثانية بالافلاس فانقسمت الى احزاب اشتراكية-شوفينية متعادية . وتخلى الزعماء الاشتراكيون-الديموقراطيون في البلدان المتحاربة عن مبادئ التضامن البروليتاري العالمي التي صاغهـا ماركس وانجلس ، واخذوا جانب الدفاع عن مصالـح برجوازيتـ«هم» الامبريالية . وقد اكد لينين «ان الحرب قد بيّنت بجلاء ان طائفة كبيرة من الانتهازيين . . . تضر بالقضية العماليـة وتهلكها . . . فى حقبة الازمة» (المجلد ٢٦ ، ص ١١٤) . وفي هذه الحقبة بالذات ، كان من الضروري اقصى الضرورة تنظيم الرد النظري والفعلي على الانتهازية في الحركة العمالية العالمية . ولو لم يتحقق هذا ، كما لاحظ لينين ، لحلت سيادة الانتهازية بلا منازع في الحركة العمالية العالمية خلال زمن مديد ، لعقود عديدة من السنين ، ولقامت عقبة كأداء في طريق النضال من اجل الاطاحة بسيادة البرجوازية .

اسفر افلاس الاممية الثانية ، كما كتب لينين ، عن هبوط موقت في المستوى الثوري . ولكن ميلاً آخر ، ميلاً ثورياً حقاً ، كان قد بدأ ينشط في الحركة العمالية . وكان حزب البلاشفة الذي ظهر في روسيا المعبر الاوفر ثباتـاً وانسجاماً عن هذا الميل . وبما ان البلاشفة بقيادة لينين اخذوا يستعدون مباشرة للثورة الاشتراكية ، فقد شنوه نضالاً حاسماً على الاصلاحية العالمية والانتهازية العالمية ، وعلى تعسف الاشتراكيين – الشوفينيين ، رافعين عالياً راية تلاحم القوى الاممية الثورية في الحركة العمالية العالمية .

وقد اعتمد لينين على الاساس النظري الصلب الذي ارساه ماركس وانجلس لكي يحل حلاً خلاقاً مسائل الاممية البروليتارية في الظروف التاريخية الجديدة .

في اواخر الاربعينيات من القرن التاسع عشر تقدم مؤسسـا الماركسية بالفكرة القائلة بضرورة تطوير الطبقة العاملة العالمية وتوطيد وحدتها الفكرية والنظرية والتنظيمية بجميع الوسائل . وفي هذا الميدان صاغ ماركس وانجلس المهمة الرئيسية التي تواجه

الطبقة العاملة العالمية في شعار موجز ولكنه شامل من حيث دلالته واهميته هو «يا عمال العالم ، اتحدوا !» . وبهذا النداء توجه ماركس وانجلس الى الطبقة العاملة العالميـــة في «بيان الحزب الشيوعي» الذي كتباه في سنة ١٨٤٨ بوصفه وثيقة برنامجية لعصبة الشيوعيين التي كانت اول منظمة شيوعية عالمية . و«البيان» هو اول عرض كامل لنظرية الشيوعية العلمية واول برنامـــج لحزب الطبقة العاملة الثوري . وللمرة الاولى في التاريخ وضع ماركس وانجلس مفهوماً علمياً حقاً عن تحويل العالم تحويلاً ثورياً . وقد عللا في «البيان» استنتاجاً مهماً مفاده ان اممية النضال البروليتاري هي ظاهرة موضوعية ، وصاغا مبادئه الاساسية ، واعطيا وصفاً دقيقاً للعلاقة بين الوطني والاممي في نضال الطبقة العاملة .

وقد انطلق ماركس وانجلس من ان «. . . للبروليتاريين في جميع البلدان المصالح ذاتها ، والعدو ذاته ، وينتظرهم النضال ذاته» . (ماركس وانجلس . المؤلفات . الطبعة الروسية . المجلد ٢ ، ص ٥٩٠) . واشارا الى الطريق الرئيسي لتوحيد جهود الطبقة العاملة والشيوعيين من جميع البلدان لاجل تأمين النصر النهائي على البرجوازية ، واكدا غير مرة في هذه الحال «. . . ان ازدراء التحالف الاخوي الذي يجب ان يقوم بين عمال مختلف البلدان ويستحثهم في النضال من اجل التحرر على الدفاع بشدة بعضهم عن بعض ، يعاقب بهزيمة مشتركة تمنى بها جهودهم المتفرقة» (المجلد ١٦ ، ص ١٠-١١) . وفي ايامنا ايضاً تتسم هذه الموضوعات باهمية فكريـــة وسياسية بالغة وتخدم مصالح النضال من اجل توطيد وحدة الحركة العمالية الثورية العالمية ضد جميع محاولات البرجوازية الامبريالية وضد المحرفين من كل شاكلة وطراز لتقويض الروابط الاممية بين مختلف فصائل البروليتاريا العالمية او للتقليل من شأنها .

وقدر لينين «البيان الشيوعي» خارق التقدير وقال ان هذا الكتيب الصغير المؤلف من ٢٣ صفحة يساوي الكثير من المجلدات ، فبروحه تعيش وتتحرك حتى الآن كل البروليتاريـــا المنظمـــة والمناضلة .

كانت عصبة الشيوعيين اول منظمة عالمية للبروليتاريا الثورية ترتكز على مبادئ الاممية البروليتارية . وفيما بعد ، أسس ماركس وانجلس الاممية الاولى فى سنة ١٨٦٤ سعياً منهما لتوطيد التحالف الاخوي بين فصائل الطبقة العاملة من مختلف البلدان . وقد عززت الاممية الاولى كثيراً ، خلال وجودها ، التضامن العالمي بين شغيلة اوروبا واميركا ، وارست ، كما قال لينين ، «اسس تنظيم العمال على نطاق عالمي بغية تحضير هجومهم الثوري على الرأسمال» ، وارست «اسس النضال البروليتاري العالمي في سبيل الاشتراكية» (المجلد ٣٨ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣) . وهذا التراث بالذات جحده الانتهازيون والمحرفون .

وعلى اساس تعميم تجربة الحركة العمالية العالمية ونشاط الحزب البلشفي في روسيا ، اغنى لينين المذهب الماركسي عن الحزب البروليتاري بوصفه الطليعة الكفاحية للطبقة العاملة ، واعطى جواباً معللاً علمياً عن مسألة الحزب الذي تحتاج اليه الطبقة العاملة في الوضع التاريخي الجديد . والح بخاصة على انه «**لا يستطيع القيام بدور مناضل الطليعة الا حزب يسترشد بنظرية الطليعة**» (المجلد ٦ ، ص ٢٥) . ان لهذا الاستنتاج اهمية مبدئية . فان الحزب الشيوعي هو ، كما قال لينين ، «عقل وشرف وضمير عهدنا» (المجلد ٣٤ ، ص ٩٣) . وهدفه النهائي هو قيادة البروليتاريا وجميع الشغيلة الى الاطاحة بسيادة البرجوازية ، والى ظفر الطبقة العاملة بالسلطة السياسية ، والى بناء المجتمع الاشتراكي . ان الاممية البروليتارية تشكل بالنسبة للحزب الشيوعي جزءاً لا يتجزأ من نظرية وممارسة النضال الثوري .

يتناول عدد من المقالات المدرجة في هذه المجموعة نضال الحزب البروليتاري في روسيا ضد الانتهازيين من كل شاكلة وطراز (البونديين ، الانسحابيين ، التصفويين ، المناشفة ، والخ) . وقد عكس هذا النضال التناقضات والمصادمات بين مصالح انصار السبيل الثوري وانصار السبيل الاصلاحي لتطوير الحركة العمالية في روسيا وفي العالم اجمع . كان الانتهازيون يقوضون قوة الحزب

الثوري ويشقون صفوفه ، وينزعون سلاح الطبقة العاملة الفكري ، ويفرقونها تنظيمياً ، ويعيقونها في اداء دورها كزعيمة لنضال الشغيلة الثوري . ان تجربة البلشفية في هذا النضال لا تزال تتسم في ايامنا باهمية عالمية كبيرة .

وقد قام لينين بنشاط بالغ لرص التيارات الثورية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، مهيئا وممهدا السبيل الى بناء اممية جديدة ، هي الاممية الشيوعية (الكومنترن) . وقد كتب لينين يقول : «هذه مهمة عالمية . انها تقع علينا اكثر مما على اي آخر» (المجلد ٤٩ ، ص ١٣) .

بعد نشوب الحرب العالمية الاولى بفترة وجيزة ، نشر في اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ في سويسرا بيان اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا الذي اعده لينين «الحرب والاشتراكية-الديموقراطية في روسيا» . وقد عرضت هذه الوثيقة برنامج النضال الثوري ضد الامبريالية والحرب والانتهازية ، كما رفعت للمرة الاولى شعار تأسيس اممية جديدة . وقد كتب لينين يقول : «ان الاممية البروليتارية لم تمت ولن تموت . وستنشئ جماهير العمال اممية جديدة رغم جميع العقبات . . . عاشت الاممية البروليتارية ، محررة من الانتهازية !» (المجلد ٢٦ ، ص ٢٢-٢٣) .

وفي مقالات «حول وحدة العمال» ، «عن الوحدة» ، «حول الاخلال بالوحدة ، المتستر بالصراخ عن الوحدة» ، وفي كراس «الاشتراكية والحرب» ، فضح لينين نظريات الاشتراكيين-الشوفينيين بشأن «السلام الطبقي» وضرورة «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية ، هذه النظريات التي كانوا يبررون بها خيانتهم لمصالح الطبقة العاملة . كذلك ناضل لينين ضد تيار الوسطيين في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، الذي كان يرأسه كارل كاوتسكي ، وكان كاوتسكي يدافع عن الاشتراكية-الشوفينية ويبررها «من وجهة النظر الماركسية» . ان هذا النضال ضد الاشتراكيين-الشوفينيين والوسطيين وسائر الانتهازيين في صفوف الحركة العمالية قد اعدّ

الشروط لاجل تأسيس احزاب ثورية جديدة مدعوة الى اداء الرسالة التاريخية التي تقضي بقيادة نضال البروليتاريا الثوري والتي لم تستطع ان تؤديها الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية المنضمة الى الاممية الثانية .

ان خيانة مصالح الطبقة العاملة من قبل زعماء الاممية الثانية ، وويلات الحرب الامبريالية قد ادت الى اشتداد الامزجة الثورية بين جماهير الكادحين الواسعة . وداخل الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في الغرب بدات عملية رسم الحدود ، وعملية انفصال جماهير العمال عن الزعماء الاشتراكيين-الشوفينيين ، وانعطافها نحو الافكار والامزجة الثورية . وهذا ما اسهم في فرز جناح يساري ، ثوري ، في الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية في المانيا ، والنمسا ، وبلاد التشيك ، وبلجيكا ، والولايات المتحدة الاميركية واسوج والنروج وغيرها من البلدان . وفي الاحزاب الاشتراكيـــة في ايطاليا وبلاد الصرب ، وفنلندا ، توصل الاشتراكيون الثوريون الى الدور القيادي . وفي بلغاريا وهولندا وبولونيا وانجلترا تشكلوا في احزاب مستقلـــة متميزة .

يتيح عدد من مؤلفات لينين الواردة في هذه المجموعة للقراء تتبع تكتيك البلاشفة الذين اشتركوا فيما يسمى حركة زيميرفالد التي ارسيت بدايتها في عام ١٩١٥ بانعقاد المؤتمر الاشتراكي العالمي في زيميرفالد (سويسرا) . ان هذه الحركة قد عكست تعاظم احتجاج الجماهير الشعبية على المجزرة الامبريالية . وكانت عبارة عن كتلة موقتة بين الامميين الثوريين وبين الوسطيين وانصاف الوسطيين . وقد استغل البلاشفة وعلى رأسهم لينين اشتراكهم في حركة زيميرفالد لكي يفضحوا الاشتراكية-الشوفينية ويوضحوا للجماهير ضرورة الثورة ، ويدعوها الى الثورة وانشاء المنظمات المناسبة . وبرص صفوف الاشتراكيين الثوريين في جناح زيميرفالد اليساري ، استطاع لينين والبلاشفة ان يعززوا النشاط في الحركة العمالية العالمية لاجل تأسيس اممية جديدة ، هي الاممية الشيوعية (الكومنترن او الاممية الثالثة) .

وهذه العمليات عجلها كثيرا انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى (سنة ١٩١٧) . وقد دشنت هذه الثورة مرحلة جديدة في تطور الحركة العمالية والحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطني ، واعطت نضال الطبقة العاملة العالمية الثوري دفعة جبارة ، وسرّعت تشكيل احزاب بروليتارية من طراز جديد . وفي عدد من بلدان اوروبا الغربية ، وقبل كل شيء في المانيــــا والمجر ، هاجمت البروليتاريا قلاع سلطة البرجوازية . وفي الصين والهند وتركيا وايران وافغانستان ، قامت حركة جبارة ضد الاضطهاد الاستعماري والتبعية الاستعمارية .

وفي هذه الاثناء انتعش في جماهير الطبقة العاملة الطموح الى بعث الوحدة العالمية بين جميع الاخوة في الطبقة ، هذه الوحدة التي حطمها الانتهازيون . وطرحت الحياة بالذات مسالة انشاء منظمة جديدة للتعاون البروليتاري العالمي . وقد اخذت الاحزاب الشيوعية التي ولدت في معمعان المعارك الطبقية في العشرينيات على عاتقها امر اداء هذه المهمة .

نحو اوائل سنة ١٩٢٢ ، كان في العالــم ٣٧ حزباً من الاحزاب العمالية والشيوعية . وكانت تضم في صفوفهــا مليونين و٢٣٠ الف عضو ، بمن فيهم اكثر من ٧٠٠ الف عضو في الحزب الشيوعــي (البلشفي) في روسيا ، واكثر من مليون و٥٠٠ الف عضو في الاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية (الاممية الشيوعية . موسكو ، سنة ١٩٦٩ ، ص ١١٠) . وقد تبدى نفوذ اكتوبر العظيم في جميع القارات . وبتاثيره ظهرت في كثير من المستعمرات واشبـــاه المستعمرات المقدمات لاجل تأسيس احزاب وفرق شيوعية . وقد كتب عضو اللجنة التنفيذية المركزية للمجلس الوطني للحزب الشيوعي الهندي موهيت سن : «ان الحزب الشيوعي الهندي قد ولد في سياق نضال الشعب الهندي ضد الامبريالية . وفي الوقت ذاته ، هناك واقع تاريخي لا مراء فيه هو انه لولا انتصار الثورة الروسية في اكتوبر ١٩١٧ وفتحها آفاقاً جديدة امام الحركة ، لكان حكم بالفشل على هؤلاء الوطنيين المتحمسين ذوي الامزجة الثورية

والمعادية للامبريالية» («مسائل تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي» ، ١٩٧٦ ، العدد الاول ، ص ٥٦) .

ومع تشكل الاحزاب الشيوعية ونمو عدد افرادها ، بدأت مرحلة جديدة في نضال البروليتاريا الثوري . وقد استخلص لينين رصيد المرحلة الاولى من نشوء الحركة الشيوعية المعاصرة كما يلي : «. . . وتنظمت . . . جملة كاملة من الاحزاب الجماهيرية الشيوعية ، مع العلم انها لم تأخذ بيدها ، في اي مكان ، وخلال نضالها الثوري الفعلي ،القيادة الفعلية لاغلبية الطبقة العاملة» (المجلد ٤٤ ، ص ٢٤–٢٥) . ولا غرابة . فان الاحزاب الشيوعية الناشئة كانت لا تزال طرية العود ، كما كان عليها ان تعمل في ظل اعمال القمع المتلاحقة . ولم تكن تملك التجربة الضرورية في النضال الثوري . وكانت تعوزها خبرة ومهارة العمل مع الجماهير ، وليس دائماً استطاعت ان ترسم بنحو صحيح مهماتها في الوضع المعقد من نهوض الحركة الثورية الجماهيري بعد انتصار اكتوبر . وفي هذه الاحوال ، كان من الضروري لها ضرورة حيوية ان تقيم التعاون الاخوي الوثيق ووحدة الاعمال على الصعيد العالمي . وهكذا نشأت مقدمات فعلية لاجل تأسيس الاممية الشيوعية .

وفي هذه المجموعة ترد جميع مؤلفات لينين الاساسية التي تعكس نشاطه النظري والعملي لتأسيس وقيادة الاممية الشيوعية التي انشئت في آذار (مارس) ١٩١٩ .

وصل الى موسكو ٥٢ مندوباً عن ٣٥ منظمة في ٢١ بلداً في اوروبا واميركا وآسيا ، بعد ان شقوا طريقاً لانفسهم عبر الحصار وعبر سلاسل جبهات الحرب الاهلية . وكانوا يمثلون الاحزاب الشيوعية والاشتراكية في النمسا وبلغاريا وبريطانيا العظمى والمجر والمانيا ومملكة الصرب والكرواتيين والسلوفينيين ، وهولندا ، والنروج ، ورومانيا ، وروسيا السوفييتية ، وفنلندا ، وفرنسا ، وسويسرا واسوج . وجاءت وفود مستقلة متميزة عن الاحزاب الشيوعية في اوكرانيا ، ولاتفيا ، وليتوانيا ، وبيلوروسيا ، واستونيا ، وارمينيا ، والمان منطقة الفولغا ، وتركستان ،

وجورجيا ، واذربيجان . وللمرة الاولى اشترك في ندوة من هذا النوع ممثلو شعوب بلدان تابعة للامبريالية - هي ايران ، والصين ، وكوريا ، وتركيا .

افتتح لينين المؤتمر الشيوعي العالمي . وقدم تقريراً وعرض موضوعات عن الديموقراطية البرجوازية وعن ديكتاتورية البروليتاريا ، طور فيها اهم الاستنتاجات السياسية والنظرية التي سبق ان عللها في مؤلفيه الكلاسيكيين «الامبريالية ، اعلى مراحل الرأسمالية» و«الدولة والثورة» وعدد من المؤلفات الاخرى . وبفضل الامية الشيوعية اصبح المذهب اللينيني عن الامبريالية والثورة البروليتارية ، وديكتاتورية البروليتاريا ، وتحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين الكادحين ، ودور حركات التحرر الوطني ، وضرورة قطع الصلة بكل حزم مع الانتهازية ، ملكاً لعموم الحركة العمالية العالمية .

اتخذ المشتركون في المؤتمر القرار التاريخي بتأسيس الاممية الثالثة او الاممية الشيوعية وصادقوا على النداء - «بيان الى بروليتاريا العالم بأسره» . وقد جاء في هذه الوثيقة قولها : «نحن ندعو العمال والعاملات في جميع البلدان الى الاتحاد تحت الراية الشيوعية التي هي راية اولى الانتصارات العظيمة» («المؤتمر الاول للاممية الشيوعية» . موسكو ، سنة ١٩٣٣ ، ص ٢٠٢) .

تبنت الاممية الشيوعية خيرة تقاليد الحركة الثورية العالمية ، وطورت مضمونها واغنته ، واضفت عليها شكلاً تنظيمياً جديداً . وقد كتب لينين يقول : «. . . والاممية الثالثة ورثت ثمار نشاطات الاممية الثانية ، وبترت دنسها البرجوازي والبرجوازي الصغير ، الانتهازي والاشتراكي-الشوفيني ، **واخذت تحقق** ديكتاتورية البروليتاريا» . (المجلد ٣٨ ، ص ٣٠٣) . وقد رمز تأسيس الاممية الثالثة الى انتصار الماركسية-اللينينية على الاشتراكية-الاصلاحية . وكان تأسيس الكومنترن بداية التلاحم الفكري والتنظيمي في الحركة العمالية والشيوعية العالمية على مبادىء الماركسية-اللينينية .

استثار نبأ تأسيس الاممية الشيوعية نوبة من هستيريا العداء

للشيوعية في صفوف الساسة والايديولوجيين البرجوازيين . ومذ ذاك وحتى الآن تنشر الدعاية البرجوازية الاختلاقات الافترائية الزاعمة ان الحركة الشيوعية المعاصرة ولدت نتيجة لتدخل روسيا في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى . اما في الواقع ، فان تأسيس الاممية الشيوعية والشكل التنظيمي المختار لتوحيد الشيوعيين من مختلف البلدان قد اشترطتهما جملة من العوامل الموضوعية التي لا تمت باي صلة الى خرافات الدعاية البرجوازية . وبكامل الحق والصواب اكد لينين : «. . . لقد كان تأسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، تسجيلاً لما اكتسبته الجماهير البروليتارية ، لا الروسية منها وحسب ولا المقيمة في روسيا وحسب ، وانما ايضاً الالمانية والنمساوية والمجرية والفنلندية والسويسرية . وبكلمة واحدة : الجماهير البروليتارية العالمية . . . ولهذا فان تأسيس الاممية الثالثة الشيوعية هو شيء متين» (المجلد ٣٧ ، ص ٥١٢) . وان كل نشاط الاممية الشيوعية اللاحق يؤكد صحة هذا القول .

وقد اعتبر لينين النضال المبدئي الدائب والمنسجم ضد الانتهازية العالمية شرطاً مهماً لتعاظم نفوذ الاحزاب الشيوعية الفتية . وبما ان الاشتراكيين‑الشوفينيين ، بخيانتهم لقضية الطبقة العاملة ، قد فضحوا انفسهم في عيون جماهير الكادحين الواسعة ، فقد حل محلهم الوسطيون برئاسة كارل كاوتسكي . ان خطر مفاهيم الوسطيين الانتهازية على تطور الحركة الثورية العالمية كان يكمن في كونهم ستروا ارتدادهم عن الثورة البروليتارية وعن الماركسية بالمصطلحات والتعابير اليسارية وبالكليمات الماركسية . وكانت حملاتهم موجهة ضد الحزب البلشفي ، وضد ستراتيجية اللينينية وتكتيكها .

وقد علق لينين اهمية من الدرجة الاولى على هزم الكاوتسكية فكرياً ونظرياً في ظل المقاومة الضارية من جانب الامبريالية العالمية والطبقات الاستثمارية التي اطاحت بها ثورة اكتوبر . وسدد كتاب لينين «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي» ضربة قوية جداً الى الاصلاحية والوسطية . وهذا الكتاب هو مثال على الدفاع عن تعاليم

ماركس وانجلس الثورية ، ومثال على تطوير الماركسية تطويراً خلاقاً . وقد سلط الكتاب نقداً ماحقاً على مزاعم كاوتسكي عن «لاشرعية ثورة اكتوبر» وعن «لانموذجيتها» وعن طابعها البرجوازي المزعوم .

سعى زعيم البروليتاريا العالمية الى جعل التجربة التاريخية لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ملكاً للشيوعيين وللعمال الواعين في جميع البلدان . وكان هذا العمل ضرورياً خصوصاً وان البرجوازية الامبريالية والمحرفين والانتهازيين من كل شاكلة وطراز كانوا لا يضنون بالجهود لتشويه الاهمية الحقيقية لثورة اكتوبر ولتصويرها بصورة ظاهرة روسية بحتة . وقد رد لينين رداً قاطعاً على الحملات الافترائية على اكتوبر العظيم . واعتبر نضال الطبقة العاملة الثوري في روسيا ضد البرجوازية ، وانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى جزءاً لا يتجزأ من العملية الثورية العالمية .

واشار الى ان انتصار بروليتاريا روسيا في اكتوبر ١٩١٧ قد دشن بداية الثورة الاشتراكية العالمية ، واعتبر من الضروري التمييز في ثورة اكتوبر بين ما كان متميزاً وخاصاً وناجماً عن الظروف الملموسة في روسيا ، وبين ذلك العام ، المشترك الاساسي ، الذي سيتكرر حتماً في جميع الثورات الاشتراكية اللاحقة ، اي ما يتسم باهمية عالمية .

رفع انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التضامن البروليتاري العالمي الى مستوى جديد ، اعلى نوعياً . وللمرة الاولى في التاريخ ظهرت الدولة الشعبية التي ارست في اساس سياستها الداخلية والخارجية مبادىء الاممية البروليتارية . وقد اعتبر لينين ان مبادىء الاممية البروليتارية تكتسب في كل منعطف من منعطفات التاريخ اشكالاً مناسبة للتعبير ، وتتطور وتغتني بالممارسة الثورية .

واثر ماركس وانجلس ، اعتبر لينين الاممية البروليتارية قانونا من قوانين الثورة الاشتراكية وتطور الحركة الشيوعية العالمية .

وفسر الاهمية الحيوية التي تتسم بها الوحدة الوثيقة بين العمال والشيوعيين من جميع البلدان ، بصفة الرأسمال العالمية قبل كل شيء . فان ضرورة انتهاج سياسة الاممية البروليتاريـــة بدأب وانسجام ، على حد قول لينين ، يحددها قبل كل شيء الميل الموضوعي الى اتسام القوى المنتجة بالسمة العالمية ، علماً بان هذه الظاهرة قد تسارعت خارق التسارع منذ حلول عهـد الامبرياليـة ، لكون «. . . طبقة الرأسماليين ، السائدة على العمال ، لا تقصر سيادتها على بلد واحد . . .ان سيادة الرأسمال عالمية . ولهذا السبب لن يحالف النجاح نضال العمال في جميع البلدان من اجل التحرر الا اذا كان نضالاً مشتركـاً يخوضــه العمال ضد الرأسمــال العالمي» (المجلد ٢ ، ص ٩٧ – ٩٨) .

هناك عامل آخر يملي الحاجة الحيوية لتوطيد التضامن البروليتاري العالمي باستمرار ، وهذا العامل يرتبط بنمو وتطور الطبقة العاملة ذاتها . ولئن كانت البروليتاريا لم تتشكل في اواخر القرن التاسع عشر في طبقة مستقلة الا في عدد من البلدان المتطورة في اوروبـــا واميركا ولم تكن تضم بضعة ملايين من الافراد ، ففي العشرينيات من القرن العشرين ارتفع عدد العمال الاجمالي في جميع بلدان العالم الى ١١٠ ملايين . اما في الوقت الحاضر فان الطبقة العاملة اصبحت طبقة عالمية بالفعل . وبفضل هذا ، ارتفع اتسام نضال البروليتاريا الطبقي بالسمة العالمية الى مستوى جديد ، اعلى الى ما لا قياس له . ولقد صاغ لينين بكل دقة للمرة الاولى اهميــة هذا الواقع وهذا العامل العالمية التاريخية كما يلي : «ثمة قوتان في الدنيا بوسعهمـا ان تقررا مصير البشرية . احداهما هي الرأسمالية العالمية . . . والقوة الثانية هي البروليتاريا العالميــة . . .» (المجلد ٣٩ ، ص ٣٩٦) .

ونظراً لتفاقم عدوانية الامبريالية على الدوام ، ولصنع وسائل لخوض الحرب ذات قوة مدمرة هائلة ، لا يمكن صيانة السلام ، ودرء الكارثة الحرارية النووية ، – كما بيّن كل تاريخ تطور البشرية في القرن العشرين ، – الا بتضافــر جهود البروليتاريـا والقوى

الديموقراطية في جميع البلدان . ان مهمة صيانة السلام قد تحولت الى اكبر مهمة اممية تواجه جميع الشغيلة .

ومن الضروري الاشارة كذلك الى عامل آخر . فان تعاظم الحاجة الى تلاحم صفوف الطبقة العاملة والاحزاب الشيوعية يرتبط بكون ظروف النضال الثوري تصبح اشد فاشد تعقداً . فان شعوب العالم جميعها حقاً وفعلاً اخذت تشترك اليوم في النضال من اجل مستقبل افضل . وهذا ما حمل الكثير من الامور الجديدة الى العملية الثورية العالمية ، الى الشروط العامة للنضال الطبقي ، والى ممارسته الملموسة . وفي سياق النضال الطبقي في هذا البلد او ذاك يلد ابداع الجماهير الثوري ، بصورة الزامية ، شيئاً جديداً . ان الثورات الجديدة تحمل دائماً الى التطور الثوري العالمي خصائصها ، سماتها الخاصة ، الوطنية ، القومية . وبذلك تغني التجربة الثورية العالمية . ولكن من المهم ، من حيث النجاح في تحقيق الثورة ، معرفة الجمع الخلاق بين العام والقانونى وبين الخصائص الوطنية ، القومية .

ان لينين ، بوصفه مواصل قضية ماركس وانجلس ، قد درس وحل بصورة عميقة قضية الصلة المتبادلة والتبعية المتبادلة بين المهام الوطنية والقومية والمهام الاممية في العهد الجديد . وقد رفض لينين قطعاً في مؤلفاته الاختلاقات المعادية الزاعمة ان البلاشفة يميلون الى تجاهل الخصائص القومية ، واكد على الدوام ان الشيوعيين هم المعبرون المنسجمون عن المصالح القومية والوطنية ، لانهم طليعة الطبقة الاكثر تقدماً . وحذر لينين غير مرة من ان تجاهل الخصائص القومية والوطنية من شأنه ان يؤدي الى اخطاء خطيرة تنعكس في نضال الطبقة العاملة من اجل تحررها . ان الستراتيجية الثورية والتكتيك الثوري للاحزاب الشيوعية يتطلبان «. . . تطبيق المبدئين **الاساسيين** للشيوعية . . . بشكل **يعدل بصورة صحيحة** هذين المبدئين **في الجزئيات** ويجعلهما يتلاءمان وينسجمان بصورة صحيحة مع الفوارق القومية والفوارق بين الدول» (المجلد ٤١ ، ص ٧٧) . وفي الوقت ذاته اشار لينين بالالحاح نفسه الى خطر

استعظام الخصائص القوميـــة والوطنيـة الذي يمهد السبيل امام ايديولوجية القومية .

وتطويراً لمذهب ماركس وانجلس ، تقدم لينين في الوضـــع التاريخي الجديد بعدد من الموضوعات المبدئية التي تؤكد اوليـة المبدأ الاممي وتفوقه على المبدأ القومي في تطوير الحركة العمالية . وفي ايامنا ، تستحق هذه الموضوعات انتباهاً خاصاً نظراً للمناقشات الجارية على نطاق واسع حول سبل توطيد وحدة ولحمة الحركـــة الشيوعية والعمالية العالمية . اليكم ما كتبه لينين : «وليس هناك سوى امية فعلية واحدة وحيدة ، هي العمل بتفان على تطوير الحركة الثورية والنضال الثوري يخوضه المرء في بلاده **بالذات** ، ودعـم **هذا النضال نفسه** (بالدعاوة ، والتحبيذ ، والعون المادي) ، هذه الخطة نفسها ، **ووحدها فقط** ، **في جميع** البلدان بلا استثنـــاء» (المجلد ٣١ ، ص ١٧٠) . ان موقف لينين هذا لا يمت باي صلة ، لا الى افكار التضحيـــة ، التي كان يروجهـا الثوريون البرجوازيون الصغار ، ولا الى ما يسمى «بالامية الكلامية» التي يتبناهـــا الانتهازيون من كل شاكلة وطراز . ان موضوعات لينين حول النسبة والعلاقة بين القومي والامي في النضال الطبقي قد قامت في اساس مرتكز الامية الشيوعية الفكري والنظري ، وكانت مرشداً لاجل نشاطها العملي .

وقد فهم لينين الانضباط الامي على انـه استعداد الاحزاب الشيوعية للاعتراف طوعاً واختياراً بالقرارات الموضوعة والمتخذة معاً ، ولتنفيذها طوعاً واختياراً . وقد سبق ان كتب لينين في سنة ١٩٠٧ لمناسبة المؤتمرات العالمية للطبقة العاملـة : «ان قرارات المؤتمرات العالمية ليست ، شكلاً ، الزامية على مختلف الامم ، ولكن اهميتها المعنوية لعلى درجة من القوة بحيث ان عدم التقيـــد بها هو بالفعل ظاهرة استثنائية ، ويكاد يكون اندر من عدم تقيد بعض الاحزاب بقرارات مؤتمراتهـا» (المجلـــد ١٦ ، ص ٨٠) . وللمناسبة نقول ان الامية الشيوعية قد قامت بعملها كحزب عالمي متمركز وان القرارات المتخذة بصورة جماعية كانت تملـــك قوة

الزامية بالنسبة لجميع الاحزاب المنضمة الى الاممية الشيوعية بحقوق الفروع .

ورغبة في التوصل الى تلاحم الاحزاب الشيوعية ، سعى لينين الى ان تتميز العلاقات بينها بروح الرفقة الحقيقية ، والحساسية الخارقة ، والاحتراس حيال كل ما يتعلق بالفوارق في المواقف من هذه او تلك من مسائل الستراتيجية والتكتيك او الخلافات الناشئة . مثلاً ، كتب لينين عن الانشقاق الذي حدث سنة ١٩١٩ في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الالماني : «ان بحث الخلافات بانتباه وتبادل الآراء على الصعيد الاممي من شأنهما ان يساعدا قضية الشيوعية الالمانية وقضية تلاحم قواها» (المجلد ٣٩ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦) . ودعا لينين الى النضال ضد الاخطاء الجلية على المكشوف ، واعرب عن الثقة في ان نضال الشيوعيين المشترك سيزيل قسماً كبيراً من الخلافات الناشئة . ان هذه الاستنتاجات اللينينية لا تزال تحتفظ بكل اهميتها ودلالتها في ايامنا ، اذ ان الحركة الشيوعية العالمية لم تذلل بعد الى النهاية ، كما هو معروف ، الخلافات في عدد من المسائل . وعند التأكيد على مبدأ الاممية في العلاقات المتبادلة بين الاحزاب الشيوعية ، اعتمد لينين على الموضوعة الماركسية القائلة بتفاوت تطور مختلف البلدان على الصعيد الاقتصادي والسياسي والثقافي ، ومن جراء ذلك يمكن ان تتواجد الفصائل القومية للطبقة العاملة ، وهي تتواجد فعلاً في ظروف مختلفة . ولهذا لا يندر ان تختلف المهمات الملموسة لهذه الفصائل اختلافاً جوهرياً بعضها عن بعض ، الامر الذي قد يؤدي في هذه الاحوال او تلك الى ظهور فوارق في المواقف من هذه او تلك من مسائل ستراتيجية الشيوعيين وتكتيكهم . ولكن لينين اكد ان «. . . التفتت وانعدام التنظيم ليسا البتة عاقبة ضرورية لهذا الفرق . فان صيانة استمرارية الحركة ، وتوحيدها لا ينفيان البتة التنوع ، بل ، بالعكس ، يخلقان حتى مسرحاً اوسع وميداناً حراً من اجله» (المجلد ٤ ، ص ٣٢٤) .

وعند وضع الاسس الفكرية والنظرية للاممية الشيوعية ، اولى

لينين مسائل حركة التحرر الوطنـي انتباهاً كبيراً . وعلى امتداد سنوات عديدة تتبـع لينين باهتمام «استيقاظ الشرق» ، ورحب ترحيباً حاراً بانجذاب شعوب «الريف المستعمري» الى السيـل العام للعملية الثورية العالمية . ورأى في تطور حركة التحرر الوطني علامة مهمة جداً على اتساع الازمة العامة للرأسمالية . وكتب يقول : «ان استيقاظ آسيا وشروع البروليتاريا المتقدمة في اوروبا بالنضال في سبيل السلطة يرمزان الى مرحلة جديدة في التاريخ العالمي بدأت في اوائل القرن العشرين» (المجلد ٢٣ ، ص ١٤٦) .

استثارت ثورة اكتوبر نهوضاً جباراً في حركة التحرر الوطنـي في البلدان المستعمرة والتابعة في اميركا اللاتينية وآسيا وافريقيا . والى النضال نهض العمال ، والفلاحون ، والبرجوازية الصغيرة في المدن ، والطلاب في الارجنتين والبرازيـل والبيرو والتشيلـي والاوروغواي وغيرها من بلدان اميركا اللاتينية . وقامت في الصين والهند وكوريا واندونيسيا وايران وافغانستان حركة جبارة لاجـل التحرر الوطني والقضاء على النير الامبريالـي . وهـب السكان في سوريا ولبنان وليبيا والسودان والصومال ضد السيادة الاجنبية . وفي تلك السنوات ، بدأ النضال ضد الاستعمار في افريقيـا الاستوائية – في نيجيريا ، وسيراليون ، والكونغو البلجيكـي ، والسنغال . صحيح ان الامبرياليين قد قمعوا في اغلبيـة البلدان نضالات الشعوب المضطهدة ، ولكن شعوب تركيا وايران وافغانستان ومنغوليا استطاعت في السنوات الاولى بعد انتصار ثورة اكتوبـر وبفضل دعم روسيا السوفييتية ، ان تظفر بالاستقلال السياسي .

ان تحليل تحول حركة التحرر الوطني الى قوة عالمية حقاً قد اتاح للينين ان يستخلص استنتاجاً مهماً مفاده ان الطبقة العاملـة المناضلـة في سبيل الاشتراكية تحظى بحليف كفاحي في شخص شعوب البلدان المستعمرة والتابعة . والحال ان الاستنتاج القائل بحتمية تعمق المضمون الاجتماعي لثورات التحرر الوطني مكّن مـن التنبؤ بآفاق تطور العملية الثورية العالمية . فقد كتب لينين يقول : ان « . . . الثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية

عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازيتهم ، كلا ، بل ستكون نضالاً من قبل جميع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالاً من قبل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية» (المجلد ٣٩ ، ص ٣٢٧) .

وهكذا اعتبر لينين ان جوهر حركة التحرر الوطني في الظروف التاريخية الجديدة على صلة وثيقة لا تنفصم عراها بمهمات الثورة الاشتراكية .

ونظراً لنهوض نضال التحرر الوطني لشعوب البلدان المستعمرة والتابعة ، استكمل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية شعار الشيوعيين «يا عمال العالم ، اتحدوا !» . فبناء على مبادرة من لينين ، رفع الشيوعيون الشعار التالي : «يا عمال العالم ويا ايتها الشعوب المضطهدة ، اتحدوا !» . ان هذه الاضافة هي مثال آخر على موقف الشيوعيين الخلاق من تطوير النظرية الماركسية . وقد قال لينين بصدد هذا الشعار : «يقيناً ان هذا غير صحيح من وجهة نظر «البيان الشيوعي» ولكن «البيان الشيوعي» كتب في ظروف اخرى تماماً ، غير ان هذا صحيح من وجهة نظر السياسة الحالية» (المجلد ٤٢ ، ص ٧١ – ٧٢) . ان النظرات اللينينية في المسألة القومية ومسألة المستعمرات قد انعكست بنحو معمم في الموضوعات المقدمة الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، والواردة في هذه المجموعة .

اتصف العهد ما بعد اكتوبر بتغيرات سريعة في توزع القوى الطبقية على المسرح العالمي . وعلى تخوم عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ اضطرت البروليتاريا ، بعد مرحلة الهجوم المباشر على سيادة البرجوازية ، الى الانتقال اساساً الى اشكال النضال الدفاعية . وواجهت الاحزاب الشيوعية الفتية الضرورة الملحة القاضية بتغيير موضوعاتها الستراتيجية والتكتيكية واستكمالها ، والتركيز في عملها على اعداد جماهير الشغيلة بكل دقة وعناية للمعارك الثورية الجديدة العتيدة .

وقد ازداد اداء هذه المهمة تعقداً لان تشكيل الاحزاب

الشيوعية وتطويرها قد اعترضتهمـــا مصاعب كثيرة . صحيح ان الشيوعيين قد استطاعوا ان يجتذبوا الى جانبهم العمال الطليميين ، ولكن نفوذهم بين جماهير السكان الواسعة كان لا يكفـي . وعدا ذلك ، انتشرت النظرات والامزجة التشيعية اليسارية واسع الانتشار في صفوف الحركة الشيوعية العالميـــة ، وخاصة بين الشيوعيين والعمال الشبان في المانيا والنمسا وايطاليـا والولايات المتحدة الاميركية ؛ فقد رفض الشيوعيون العمل في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الاصلاحية ، ولم يستطيعوا ان يقدروا النسبة الفعليـة بين القوى ، ولم يرغبوا في الخضوع للطاعة الحزبية ، وانكروا امكان تحقيق اية مساومات سياسية ، والخ .

وقد كرس لينين كتابـــه «مرض «اليساريـــة» الطفولى في الشيوعية» – وهو مؤلف بارز في الاشتراكية العلمية – لتحليل الخطر «اليسارى» في الحركة الشيوعية العالمية تحليلاً شاملاً ، ولتعليـــل ستراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالمية في الظروف الجديدة . وفي هذه المجموعة يطلع القارىء على الاستنتاجات الاساسية التي استخلصها لينين في هذا الكتاب .

ان الافكار المطورة في هذا الكتاب تتسم باهمية عظيمة بالنسبـة للحركة الشيوعيـــة العالمية . وبهـا تسترشد دائماً الاحزاب الماركسية-اللينينية ومنها تلقى المساعدة في النضال من اجل السلام والديموقراطية والاشتراكية . وقد كتب قائد الشيوعيين الايطاليين تولياتي ان كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» اصبح «اكثر من اكتشاف . . . ان هذا الكتاب هو من اولـــه الى آخره شهادة جدالية حية تتعلق بالح مسائل الحركة العمالية العالمية . . . ان نقد اليسارية البرجوازية الصغيرة ، والتشوش ، والثورويـــة الثرثارة ، ومختلف الاخطاء التي اقترفها الشيوعيون آنذاك ، يتسم ببالغ الدقة وكبير المهارة» . ووصف تولياتـي تاثير كتاب لينين في تطور الحركة الشيوعية في ايطاليا ، واكد انه «كان نقطة انطلاق لاجل جميع المناقشات وجميع الازمات التي ادرك الحزب الشيوعـــي باجتيازها مهماته وعكف على العمل لاجل اداء هذه المهمات» .

ان كتاب لينين يرمي بكل روعته وبهائه الى مساعدة الحركة الشيوعية الفتية على تذليل الاخطاء والضلالات ، وتسليحها بعلم وفن النصر على العدو الطبقي . ودون التقليل من خطر «الراديكالية اليسارية» في صفوف الاحزاب الشيوعية ، اشار لينين على المكشوف الى ان الانتهازية اليمينية كانت ولا تزال العدو الرئيسي في قلب الحركة العمالية . واكد قائلا : «. . . وهذا العدو لا يزال العدو الرئيسي في النطاق العالمي» (المجلد ٤١ ، ص ١٤) . ولوقاية الاحزاب الشيوعية الفتية والاممية التي انشأتها هذه الاحزاب من شناعة الانتهازية وضع المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية واقر ، بمبادرة من لينين ، «الشروط الـ ٢١» الواسعة الشهرة للقبول في الاممية الشيوعية .

ان كتاب لينين هو صوّة مهمة في تطوير النظرية الثورية . وان الستراتيجية والتكتيك اللذين رسمهما لاجل اجيال عديدة من المناضلين في سبيل الاشتراكية قد اتاحا للشيوعيين القيام بالنضال النشيط من اجل تحويل الاحزاب الشيوعية الى احزاب ثورية ، جماهيرية حقاً ، للبروليتاريا ، الى احزاب بمقدورها ان تجر وراءها جماهير غفيرة من الشغيلة الى المعارك الفاصلة ضد البرجوازية الامبريالية . ومع مر الزمن ، انتشر كتاب لينين انتشاراً واسعاً جداً ، واصبح مرجعاً لاجيال عديدة من الثوريين . وقد قال قديم الحركة الشيوعية الهندية هيرين موكردجي ان الكتاب الذي دبجه لينين بحماسة وحكمة مرشد للذين «يناضلون فعلاً من اجل الافق العام لتقدم البشرية الاجتماعي ، من اجل الاشتراكية» .

الوثيقة اللينينية الاخيرة الواردة في هذه المجموعة مؤرخة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢ . ومذ ذاك ، تصرمت ستة عقود من السنين . وفي هذه الحقبة من الزمن ، احرزت الحركة الشيوعية العالمية ، في غمرة النضال تحت راية اللينينية ، نجاحات هائلة هي خير برهان على قوة الماركسية-اللينينية وحيويتها .

ان المنجزات الرئيسية التي حققتها الطبقة العاملة العالمية وطليعتها هي نظام الاشتراكية العالمي ، والتحرر الوطني لعشرات

البلدان التي يختار كثير منها سبيل الوجهة الاشتراكية ، والنهوض الجبار لنضال الطبقة العاملة في البلدان الراسمالية دفاعاً عن حقوقها ومصالحها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ان الحركة الشيوعية العالمية توحد حولها اوسع جماهير الشغيلة في جميع البلدان في النضال من اجل حل قضيتي العهد المعاصر الجذريتين - اي كبح جماح سباق التسلح وضمان السلام في الارض .

وعلى نجاحات الحركة الشيوعية تدل المعطيات عن نمو صفوف الاحزاب الشيوعية وعن تعاظم نفوذها . ففي عام ١٩٢٢ ، كما سبق ان اشرنا ، كانت الاحزاب الشيوعية والعمالية قائمة في ٣٧ بلداً ، وفي اواخر الحرب العالمية الثانية ، كانت قائمة في ٧٥ بلداً . اما الآن ، فان الاحزاب الشيوعية تعمل بنشاط في زهاء ١٠٠ بلد ، علماً بان عدد الاحزاب الشيوعية ما ينفك في نمو وبأن بعض الاحزاب والمنظمات الديموقراطية الثورية في البلدان المتحررة تنتقل الى مواقع الاشتراكية العلمية . وقد جاء المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي مظاهرة جلية على تعاظم بأس الحركة الشيوعية العالمية ، اذ اشتركت في اعماله وفود ١٢٣ حزبا من الاحزاب الشيوعية والعمالية والديموقراطية الثورية الشقيقة من ١٠٩ بلدان في جميع قارات العالم .

واليوم يمثل الشيوعيون اكبر قوة ثورية من حيث عدد الاعضاء ومن حيث التنظيم . ففي عام ١٩١٧ كان في العالم زهاء ٤٠٠ الف شيوعي ، ونحو اوائل الحرب العالمية الثانية كانت صفوف الاحزاب الشيوعية تضم ٤ ملايين عضو ، ونحو اواخر الحرب العالمية الثانية ، زهاء ٢٠ مليوناً . اما في الوقت الحاضر ، فان الاحزاب الشيوعية والعمالية تضم اكثر من ٧٥ مليون شيوعي . («مسائل تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي» . سنة ١٩٨٠ ، العدد ١١ ، ص ٢٦) . ان الشيوعيين ، الامناء لوصايا لينين ، يرون مهمتهم الرئيسية في مساعدة الطبقة العاملة على اداء رسالتها التاريخية ، ودفع القضية المشتركة ، قضية تحرير البشرية الاجتماعي ، الى الامام بحزم وعزم . وينبغي القول ان خطوة هائلة الى الامام قد تحققت خلال

العقود الاخيرة من السنين في مجال تحويل العالم تحويلاً ثورياً .

في الاحزاب الشيوعية في بلدان الاسرة الاشتراكية ، تكونت وحدة النظرات الى جميع القضايا الكبيرة في ميدان التطور الاجتماعي والاقتصادي وفي ميدان السياسة الدولية . ان توحيـد الجهود والموارد يتيح تحقيق خطط البناء الاشتراكي والشيوعي بثقة ويقين ، وتبادل العون في تذليل المصاعب والاخطاء الناشئة ، والتاثير بصورة فعالة في مجرى الحوادث على الصعيد العالمي . وهذه هي الاممية الاشتراكية قيد التطبيق ، كما اشير في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . ان الشيوعيين في جميع البلدان يعتبرون الاتحاد السوفييتي وسائر دول الاسرة الاشتراكية الحصن الرئيسي للنضال المشترك ضد الامبريالية التي تهدد شعوب العالم بالحرب الحرارية النووية .

من سمات العهد المعاصر المميزة ، اتسام العمليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالسمة العالمية باطراد . فان نمو القوى المنتجة ، وعواقب الثورة العلمية والتكنيكية ، في العالم الرأسمالي تحول الرأسمال اكثر فاكثر الى قوة عالمية . حسبنا الاشارة الى بأس ونفوذ الشركات المتخطية للحدود الوطنية ، التي تشكل اليوم خطراً على استقلال العديد من الدول . ان الحياة نفسها ، كما يؤكد كثيرون من قادة الاحزاب الشيوعية ، تقنع بان «مقاومة الرأسمال المتحد العالمي ، وبالاحرى النصر النهائي عليه ، يستحيلان اذا تأخر نمو تلاحم العمال العالمي عن توطد الرأسمال» . (شيوعيو العالم - عن احزابهم . براغ ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٧٣) . وعلى هذا تدل تجربة الثوريين في كثير من البلدان .

واليوم يتعين على الاحزاب الشيوعية ان تعمل في ظروف خارقة التعقد قوامها ازدياد تعمق الازمة العامة للرأسمالية وتفاقم التناقضات الطبقية . ومن جراء تفاوت التطور الاقتصادي والاجتماعي ، يتميز نضال الطبقة العاملة في كل بلد بخصائص ملموسة . ان كل حزب يرسم بصورة مستقلة سياسته بالذات على هدى نظرية الماركسية-اللينينية . وبما ان الماركسية

اللينينية نظرية ثورية تتسم بطابع عام ، فــلا يمكنها ان تتطور تطوراً مثمراً في الاطر المحدودة قومياً . ولا بدّ من العمل النظري الجماعي لاجل تعميم تجربة الثوريين في جميع البلدان تعميماً خلاقا . ففي مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية من بلدان اوروبا في برلين (عام ١٩٧٦) لاحظ في حينه الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ليونيد ايليتش بريجنيف قائلاً : «هناك مجال من مجالات تعاوننا يجدر التحدث عنه بنحــو خاص . والمقصود هنا توحيد الجهود في مضمار تعميم التجربة الثورية ، ومواصلــة تطوير نظرية الشيوعية العلمية التي بناها ماركس وانجلس ولينين» (بريجنيف . «على النهج اللينيني» ، المجلد ٦ ، ص ٦٤) . ان العمل النظري المشترك الذي يقوم به الماركسيون من مختلف البلدان ، وردّهم المنسق على الانتهازية اليمينية واليسارية ، يغنيان النظرية الثورية ، ويشكلان في الوقت نفسه عاملاً للتلاحم والتعاون بين الاحزاب الشيوعية الشقيقة ، ويعززان اساس وحدتها الفكري .

ان تعميق تضامن الطبقة العاملــة والشيوعيين المناضلين في سبيل التحرر الوطني والاجتماعي يرافقه في الظروف الراهنة تطوير وترقية اشكال ومبادىء العلاقات المتبادلة بين الفصائل الوطنية للبروليتاريا في مختلف البلدان .

بعد اتخاذ القرار بحل الاممية الشيوعية في عام ١٩٤٣ ، نشأت وتوطدت في الحركة الشيوعية العالمية اشكال جديدة لرسم الاعمال المنسقة التي تقوم بها الاحزاب الشقيقة . واسهمــت المؤتمرات العالمية التي عقدتها الاحزاب الشيوعية والعمالية في سنوات ١٩٥٧ و ١٩٦٠ و ١٩٦٩ بقسط مهم . وفي السبعينيات ازداد عدد مؤتمرات الشيوعيين المنطقية . وقد انعقدت في اوروبا ، واميركا اللاتينية ، وافريقيا الاستوائية والجنوبية ، والشرق الاوسط ، وآسيا الجنوبية الشرقية ، وتكشفت عن شكل فعال لتوطيد الصلات والتعاون بين الاحزاب الشيوعية والعمالية . ان توسيــع الاتصالات بين هذه الاحزاب ، وتنسيق وجهات نظرها ، ورسم المواقف المشتركة ، كل هذا تيسره اللقاءات الثنائية ، والاشتراك في مؤتمرات الاحزاب

الشقيقة ، وتبادل الوفود ، والاشتراك في مختلف المنظمات الاجتماعية الديموقراطية والمعادية للامبريالية ، واجراء المناقشات ، وبحث الح القضايا ، والتشارك في اصدار مجلة «قضايا السلم والاشتراكية» التي هي منبر عالمي للشيوعيين ، والخ . . وهذه المرونة وهذا التنوع في اشكال العلاقات المتبادلة بين الاحزاب يعكسان الخاصة التي تميز المرحلة الراهنة في تطور الحركة العمالية والشيوعية العالمية ، اذ تبرز الاحزاب الطليعية المشتركة في هذه الحركة كمنظمات مستقلة ومتميزة تسعى اغلبيتها الساحقة على الدوام وراء التراص والتلاحم .

وفي الوقت نفسه ، لا يتغاضى الشيوعيون عن المصاعب القائمة ، وعن القضايا المعقدة والمعلقة ، القائمة في قلب الحركة . فان تطور العمليات الثورية يستتبع التأزم الحاد في التضاد والمجابهة بين الاشتراكية والراسمالية ، بين الاحزاب الشيوعية واخصامها الفكريين والسياسيين . ان الامبريالية ، سعياً منها للدفاع عن مواقعها ، تجهد لاستغلال جميع الوسائل المتوفرة لها ، ولا سيما العداء للشيوعية ، وتخويف جماهير السكان الواسعة «بالخطر السوفييتي» .

ان محاولات تقويض الحركة الشيوعية العالمية من داخلها هي من أهم اتجاهات الستراتيجية الطبقية التي تسير عليها الامبريالية . وسعياً الى حمل الفصائل الثورية على معارضة ومجابهة بعضها بعضاً ، والى الحيلولة دون استمرار توحيد الشغيلة من مختلف البلدان في النضال ضد العدو المشترك ، يشدد الايديولوجيون البرجوازيون بخاصة على «قضية» استقلال الاحزاب على نقيض وحدة الشيوعيين العالمية ، مروجين بكل جهد واصرار التصور الزاعم ان عزلة الحزب ، ومقدار ابتعاده عن الحزب الشيوعي السوفييتي والاتحاد السوفييتي هما دليل على استقلاليته . وقد دعا الامين العام للحزب الشيوعي الاميركي غس هول الاحزاب الشيوعية الى الرد رداً قاطعاً على اعمال التخريب الايديولوجي هذه وكتب يقول : «ان عدم السعي وراء مزيد من التلاحم في صفوف الحركة الثورية

العالمية يعني السماح للعدو باملاء اشكال العلاقات بين فصائلها» (شيوعيو العالم – عن احزابهم . براغ . سنة ١٩٧٦ ، ص ٤١) .

ان التفاوت في تطور العملية الثورية العالمية يؤثر هو ايضاً في تطور الحركة الشيوعية العالمية . ولهذا تتواجد مختلف فصائل الحركة الشيوعية في ظروف مختلفة وتنفذ مهمات ملموسة مختلفة . ان الفوارق في اوضاع الاحزاب الشيوعية الحاكمة في الدول الاشتراكية ، والاحزاب الشيوعية في قطاع الراسمالية المتطورة وفي بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية قد تؤدي ، وهي تؤدي احياناً الى ظهور تقييمات مختلفة ومواقف مختلفة بين الشيوعيين من حل هذه او تلك من قضايا النضال الطبقي . ولكن من المهم ان يتناول الشيوعيون هذه المسائل ، كما اشير في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، من المواقع الماركسية-اللينينية ، من المواقع الاممية ، من الحرص على توطيد الحركة كلها ، ومع بحث ومناقشة القضايا الناشئة على اساس المساواة في الحقوق واحترام استقلال كل حزب شقيق ، والتضامن في بلوغ الاهداف المشتركة . وفي حينه قال ليونيد بريجنيف من على منبر المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي «لقد قدمت الحياة البرهان المقنع على انه يمكن ويجب ، حتى في حال وجود الخلافات ، تطوير التعاون السياسي في النضال ضد العدو الطبقي المشترك» («مواد المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي» . موسكو ، بوليتيزدات ، ١٩٨١ ، ص ١٦) .

ان التجربة التاريخية تقنع بان كل خطوة في تطور البشرية الى الامام في العهد المعاصر ترتبط باسم فلاديمير ايليتش لينين ومذهبه . وهذا التحرك الى الامام يزداد نجاحاً بقدر ما تستوعب الحركة العمالية والشيوعية العالمية بمزيد من العمق افكار لينين ، وبخاصة ، تعاليمه حول التضامن الاممي بين شغيلة العالم باسره .

الدكتور في العلوم التاريخية ،
البروفسور غلينكين

من مقال :

هل من حاجة
الى «حزب سياسي مستقل» للبروليتاريا اليهودية ؟

. . . ان اعلان «البوند» (١) حزباً سياسياً مستقلاً هو بالضبط السير حتى الخرق بالخطأ الاساسي في مسألة القوميات الذي سيكون بلا مناص وبصورة محتمة نقطة الانطلاق في انعطاف آراء البروليتاريا اليهودية والاشتراكيين-الديموقراطيين اليهود على العموم . ان «الاستقلال» في النظام الداخلي لعام ١٨٩٨ يؤمن للحركة العمالية اليهودية كل ما يمكن ان تحتاج اليه : الدعاية والتحريض باللهجة اليهودية ، والمطبوعات والمؤتمرات ، وطرح المطالب الخاصة تطويرا للبرنامج الاشتراكي-الديموقراطي المشترك الواحد ، وتلبية الحاجات والمطالب المحلية النابعة من خصائص المعيشة اليهودية . وفي كل ما تبقى ، ينبغي الاندماج التام والاوثق مع البروليتاريا الروسية ، وينبغي ذلك في مصلحة النضال الذي تخوضه كل بروليتاريا روسيا . وانه لباطل ، من حيث جوهر الامر ، الخوف من اي «تآمر» في ظل هذا الاندماج ، لأن الاستقلال على وجه الضبط هو الذي يضمن من التآمر في المسائل الخاصة المتعلقة بالحركة **اليهودية** ؛ اما في مسائل النضال ضد الاوتوقراطية والنضال ضد البرجوازية في عموم روسيا ، فانه يجب علينا ان نعمل كمنظمة كفاحية ، مركزية ، واحدة ، يجب علينا ان نستند الى البروليتاريا كلها ، بغض النظر عن الفرق في اللغة والقومية ، البروليتاريا التي يرص صفوفها الحل الدائم المشترك للقضايا النظرية والتطبيقية ،

والتكتيكية والتنظيمية ، لا ان ننشىء منظمات تسير كل منها بمعزل عن الاخرى ، كل في سبيلها ، لا ان نضعف قوة هجومنا بالتبعثر في احزاب سياسية مستقلة عديدة ، لا ان نجلب التشتت والعزلة ، لكي نعالج فيما بعد بلزقات «الاتحاد» المزعوم المرض الذي طعّمناه في جسمنا بصورة مصطنعة .

«الايسكرا» («الشرارة») ، العدد ٣٤ ، ١٥ شباط (فبراير) ١٩٠٣

المجلد ٧ ، ص ١٢١–١٢٢

من مقال :

آخر كلمة للتعصب القومي البولندي

«من يقل أ ، يجب ان يقول ايضاً ب» . ومن يتبنّ وجهة نظر التعصب القومي ، يبلغ بالطبع حد الرغبة في احاطة قوميته وحركتــه العمالية القومية بسور كسور الصين ، ولا يرتبك حتى اذا كان لا بد من بناء اسوار مختلفة ، منفردة في كل مدينة ومحلة وقرية ، ولا يرتبك حتى اذا **قضى تماماً** بتكتيكه ، تكتيك التفرقة والتشتيت ، على الوصية العظيمة القائلة بتقارب ووحدة البروليتاريين من جميــع الامم وجميع العروق وجميع اللغات .

«الايسكرا» ، العدد ٤٦ ، المجلد ٧ ،
١٥ آب (اغسطس) ١٩٠٣ ص ٣٢٥

الى قيادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني

كوبنهاغن في ٢ ايلول (سبتمبر) ١٩١٠

ايها الرفاق المحترمون !

في عدد «Vorwärts» بتاريخ ٢٨ آب (اغسطس) ظهر مقال مغفل عن وضع الامور في الحزب الروسي هو فضيحة لا سابق لها (٢) . ففي زحمة عمل المؤتمر العالمي الذي تستحوذ فيه على الجميع الرغبة في الاحتفاظ بالوحدة الاشتراكية وفي تدارس الخلافات الداخلية في احزاب مختلف البلدان بمنتهى العناية والاحتراس ، وتجنب التدخل في هذه الخلافات وتحاشيه قدر الامكان ، وفي الدعاية لقوة الاشتراكية-الديموقراطية وعظمتها ومكانتها المعنوية في جميع البلدان ، — في هذا الوقت بالذات ، يظهر فجأة في اللسان المركزي للحزب الالماني ، دون اي ذريعة ودون اي داع جلي ، مقال يتضمن تهجمات لا تصدق على الاشتراكية-الديموقراطية الروسية . فان هذا المقال ينتقد الحركة الاشتراكية-الديموقراطية كلها في روسيا بلا حياء ؛ ويحاول ان يقدم للاجانب صورة قاتمة الالوان للغاية عن انهيار الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وعن عجزها وتفسخها . ثم ينتقد جميع الكتل والاتجاهات الموجودة في الحزب من ادناها الى اعلاها بلا استثناء وينهال عليها قدحاً وذماً . واخيراً يحتوي تهجمات فظة على مؤسستي الحزب المركزيتين الرسميتين ، — اللجنة المركزية ، ولسان الحال المركزي — ويتهمهما بالضيق التكتلي ، والخ . . كذلك يفتري بنحو لم يسمع بمثله من قبل على بعض اعضاء هاتين المؤسستين المركزيتين .

ان هذا المقال المنشور في لسان الحال المركـــزي للحزب الالماني ، والذي كان كل هدف كاتبه المغفل ان ياخذ ثاره لاهانة شخصية طفيفـــة لحقته ، سيضر بمصالح الحركـــة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا ؛ وهو عبارة عن انتهاك لا نظير له للتضامن الاممي والاخوة مع الاشتراكية-الديموقراطية الروسية . واذا كان الحزب الروسي الذي عنده كتاب كثيرون ومشهورون قد تجنب في سياق عدد من السنين طرح شؤونه الداخلية على صفحات الصحافة الحزبية الالمانية ، فذلك لسبب واحد هو انه لا يعتبر الصحافة الاجنبية ميداناً مناسباً للصراع من اجل حل خلافاته . ان بناء وحدة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا هو الآن وسوف يظل اعقد واكبر مهمة يواجهها جميع الرفاق في روسيا ، ومؤسسات الحزب المركزية في المقام الاول . وواضح انه ينبغي ، لأجل الاحتفاظ بالوحدة ، تجنب كل ما من شانه ان يعيق تذليل الخلافات الداخلية . بديهي انه يجب الا يعترض احد على توضيح مشاكل الحياة الحزبية الروسية بصورة هادئة وموضوعية . ولكننا نعارض باشد الحزم انتقاد الحركة والحزب ومؤسساته المركزية انتقاداً حاقداً وتافهاً وغداراً ، كما يتجلى هذا من المقال المذكور ، خصوصاً وان كاتبه المغفل الذي يقوم في مقاله بدور رجل عارف بكل شيء وغير عضو في الحزب ، مُقَدَّم كمراســـــل للسان الحال المركزي ، جريدة «Vorwärts» ، الامر الذي يضفي على المقال طابعاً تحريرياً رسمياً .

مندوبا لسان الحال المركزي لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا – «سوسيال-ديموقراط»

غ . بليخانوف
ا . فارسكي

مندوب اللجنة المركزيـــة وعضو المكتب الاشتراكي العالمي
ن . لينين (فل . اوليانوف)

المجلد ٤٧ ،
ص ٢٩٦–٢٩٨

من مقال :

المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت (٣)

كان المؤتمر الذي ارفض مؤخراً في شتوتغارت المؤتمر الثاني عشر للاممية البروليتارية . ان المؤتمرات الخمسة الاولى تعود الى عهد الاممية الاولى (١٨٦٦-١٨٧٢) التي كان يقودها ماركس ، ساعياً – على حد تعبير بيبل الموفق – الى ان ينشىء من فوق الوحدة العالمية للبروليتاريا المناضلة . ولم يكن من الممكن ان تحرز هذه المحاولة نجاحاً طالما لم ترص الاحزاب الاشتراكية الوطنية صفوفها وطالما لم يصلب عودها ، ولكن نشاط الاممية الاولى قدم خدمات جلّى للحركة العمالية في جميع البلدان وترك آثاراً لا تمحى .

بدأت الاممية الثانية عهدها بالمؤتمر الاشتراكي العالمي الذي انعقد في باريس في عام ١٨٨٩ . وفي المؤتمرات التالية في بروكسل (١٨٩١) وزوريخ (١٨٩٣) ولندن (١٨٩٦) وباريس (١٩٠٠) وامستردام (١٩٠٤) ، رسخت دعائم هذه الاممية الجديدة نهائياً لاستنادها الى احزاب وطنية صلبة . وفي شتوتغارت كان هناك ٨٨٤ مندوباً عن ٢٥ شعباً في اوروبا وآسيا (اليابان وقسم من الهند) واميركا واوستراليا وافريقيا (مندوب واحد عن افريقيا الجنوبية) .

ان الاهمية الكبرى التي يتسم بها مؤتمر شتوتغارت الاشتراكي العالمي تقوم على وجه الضبط في كونه رمز الى رسوخ دعائم الاممية الثانية نهائياً والى تحول المؤتمرات العالمية الى اجتماعات عملية فعالة تؤثر تاثيراً كبيراً للغاية في طابع واتجاه العمل الاشتراكي في العالم بأسره . ان قرارات المؤتمرات العالمية ليست ، شكلاً ،

الزامية على مختلف الامم ، ولكن اهميتها المعنوية لعلى درجة من القوة بحيث ان عدم التقيد بها هو بالفعل ظاهرة استثنائية ، ويكاد يكون اندر من عدم تقيد بعض الاحزاب بقرارات مؤتمراتها . لقد توصل مؤتمر امستردام الى توحيد الاشتراكيين الفرنسيين ، وقراره ضد الاستيزارية (٤) قد عبّر بالفعل عن ارادة البروليتاريا الواعية في العالم اجمع وحدد سياسة الاحزاب العمالية .

ان مؤتمر شتوتغارت قد خطا خطوة كبيرة الى الامام في نفس الاتجاه وقد اصبح في جملة من المسائل الهامة يقوم بدور المؤسسة العليا التي ترسم خط الاشتراكية السياسي . وهذا الخط حدده مؤتمر شتوتغارت بروح الاشتراكية-الديموقراطية الثورية وضــد الانتهازية بصورة احزم مما حدده مؤتمر امستردام . وان لسان حال العاملات الاشتراكيات-الديموقراطيات الالمانيات „Die Gleichheit" («المساواة») الذي تحرره كلارا زيتكين يقول في هذا الصدد عن حق وصواب : «ان مختلف انحرافات بعض الاحزاب الاشتراكية في جميع المسائل باتجاه الانتهازية قد تم اصلاحها بالروح الثوري بفضل التعاون بين الاشتراكيين من جميع البلدان» .

كتب في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٧

المجلد ١٦ ، ص ٧٩ــ٨٠

من مقال :

حول وحدة العمال

الوحدة ضرورية للطبقة العاملة . والوحدة لا يحققها غير منظمة واحدة يطبق جميع العمال الواعين قراراتها بدافع الضمير لا بدافع الخوف . ان بحث المسألة والاعراب عن الآراء والاستماع الى مختلف الآراء واستيضاح رأي **الغالبية** الماركسيين المنظمين ، والتعبير عن هذا الرأي في قرار وتنفيذ هذا القرار بدقة ووجدان ، ان كل هذا يسمى في كل مكان من العالم، بين جميع الناس العاقلين ، **بالوحدة** . وهذه الوحدة عزيزة للغاية وهامة للغاية بالنسبة للطبقة العاملة . العمال المتفرقون ، لا شيء ؛ والعمال المتحدون ، كل شيء .

«زا برافدو» («من اجل الحقيقة») ، العدد ٥٠ ، ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٣

المجلد ٢٤ ، ص ١٩٢

تفكك كتلة «اغسطس» (٥)

يعرف كل من يهتم بالحركة العمالية وبالماركسية في روسيا انه قد نشأت في اغسطس (آب) ١٩١٢ كتلة (حلف) من التصفويين (دعاة التصفية) (٦) وتروتسكي واللاتفيين والبونديين والقفقاسيين .

وقد اعلن عن هذه الكتلة في قرقعة وضجيج في جريدة «لوتش» («الشعاع») (٧) التي تأسست باموال غير اموال العمال في اثناء الانتخابات بالذات في بطرسبورغ لشل ارادة اكثرية العمال المنظمين . واشيد بـ«كثرة عدد» المشتركين في هذه الكتلـــة ، اشيد بتحالف «الماركسيين من اتجاهات مختلفة» ، اشيد بـ«الوحدة» وعدم الانحياز الى كتل ، وارسلت الرعود على «الانشقاقيين» ، انصار مجلس عام كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ (٨) .

وهكذا قامت مسألة «الوحدة» امام العمال المفكرين في شكل جديد ، عملي . وكان على الوقائع ان تبرهن من هو المحق : الذين امتدحوا منهاج «الاغسطسيين» وتكتيكهم «التوحيديين» ام الذين كانوا يقولون ان هذه لافتة كاذبة تستر التصفويين المفلسين انفسهم بلباس جديد .

ومرت **سنة ونصف** بالتمام والكمال ، وهي مدة طويلة جداً بالنسبة لفترة نهوض سنتي ١٩١٢-١٩١٣ . وتأسست في شباط (فبراير) ١٩١٤ مجلة جديدة ، «توحيدية» بشكل خاص في هذه المرة ، و«غير منحازة الى كتل» حقاً وصدقاً ، مجلة النصير «الحق» لمنهاج اغسطس (آب) ، تروتسكي ، باسم «بوربا» («النضال») (٩) .

إلا ان محتوى العدد الاول من «بوربـــا» وما كان قد نشره التصفويون عن «بوربا» قبل صدورها ، يبينان حالاً للانسان النبيه **تفكك** كتلة اغسطس والجهود المحمومة لاخفاء هذا التفكك ولخداع العمال . ولكن هذا الخداع ايضاً سينكشف امره بسرعة .

فقبل صدور «بوربا» نشرت هيئة تحرير «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» («جريدة عمال الشمال») (١٠) مقالة خبيثة جاء فيها : «ان الوجه الحقيقي لهذه المجلة التي كانت في الآونة الاخيرة موضوع احاديث كثيرة في المحافل الماركسية ، لا يزال بالنسبة لنا غير واضح» .

ولك ان تفكر ايها القارئ : منذ اغسطس (آب) ١٩١٢ يعـــد تروتسكي بين رؤساء كتلة اغسطس التوحيدية ولكن سنة ١٩١٣ كلها تشهد على انصرافه عن «لوتش» و«اللوتشيين» . وفي سنـــة ١٩١٤ اسس تروتسكي هذا مجلته» مع بقائه ، شكلا ، معدوداً من اصحاب «جريدة عمال الشمال» ومجلة «ناشا زاريا» («فجرنا») (١١) . وان «رسالة» تروتسكي السرية ، التي يخفيها التصفويون ، ضد اللوتشيين ، السيدين ف . د . ول . م . واضرابهما مـــــن «المجهولين» ، هي «**موضوع احاديث كثيرة في المحافل**» .

اما هيئة تحرير «جريدة عمال الشمال» الصادقة ، غير المنحازة الى كتل ، التوحيدية ، فتقول : «ان وجه المجلة لا يزال بالنسبة لنا غير واضح» !

بالنسبة لها لا يزال غير واضح ان كتلة اغسطس قد تفككت ! !

كلا ايها السادة ف . د . ول . م . وغيرهما من اللوتشيين ، ان هذا «واضح» لكم جداً ولكنكم تخدعون العمال وحسب .

لقد تبين ان كتلة اغسطس – كما قلنا آنذاك ، في اغسطس ١٩١٢ – مجرد ستارة للتصفويين . **ولقد تمزقت . وحتى** اصدقاؤها الروس لم يحتفظوا بوحدتهم . ولم يستطع التوحيديون المزعومون حتى ان يتحدوا فيما بينهـــم ونتج اتجاهان «اغسطسيان» **اثنان** : الاتجاه اللوتشي («ناشا زاريا» و«جريدة عمال الشمال») والاتجاه التروتسكي («بوربا») . وكل واحد منهما يمسك خرقة من الراية

الاغسطسية «العامة الموحدة» التي مزقاها ، وكل واحد منهما يصرخ بصوت مبحوح : «الوحدة» !

•

ما هو اتجاه «بوربا» ؟ عن هذا كتب تروتسكي مقالة سياسية ضخمة في العدد ١١ من «جريدة عمال الشمال» ، ولكن هيئة تحرير هذه الجريدة التصفوية اجابته في احكام شديد بان «وجه المجلة لا يزال غير واضح» .

الواقع ان للتصفويين وجه«هم» ، وهو وجه ليبيرالي وليس ماركسياً . وكل من اطلع على كتابات ف . د . ول . م . ويجوف وبوتريسوف وشركاهم يعرف هذا الوجه .

اما تروتسكي فلم يكن وليس له ابداً اي «وجه» ، وانما له انتقالات واندفاعات من الليبيراليين الى الماركسيين وبالعكس ، ومزق من الكلمات والجمل الرنانة منتوفة من هنا ومن هناك .

وليست في «بوربا» كلمة حية **واحدة** في اية مسالة من المسائل المتنازع عليها .

هذا لا يصدق ، ولكنه حقيقة واقعة .

في مسالة «العمل السري» — **ولا كلمة** .

هل ياخذ تروتسكي بافكار اكسيلرود وزاسوليتش وف . د . ول . س . (العدد ١٠١ من «لوتش») وهلمجراً ؟ — **ولا تامة** .

شعار النضال في سبيل حزب علني ؟ — **ولا كلمة واحدة** .

خطابات يجوف واضرابــــه من اللوتشيين الليبيراليين عــــن الاضرابات ؟ الغاء البرنامج الخاص بمسالة القوميات ؟ — **ولا تامة** .

معارضة ل . سيـــــدوف وغيره من اللوتشيين «**للشعارين الاكبرين**» ؟ (١٢) — **ولا تامة** . ان تروتسكي يؤكد انه من انصار توحيد المطالب الجزئية والهدف النهائي ، ولكنه لا يقول ما هو موقفه من تحقيق هذا «التوحيد» **على طريقة التصفويين** !

في الواقع ان تروتسكي ، تحت ستار العبارات الرنانة جداً ، الفارغة والضبابية ، يضلل العمال غير الواعين ويدافع عن التصفويين بسكوته في مسالة العمل السري وبقوله انه ليست عندنا سياسة عمالية ليبيرالية وغير ذلك .

ويلقي تروتسكي على النواب السبعة (١٣) الذين يترأسهم تشخيبيدزه مواعظ طويلة خاصة في كيف يجب ، **بمزيد من المكر** ، ممارسة سياسة انكار العمل السري والحزب . وهذه المواعظ المسلية تدل بوضوح على **ازدياد تفكك** النواب السبعة . فقد خرج عنهم بوريانوف . ولم يستطيعوا الاتفاق فيما بينهم في الرد على بليخانوف . واليوم يترددون بين دان وتروتسكي ، فيما يبذل تشخيبيدزه على ما يبدو مواهبه الديبلوماسية لسد الشق الجديد .

وهؤلاء الناس الذين يلفون ويدورون حول الحزب ، والذين لا يحسنون الاتحاد على منهاج «اغسطسي» **لهم** ، يخدعون العمال بالصراخ عن «الوحدة» ! ولكن عبثاً يجهدون !

ان الوحدة هي اعتراف بـ«القديم» ونضال ضد منكريه . الوحدة هي توحيد اكثرية العمال في روسيا حول مقررات يعرفها الجميع منذ زمان بعيد وتندد بالتصفوية . الوحدة هي صلة النواب في الدوما بارادة اكثرية العمال ، الامر الذي حققه نواب العمال الستة .

اما التصفويون وتروتسكي ، «السبعة» وتروتسكي ، الذين مزقوا كتلتهم هم الاغسطسية ونبذوا جميع مقررات الحزب وفصلوا انفسهم عن العمل السري وعن العمال المنظمين ، فهم من اسوأ الانشقاقيين . ومن حسن الحظ ان العمال قد ادركوا هذا وان جميع العمال الواعين ينشئون ، **عملياً** ، وحدتهم **ضد** مخربي هذه الوحدة التصفويين .

«بوت برافدي» («طريق الحقيقة») ، العدد ٣٧ ، ١٥ آذار (مارس) ١٩١٤

المجلد ٢٥ ، ص ١–٤

من مقال :

الوحدة

لا يمكن ان تكون هناك وحدة لا فيدرالية ولا غيرها مع السياسيين العماليين الليبيراليين ، مع مخربي تنظيم الحركة العمالية ، مع مخالفي ارادة الاكثرية . وانما يمكن ويجب ان تكون الوحدة بين جميع الماركسيين الثابتين ، جميع المدافعين عن الكل الماركسي وعن الشعارات غير المبتورة ، بصرف النظر عن التصفويين ورغماً عنهم .

ان الوحدة شيء عظيم وشعار عظيم ! ولكن القضية العمالية بحاجة الى **وحدة ماركسيين** وليس الى وحدة ماركسيين مع خصوم الماركسية ومشوهيها .

وعلينا ان نسأل كل من يتحدث عن الوحدة : مع من تريد الوحدة ؟ مع التصفويين ؟ – اذا كان كذلك فليس لدينا ما نعمله معاً .

اما اذا كان المقصود وحدة ماركسية فعلاً ، فنقول : اننا منذ ظهور جرائد من اتجاه «البرافدا» ندعو الى تلاحم جميع قوى الماركسية ، الى الوحدة من القاعدة ، الى الوحدة في النشاط العملي .

لا غزل مع التصفويين ، لا مباحثات ديبلوماسية مع حلقات مخربي الكل ، – كل القوى لتلاحم العمال الماركسيين حول الشعارات الماركسية ، حول الكل الماركسي . وسيعتبر العمال الواعون فرض ارادة التصفويين عليهم جريمة وتجزئة قوى الماركسيين الاقحاح جريمة ايضاً .

لان اساس الوحدة في الانضباط الطبقي ، في الاعتراف بارادة الاكثرية ، في العمل الموحد في صفوف الاكثرية والمتفق مع مسيرها . والى هذه الوحدة ، الى هذا الانضباط ، الى هذا العمل الموحد ، سنظل ندعو جميع العمال بلا تعب ولا كلل .

«بوت برافدي» ، العدد ٥٩ ، المجلد ٢٥ ،
١٢ نيسان (ابريل) ١٩١٤ ص ٧٩–٨٠

من مقال :

عن الوحدة

ان الوحدة ضرورية حقاً للعمال . ومن الضروري اكثر من اي شيء آخر تفهّم ان احداً غير العمال انفسهم لن «يعطيهم» الوحدة ، وان احداً لا يستطيع مساعدة وحدتهم . ان الوحدة لا يمكن «الوعد بها» – والا كان ذلـــك تبجحاً فارغاً وخداعاً للذات ؛ ولا يمكن «انشاء» الوحدة من «الاتفاق» بين جماعات المثقفين – والا كان ذلك من اشد الضلال سذاجة وجهلاً ومدعاة للأسف .

ان الوحدة يجب الظفر بها وليس غير العمال انفسهم ، ليس غير العمال الواعين انفسهم ، من يستطيع بلوغ ذلك ، بالعمل الدائب الملح .

ليس اسهل من كتابة كلمة «الوحدة» باحرف طولها ذراع ، ليس اسهل على المرء من ان يعد بها وان «يعلن» نفسه نصيراً لها . ولكن لا يمكن في الواقع دفع قضية الوحدة الى امام الا بالعمل وبتنظيم العمال الطليعيين ، جميع العمال الواعين .

ان الوحدة غير ممكنة بدون تنظيم . وان التنظيم غير ممكن بدون خضوع الاقلية للاكثرية .

«ترودوفايا برافدا» («حقيقة العمل») ، العدد ٢ ، ٣٠ ايار (مايو) ١٩١٤

المجلد ٢٥ ، ص ١٧٧

حول الاخلال بالوحدة ،
المتستر بالصراخ عن الوحدة

ان قضايا الحركة العمالية العصرية هي في نواح كثيرة قضايا دقيقة وخصوصاً بالنسبة لممثلي امس هذه الحركة (اي مرحلتها التي مضت تاريخياً منذ التو) . وفي طليعتها قضايا ما يسمى بالتكتل والانشقاق وغير ذلك . ومن غير النادر ان تسمع من مشتركي الحركة العمالية المثقفين توسلات انفعالية نزقة وتقريباً هستيرية بعدم تناول هذه القضايا الدقيقة . وطبيعي ان كثيراً من المحاكمات العقلية في موضوع هذه القضايا الدقيقة قد يكون تكراراً نافلاً بالنسبة للذين عاشوا السنين الطوال من صراع التيارات المختلفة بين الماركسيين ، مثلاً منذ ١٩٠٠-١٩٠١ .

ولكن الذين اشتركوا في الصراع الذي استمر ١٤ سنة بين الماركسيين (او ، بالاحرى ، الذي استمر ١٨-١٩ سنة اذا بدأنا الحساب من اولى علائم ظهور «الاقتصادية» (١٤)) ليسوا بالكثيرين في الوقت الحاضر . اما الاكثرية الهائلة من العمال الذين يملأون في ايامنا هذه صفوف الماركسيين ، فاما انهم لا يذكرون الصراع القديم او انهم لا يعرفونه اطلاقاً . لهذه الاكثرية الهائلة (كما يدل على ذلك مثلاً التحقيق الذي اجرته مجلتنا (١٥)) تعتبر هذه القضايا الدقيقة ذات اهمية كبيرة بخاصة . وفي نيتنا التطرق الى هذه القضايا التي اثارتها **وكانها** من جديد (من جديد فعلاً بالنسبة لجيل العمال

الناشىء) مجلة تروتسكي «بوربا» («النضال») ، «مجلـــة العمال اللاتكتلية» .

١ — في «التكتل»

يسمي تروتسكي مجلته الجديدة بـ«اللاتكتلية» ويحل هذه الكلمة محل الصدارة في الاعلانات ويؤكد على ذلك بكل الطرق سواء في المقالات التي صدرت عن هيئة تحرير «بوربا» ام التي صدرت عن هيئة تحرير «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» التصفوية التي ظهرت فيها ، قبل صدور «بوربا» ، مقالة تروتسكي عنها .

فما هو هذا «اللاتكتل» ؟

ان «مجلة عمال» تروتسكي هي مجلة لتروتسكي **من اجل** العمال لان المجلة لا اثر فيها لا للمبادرة العمالية ولا للصلة بمنظمات العمال . ورغبة منه في ان يكون مفهوماً للشعب يشرح للقراء في مجلته التي للعمال كلمات «المجال الارضي» و«القوة الفاعلة» وما اشبه .

حسن جداً . ولماذا لا يشرح للعمال كلمة «اللاتكتل» ايضاً ؟ هل هي مفهومة **اكثر** من كلمات «المجال الارضي» و«القوة الفاعلة» ؟

كلا ، ليس هذا هو السبب . السبب ان اسوأ ممثلي اسوأ بقايا التكتل **يضللون** جيل العمال الناشىء بكلمة «اللاتكتل» . ويجدر التوقف لشرح هذا .

ان التكتل هو الصفة المميزة الرئيسيـــة للحزب الاشتراكي-الديموقراطي في حقبة تاريخية معينة . ولكن اية حقبة على وجه التحديد ؟ الحقبة الممتدة من سنة ١٩٠٣ حتى سنة ١٩١١ .

ولشرح جوهر ذلك التكتل باوضح ما يكون يجب تذكر الظروف المحددة ولو لسنتي ١٩٠٦–١٩٠٧ . آنذاك كان الحزب واحداً ولم يكن قد حدث انشقاقاً ، ولكن كان فيه تكتل ، اي انه كانت في الحزب **في الواقع** كتلتان **اثنتان** ، منظمتان مختلفتان عملياً . كانت منظمات العمال في القاعدة واحدة ولكن الكتلتين كانتا في كل مسألة

خطيرة تضعان تكتيكين ، وكان المدافعون عنهما يتجادلون فيما بينهم في المنظمات العمالية الواحدة (مثلاً عند بحث شعار : وزارة من نواب الدوما – اي وزارة كاديت – في سنة ١٩٠٦ ، او اثناء انتخاب المندوبين الى مؤتمر لندن سنة ١٩٠٧) وكانت المسائل تحل **حسب الاكثرية** : فاندحرت احدى الكتلتين في مؤتمر ستوكهولم الواحد (١٩٠٦) والاخرى في مؤتمر لندن الواحد (١٩٠٧) (١٦) .

هذه وقائع معروفة للجميع من تاريخ الماركسية المنظمة في روسيا .

ويكفي تذكر هذه الوقائع المعروفة لرؤية الكذب الصارخ الذي يذيعه تروتسكي .

ومنذ سنة ١٩١٢ ، اي منذ ما يزيد على سنتين ، **ليس** في روسيا تكتل بين الماركسيين المنظمين ، وليست في المنظمات **الواحدة** وفي المجالس العامة والمؤتمرات **الواحدة** خلافات على التكتيك . وانما هناك انقطاع **تام** بين الحزب الذي اعلن رسمياً في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢ ان التصفويين **ليسوا** منتمين اليه . وبين التصفويين . ويسمي تروتسكي هذا الوضع ، في حالات غير قليلة ، بـ«الانشقاق» ، ولسوف نتحدث عن هذه التسمية بشكل خاص فيما يلي . ولكن الواقع الذي يبقى واقعاً لا شك فيه هو ان كلمة «التكتل» **تخالف الحقيقة** .

هذه الكلمة ، كما سبق ان قلنا ، تكرار ، تكرار غير انتقادي وغير حكيم وغير ذي معنى **لما كان صحيحاً في الامس** اي في حقبة مضت . وعندما يحدثنا تروتسكي عن «فوضى النضال التكتلي» (راجع العدد الاول ، الصفحتين ٥ و٦ ، وكثيراً غيرهما) يتضح في الحال **اي** ماض خال يتكلم بلسانه هو .

انظروا الى وضع الامور الحالي من وجهة نظر العمال الروس الناشئين الذين يشكلون الآن تسعة اعشار الماركسيين المنظمين في روسيا . انهم يواجهون **ثلاثة** مظاهر واسعة لآراء او تيارات متباينة في الحركة العمالية : «البرافديين» (١٧) الملتفين حول جريدة تطبع ٤٠٠٠٠ نسخة ، و«التصفويين» (١٥٠٠٠ نسخة) ، والشعبيين

اليساريين (١٨) (١٠٠٠٠ نسخة) . ان عدد النسخ يشرح للقارئ الطابع **الجماهيري** لدعاية معينة .

لا بد من السؤال : ما دخل «الفوضى» هنا ؟ ان تروتسكي يحب العبارات الرنانة والفارغة — هذا معروف ، ولكن كلمة «فوضى» **ليست فقط** عبارة وانما هي **فوق ذلك** نقل (والاصح القول : محاولة لا طائل تحتها لنقل) علاقات **اجنبية في** حقبة **ماضية** الى التربة الروسية في الحقبة المعاصرة . هذا هو جوهر المسألة .

ليست هناك اية «فوضى» في صراع الماركسيين ضد الشعبيين . **وحتى** تروتسكي ، كما نؤمل ، لن يجرؤ على زعم ذلك . ان صراع الماركسيين ضد الشعبيين يجرى منذ اكثر من ثلاثين سنة ، منذ مولد الماركسية بالذات . وسبب هذا الصراع هو التباين الجذري بين مصالح ووجهات نظر طبقتين مختلفتين : البروليتاريا والفلاحين . واذا كان للفوضى من وجود ، ففي رؤوس اصحاب الطبائع الغريبة الذين لا يفهمون هذا .

ماذا يبقى اذن ؟ «فوضى» صراع الماركسيين ضد التصفويين ؟ ولكن هذا ايضاً غير صحيح ، اذ لا يمكن اطلاق تسمية الفوضى على الصراع القائم ضد **تيار** اعتبره الحزب كله تياراً واستنكره منذ سنة ١٩٠٨ . ويعرف كل من ليس لديه عدم اكتراث بتاريخ الماركسية في روسيا ، ان التصفوية متصلة اتصالاً لا انفصام له واوثق اتصال حتى من حيث قوام القادة والاعضاء ، بـ«المنشفية» (١٩) (١٩٠٣–١٩٠٨) و«الاقتصادية» (١٨٩٤–١٩٠٣) . اذن ، امامنا هنا ايضاً تاريخ مدته عشرون سنة تقريباً . وان يعتبر امرؤ تاريخ حزبه هو «فوضى» يعني ان في رأسه فراغاً لا يغتفر .

ولكن انظروا الى وضع الامور الحالي **من وجهة نظر** باريس او فيينا . عندئذ يتغير كل شيء حالاً . **فعدا** «البراڤديين» و«التصفويين» ، يوجد ايضاً **لا اقل من خمس** «كتل» **روسية** ، اي مجموعات متفرقة ترغب في اعتبار نفسها منتمية الى حزب واحد بعينه هو الحزب الاشتراكي-الديموقراطي : مجموعة تروتسكي ، مجموعتا «فبريود» (٢٠) ، و«البلاشفة-الحزبيون» و«المناشفة-الحزبيون»

(٢١) . وهذا ما يعرفه جيداً جميع الماركسيين في باريس وفيينا (اذكر هنا على سبيل المثال مركزين من اكبر المراكز) .

وان تروتسكي هنا محق الى حد معين : فهذا فعلاً تكتل ، وهذه حقاً فوضى !

«التكتل» ، اي الواحدة الاسمية (فالجميع من حزب واحد **في القول**) والتجزؤ الفعلي (فكل المجموعات مستقلة بالفعل وتدخل في مباحثات واتفاقيات فيما بينها كدول ذات سيادة) .

و«الفوضى» ، اي (١) عدم وجود معطيات موضوعية يمكن التحقق منها عن صلة هذه الكتل بالحركة العمالية في روسيا ، و(٢) عدم وجود مواد للحكم على وجه هذه الكتل الفكري والسياسي الحقيقي . خذوا فترة السنتين الكاملتين ١٩١٢ و١٩١٣ . من المعروف انهما سنتا انتعاش ونهوض في الحركة العمالية **لم يمكن** فيهما لاي تيار او اتجاه شبيه ولو الى حد ضئيل بالتيار او الاتجاه **الجماهيري** (وفي السياسة لا يؤبه لغير الجماهيري) **الا ان** يؤثر في انتخابات الدوما الرابع وفي الحركة الاضرابية وفي الجرائد الشرعية وفي النقابات وفي حملة الضمان وغير ذلك . وطول فترة السنتين هذه لم تفعل اية كتلة من هذه الكتل الخمس التي في الخارج شيئاً ملحوظاً على الاطلاق **في اي** من مظاهر الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا ، المشار اليها آنفاً !

هذا واقع يسهل على كل امرئ ان يتحقق منه .

ويبرهن هذا الواقع على اننا كنا على حق عندما نعتنا تروتسكي بممثل «اسوأ بقايا التكتل» .

ومع ان تروتسكي لاتكتلي قولاً ، الا انه بالتأكيد معروف عند كل مطلع ولو اطلاعاً ضئيلاً على الحركة العمالية في روسيا كممثل لـ«**كتلة** تروتسكي» – ان ها هنا تكتلاً لان امامنا العلامتين الجوهريتين له وهما : (١) الاعتراف الاسمي بالوحدة و(٢) الانعزال عملياً في جماعة على حدة . وها هنا بقية للتكتل ، لان من المستحيل هنا رؤية اي شيء ذي شان فيما يتعلق بالصلة مع الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا .

وهنا ، اخيراً اسوأ نوع من انواع التكتل لانه **ليس** ثمة وضوح فكري وسياسي . ولا يمكن انكار هذا الوضوح لا عند البرالمديين (فحتى ل . مارتوف ، عدونا الحازم ، يعترف بـ«التلاحم والانضباط» عندنا حول القرارات الرسمية المعروفة لدى الجميع في كل المسائل) ، ولا عند التصفويين (فلهم وجه واضح جداً ، على الاقل عند ابرزهم ، وهو الوجه الليبيرالي وليس الماركسي) .

ولا يمكن انكار بعض الوضوح عند جزء من تلك الكتل التي ، على غرار كتلة تروتسكي ، ليس لها وجود فعلي الا من وجهة النظر الفييناوية-الباريسية لا الروسية . مثلاً وضوح نظريات **ماخ** (٢٢) عند جماعة «فبريود» الماخية ؛ ووضوح الانكار البات لهذه النظريات والدفاع عن الماركسية ، الى جانب استنكار التصفويين النظري ، عند «المناشفة-الحزبيين» .

اما تروتسكي فليس عنده اي وضوح فكري وسياسي لان شهادة تسجيل حق «اللاتكتل» لا تعني (وسنرى هذا بتفصيل اكبر الآن) غير شهادة تسجيل حق الحرية التامة في **الانتقال** من كتلة الى اخرى وبالعكس .

النتيجة :

١ – ان تروتسكي لا يشرح ولا يفهم الدلالة التاريخية للخلافات **الفكرية** بين التيارات والكتل في الماركسية ، مع ان هذه الخلافات تملأ تاريخ الاشتراكية-الديموقراطية خلال عشرين سنة وتمس مسائل العصر الاساسية (كما سنبرهن على ذلك) ؛

٢ – ان تروتسكي لم يفهم الخصائص الاساسية **للتكتل** بوصفه اعترافاً اسمياً بالوحدة وتجزئة بالفعل ؛

٣ – تحت راية «اللاتكتل» يدافع تروتسكي عن احدى الكتل التي في الخارج الخالية بشكل خاص من الفكرة والاساس في الحركة العمالية في روسيا .

ليس كل ما يلمع ذهباً . وفي كلام تروتسكي ايضاً كثير من البهاء والضجيج ولكن ليس فيه محتوى .

٢ — في الانشقاق

قد يعترض احدهم علينا قائلاً : «اذا كان ليس عندكم انتم البرافديين تكتل ، اي اعتراف اسمي بالوحدة مع وجود التجزئة بالفعل ، فعندكم ما هو اسوأ — الانشقاقية» . وهذا بالذات ما يقوله تروتسكي الذي لا يحسن التأمل في افكاره وتنسيق محتوى جمله ولذا نراه يزعق احياناً مهاجماً التكتل ويصرخ احياناً اخرى قائلاً : «ان الانشقاق يصنع المنجزات الانتحارية واحدة بعد اخرى» (العدد الاول ، ص ٦) .

ولا يمكن ان يكون لهذا القول الا معنى واحد : «ان **البرافديين** يصنعون المنجزات واحدة بعد اخرى» (وهذا واقع موضوعي يمكن التحقق منه وتقره دراسة الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا ولو في سنتي ١٩١٢ و١٩١٣) ، **ولكني انا ، تروتسكي** ، الوم البرافديين : (١) كانشقاقيين و(٢) كسياسيين انتحاريين .

فلنحلل هذا .

لنشكر ، قبل كل شيء ، تروتسكي : فهو منذ مدة (من آب — اغسطس — ١٩١٢ حتى شباط — فبراير — ١٩١٤) كان يتبع ف . دان الذي هدد ، كما هو معروف ، ونادى بـ«قتل» مناهضة التصفوية . والآن لا يهدد تروتسكي بـ«قتل» اتجاهنا (وحزبنا — لا تغضب ايها المواطن تروتسكي فهذه حقيقة !) وانما يتنبأ فقط بانه (اي اتجاهنا) سيقتل نفسه **بنفسه** !

هذا اخف بكثير ، أليس كذلك ؟ هذا «لاتكتلي» تقريباً ، أليس كذلك ؟

ولكن لندع المزاح جانباً (مع ان المزاح هو الاسلوب الوحيد للرد رداً خفيفاً على كلام تروتسكي الفارغ الذي لا يطاق) .

ان «الانتحار» هو مجرد كلمة ، كلمة فارغة ، «تروتسكية» ولا شيء غير ذلك .

اما الانشقاقية فهي تهمة سياسية خطيرة . وهذه التهمة يوجهها ضدنا ، مراراً ، وبالف اسلوب ، التصفويون وكل الجماعات المذكورة آنفاً والموجودة بلا شك من وجهة نظر باريس وفيينا .

وهم جميعاً يكررون هذه التهمة السياسية الخطيرة بشكل غير جدي الى حد عجيب . انظروا الى تروتسكـــي . انه اعترف بان «الانشقاق يصنـــع (اقرأ : ان البرافديين يصنعون) المنجزات الانتحارية واحدة بعد اخرى» . ويضيف الى هذا :

«ان الكثيرين من العمال الطليعيين ، وقد استحوذ عليهم الارتباك السياسي التام ، لا يندر لهم ان يصبحوا هم انفسهم عملاء نشيطين للانشقاق» (العدد الاول ، ص ٦) .

هل يمكن العثور ، يا ترى ، على نموذج لموقف من المسألة غير جدي اكثر مما تظهره هذه الكلمات ؟

انكم تتهموننا بالانشقاقية في حين اننا لا نرى امامنا في ميدان الحركة العمالية في روسيا شيئاً غير التصفوية . اذن ، انكم تخطّئون موقفنا من التصفوية ؟ وبالفعل ، ان كل الجماعات التي في الخارج ، المذكورة آنفاً ، رغم تمايزها الشديد بعضها عن بعض ، تتشابه في انها تخطّئ موقفنا من التصفوية وتعتبره «انشقاقياً» . وفي هذا ايضاً شبه كل هذه الجماعات بالتصفويين (وتقاربهـــا السياسي الجوهري منهم) .

اذا كان موقفنا من التصفوية خاطئاً نظرياً ومبدئياً ، فقد كان على تروتسكي ان يقول هذا **صراحة** ، ان يعلنه **بوضوح** ، ان يبيّن بلا مواربة فيما يرى هذا الخطأ . غير ان تروتسكي يتجنب هذه النقطة الجوهرية **منذ سنين** .

لو ان موقفنا من التصفوية يدحض عملياً ، في سياق خبرة الحركة ، لوجب تحليل هذه الخبرة ، وهو ما لا يفعله تروتسكي ايضاً . يقول معترفاً : «ان الكثيرين من العمال الطليعيين يصبحون عملاء **نشيطين** للانشقاق» (اقرأ : عمـــلاء نشيطين لخط «البرافدا» وتكتيكها ونسق تنظيمها) .

لماذا تحدث هذه الظاهرة المؤسفة التي تؤكدها الخبرة باعتراف تروتسكي ، وهي ان العمال **الطليعيين** ، بل **الكثيرين** منهـــم ، يسيرون وراء «البرافدا» ؟

يجيب تروتسكي ان السبب هو «الارتباك السياسي التام» عند هؤلاء العمال الطليعيين .

انه والحق يقال تفسير ملائم لتروتسكي وكل الكتل الخمس التي في الخارج والتصفويين . ان تروتسكي يحب كثيراً ان يعطي «بهيئة العالم العارف» ، وبالعبارات المنمقة الطنانة ، تفسيرات ملائمة لتروتسكي بصدد الظواهر التاريخية . فاذا كان «كثيرون من العمال الطليعيين» يصبحون «عملاء نشيطين» للخط السياسي والحزبي الذي لا يتفق مع خط تروتسكي ، فانه يحل المسألة فوراً ومباشرة دون ان يشعر بضيق : هؤلاء العمال الطليعيون هم «في حالة ارتباك سياسي تام» ، اما هو ، تروتسكي ، فطبعاً «في حالة» ثبات سياسي ووضوح وصحة للخط ! . . وتروتسكي هذا نفسه يضرب صدره بيده وينقض على التكتل والتجمع في حلقات وفرض الارادة على العمال على طريقة المثقفين !

الحق انك عندما تقرأ مثل هذه الامور تتساءل عفواً : ألا تصدر امثال هذه الاصوات من مستشفى للمجانين ؟

ان الحزب طرح مسألة التصفوية واستنكارها امام «العمال الطليعيين» منذ سنة ١٩٠٨ (٢٣) ، اما مسألة «الانشقاق» عن جماعة معينة تماماً من التصفويين (وهي جماعة «ناشا زاريا») ، اي مسألة استحالة بناء الحزب الا **بدون** هذه الجماعة وضدها ، — اما هذه المسألة الاخيرة ، فقد طرحت في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ اي منذ اكثر من سنتين . وقد **ايدت** اكثرية العمال الطليعيين الهائلة «خط كانون الثاني (يناير) ١٩١٢» . وان تروتسكي نفسه يعترف بهذا الواقع فيما يقوله عن «المنجزات» وعن «الكثيرين من العمال الطليعيين» . ويكتفي تروتسكي بمجرد شتم هؤلاء العمال الطليعيين ناعتاً اياهم بـ«الانشقاقيين» و«المرتبكين سياسياً» !

ان الذين لم يفقدوا عقلهم سيستخلصون من هذه الوقائع استنتاجاً غير هذا الاستنتاج . فحيث التفت **اكثرية** العمال الواعين حول قرارات دقيقة وواضحة تكون **وحدة** الآراء والاعمال ، وتكون الحزبية والحزب .

وحيث راينا التصفويين الذين «اقالهم» العمال او حيث رأينا نصف الدستة من الجماعات التي في الخارج والتي لم تبرهن **باي شيء** في ظرف سنتين على صلتها بالحركة العمالية الجماهيرية في روسيا ، هناك يسود الارتباك **والانشقاقية** . واذ يحاول تروتسكي الآن اقناع العمال **بعدم تنفيذ قرارات** ذلك الـ«كل» الذي يعترف به الماركسيون البرافديون ، **يحاول** بالتالي تشويش الحركة واثارة الانشقاق .

ان هذه المحاولات عاجزة ، ولكن يجب فضح زعماء الجماعات المثقفة الذين بلغ بهم الغرور مبلغه والذين يصرخون عن الانشقاق فيما يحدثون الانشقاق ، والذين ، بعد ان تكبدوا خلال سنتين ونيف هزيمة كاملة امام «العمال الطليعيين» ، **يبصقون في قحة لا تصدق** على قرارات وارادة هؤلاء العمال الطليعيين واصفين **اياهم** بـ«المرتبكين سياسياً» . ان هذه في الحق اساليب نوزدريف او يودوشكا غولوفليف (٢٤) تماماً .

وانا بصفتي كاتباً سياسياً واجتماعياً ، لا افتأ ارد على الصرخات المتكررة عن الانشقاق بتكرار المعطيات **الدقيقة** التي لا تقبل الدحض ولا يدحضها احد . ففي الدوما الثاني كان ٤٧ بالمئة من النواب عن كورية العمال الانتخابية بلاشفة ، وفي الدوما الثالث كانوا ٥٠ بالمئة ، وفي الدوما الرابع ٦٧ بالمئة .

أرأيتم اين اكثرية «العمال الطليعيين» ، أرأيتم اين الحزب ، أرأيتم اين وحدة آراء واعمال اكثرية العمال الواعين .

يعترض التصفويون (راجع بولكين ، ل . م . في العدد الثالث من «ناشا زاريا») باننا نستعمل حججاً مأخوذة من كوريات ستوليبين الانتخابية (٢٥) . وهذا اعتراض غير حكيم وسيئ النية . فالالمان يقيسون نجاحاتهم بالانتخابات التي تجري وفقاً لقانون بيسمارك الانتخابي الذي يستبعد النساء . وليس غير المجانين من يلوم على هذا الماركسيين الالمان الذين يقيسون نجاحاتهم في ظل **هذا** القانون الانتخابي دون ان يبرروا اطلاقاً قيوده الرجعية .

وكذلك نحن ، فبدون ان ندافع عن الكوريات الانتخابية ولا عن نظام تقسيم الناخبين الى كوريات ، كنا نقيس نجاحاتنا في ظل هذا

القانون الانتخابي . لقد كانت الكوريات الانتخابية موجودة في كل الدومات الثلاثة (الثاني والثالث والرابع) ، **وفي داخل** كورية العمال الانتخابية نفسها ، **في داخل** الاشتراكية-الديموقراطية حدث تحول **تام** ضد التصفويين . ومن لا يريد ان يخدع نفسه وغيره يجب عليه ان يعترف بهذا الواقع الموضوعي ، واقع انتصار **الوحدة العمالية** على التصفويين .

والاعتراض الآخر ليس اقل «ذكاء» : «ان المناشفة والتصفويين صوتوا لفلان من البلاشفة (او اشتركوا في الانتخابات)» . عظيم ! ولكن الا يصح هذا على ٥٣ بالمئة من النواب **غير** البلاشفة في الدوما الثاني ، وعلى ٥٠ بالمئة منهم في الدوما الثالث ، وعلى ٣٣ بالمئة منهم في الدوما الرابع ؟

لو كان في الامكان اخذ معطيات عن منتخبي الدرجة الاولى من العمال او مفوضيهم وما اشبه ، بدلاً من المعطيات عن النواب ، لكنا اخذناها بكل سرور . ولكن **ليس** هناك مثل هذه المعطيات الاكثر تفصيلاً ، وبالتالي فان «المعترضين» لا يفعلون شيئاً غير ذر الرماد في عيون الجمهور .

والمعطيات عن جماعات العمال التي ساعدت الجرائد ذات الاتجاهات المختلفة ؟ في ظرف سنتين **اثنتين** (١٩١٢ و١٩١٣) ٢٨٠١جماعة مع «البرافدا» و٧٥٠ جماعة مع «لوتش» * . ان كل امرئ يستطيع ان يتحقق من هذه الارقام ولم يحاول احد ان يكذبها .

فاين هنا **وحدة اعمال وارادة اكثرية** «العمال الطليعيين» واين **انتهاك** ارادة الاكثرية ؟

ان «لاتكتل» تروتسكي هو الانشقاقية بعينها بمعنى الانتهاك الذي لا حياء فيه لارادة اكثرية العمال .

---

* حتى اول نيسان (ابريل) ١٩١٤ اظهر الحساب الاولي ان مع «البرافدا» ٤٠٠٠ جماعة (ابتداء من اول كانون الثاني - يناير - ١٩١٢) و١٠٠٠ جماعة مع التصفويين وسائر حلفائهم جميعاً .

٣ - في تفكك كتلة آب

ولكن هناك طريقة اخرى ، وهامة جداً ، للتحقق من صحة وصدق ما يرمينا به تروتسكي من اتهامات بالانشقاقية .

هل ترى ان «اللينينيين» هم الانشقاقيون ؟ حسناً لنفترض انك مصيب .

ولكن اذا كنت مصيباً ، فلماذا اذن لم تبرهن جميع الكتل والجماعات الاخرى على امكان الوحدة مع التصفويين **بدون** «اللينينيين» **وضد** «الانشقاقيين» ؟ . . واذا كنا نحن انشقاقيين فلماذا لم تتحدوا انتم ، التوحيديين ، فيما بينكم ومع التصفويين ؟ فبذلك تكونون قد برهنتم للعمال **في الواقع** على امكان الوحدة وعلى فائدتها ! . .

لنذكر تتابع الحوادث .

في كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ اعلن «الانشقاقيون» «اللينينيون» انهم حزب **بدون** التصفويين **وضد** التصفويين .

وفي آذار (مارس) ١٩١٢ **اتحدت** ضد هؤلاء «الانشقاقيين» **كل** الجماعات و«الكتل» : التصفويون والتروتسكيون وجماعة «فبريود» و«البلاشفة-الحزبيون» و«المناشفة-الحزبيون» ، وذلك في منشوراتهم الروسية وعلى صفحات جريدة «Vorwärts» الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . وراحوا جميعاً ، بصوت واحد ونفس واحدة ، يشتموننا وينعتوننا «بالمغتصبين» و«المضللين» وما اشبه من نعوت لا تقل عن المذكورة نعومة وحناناً .

هذا جيد جداً ايها السادة ! ولكن ما كان اسهل عليكم ان تتحدوا **ضد** «المغتصبين» وتضربوا «للعمال الطليعيين» المثل في **الوحدة** ؟ فلو كان العمال الطليعيون رأوا وحدة الجميع ضد المغتصبين ، وحدة التصفويين **وغير** التصفويين ، من جهة ، و«المغتصبين» و«الانشقاقيين» وما اشبه **وحدهم** من الجهة الاخرى ، أما كانوا أيدوا الاولين ، يا ترى ؟ ؟

واذا كانت الخلافات ليست الا من اختلاق «اللينينيين» ومن

تضخيمهم وما اشبه ، بينما ان **من الممكن** في الواقع وحدة التصفويين والبليخانوفيين وجماعة «فبريود» والتروتسكيين وغيرهم ، فلماذا لم تبرهنوا على هذا بقدوتكم **التم** في ظرف سنتين ؟

وفي آب (اغسطس) ١٩١٢ اجتمع مجلس عام «للتوحيديين» . وعلى اثر ذلك فوراً بدأ **التفرق** : فقد رفض البليخانوفيون قطعاً ان يجيئوا ، وجاءت جماعة «فبريود» ولكنها ذهبت وهي تحتج وتفضح وهمية كل هذه العملية .

و«اتحــد» التصفويون واللاتفيون والتروتسكيون (تروتسكي وسيمكوفسكي) والقفقاسيون وجماعة السبعة . فهل اتحدوا ؟ لقد قلنا آنذاك : لا ، قلنا ان هذا ليس الا تغطية للتصفوية . فهــل كذبت الحوادث ما قلنا ؟

بعد سنة ونصف تماماً ، في شباط (فبراير) ١٩١٤ ، تبين :

١ – ان جماعة السبعة قد انفرط عقدها بخروج بوريانوف منها .

٢ – ان تشخييدزه وتولياكوف او اياً غيرهما ممن بقوا في جماعة «الستة» الجديدة لا يستطيعون الاتفاق في الرد على بليخانوف . انهم يعلنون في الصحف انهم سيردون عليه **ولكنهم لا يستطيعون الرد** .

٣ – ان تروتسكي ، الذي اختفى عملياً منذ اشهر كثيرة مــن «لوتش» ، **انفصل** واصدر مجلتــ«ه» : «بوربا» . واذ يسمـــي تروتسكي هذه المجلة «لاتكتلية» يقول بهذا في وضوح (في وضوح لكل من يلم بالقضية ولو الماماً قليلاً) ان «ناشا زاريا» و«لوتش» تبين انها في رأيه ، في رأي تروتسكي ، توحيديتان «تكتليتان» ، اي رديئتان .

اذا كنت ، ايها العزيز تروتسكي ، توحيديا ، اذا كنت تعتبر الوحدة مع التصفويين ممكنة ، اذا كنت قد وقفت معهم موقــف «الافكار الرئيسية التي صيغت في آب (اغسطس) ١٩١٢» («بوربا» ، العدد الاول ، ص ٦ ، «من قلم التحرير») ، فلماذا **لم** تتحد **انــت نفسك** مع التصفويين في «ناشا زاريا» و«لوتش» ؟

عندما ظهرت في «جريدة عمال الشمال» ، قبل صدور مجلــة تروتسكي ، مقالة لاذعة عن وجه المجلة «غير الواضــح» وعن ان

المجلة «كانت في الآونة الاخيرة موضوع احاديث كثيرة في المحافل الماركسية» كان على «بوت برافدي» (العدد ٣٧) (٢٦) ، بطبيعة الحال ، ان تكشف عن الكذب : ان رسالة تروتسكي السرية **ضد** جماعة «لوتش» هي التي كانت «موضوع احاديث في المحافل الماركسية» ؛ و«اتضح» تماماً وجه تروتسكي وانفصاله عن كتلة آب (اغسطس) .

٤ – ان آن ، وهو الزعيم المعروف للتصفويين القفقاسيين ، الذي هاجم مرة ل . سيدوف (ولهذا صبّ عليه ف . دان وشركاه امام الملأ دوشاً بارداً) ، ظهر الآن في «بوربا» . ويبقى «غير واضح» ما اذا كان القفقاسيون يريدون الآن السير مع تروتسكي او مع دان .

٥ – ان الماركسيين اللاتفيين الذين كانوا المنظمة الوحيدة التي لا جدال فيها في «كتلة اغسطس» خرجوا **رسمياً** منها معلنين (سنة ١٩١٤) في قرار مؤتمرهم الاخير ان :

«محاولة سعاة الصلح للاتحاد مهما كلف الامر مع التصفويين (مجلس عام آب سنة ١٩١٢) كانت عديمة الجدوى ووقع التوحيديون انفسهم في تبعية فكرية وسياسية للتصفويين» .

هذا ما اعلنته ، بعد تجربة سنة ونصف ، منظمة تقف هي نفسها موقف **الحياد** ولا ترغب في ان تكون على صلة **باي واحد** من المركزين . وما احرى بقرار **الحياديين** هذا ان يكون ذا وزن عند تروتسكي !

هذا يكفي على ما يبدو ؟

ان الناس الذين اتهمونا بالانشقاقية ، بعدم الرغبة او بعدم المقدرة على العيش في وئام مع التصفويين ، هم **انفسهم** لم يستطيعوا ان يعيشوا في وئام معهم . وتبين ان كتلة آب (اغسطس) وهم من الاوهام وتفككت .

وان تروتسكي يخدع قراءه اذ يخفي عنهم هذا التفكك .

ان تجربة خصومنا برهنت على صحة رأينا واثبتت عدم امكان العمل مع التصفويين .

٤ – نصائح ساعي صلح
الى جماعة «السبعة»

في مقالة هيئة تحرير العدد الاول من «بوربا» : ««انشقاق كتلة الدوما» ، نجد نصائح من ساعي صلح الى نواب دوما الدولة السبعة التصفويين (او المترددين في اتجاه التصفوية) . وبيت القصيد في هذه النصائح هو العبارة التالية :

«وجوب التوجه الى جماعة الستة في الدرجة الاولى كلما كان من الضروري الاتفاق مع كتل اخرى» (ص ٢٩) .

هذه نصيحة حكيمة ، بسببها على ما يبدو ، الى جانب اسباب اخرى ، يفترق تروتسكي عن التصفويين من جماعة «لوتش» . فمنذ بداية الصراع بين الكتلتين في الدوما منذ قرار الاجتماع الصيفي (سنة ١٩١٣) (٢٧) ، اخذ البرافديون بوجهة النظر هذه بالذات . ولقد اعلنت كتلة العمال الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا في **الصحافة** اكثر من مرة وبعد الانشقاق ايضاً انها لا تزال على موقفها هذا بالرغم من رفض جماعة «السبعة» المتكرر .

كنا منذ البداية ، منذ قرار الاجتماع الصيفي ، ولا نزال حتى الآن نعتقد ان **الاتفاقات** بشؤون العمل **في الدوما** امر مرغوب فيه وممكن : فاذا كان مثل هذه الاتفاقات قد مورست اكثر من مرة مع الديموقراطيين الفلاحين ذوي الاتجاه البرجوازي الصغير (الترودوفيك) (٢٨) فهي من باب اولى طبعاً ممكنة وضرورية مع السياسيين العماليين ذوي الاتجاه البرجوازي الصغير والليبيرالي .

يجب ألا نبالغ في الخلافات ويجب ان نواجه الواقع وجهاً لوجه . ان جماعة «السبعة» هم اناس مترددون في اتجاه التصفوية ، ساروا بالامس مع دان تماماً واليوم يحولون انظارهم في كآبة من دان الى تروتسكي وبالعكس . ان التصفويين هم جماعة من العلنيين انفصلت عن الحزب وسارت على سياسة عمالية ليبيرالية . وبسبب انكارهم

العمل السري ، ليس هناك مجال للحديث عن ايـة وحدة مع هذه الجماعة في شؤون البناء الحزبي والحركة العمالية . ومن يفكر غير هذا التفكير يخطئ خطأ شديداً لانـه لا يأخذ بعين الاعتبار عمـق التغيرات التي حدثت بعد سنة ١٩٠٨ .

ولكن **الاتفاقات** في بعض المسائل مع هذه الجماعة الخارجة عـن الحزب او السائرة في جانب الحزب ، هي طبعاً امر جائز : ونحـن **ملزمون** دائماً باجبار هذه الجماعة ، شأنها شأن الترودوفيك ، على الخيار بين السياسة العمالية (البرافدية) والسياسة الليبيرالية . مثلاً في مسألة النضال من اجل حرية الصحافـة تكشفت عنـد التصفويين بوضوح تذبذبات بين الطرح الليبيرالي للمسألة مع انكار او نسيان الصحافة الخالية من الرقابة وبين السياسة المعاكسة ، العمالية .

ان الاتفاقات مع النواب العماليين الليبيراليين السبعة ممكنـة ومرغوب فيها ضمن حدود السياسة **داخل الدوما** ، حيث لا تطرح ، مباشرة ، اهم المسائل **الخارجة عن الدوما** . وفي هذه النقطة انتقـل تروتسكي **من** التصفويين **الى** موقف الاجتماع الحزبي الصيفي (سنة ١٩١٣) .

ولكنه يجب الاّ يغيب عن بالنا ان المقصود بالاتفاق ، من وجهة نظر الجماعة الخارجة عن الحزب ، ليس هو البتة ما يقصده الناس الحزبيون عادة . فـ«الاتفاق» في الدوما هو في نظر غير الحزبيين «وضع قرار او خط تكتيكي» . اما في نظر الحزبيين فهو محاولـة لاشراك الآخرين في تحقيق خط الحزب .

مثلاً ليس لدى الترودوفيك حزب . وهم يقصدون بالاتفاق «وضع» خط «بحرية» ان امكن التعبير ، اليوم مع الكاديت (٢٩) وغداً مع الاشتراكيين-الديموقراطيين . اما نحن فنقصد بالاتفاق مـع الترودوفيك شيئاً غير هذا اطلاقاً : فنحن عندنا قرارات حزبية في كل مسائل التكتيك الهامة ، ولن نتراجع ابداً عن هذه القرارات ، والاتفاق مع الترودوفيك يعني بالنسبة لنا **جذبهم** الى جانبنـا ،

واقناعهم بحقنا ، **وعدم الامتناع** عن العمل المشترك ضد المئة السود (٣٠) وضد الليبيراليين .

اما الى اي حد نسي تروتسكي (ليس عبثاً على ما يبدو انه كان عند التصفويين !) هذا الفرق الاولي فيما يتعلق بالاتفاقات من وجهتي النظر الحزبية واللاحزبية ، فهذا ما يبينه قوله الآتي :

ومن الضروري ان يجمع وكلاء الاممية قسمي كتلتنا البرلمانية المنقسمة وان يبحثوا معهما ما يجمعهما وما يفرقهما . . . فيمكن وضع قرار تكتيكي مفصل يصوغ اسس التكتيك البرلماني . . .» (العدد الاول ، ص ٢٩–٣٠) .

هذا مثال ذو دلالة ونموذجي للغاية لطرح المسألة على طريقة التصفويين ! اما الحزب فتنساه مجلة تروتسكي : وهل يستاهل الامر فعلاً ذكر هذه التوافه ؟

عندما تتفق او تتحد احزاب مختلفة في اوروبا (ان تروتسكي يحب الحديث بغير مناسبة عن كل ما هو اوروبي) يحدث الامر كما يلي : يجتمع ممثلوها ويستوضحون قبل كل شيء نقاط الاختلاف (وهو ما ادرجته الامية في جدول الاعمال بالنسبة لروسيا ، دون ان تدرج في القرار زعم كاوتسكي الارعن القائل ان «الحزب القديم لا وجود له») . وبعد ان يستوضح الممثلون نقاط الاختلاف ، يرسمون **ما هي القرارات** (الشروط ، وما شابه) **التي يجب ان تعرض على مؤتمري الحزبين** ، في مسائل التكتيك والتنظيم وغير ذلك . واذا امكن رسم مسودة لقرارات واحدة يبت المؤتمران بامر الموافقة او عدم الموافقة عليها ، واذا ظهرت مقترحات **مختلفة** فان مؤتمري الحزبين على السواء يبحثانها نهائياً .

ان التصفويين وتروتسكي «يستلطفون» النماذج **الاوروبية** للانتهازية فقط وليس اطلاقاً نماذج الحزبية الاوروبية .

«القرار التكتيكي المفصل» سيضعه نواب الدوما ! ! ان «العمال الطليعيين» الروس الذين ليس عبثاً يستاء تروتسكي منهم ، يستطيعون ان يروا بوضوح من هذا المثال الى اي حد يصل ، في

فيينا وباريس ، التخيل المضحك عند الشراذم التي في الخارج والتي اقنعت حتى كاوتسكي بان «الحزب لا وجود له» في روسيا . ولكن اذا كان من الممكن تضليل الاجانب احياناً في هذا الصدد ، فان «العمال الطليعيين» الروس سيضحكون في وجه هؤلاء المتخيلين (مع ان هذا قد يثير استياء جديداً عند تروتسكي الرهيب) .

سيقولون لهم : «ان القرارات التكتيكية المفصلة توضع عندنا بواسطة مؤتمرات الحزب ومجالسه العامة (ولسنا نعرف كيف توضع عندكم انتم اللاحزبيين) ، مثلاً في سنوات ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩١٠ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ . وبسرور سنطلع الاجانب غير المطلعين وكذلك الروس السريعي النسيان على قراراتنا الحزبية ، وبسرور اكبر سنرجو ممثلي «السبعة» او «الابيين» او «الليفيتسيفيين» («اليساريين») (٣١) او اياً كان ان يطلعونا على قرارات مؤتمراتهم او مجالسهم العامة وان يطرحوا على مؤتمرهم القادم مسألة محددة عن الموقف من قراراتنا او من قرار المؤتمر اللاتفي الحيادي لسنة ١٩١٤ ، الخ . .»

هذا ما سيقوله «العمال الطليعيون» في روسيا لمختلف المتخيلين ، وهذا ما قاله ، مثلاً ، ماركسيو بطرسبورغ المنظمون في الصحافة الماركسية . هل يفضل تروتسكي تجاهل هذه الشروط المطبوعة للتصفويين ؟ فليكن ، فهذا اسوأ بالنسبة لتروتسكي . ان واجبنا تنبيه القراء الى ما يثيره من ضحك ، التخيل «التوحيدي» (على غرار «توحيد» آب ؟) الذي لا يرغب في النظر بعين الاعتبار الى ارادة اكثرية العمال الواعين في روسيا .

٥ ــ آراء تروتسكي التصفوية

بذل تروتسكي جهده للاقلال قدر الامكان من الحديث عن آرائه في جوهرها في مجلته الجديدة . وقد سبق لـ«بوت برافدي» (في عددها السابع والثلاثين) ان نوهت بان تروتسكي لم يقل حرفاً لا في مسألة العمل السري ولا في شعار النضال من اجل الحزب العلني ولا في غير ذلك . ولهذا ، بالمناسبة ، نتحدث عن التكتل **البالغ السوء** في هذه

الحال ، حيث تريد منظمة منطوية على ذاتها ان تنشأ بدون ان يكون لها اي وجه فكري وسياسي .

ولكن اذا كان تروتسكي لم يشأ عرض آرائه بصورة مباشرة ، فان جملة من الاماكن من مجلته تبين ما هي الافكار التي يطبقهـا خفية دون ان يفصح عنها .

نقرأ في اول مقالة كتبتها هيئة تحرير المجلة في عددها الاول :

«لم تكن الاشتراكية-الديموقراطية السابقة للثورة عندنا حزباً عمالياً الا من حيث فكرتها والا من حيث اهدافها . اما في الواقع فقد كانت منظمة للمثقفين الماركسيين الذين قادوا وراءهم الطبقة العاملة المستيقظـة» (ص ٥) .

هذه معزوفة ليبيرالية وتصفوية معروفة منذ زمان بعيد تعتبر في الواقع مقدمة لنفي الحزب . وهذه المعزوفة مبنية على تشويـه الحقائق التاريخية . فان اضرابات ١٨٩٥ - ١٨٩٦ كانت قد انشأت حركة عمالية جماهيرية مرتبطة بالاشتراكية-الديموقراطية فكريـاً وتنظيمياً . والى هذه الاضرابات ، الى التحريض الاقتصادي وغير الاقتصادي «قاد المثقفون وراءهم الطبقة العاملة» ! ! ؟

او خذوا هذه المعطيات الدقيقة عن جرائم الحق العام في سنوات ١٩٠١-١٩٠٣ بالقياس الى فترة سابقة :

من كل مئة مشترك في الحركة التحررية (متهم بجرائم الحق العام) كان عدد الاشخاص المشتغلين في مجالات العمل التالية كالآتي :

الفترة	في الزراعة	في الصناعة والتجارة	شغيلة العمل الذهني والتلاميذ	من ذوي الاعمال غير المحددة او الذين لا عمل لهم
١٨٨٤-١٨٩٠	٧,١٠	١٥,١	٥٣,٣	١٩,٩
١٩٠١-١٩٠٣	٩,٠	٤٦,١	٢٨,٧	٨,٠

نرى من هذا انه ، في الثمانينيات ، عندما لم يكن بعد في روسيا حزب اشتراكي-ديموقراطي ، عندما كانت الحركة حركة «الشعبيين» ، كان المثقفون هم الغالبين : اكثر من نصف عدد المشتركين فيها .

ثم تغيرت اللوحة تغيراً تاماً في سنوات ١٩٠١ - ١٩٠٣ ، عندما اصبح هناك حزب اشتراكي-ديموقراطي ، عندما كانت جريدة «الايسكرا» القديمة (٣٢) تقوم بعملها . فقد اصبح المثقفون **اقلية** بين المشتركين في الحركة بينما اصبح **العمال** («الصناعة والتجارة») اكثر بكثير من المثقفين ، اما العمال والفلاحون معاً فهم اكثر من نصف المجموع .

وفي صراع الاتجاهات في داخل الماركسية تكشف جناح البرجوازية الصغيرة والمثقفين للاشتراكية-الديموقراطية ، ابتداء من «الاقتصادية» (١٨٩٥ - ١٩٠٣) واستمراراً بـ«المنشفية» (١٩٠٣ - ١٩٠٨) و«التصفوية» (١٩٠٨ - ١٩١٤) . ويكرر تروتسكي افتراءات التصفويين على الحزب ، خائفاً من تناول تاريخ صراع الاتجاهات الذي استمر عشرين سنة في داخل الحزب .

واليكم مثالاً آخر :

«ان الاشتراكية-الديموقراطية الروسية مرت في موقفها من البرلمانية بالمراحل الثلاث نفسها . . . (التي في البلدان الاخرى) . . . البدء بـ«المقاطعة» . . . ثم الاعتراف المبدئي بالتكتيك البرلماني ولكن . . . (عظيمة هذه «الولكن» ، نفس «الولكن» التي ترجمها شدرين بالعبارة التالية : لا تنمو الآذان اعلى من الجبين ، لا تنموان !) . . . لاغراض تحريضية بحتة . . . واخيراً نقل المطالب الدورية . . . الى منبر الدوما . . .» (العدد الاول ، ص ٣٤) .

مرة اخرى تشويه تصفوي للتاريخ . ان التفريق بين المرحلتين الثانية والثالثة ملفق من اجل الدفاع ، خفية ، عن الاصلاحية والانتهازية . فالمقاطعة ، كمرحلة في «موقف الاشتراكية-الديموقراطية من البرلمانية» ، لم يكن لها وجود لا في اوروبا (كانت

هناك الفرضوية ولا تزال) ولا في روسيا حيث مقاطعة دوما بوليغين (٣٣) مثلاً كانت تهدف فقط مؤسسة بعينها ، ولم تكن قط مرتبطة بـ«البرلمانية» وانما نشأت عن نضال الليبيرالية والماركسية الاصيل من اجل مواصلة الضغط . اما كيف اثر هذا النضال في الصراع بين التيارين في داخل الماركسية ، فان تروتسكي لا ينبس ببنت شفة في هذا الصدد !

اذا اراد المرء ان يتطرق الى التاريخ فعليه ان يشرح قضايا محددة والجذور الطبقية لمختلف التيارات . ومن يرغب في دراسة صراع الطبقات وصراع التيارات على الاشتراك في دوما بوليغين دراسة ماركسية ، ير هناك جذور السياسة العمالية الليبيرالية . ولكن تروتسكي «يتطرق» الى التاريخ من اجل ان **يتجنب** القضايا المحددة ومن اجل ان **يخترع** التبريرات او ما يشبه التبريرات للانتهازيين المعاصرين !

كتب يقول : «. . . ان جميع التيارات تستخدم في الواقع طرائق واحدة للنضال والبناء» . — «وان الصرخات عن الخطر الليبيرالي في حركتنا العمالية هي مجرد كاريكاتور انعزالي فظ عن الواقع» (العدد الاول ، ص ٥ و ٣٥) .

هذا دفاع واضح جداً عن التصفويين ودفاع غاضب جداً . ولكننا سنسمح لانفسنا مع ذلك بان ناخذ ولو واقعاً صغيراً واحداً من الوقائع الاكثر جدة ، — ان تروتسكي يكتفي بالكلام ، اما نحن فنريد ان يتأمل العمال انفسهم في الوقائع .

ومن الوقائع ان «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» في عددها الصادر في الثالث عشر من آذار (مارس) كتبت ما يلي :

«بدلاً من التأكيد على المهمة المحددة المعينة التي تواجهها الطبقة العاملة ، وهي اجبار الدوما على رفض مشروع القانون (الخاص بالصحافة) ، نراهم يتقدمون بصيغة مائعة للنضال من اجل «الشعارات غير المبتورة» الى جانب الدعاية للصحافة غير الشرعية ، هذه الدعاية التي ليس من شأنها الا اضعاف نضال العمال في سبيل صحافتهم الشرعية» .

هذا هو الدفاع الوثائقي الواضح الدقيق عن سياسة التصفوية وهذا هو الانتقاد لسياسة «البرافدا» . طيب ! هل يوجد انسان متعلم يقول ان التيارين يستعملان في هذه المسالة «طرائق واحدة للنضال والبناء» ؟ هل يوجد انسان متعلم يقول ان التصفويين **لا** ينتهجون هنا سياسة عمالية **ليبيرالية** ؟ وان الخطر الليبيرالي في الحركة العمالية هو هنا من اختراع الخيال ؟

ان تروتسكي يتفادى الوقائع والاشارات المحددة لانها تدحض تماماً كل صرخاته الغاضبة وعباراته الطنانة . طبيعي ان الوقوف والقول : «كاريكاتور انعزالي فظ» امر يسير جداً ، كما ان من غير الصعب ايضاً اضافة كلمة اخرى اكثر لذعاً واشد طنيناً عن «الانعتاق من التكتل المحافظ» .

ولكن اليس هذا رخيصاً جداً ؟ الم يؤخذ هذا السلاح من جعبة تلك الحقبة من الزمان التي كان فيها تروتسكي يتبختر امام تلاميذ الثانوي ؟

ان «العمال الطليعيين» الذين يغضب عليهم تروتسكي يرغبون مع ذلك في ان يقال لهم بصراحة ووضوح : هل تحبذون «طريقة النضال والبناء» الموضحة بدقة في التقدير المذكور للحملة السياسية المحددة ؟ نعم ام لا ؟ اذا كان الجواب نعم كان ذلك سياسة عمالية ليبيرالية وخيانة للماركسية والحزب ، وما الحديث عن «الصلح» او عن «الوحدة» مع سياسة **كهذه** ومع الجماعات التي تنهجها الا خداع للذات وللآخرين .

واذا كان الجواب لا ، فقولوا هذا بصراحة . اما الجمل والعبارات ، فلن تدهش بها عمال اليوم ولن ترضيهم ولن تخيفهم .

وبالمناسبة نقول ان السياسة التي ينتهجها التصفويون في الفقرة التي استشهدنا بها هي بلهاء حتى من وجهة النظر الليبيرالية ، لان سن القانون في الدوما يتوقف على «اعضاء الزيمستفوات الاكتوبريين» (٣٤) من اضراب بينيغسن الذي سبق ان كشف اوراقه في اللجنة .

* * *

ان المشتركين القدماء في الحركة الماركسية في روسيا يعرفون شخص تروتسكي جيداً ولا لزوم للحديث عنه لهم . ولكن الجيل الجديد من العمال لا يعرفه ، ولهذا لا بد من الحديث عنه لانه شخص نموذجي بالنسبة لكل الجماعات الخمس التي في الخارج والتي تتردد عملياً ايضاً بين التصفويين والحزب .

في ايام «الايسكرا» القديمة (١٩٠١-١٩٠٣) كان يستعمل لقب لهؤلاء المترددين والمتقلبين بين «الاقتصاديين» و«الايسكريين» ، وهو لقب «توشينسكي بيريلوت» («مكوك توشينو») (هكذا كان يسمى خلال «الزمن الغامض» * في روسيا ، الجنود الذين كانوا يتنقلون مراراً من معسكر الى آخر) .

وعندما نتحدث عن التصفوية نقرر تياراً فكرياً معيناً نما طوال السنين ، مرتبطاً في جذوره بـ«المنشفية» و«الاقتصادية» خلال عشرين سنة من تاريخ الماركسية ، مرتبطاً بسياسة وايديولوجية طبقة معينة هي البرجوازية الليبيرالية .

ان «مكاكيك توشينو» يعلنون عن انفسهم انهم فوق الكتل ، بناء على اساس وحيد هو انهم «يقتبسون» افكار هذه الكتلة اليوم وافكار غيرها غداً . فتروتسكي كان «ايسكرياً» متحمساً في سنوات ١٩٠١ - ١٩٠٣ حتى ان ريازانوف قال عن دوره في مؤتمر سنة ١٩٠٣ انه دور «هراوة لينين» . وفي آخر سنة ١٩٠٣ اصبح تروتسكي منشفياً متحمساً ، اي انه هرب من الايسكريين الى «الاقتصاديين» ، واعلن ان «بين «الايسكرا» القديمة والجديدة هوة سحيقة» . وفي سنتي ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ابتعد عن المناشفة وشغل مركزاً متردداً ، فاحياناً يتعاون مع مارتينوف («الاقتصادي») واحياناً ينادي بـ«الثورة المستمرة» (٣٥) اليسارية الخرقاء . وفي سنتي ١٩٠٦ - ١٩٠٧

* الزمن الغامض — هكذا اسميت مرحلة حرب الفلاحين بقيادة بولوتنيكوف وكفاح الشعب الروسي ضد التدخل البولوني والاسوجي في القرن السابع عشر . **الناشر** .

اقترب من البلاشفة ، وفي ربيع ۱۹۰۷ اعلن عن نفسه انه متضامن مع روزا لوكسمبورغ .

وفي فترة التفكك ، بعد تقلبات «لاتكتلية» طويلة ، انحرف مجدداً الى اليمين ، ودخل في آب (اغسطس) ۱۹۱۲ في كتلة مع التصفويين . وها هو الآن يبتعد عنهم من جديد ولكنه في حقيقة الامر يكرر افكارهم نفسها .

هذه الاصناف من البشر تمثل ظاهرة نموذجية ، كحطام لتشكيلات وتكوينات الامس التاريخية عندما كانت الحركة العمالية الجماهيرية في روسيا لا تزال نائمة ، وامام اية شرذمة كان «مجال رحب» لان تظهر نفسها بمظهر التيار والجماعة والكتلة ، – وبكلمة واحدة ، بمظهر «الدولة» التي تتحدث عن الاتحاد مع اخرى .

يجب ان يعرف جيل العمال الجديد جيداً من امامهم ، عندما يتقدم بادعاءات لا تصدق اناس لا يرغبون في الاكتراث اطلاقاً لا بالقرارات الحزبية التي حددت وعينت منذ سنة ۱۹۰۸ الموقف من التصفوية ، ولا بتجربة الحركة العمالية العصرية في روسيا ، التي اوجدت في الواقع وحدة للاكثرية على اساس الاعتراف التام بالقرارات المشار اليها .

«بروسفيشينيه» («التنوير») ، العدد ٥ ، ايار (مايو) ١٩١٤

المجلد ٢٥ ، ص ۱۸۳–٢٠٦

ملاحظة «من هيئة التحرير»
على «النداء الى العمال الاوكرانيين»
الموقع من اوكسين لولا (٣٦)

ننشر بسرور نداء رفيقنا ، الماركسي الاوكراني ، الى العمال الواعين الاوكرانيين . الاتحاد بلا فرق بين الامم . ان هذه الدعوة ضرورية بشكل خاص في روسيا الآن . فنصحاء العمال السيئون ، المثقفون البرجوازيون الصغار من جماعة «دزفين» («الجرس») (٣٧) ، يبذلــون كل جهدهـــم لصرف العمال الاشتراكيين الديموقراطيين الاوكرانيين عن رفاقهم الروس . ان «دزفين» تقوم بعمل البرجوازيين الصغار القوميين .

أما نحن فسنقوم بعمل العمال الامميين ؛ وهو ان نجمع ونوحد وندمج عمال جميع الامم لعمل مشترك واحد .

عاش الاتحاد الاخوي الوثيق بين عمال الامة الاوكرانية والامــة الروسية وكل امم روسيا الاخرى !

«ترودوفايا برافدا» ،
العدد ٢٨ ، ٢٩ حزيران
(يوليو) ١٩١٤

المجلد ٢٥ ،
ص ٣٦٠

من كراس :

الاشتراكية والحرب

ان العناصر الاشتراكية الديموقراطية الثورية موجودة ، رغم كل شيء ، في كثرة من البلدان . انها موجودة في المانيا ، وروسيا ، وسكاندينافيا (اتجاه نافذ يمثله الرفيـــق هوغلوند) ، والبلقان (حزب «التسنياك» (٣٨) البلغاري) ، وايطاليا ، وانجلترا (قسم من الحزب الاشتراكي البريطاني (٣٩)) ، وفرنسا (لقد اعترف فايان نفسه في «L'Humanité» (٤٠) بانه تلقى رسائل احتجاج من الامميين ولكنه لم ينشر واحدة منها بنصها الكامل) ، وهولندا (المنبريون (٤١)) ، الخ . . ان جمع هذه العناصر الماركسية (مهما كانت قليلة في بداية الامر) والتذكير ، باسمها ، باقوال الاشتراكية الحقيقيـــة المنسية الآن ، ودعوة عمال جميع البلدان الى قطع كل صلة مـــع الشوفينيين والالتفاف تحت علم الماركسية القديم ، هذه هي مهمة اليوم . . .

. . . ومفهوم تماماً انه ، من اجل تاسيس منظمة ماركسيـــة عالمية ، يجب ان يكون ثمة الاستعداد لانشاء احزاب ماركسيـــة مستقلة في مختلف البلدان . ان لالمانيا ، بوصفها بلد اقدم واقوى حركة عمالية ، اهمية حاسمة . وسيكشف المستقبل القريب ما اذا كانت الاوضاع قد نضجت من اجل تشكيل اممية ماركسية جديدة . فاذا كانت قد نضجت ، فان حزبنا سينضم بسرور الى هذه الاممية الثالثة ، التي تطهرت من الانتهازية والشوفينية . والا ، فان هذا يعني ان ذلك التطهير يحتاج الى تطور قد يطول او يقصر . وفي هذه

الحال ، سيؤلف حزبنا اقصى المعارضة في داخل الاممية السابقة ، الى ان تنشأ في مختلف البلدان قاعدة لرابطة عمالية اممية تقوم في ميدان الماركسية الثورية .

نحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف كيف تتطور الاوضاع في السنوات القريبة القادمة ، على النطاق العالمي . ولكن ما نعرفه بكل تأكيد ، وما نحن مقتنعون به راسخ الاقتناع ، هو ان حزبنا **نحن** سيعمل في بلادنا **نحن** ، في صفوف بروليتاريانا **نحن** ، بلا كلل ، في هذا الاتجاه ، وسينشئ ، بكل نشاطه اليومي ، فرعاً روسياً للاممية **الماركسية** .

كتب في تموز – آب (يوليو – اغسطس) ١٩١٥

المجلد ٢٦ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٢

من كراس :

مهمات البروليتاريا في ثورتنا

(مشروع برنامج لحزب البروليتاريا)

افلاس اممية زيمرفالد . — ينبغي تاسيس الاممية الثالثة

١٧ – ان اممية زيميرفالد قد وقفت منذ البدء بالذات موقفاً متردداً ، «كاوتسكياً» ، «وسطياً» ، وهذا ما اجبر **الجناح اليساري الزيميرفالدي** (٤٢) على قطع الصلات معها على الفور والانفصال عنها واصدار بيان باسمه **الخاص** (طبع في سويسرا باللغات الروسية والالمانية والفرنسية) .

ان عيب اممية زيميرفالد الرئيسي ، وسبب **افلاسها** (لأنها قد افلست حقاً في الميدان الفكري والسياسي) ، انما هما ترددها ، وتذبذبها في المسألة الجوهرية التي **تقرر** عملياً **جميع المسائل الاخرى** ، مسألة القطيعة التامة مع الاشتراكية-الشوفينية والاممية القديمة الاشتراكية-الشوفينية التي يقودها فاندرفيلده وهويسمانس في لاهاي (هولندا) ، الخ . .

ان الناس عندنا لا يعرفون حتى الآن ان الاغلبية الزيميرفالدية تتألف من **الكاوتسكيين بالضبط** . مع ان هذا امر رئيسي لا يمكن اغفاله ، ويعرفه الجميع الآن في اوروبا الغربية . حتى ان الشوفيني ، الشوفيني الالماني المتطرف هايلمان ، رئيس تحرير «جريدة خيمنيتس» الشوفينية المتطرفة والمحرر في «الجرس» (٤٣) الشوفينية المتطرفة لبارفوس (وبديهي ان هايلمان «اشتراكي-ديموقراطي» ونصير متحمس «لوحدة» الاشتراكية-الديموقراطية) ، — قد اضطر الى الاعتراف في الصحافة بان الوسط او «الكاوتسكية» **والاغلبية الزيميرفالدية** ليسا سوى شيء واحد .

وقد اثبتت اواخر ١٩١٦ ومطلع ١٩١٧ هذا الامر بصورة

نهالية . فبالرغم من شجب بيان كينتال للاشتراكية-المسالمة ، انزلق **كل** الجناح اليميني الزيميرفالدي ، **كل** الغلبية زيميرفالد ، نحو الاشتراكية-المسالمة : كاوتسكي وشركاه ، في جملة من الخطب والمقالات والتصاريح في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ ؛ بورديرون ومرهايم في فرنسا ، بتصويتهما ، **مجتمعين** مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، بالموافقة على القرارات المسالمة للحزب الاشتراكي (كانون الاول - ديسمبر - ١٩١٦) (٤٤) و«اتحاد العمل العام» (اي منظمة النقابات في عموم فرنسا ، في كانون الاول ١٩١٦ ايضاً) ؛ توراتي وشركاه في ايطاليا ، حيث وقف الحزب كله موقفاً اشتراكياً-مسالماً وحيث «انزلق» توراتي نفسه (لا من قبيل الصدفة ، طبعاً) ، حتى انه وردت في خطابه ، في ١٧ كانون الاول ١٩١٦ (٤٥) ، جمل **قومية تعصبية** تزّين وجه الحرب الامبريالية .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ ، تحالف روبرت غريم ، رئيس زيميرفالد وكينتال ، مع الاشتراكيين-الشوفينيين في حزبه **هو** (غريليخ ، بفليوغير ، غوستاف موللر ، الخ .) **ضــد** الامميين فعلاً .

وخلال الاجتماعين اللذين عقدهما **الزيميرفالديون** من مختلف البلدان في كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩١٧ ، ندد الامميون اليساريون من عدة بلدان ، بصورة صريحة ، بهذا السلوك المزدوج المبهم الذي سلكته الاغلبية الزيميرفالدية : مونزنبرغ ، امين منظمة الشباب العالمية ورئيس تحرير الجريدة الاممية الممتازة «اممية الشباب» (٤٦) ؛ زينوفييف ، ممثل لجنة حزبنا المركزية ؛ رادك ، من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البولوني («الادارة الاقليمية» (٤٧)) ؛ هارتشتين ، الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ، عضو «فرقة سبارتاك» (٤٨) .

لقد اعطيت البروليتاريا الروسية كثيراً ؛ ان الطبقة العاملة لم يتسن لها في اي بلد من العالم ان تبذل من الطاقة الثورية قدر ما بذلته في روسيا . ولكن من يُعْطَ الكثير ، يُطلب منه الكثير .

من المستحيل الصبر بعد الآن على المستنقع الزيميرفالدي . من المستحيل البقاء بعد الآن ، بسبب من «الكاوتسكيين» الزيميرفالديين ، في نصف صلة مع الاممية الشوفينية ، اممية اضراب بليخانوف وشيدمان . ينبغي حالاً قطع الصلة مع هذه الاممية . ينبغي البقاء في زيميرفالد من اجل الاطلاع **فقط** .

وعلينا نحن بالذات ، وفي الوقت الحاضر بالذات ، ان نؤسس بلا ابطاء اممية **جديدة** ، ثورية ، بروليتارية او بالاحرى ان لا نخشى من المجاهرة والاعلان انها **قد تاسست** ، وانها تعمل .

انها اممية هؤلاء «الامميين فعلاً» الذين ذكرتهم اعلاه بكل دقة . فهم ، هم وحدهم ، ممثلو الجماهير الاممية الثورية ، لا مفسدو الجماهير .

ان هؤلاء الاشتراكيين قليلون ، ولكن ليتساءل كل عامل روسي فيما اذا كان هناك عشية ثورة شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩١٧ ، عدد كبير من الثوريين الواعين في روسيا ؟

ليس العدد هو الامر المهم ، بل التعبير الصحيح عن افكار وسياسة البروليتاريا الثورية حقاً . الامر الجوهري لا يقوم في «اعلان» النزعة الاممية ، بل في معرفتنا كيف نكون امميين **فعلاً** حتى في اصعب الاوقات . . .

. . . فعلى حزبنا ان لا «ينتظر» ، بل ان **يؤسس** الاممية الثالثة على الفور . واذ ذاك ، يتنفس الصعداء مئات الاشتراكيين المسجونين في المانيا وانجلترا ، ويقرأ الآلاف والآلاف من العمال الالمان ، الذين يقومون باضرابات ومظاهرات يهلع لها قلب هذا الخبيث وهذا اللص الذي اسمه غليوم ، يقرأون عن قرارنا في المنشورات **السرية** ، وعن الثقة الاخوية التي نكنها لكارل ليبكنخت ، وله وحده ، وعن عزمنا **نحن** على النضال **الآن** ايضاً ضد «الدفاع الثوري» — يقرأون هذا فتقوى امميتهم الثورية .

من يُعطَ الكثير ، يُطلب منه الكثير . وليس في العالم بلد تسود فيه الحرية **الآن** كما في روسيا . لنستفد من هذه الحرية ، لا للدعوة الى دعم البرجوازية او نزعة «الدفاع الثوري» البرجوازية ،

بل **لتاسيس الاممية الثالثة** ، عدوة لدوداً للخونة الاشتراكيين ـ الشوفينيين و«الوسطيين» المترددين على السواء ، لتأسيسها بجرأة ، واستقامة ، على الطريقة البروليتارية ، على طريقة ليبكنخت .

١٨ . بعد ما سبق قوله ، لم تبقَ حاجة الى الخطب الطويلة للبرهان على ان مسألة توحيد الاشتراكيين ـ الديموقراطيين في روسيا لا يمكن ان ترد .

فالافضل أن نبقى اثنين ، مثل ليبكنخت ، — **وهذا يعني البقاء مع البروليتاريا الثورية** — من ان نقبل ، وان لحظة واحدة ، فكرة الاتحاد مع حزب اللجنة التنظيمية (٤٩) ، مع تشخيبدزه وتسيريتيلي ، اللذين يصبران على التكتل مع بوتريسوف في جريدة «رابوتشايا غازيتا» (٥٠) ويصوّتان بالموافقة على القرض في اللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال (٥١) وانزلقا في نزعة «الدفاع» .

لندع الموتى يدفنون موتاهم .

ومن شاء **مساعدة** المترددين ، عليه اولاً ان يكف هو نفسه عن التردد .

كتب في ١٠ (٢٣) اليسان (ابريل) ١٩١٧

المجلد ٣١ ، ص ١٧٥ـ١٧٧ ، ١٧٨ـ١٧٩

خطاب في اجتماع فوج فرصوفيا الثوري
٢ آب (اغسطس) ١٩١٨ (٥٢)

نقلاً عن الجريدة

(يظهر في الصالة الرفيــق لينين فيقابــل بتصفيق حماسي وبانغام نشيد «الاممية» الهادرة .) يقول الرفيق لينين : اعتقد اننا ، نحن الثوريين البولونيين والروس على السواء ، نتحرق برغبة واحدة هي ان نبذل كل شيء للدفاع عن منجزات الثورة الاشتراكية الجبارة الاولى التي ستتبعها حتماً جملة من الثورات في البلدان الاخرى . وان الصعوبة بالنسبة لنا هي انه كان علينا ان نقدم على الثورة قبل عمال البلدان الاكثر ثقافة والاكثر حضارة بوقت طويل .

ان الحرب العالميــة اثارتها قوى الرأسمال العالمي – قوى التلافين من الضواري . فمنذ اربع سنين والعالم ينزف دماً ليتقرر اية من هاتين الامبرياليتين ستحكم في الكرة الارضية . واننا نشعر ونلمس ان هذه الحرب الاجرامية لا يمكن ان تنتهي لا بانتصار هذا الجانب ولا بانتصار ذاك . ففي كل يوم يزداد وضوحاً ان انهاءها لا يستطيعه الامبرياليون وانما الثورة العمالية الظافرة . وكلما ازدادت اوضاع العمال في جميع البلدان عنتــاً الآن وكلما ازداد اضطهاد الكلمة البروليتارية الحرة ضراوة ، ازداد يأس البرجوازية لانها لن تستطيع امساك زمام الحركة الصاعدة . اننا انفصلنا موقتاً عــن الجمهرة الاساسية من الجيش الاشتراكي الذي ينظر الينا بأمل تام ويقول لبرجوازيته : مهما بلغ منك الهياج ، فسنحتذي حذو الروس ونفعل كما فعل البلاشفة الروس .

واستمر الرفيق لينين يقول : لقــد كنا نريد السلام . ولأن روسيا السوفييتية عرضت السلام على العالم كله ، وُجهت ضدنا

القوات الالمانيـــة في شباط (فبراير) . وها نحن نرى الآن بام عيوننا ان كل امبريالية اخت غيرها . فهذه وتلك كانت ولا تزال تكذب بقولها انها تقوم بحرب تحريرية . وكما ان المانيا السارقـة فضحت نفسها من قبل بكل عار صلح بريست (٥٣) ، يفضـــح الرأسمال الانجلو-فرنسي نفسه الآن . ان الانجلو-فرنسيين يبذلون الآن آخر جهودهم لجرنا الى الحرب . لقد اشتروا الآن بـ ١٥ مليوناً — بواسطة الجنرالات والضباط — عبيداً جدداً هم التشكيوسلوفاكيون لارسالهم الى المغامرة وتحويل التمرد التشيكوسلوفاكي (٥٤) الى حركة للحرس الابيض والاقطاعيين . والغريب في الامر ان كل هذا يجري ، تصوروا ، لاجل «حماية» روسيا . البريطانيون «المحبون للحرية» و«العادلون» يخنقون كل شخص وكل شيء ويستولون على مورمان ، والطرادات البريطانية تقترب من ارخانغلسـك وتضرب البطاريات ، — وكل هذا لـ«حماية» روسيا . ومن الواضح تماماً انهم يريدون تطويق روسيا بطوق من السارقين الامبرياليين وخنقها لانها فضحت ومزقت معاهداتهم السرية .

ان ثورتنا افلحت في ان ينبري عمال بريطانيا وفرنسا لاتهام حكومتيهم . ففي بريطانيا التي كان يسودها السلام الاهلي والتي كانت فيها الاشتراكية تواجه بين العمال مقاومة اقوى منها في اي بلد آخر لانهم كانوا هم ايضاً يشاركون في نهب المستعمرات ، يولون ظهورهم الآن للبرجوازية وينبذون السلام الاهلي معها .

ويستنكر عمال فرنسا سياســـة التدخل في شؤون روسيا . ولهذا يقامر رأسماليو هذين البلدين بكل اوراقهم .

ان واقع وجود وحياة روسيا السوفييتية يثير حنقهم .

نحن نعرف ان الحرب توشـــك ان تنتهـــي ، ونعرف انهم لا يستطيعون انهاءها . نحن نعرف ان عندنا حليفاً اميناً ولهذا يتطلب الامر بذل كل القوى وآخر الجهود . فاما سلطة الكولاك والرأسماليين والقيصر ، كما حدث في الثورات التي لم تنجح في الغرب ، وامـــا سلطة البروليتاريا . وان مهمتكم وانتم ذاهبون الى الجبهة ان تذكروا

قبل كل شيء واكثر من كل شيء ان هذه حرب المظلومين والمستغلين الشرعية العادلة والمقدسة الوحيدة ضد الغاصبين والسارقين .

انه يتحقق الآن تحالف الثوريين من مختلف الامم ، وهو ما كان يحلم بـه خيرة الناس ، تحالـف حقيقي للعمال وليس لحالمين مثقفين .

وضمانة النصر هي التغلب على العداء والحذر بين القوميات .

ان من دواعي الشرف العظيم لكم ان تدافعوا بالسلاح عن الافكار المقدسة وان تحققوا عملياً اخاء الشعوب الاممي بنضالكم الى جانـب اعدائكم في الجبهة بالامس — الالمان والنمساويين والمجريين .

واني ايها الرفاق واثق بانكم اذا جمعتم كل القوى العسكرية في جيش احمر اممي جبار ووجهتم هذه الكتائب الحديدية لمحاربـة المستغلين والغاصبين والمئة السود في كل العالم تحت شعار «الموت او النصر !» ، فلن تصمـد امامنا ايـة قوة من قوى الامبرياليين !

(امتزجت نهاية خطاب القائد المحبوب بالتصفيق الطويل العاصف .)

المجلد ٣٧ ،
ص ٢٤–٢٦

رسالة الى العمال الاميركيين

ايها الرفاق ! ان بلشفياً روسياً اشترك في ثورة ١٩٠٥ وعاش مذ ذاك سنوات طويلة في بلادكم ، قد عرض عليّ ان يأخذ على عاتقه نقل رسالتي اليكم . وقد وافقت على عرضه بكل طيبة خاطر خصوصاً وان البروليتاريين الثوريين الاميركيين مدعوون ، اليوم بالذات ، الى الاضطلاع بدور خارق الاهمية بوصفهم اعداء ألدّاء للامبريالية الاميركية ، الافتى ، الاقوى ، الاخيرة في الاشتراك بالمجزرة العالمية الفاتكة بالشعوب من اجل اقتسام الارباح الراسمالية . ان اصحاب المليارات الاميركيين ، هؤلاء المسترقّين العصريين ، قد فتحوا اليوم بالذات صفحة فاجعة جداً في التاريخ الدموي للامبريالية الدموية ، بموافقتهم – الجلية او الخفيـــة ، الصريحة او المستورة برياء ، فالامران سيان ، – على حملة مسلحة يشنها الوحوش الانجلـــو-يابانيون قصد خنق الجمهورية الاشتراكية الاولى .

ان تاريخ اميركا الحديثة ، المتمدنة ، يبدأ بحرب من تلـــك الحروب العظمى ، التحريرية فعلاً والثورية فعلاً ، التي كانت قليلة جداً في هذا العدد الضخم من حروب النهب والسلب الناجمة ، كالحرب الامبريالية الحالية ، عن عراك بين الملوك ، والملاكين العقاريين والراسماليين ، على اقتسام الاراضي المحتلة او الارباح المنهوبة . لقد كانت حرباً خاضها الشعب الاميركي ضد اللصوص الانجليز الذين كانوا يضطهدون اميركا ويشدون عليها في قيد من العبودية الاستعمارية ، مثلما يفعل مصاصو الدماء «المتمدنون» هؤلاء اليوم ايضاً حين لا يزالون يضطهدون ويشدون في قيد من العبوديـــة

الاستعمارية مئات الملايين من الناس في الهند ومصر وفي جميع انحاء العالم .

ومذ ذاك انقضى نحو ١٥٠ عاماً . لقد أوتيت الحضارة البرجوازية جميع اكلها الفخمة . واحتلت اميركا المكان الاول بين البلدان الحرة والمتمدنة من حيث مستوى تطور القوى المنتجة للعمل الانساني الموحد ، ومن حيث استخدام الآلات وجميع روائع التكنيك الحديث ، ولكنها اصبحت ايضاً من اولى البلدان من حيث عمق الهوة التي تفصل بين حفنة من اصحاب المليارات الوقحين ، المتمرغين في القذارة والبذخ ، من جهة ، وبين الملايين من الشغيلة الذين يعيشون دائماً على حافة البؤس ، من جهة اخرى . ان الشعب الاميركي ، الذي ضرب للعالم مثل حرب ثورية ضد العبودية الاقطاعية ، وقع في هذا الشكل العصري من العبودية ، العبودية الرأسمالية ، عبودية العمل المأجور ، التي تنيخ بها عليه حفنة من اصحاب المليارات ؛ وقد وجد نفسه يضطلع بدور جلاد مأجور اقدم في مصلحة الحثالة الغنية على خنق الفيليبين في عام ١٨٩٨ بحجة «تحرير»ها (٥٥) ويخنق في عام ١٩١٨ جمهورية روسيا الاشتراكية بحجة «حمايت»ها من الالمان .

ولكن السنوات الاربع من المجزرة الامبريالية التي اعملت فتكاً بالشعوب ، لم تذهب عبثاً . فهناك وقائع بديهية ، لا تقبل الجدل ، كشفت القناع كلياً عن خداع الشعب من قبل انذال الفريقين من اللصوص ، الانجليزي والالماني على حد سواء . ان رصيد اربع سنوات من الحرب قد بيّن ماهية القانون العام للرأسمالية مطبقاً على حرب بين اللصوص من اجل اقتسام الغنيمة : الاغنياء والاقوياء هم اكثر ما اغتنوا واكثر ما نهبوا ؛ والضعفاء نُهبوا ، ومزقوا ، وسحقوا ، وخنقوا بلا رحمة ولا رأفة .

كان لصوص الامبريالية الانجليزية اقوى اللصوص من حيث عدد «عبيد»هم «المستعمرين» . ولم يخسر الرأسماليون الانجليز اي شبر من الاراضي التي «تخصهم» (اي التي استولوا عليها خلال القرون) ، بل استولوا على جميع المستعمرات الالمانية في افريقيا ،

وعلى بلاد الرافدين وعلى فلسطين ، وامسكوا بخناق اليونان ، وشرعوا ينهبون روسيا .

وكان لصوص الامبريالية الالمانية اقوى اللصوص من حيث درجة تنظيم قوا«تهم» ومن حيث انضباطها ، ولكنهم كانوا اضعف من حيث المستعمرات . وقد خسروا جميع مستعمراتهم ، ولكنهم نهبوا نصف اوروبا ، وخنقوا اكبر عدد من البلدان الصغيرة والشعوب الضعيفة . فيا لها من حرب «تحريرية» كبرى من كلا الجانبين ! ومـا احسن ما «دافع عن الوطن» لصوص الفريقين ، الرأسماليون الانجلو-فرنسيون والالمان ، مع خدمهم الاذلاء ، الاشتراكيين-الشوفينيين ، اي الاشتراكيين الذين انتقلوا الى صف برجوازية«هم» !

ربما كان اصحاب المليارات الاميركيون اغنى من الجميع وقد كانوا ، جغرافياً ، اوفر سلامة من الجميع . وهم الذين اكثر ما اغتنوا . فقد جعلوا من جميع البلدان ، حتى اغناها ، دافعة اتاوات لهم . ونهبوا مئات المليارات من الدولارات . وعلى كل دولار ، تظهر آثار القذر : قذر المعاهدات السرية المعقودة بين انجلترا و«حلفائ»ها ، بين المانيا واتباعها ؛ المعاهدات حول تقاسم الغنيمة ؛ معاهدات «العون» المتبادل لاضطهاد العمال وملاحقة الاشتراكيين-الامميين . على كل دولار ، تظهر كومة من قذارة التسليمات العسكرية «الرابحة» التي اغنت الاغنياء في كل بلد وافقرت الفقراء . على كل دولار ، تظهر آثار الدماء ، آثار هذا البحر من الدماء التي سفكها الـ١٠ ملايين من القتلى والـ٢٠ مليوناً من المشوهين في النضال التحريري الكبير ، النبيل ، المقدس ، الذي قام لمعرفة اي من اللصين ، الانجليزي ام الالماني ، سيستأثر بالقسم الاكبر من الغنيمة ؛ اي من الجلادين ، الانجليز ام الالمان ، سيكونون **الاوائل** بين خنّاقي الشعوب الضعيفة في العالم بأسره .

واذا كان اللصوص الالمان قد ضربوا جميع الارقام القياسية بوحشية عملياتهم التاديبية العسكرية ، فان اللصوص الانجليز قد

ضربوا جميع الارقام القياسية لا من حيث عدد المستعمرات التي استولوا عليها وحسب ، بل ايضاً من حيث تفنن نفاقهم المقيت . ان الصحافة البرجوازية الانجلو-فرنسية والاميركية تصب في الوقت الحاضر على وجه الضبط ، وبملايين وملايين النسخ ، سيول الاكاذيب والافتراءات بحق روسيا ، ساعية بكل رياء الى تبرير حملة النهب التي شنتها ضدها بحجة الرغبة الزائفة في «حمايت»ها من الالمان !

ليس ثمة حاجة الى خطابات طويلة لدحض هذا الكذب الكريه والخسيس : حسبنا ان نشير الى واقع يعرفه الجميع . حين اسقط عمال روسيا حكومتهم الامبريالية ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، عرضت سلطة السوفييتات ، سلطة العمال والفلاحين الثوريين ، عرضت على المكشوف صلحاً عادلاً ، بلا الحاقات ولا غرامات ، صلحاً يحترم تماماً المساواة في الحقوق بين جميع الامم ، وهذا الصلح عرضته على جميع البلدان المتحاربة .

وان البرجوازية الانجلو-فرنسية والاميركية هي التي رفضت عرضنا ، وهي التي رفضت حتى الدخول في مفاوضات معنا من اجل صلح عام ! وهي التي خانت مصالح جميع الشعوب ، وهي التي اطالت امد المجزرة الامبريالية !

وهي التي تهربت من مفاوضات الصلح ، رغبة في جر روسيا من جديد الى الحرب الامبريالية ، واطلقت العنان بالتالي للرأسماليين الالمان ، الذين ليسوا اقل ضراوة ، ففرضوا على روسيا صلح بريست الالحاقي الجائر !

وانه لمن الصعب ان نتصور نفاقاً اشد تنفيراً من نفاق البرجوازية الانجلو-فرنسية والاميركية حين تلقي علينا «مسؤولية» صلح بريست . ان رأسماليي البلدان التي كان يتوقف عليها تحويل مفاوضات بريست الى مفاوضات عامة من اجل صلح عام ، هم الذين ينصّبون انفسهم «متهمي»نا ! ان اكلة الجيف من معسكر الامبريالية الانجلو-فرنسية ، الذين اغناهم نهب المستعمرات ومجزرة الشعوب ، والذين اطالوا امد الحرب مقدار سنة تقريباً بعد صلح بريست ، هم الذين «يتهمون»نا ، نحن البلاشفة الذين عرضنا صلحاً عادلاً على

جميع البلدان ، نحن الذين مزّقنا المعاهدات الاجرامية السرية المعقودة بين القيصر السابق * والرأسماليين الانجلو-فرنسيين ، ونشرناها على الملأ ، وفضحناها وشهرنا بها .

ان عمال العالم بأسره ، من اي بلد كانوا ، يعطفون علينا ، ويهتفون لنا ، ويصفقون لنا لاننا حطمنا الحلقات الحديدية من الصلات الامبريالية ، من المعاهدات الامبريالية القذرة ، من السلاسل الامبريالية ؛ لاننا تحررنا واقدمنا من اجل ذلك على اكثر التضحيات جسامة ؛ لاننا نحن ، الجمهورية الاشتراكية ، وان كنا نعاني الاضطهاد والعذاب والنهب والسلب من جانب الامبرياليين ، قد بقينا خارج الحرب الامبريالية ورفعنا عالياً في وجه العالم كله ، راية السلام ، راية الاشتراكية .

فلا غرابة اذا كانت عصابة الامبرياليين العالميين تكرهنا لهذا السبب ، واذا كانوا «يتهمون»نا ، واذا كان جميع خدم الامبرياليين الاذلاء ، بمن فيهم اشتراكيونا-الثوريون اليمينيون ومناشفتنا ، «يتهمون»نا هم ايضاً . ففي الحقد الذي يضمره كلاب حراسة الامبريالية هؤلاء للبلاشفة ، كما في عطف العمال الواعين من جميع البلدان ، نستمد المزيد من اليقين بعدالة قضيتنا .

وليس باشتراكي ذاك الذي لا يدرك انه ، من اجل الانتصار على البرجوازية ، من اجل انتقال السلطة الى العمال ، من اجل نشوب الثورة البروليتارية العالمية ، يمكن ويجب عدم التردد في بذل اي تضحية بما في ذلك التضحية بقسم من اراضي البلد وتحمل الهزائم الشنعاء على يد الامبريالية . وليس باشتراكي ذاك الذي لم يبرهن بالاعمال على استعداده لتقبل اكبر التضحيات من جانب وطن«ـه» ، شرط ان تتقدم قضية الثورة الاشتراكية فعلاً .

فان امبرياليي انجلترا والمانيا لم يتورعوا ، في سبيل قضيت«هم» ، اي من اجل الظفر بالسيطرة العالمية ، عن خنق عدد من البلدان وانزال الخراب التام بها ، ابتداء من بلجيكا وبلاد

* نيقولاي الثاني (رومانوف) . الناشر .

الصرب ، ثم فلسطين وبلاد الرافدين . اما الاشتراكيون ، فهل يجوز لهم ، في سبيل قضية«هم» ، من اجل تحرير شغيلة العالم بأسره من نير الرأسمال ، من اجل تأمين سلام وطيد عام ، ان ينتظروا انفتاح طريق خالية من التضحيات ؛ هل يجوز لهم ان يخافوا خوض المعركة طالما لا يكون النجاح السهل «مضموناً» لهم ؛ هل يجوز لهم ان يضعوا سلامة وكيان «وطنهم» الذي صنعته البرجوازية ، فوق مصالح الثورة الاشتراكية العالمية الشاملة ؟ الازدراء ثلاثاً ورباعاً لاخساء الاشتراكية العالمية ، لخدم الاخلاق البرجوازية الذين يفكرون على هذا النحو .

ان ضواري الامبريالية الانجلو-فرنسية والاميركية «يتهمون»نا بالـ«اتفاق» مع الامبريالية الالمانية . فيا للمنافقين ! ويا للاوباش الذين يفترون على حكومة العمال وترتعد فرائصهم في الوقت نفسه امام العطف الذي يبديه عمال بلدا«نهم» بالذات علينا ! ولكن نفاقهم سينزع عنه القناع . انهم يتظاهرون بانهم لا يفهمون الفرق بين اتفاق يعقده «الاشتراكيون» مع البرجوازية (القومية والاجنبية) **ضد العمال** ، ضد الشغيلة ، واتفاق يعقد مع برجوازية من لون قومي **ضد برجوازية** من لون قومي آخر ، **من اجل صيانة** العمال الذين انتصروا على برجوازيتهم ، بغية تمكين البروليتاريا من استغلال التضاد القائم بين مختلف مجموعات البرجوازية .

والحال ، ان كل اوروبي يدرك جيداً جداً هذا الفرق ، والشعب الاميركي ، كما سأبيّن عما قريب ، قد «عاش» هذا الفرق بسطوع خاص خلال تاريخه . هناك اتفاقات واتفاقات ، كما ان هناك fagots et fagots* كما يقول الفرنسيون .

عندما وجّه ضواري الامبريالية الالمانية قواتهم ، في شباط (فبراير) عام ١٩١٨ ، ضد روسيا العزلاء من السلاح ، والتي كانت قد سرحت جيشها ، اتكالاً منها على تضامن البروليتاريا الاممي قبل

---

* بالفرنسية في النص الاصلي . ومعناها : حزمة حطب وحزمة حطب .
الناشر .

ان تكون الثورة العالمية قد نضجت كل النضوج ، لم اتردد وقتذاك لحظة واحدة في «الاتفاق» المعروف مع ملكيين فرنسيين . فان الضابط النقيب الفرنسي سادول الذي كان يعطف على البلاشفة بالقول ولكنه كان بالفعل خادماً اميناً ومتحمساً للامبريالية الفرنسية ، قدم الي الضابط الفرنسي دي لوبرساك . قال لي دي لوبرساك : «انا ملكي ؛ وهدفي الوحيد هزيمة المانيا» . اجبته : هذا غني عن البيان (cela va sans dire) . ولكن ذلك لم يمنعني اطلاقاً من «التفاهم» مع دي لوبرساك بصدد الخدمات التي كان ضباط فرنسيون من خبراء النسف يرغبون في تقديمها لنا لنسف الخطوط الحديدية قصد عرقلة الغزو الالماني . هذا نموذج «لاتفاق» يؤيده كل عامل واع ، اتفاق في مصلحة الاشتراكية . تصافحنا ، الملكي الفرنسي وانا ، وكل منا عارف جيداً جداً ان «زميله» مستعد لشنقه بكل طيبة خاطر . ولكن مصالحنا كانت متوافقة موقتاً . فضد الضواري الالمان الذين كانوا يزحفون علينا ، استخدمنا **نحن** ، في مصلحة الثورة الاشتراكية الروسية والعالمية ، المصالح المعاكسة لامبرياليين **آخرين** ، ليست اقل ضراوة . وهكذا خدمنا مصالح الطبقة العاملة في روسيا والبلدان الاخرى ، وعززنا البروليتاريا ، واضعفنا برجوازية العالم بأسره ؛ لقد ناورنا ، وهذا امر مشروع والزامي تماماً في كل حرب ، لقد راوغنا ، وانسحبنا بانتظار اللحظة التي سيتم فيها **نضوج** الثورة البروليتارية التي كانت تنضج بسرعة في عدد من البلدان المتقدمة .

ومهما ارغى ضواري الامبريالية الانجلو-فرنسية والاميركية وازبدوا حقداً وغضباً ، ومهما افتروا علينا وانفقوا الملايين الطائلة لشراء الصحف الاشتراكية-الوطنية — صحف الاشتراكيين-التوريين اليمينيين والمناشفة وغيرهم ، — **فاني لن اتردد لحظة في عقد «اتفاق» من هذا النوع ايضاً** مع ضواري الامبريالية الالمانية اذا ما اضطرنا الى ذلك هجوم تشنه القوات الانجلو-فرنسية على روسيا . واني اعرف جيداً ان تكتيكي سيحظى بتحبيذ البروليتاريا الواعية في روسيا والمانيا وفرنسا وانجلترا واميركا ، وبكلمة ، بروليتاريا العالم

المتمدن بأسره . فان هذا التكتيك سيسهل قضية الثورة الاشتراكية ، ويعجل في مجيئها ، ويضعف البرجوازية العالمية ، ويعزز مواقع الطبقة العاملة بسبيل التغلب على هذه البرجوازية .

وهذا التكتيك نفسه طبقه الشعب الاميركي من زمان لما فيه صالح ثورته . فحين كان يخوض حربه التحريرية الكبرى ضد ظالميه الانجليز ، كان ضده ايضاً المضطهدون الفرنسيون والاسبانيون الذين كانوا يملكون آنذاك قسماً من الاراضي الحالية للولايات المتحدة في اميركا الشمالية . وقد عقد الشعب الاميركي ، هو ايضاً ، «الاتفاقات» في غمرة نضاله الشاق من اجل التحرر ، مع بعض المضطهدين ضد آخرين ، بغية اضعاف المضطهدين وتقوية اولئك الذين كانوا يحاربون الاضطهاد محاربة ثورية ، في مصلحة **الجمهور** المضطهَد . لقد استغل الشعب الاميركي الخلاف بين الفرنسيين والاسبانيين والانجليز ؛ حتى انه حارب احياناً جنباً الى جنب مع قوات المضطهدين الفرنسيين والاسبانيين ضد المضطهدين الانجليز ؛ فانتصر اولاً على الانجليز ، ثم تخلص (جزئياً بالتعويض) من الفرنسيين والاسبانيين .

ان النشاط التاريخي ليس مستقيماً كرصيف جادة نيفسكي ، هكذا قال الثوري الروسي الكبير تشيرنيشيفسكي . ان من لا «يقبل» ثورة البروليتاريا الا «شرط» ان تجري بسهولة وبلا صدمات ، وان يتامن فوراً عمل البروليتاريا المشترك من مختلف البلدان ، وان يُستبعَد سلفاً احتمال الهزائم ، وان تسير الثورة في طريق رحبة ، حرة ، مستقيمة ، وان لا تكون ثمة ضرورة ، اثناء السير الى النصر ، لبذل اكبر التضحيات احياناً ، الى «القبوع في قلعة محاصرة» او لشق ممر عبر دروب جبلية ضيقة ، وعرة ، متعرجة ، محفوفة بالمخاطر ، — ان هذا الانسان ليس بثوري ، ان هذا الانسان لم يتحرر من حذلقة المثقف البرجوازي ، ان هذا الانسان سينزلق دائماً ، بالفعل ، الى معسكر البرجوازية المعادية للثورة كما ينزلق اشتراكيونا-الثوريون اليمينيون ومناشفتنا وحتى (رغم ان هذا اندر) اشتراكيونا- الثوريون اليساريون (٥٦) .

فان هؤلاء السادة يطيب لهم ، على غرار البرجوازية ، ان يتهمونا بـ«فوضى» الثورة و«دمار» الصناعة ، والبطالة ، وقلة الخبز . فاي رياء في هذه الاتهامات من جانب اولئك الذين صفقوا للحرب الامبريالية ودعموها ، او «اتفقوا» مع كيرنسكي الذي كان يواصل هذه الحرب ! فان الحرب الامبريالية هي التي حملت كل هذه النكبات . ولا بدّ للثورة الناشئة عن الحرب ان تعاني مصاعب وآلاماً لا تصدق ، موروثة عن عدة سنوات من مجزرة فاتكة بالشعوب ، مدمرة ورجعية . ان اتهامنا بـ«دمار» الصناعة او بـ«الارهاب» ، انما هو دليل رياء او حذلقة غليظة ، او عجز عن فهم الظروف الاساسية لهذا النضال الطبقي المسعور ، المتأزم منتهى التأزم ، الذي يسمى الثورة .

ومن حيث الجوهر ، اذا كان «المتهمون» من هذا النوع «يقرون» بالنضال الطبقي ، فانهم لا يقرون به الا قولاً ؛ ولكنهم بالفعل يقعون دائماً في طوبوية تافهة ضيقة الافق ، طوبوية «الاتفاق» و«التعاون» بين الطبقات . ذلك ان نضال الطبقات قد اتخذ في عصر الثورة ، بصورة حتمية لا مناص منها ولا مرد لها ، ودائماً وفي جميع البلدان ، شكل **حرب اهلية** ؛ والواقع ان الحرب الاهلية لا يمكن تصورها دون اشد التدميرات ، دون الارهاب ، دون التضييقات على الديموقراطية الشكلية في صالح الحرب . ان الكهنة المعسولين وحدهم –سواء كانوا مسيحيين ام «مدنيين» ، بشخص الاشتراكيين البرلمانيين ، اشتراكيي الصالونات – يمكنهم ان لا يروا هذه الضرورة ، ان لا يفهموها ، ان لا يشعروا بها . ان «الرجال المعلبين» (٥٧) ، الجامدين والهامدين ، هم وحدهم الذين يستطيعون ، لهذا السبب ، ان ينصرفوا عن الثورة بدلاً من الاندفاع الى المعركة بكل حماسة وتصميم حين يتطلب التاريخ حل اكبر قضايا الانسانية بالنضال وبالحرب .

ان للشعب الاميركي تقليداً ثورياً ورثه خيرة ممثلي البروليتاريا الاميركية ، الذين اعربوا مراراً عديدة عن تعاطفهم الكامل معنا نحن البلاشفة . ان هذا التقليد انما هو حرب التحرر ضد

الانجليز في القرن الثامن عشر ، ثم الحرب الاهلية في القرن التاسع عشر . ومن بعض النواحي ، اذا اقتصرنا على «دمار» بعض فروع الصناعة والاقتصاد الوطني ، قذفت اميركا في عام ١٨٧٠ **الى الوراء** بالنسبة لعام ١٨٦٠ . ولكن المتحذلق وحده ، الابله الكامل وحده يستطيع ان ينكر **لهذا** السبب الاهمية التقدمية والثورية الجليلة ، الاهمية التاريخية والعالمية ، للحرب الاهلية في اعوام ١٨٦٣ — ١٨٦٥ في اميركا !

ان ممثلي البرجوازية يدركون ان الغاء استرقاق الزنوج ، ودك سلطة مالكي الارقاء كانا جديرين بان تمر البلاد كلها من اجلهما بسنوات طويلة من الحرب الاهلية ، وبما لا نهاية له مما يلازم كل حرب من خراب ودمار وارهاب . اما الآن ، اذ يدور الكلام حول مهمة اجل بما لا حد له ، مهمة دك عبودية **العمل المأجور** الرأسمالية ، دك سلطة البرجوازية ، فان ممثلي ومحامي هذه الاخيرة ، وكذلك الاشتراكيين الاصلاحيين الذين ارعبتهم البرجوازية ويتهربون من الثورة بذعر ، لا يستطيعون ولا يريدون ان يفهموا ضرورة الحرب الاهلية وشرعيتها .

ان العمال الاميركيين لن يسيروا وراء البرجوازية . وسيقفون الى جانبنا ، ويؤيدون الحرب الاهلية ضد البرجوازية . ان كل تاريخ الحركة العمالية ، العالمية والاميركية ، يقويني في اقتناعي هذا . واني لاذكر ايضاً ما قاله اوجين دبس ، وهو من احب زعماء البروليتاريا الاميركية ، حين كتب في جريدة «نداء الى العقل» («Appeal to Reason») (٥٨) — في اواخر عام ١٩١٥ ، كما اظن — في مقاله «What shall I fight for» («من اجل ماذا سأحارب») ، — (استشهدت بهذا المقال في مطلع عام ١٩١٦ في اجتماع عمالي عام عقد في برن ، سويسرا) ، —

— انه ، هو دبس ، يفضل ان يُعدَم رمياً بالرصاص من ان يصوت بالموافقة على الاعتمادات للحرب الراهنة ، الاجرامية والرجعية ؛ وانه ، هو دبس ، لا يعرف الا حرباً واحدة مقدسة

وشرعية في نظر البروليتاريا هي الحرب ضد الرأسماليين ، الحرب من اجل تحرير الانسانية من عبودية العمل المأجور .

ان يكون ويلسون ، هذا الزعيم لاصحاب المليارات الاميركيين ، هذا الخادم للضواري الرأسماليين ، قد زج بدبس في السجن ، لا يدهشني . وعبثاً تستبد البرجوازية بالامميين الاقحاح ، بممثلي البروليتاريا الثورية الاقحاح ! فبقدر ما تبدي مزيداً من الضراوة والوحشية ، بقدر ما يقترب يوم الثورة البروليتارية الظافرة .

يتهموننا بالخرائب التي تسببت بها ثورتنا . . . ومن ذا الذي يتهمنا ؟ اذيال البرجوازية ، هذه البرجوازية التي ، خلال اربع سنوات من الحرب الامبريالية ، ابادت كل الثقافة الاوروبية تقريباً ، وزجت باوروبا في براثن البربرية والوحشية والجوع . وتطلب اليوم هذه البرجوازية منا بان لا نقوم بالثورة انطلاقاً من هذه التدميرات ، بين انقاض الثقافة ، الانقاض والخرائب التي تسببت بها الحرب ، مع اناس جعلتهم الحرب متوحشين . آه ! ما اعدل هذه البرجوازية وما اقوى نزعتها الانسانية !

ان خدمها يتهموننا بالارهاب . . . لقد نسي البرجوازيون الانجليز عام ١٦٤٩ والفرنسيون عام ١٧٩٣ في بلديهم . لقد كان الارهاب عادلاً ومشروعاً حين كانت تطبقه البرجوازية في صالحها ضد الاقطاعيين . وهو فظيع واجرامي حين تجرأ العمال والفلاحون الفقراء وطبقوه ضد البرجوازية ! كان الارهاب عادلاً ومشروعاً حين طبّق لاحلال اقلية مستثمِرة محل اخرى . وهو فظيع واجرامي ما ان يطبق للمساعدة على اسقاط كل اقلية مستثمرة ، في مصلحة اغلبية ساحقة حقاً ، في مصلحة البروليتاريا وشبه البروليتاريا ، في مصلحة الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء !

ان البرجوازية الامبريالية العالمية قد ابادت ١٠ ملايين انسان وشوهت ٢٠ مليوناً من الناس الآخرين في حرب«ها» التي شنت لمعرفة اي من الضاريين الانجليزي ام الالماني سيسيطر على العالم اجمع .

فاذا ادت حربنا نحن ، حرب المضطهَدين والمستثمَرين ضد

مضطهديهم ومستثمريهم ، الى نصف مليون او الى مليون من الضحايا في جميع البلدان ، فان البرجوازية ستقول ان الضحايا الاولى كانت مشروعة والثانية اجرامية .

اما البروليتاريا ، فسيكون لها راي آخر تماماً .

فاليوم ، بين فظائع الحرب الامبريالية ، تتفهم البروليتاريا كلياً وبصورة جلية ، هذه الحقيقة الكبرى التي تعلمها جميع الثورات ، الحقيقة التي اوصى العمال بها اكبر معلّميهم ، مؤسسا الاشتراكية الحديثة . هذه الحقيقة هي ان الثورة لا يمكنها ان تنجح اذا **لم تسحق مقاومة المستثمرين** . كان علينا نحن العمال والفلاحين الكادحين ان نسحق مقاومة المستثمرين ما ان استولينا على سلطة الدولة . واننا لفخورون باننا فعلنا ذلك ونستمر على فعله . الا اننا نأسف لاننا لا نفعله بما يكفي من الصلابة والحزم .

نحن نعرف ان مقاومة البرجوازية مقاومة ضارية للثورة الاشتراكية امر محتم لا بدّ منه في جميع البلدان ، وان هذه المقاومة ستنمو بقدر ما تنمو الثورة . ان البروليتاريا ستسحق هذه المقاومة ؛ وستصبح قادرة نهائياً على احراز النصر وعلى ممارسة السلطة في مجرى النضال ضد البرجوازية المعاندة .

في مستطاع الصحافة البرجوازية المأجورة ان تطبل وتزمر في كل ناد وواد لكل خطأ ترتكبه ثورتنا . ان اخطاءنا لا تخيفنا . ان الناس لم يصبحوا قديسين لمجرد ان الثورة قد بدأت . ان الطبقات الكادحة المظلومة ، المخبلة ، المبقية عنوة في كماشة البؤس والجهل والتوحش ، طوال قرون وقرون ، لا يمكنها ان تقوم بالثورة دون ارتكاب الاخطاء . ولا يمكن ، كما قلت ذات يوم ، وضع جثة المجتمع البرجوازي في تابوت ودفنها .. ان الرأسمالية المقتولة تتعفن ، وتتفسخ بيننا ، مفسدة الجو بابخرتها الوبيئة العفنة ، مسممة حياتنا ؛ متمسكة بآلاف الخيوط والروابط مما هو قديم ، عفن ، ميت بكل ما هو جديد ، طري ، فتي ، حي .

ومقابل مئة خطأ نقترفه نحن وتصيح به البرجوازية وخدمها الاذلاء في كل واد وناد (وفي عداد هؤلاء الخدم مناشفتنا واشتراكيونا-

الثوريون اليمينيون) ، نجد عشرة آلاف من الاعمال العظيمة والبطولية ، تزداد عظمتها وبطولتها بقدر ما هي بسيطة ، غير مرئية ، مطمورة في الحياة اليومية في حي صناعي او في قرية ضائعة ، وبقدر ما ينجزها اناس لا يملكون عادة (ولا امكانية) الصياح في كل واد وناد بكل نجاحاتهم .

ولكن حتى اذا كان العكس – مع اني اعرف ان مثل هذه الفرضية غير صحيحة – حتى اذا كان هناك عشرة آلاف خطأ مقابل مئة من اعمالنا الصحيحة ، فان ثورتنا ستبقى مع ذلك ، – **وستكون امام تاريخ العالم** – كبيرة لا تقهر ، ذلك لانه **للمرة الاولى** ، ليست الاقلية ، ليس الاغنياء وحدهم ،ليست الفئات المتعلمة وحدها ، بل الجمهور الحقيقي ، اغلبية الشغيلة الساحقة ، هم الذين يبنون **بانفسهم** حياة جديدة ، ويحلون ، **استناداً الى تجربتهم** ، قضايا التنظيم الاشتراكي الشائكة ، الصعبة صعوبة .

ان كل خطأ في هذا العمل ، في هذا العمل الذي ينفذه ، بمنتهى الوجدان ومنتهى الاخلاص ، عشرات الملايين من العمال والفلاحين البسطاء لاجل تحويل كل حياتهم ، – ان كلاً من هذه الاخطاء يوازي الآلاف والملايين من النجاحات «المنزهة عن الخطأ» التي تحرزها الاقلية المستثمِرة ، من النجاحات المحرزة في فن خداع الشغيلة والاحتيال عليهم . ذلك لان العمال والفلاحين لن **يتعلموا** بناء حياة جديدة ، لن يتعلموا **الاستغناء** عن الراسماليين الا **بثمن** هذه الاخطاء ؛ ولن يشقوا طريقاً لانفسهم – عبر آلاف العقبات – نحو الاشتراكية الظافرة الا على هذا النحو .

انهم يقترفون الاخطاء في عملهم الثوري ، فلاحونا الذين الغوا كل ملكية خاصة للارض ، دفعة واحدة ، في ليلة ٢٥–٢٦ تشرين الاول – اكتوبر – (التقويم القديم) ١٩١٧ ، والذين ، شهراً بعد شهر ، بالتغلب على المصاعب الهائلة ، وباصلاح اخطائهم بانفسهم ، ينفذون عملياً مهمة بالغة الصعوبة ، مهمة تنظيم الظروف الجديدة للحياة الاقتصادية ، والنضال ضد الكولاك ، وتامين الارض **للشغيلة** (لا للاغنياء) ، والانتقال الى الزراعة الكبيرة **الشيوعية** .

انهم يقترفون الاخطاء في عملهم الثوري ، عمالنا الذين امموا الآن ، في بضعة اشهر ، اكبر المصانع والمعامل ، وامموها جميعها تقريباً ، والذين يتعلمون ، بجهد شاق يومي ، هذا الشيء الجديد عليهم الذي هو ادارة فروع الصناعة برمتها ، والذين يسيّرون المؤسسات المؤممة متغلبين على المقاومة الرهيبة من جانب النمطية والرتابـــة ، والروح البرجوازي الصغير ، والانانية ، ويرسون الاساس حجراً حجراً لعلاقة اجتماعية **جديدة** ، لطاعة **جديدة** في العمل ، لسلطة **جديدة** لنقابات العمال على اعضائها .

انها تقترف الاخطاء في عملها الثوري ، سوفييتاتنا التي انشئت منذ عام ١٩٠٥ بفعل نهوض الجماهير الجبار . ان سوفييتات العمال والفلاحين تشكل **نموذجاً** جديداً للدولة ، **النموذج** الجديد الاعـــلى للديموقراطية ؛ وهي شكل ترتديه ديكتاتوريـــة البروليتاريا ، ووسيلة لادارة الدولة **دون** البرجوازيـــة **وضد** البرجوازيـــة . فالديموقراطية هنا ، لاول مرة ، في خدمـــة الجماهير ، في خدمـــة الشغيلة ؛ وقد كفت عن ان تكون ديموقراطية للاغنياء ، وذلك ما تزال عليه في جميع الجمهوريات البرجوازيـــة ، حتى في اوفرهـــا ديموقراطية . ولاول مرة ، تقوم الجماهير الشعبية ، على نطاق قرابة مئة مليون من الناس ، بمهمة تحقيق ديكتاتوريـــة البروليتاريين واشباه البروليتاريين ، المهمة التي **تستحيل** الاشتراكية **مطلقاً** دون حلها .

فلا بأس اذا كان المتحذلقون المغرورون او جميع اولئك الذين تشبعوا ، بما لا شفاء له ، بالاوهام الديموقراطية البرجوازية او البرلمانية يهزون رؤوسهم حائرين امام سوفييتاتنا ، مشيرين ، مثلاً ، الى انعدام الانتخابات المباشرة . ان هؤلاء الناس لم ينسوا شيئاً ولم يتعلموا شيئاً خلال الانقلابات الكبيرة التي طرأت في اعوام ١٩١٤–١٩١٨ . ان الاتحـــاد بين ديكتاتوريـــة البروليتاريـــا والديموقراطية الجديدة ، الديموقراطية من اجل الشغيلة ، — بين الحرب الاهلية واشراك الجماهير في السياسة على اوسع نطاق ، — ان اتحاداً كهذا لا يتحقق من الوهلة الاولى ولا ينسجم مع الاشكال

البالية التي عرفتها الديموقراطية البرلمانية النمطية . عالم جديد ، عالم الاشتراكية – على هذا النحو تبدو لنا جمهورية السوفييتات . ولذا لا غرابة اذا كان هذا العالم لا يولد ابداً جاهزاً تماماً ، دفعة واحدة ، كما خرجت مينيرفا من رأس جوبيتر .

ان الدساتير الديموقراطية البرجوازية القديمة تسهب مثلاً حول المساواة القانونية وحول حق الاجتماع ، ولكن دستورنا السوفييتي ، البروليتاري والفلاحي ، ينبذ نفاق المساواة القانونية . وحين كان الجمهوريون البرجوازيون يدكون العروش ، لم يأبهوا على الاطلاق بالمساواة القانونيـــة بين الملكيين والجمهوريين . وحين يكون المقصود اسقاط البرجوازية ، فليس غير الخونة او البلهاء من يستطيعون المطالبة بالمساواة القانونية للبرجوازية . ما الفائدة من «حرية الاجتماعات» للعمال والفلاحين اذا كانت خيرة الابنية انما تستأثر بها جميعها البرجوازيـــة . ان سوفييتاتنا قد **انتزعت** من الاغنياء جميع المباني الجيدة ، في المدينـــة وفي الريف ، **وسلمتها جميعها** للعمال والفلاحين لكي يجعلوا منها مقر جمعياتهم **هم** ويعقدوا فيها اجتماعاتهم **هم** . هذه هي حرية الاجتماعات **عندنا** –– الحرية للشغيلة ! وهذا هو مغزى دستورنا السوفييتي ، دستورنـــا الاشتراكي ، وهذا هو محتواه !

ولهذا نحن جميعنا لعلى اقتناع راسخ شديد بان جمهوريتنا ، جمهورية السوفييتات ، **منيعة لا تقهر** اياً كانت المحن التي قد تنصبّ عليها .

انها منيعة لا تقهر ، لان كل ضربـــة تسددها الامبرياليـــة المسعورة ، وكل هزيمة تنزلها بنا البرجوازية العالمية تستنهضان للنضال فئات جديدة وجديدة من العمال والفلاحين وتعلمانهم بثمن التضحيات الجسيمة ، وتشدان مراسهم ، وتولدان بطولة جديدة عند الجماهير .

ونحن نعرف ان مساعدتكم ، ايها الرفاق العمال الاميركيون ، قد تكون موضع انتظار طويل ايضاً ، لان تطور الثورة في شتى البلدان يجري باشكال مختلفة ، بوتيرة مختلفة (ولا يمكن ان يكون الحال

على غير ذلك) . ونحن نعرف ان الثورة البروليتارية في اوروبا ، رغم تصاعدها السريع في الآونة الاخيرة ، قد لا تنفجر في بضعة اسابيع . اننا نعتمد على حتمية الثورة العالمية ، ولكن هذا لا يعني اطلاقاً اننا نعتمد كالاغبياء على حتمية الثورة في اجل وجيز وموعد **محدد** . لقد شهدنا ، في ١٩٠٥ و١٩١٧ ، ثورتين كبيرتين في بلادنا ، ونحن نعرف ان الثورات لا تجري بناء على الطلب ، ولا بموجب اتفاق مسبق . نحن نعرف ان الظروف قد وضعت في المقدمة فصيلتنا **نحن** ، الفصيلة الروسية من البروليتاريا الاشتراكية ، لا بسبب من مآثرنا ، بل بسبب من تأخر اختصت به روسيا ، وان بعض الثورات قد تمنى بالهزائم **قبل** ان تنفجر الثورة العالمية .

ومع ذلك ، فنحن نعرف جيداً اننـــا لا نقهر ، لان المجزرة الامبريالية لن تقضي على الانسانية ؛ بل ان الانسانية هي التي ستتغلب على هذه المجزرة . ان بلادنا **نحن** هي اول بلاد **حطمت** الاغلال الجائرة للحرب الامبريالية . ولقد تحملنا التضحيات الجسيمة في نضالنا من اجل تحطيم هذه الاغلال ، ولكننا **حطمناها** . ونحن **خارج** التبعيات الامبريالية ، ولقد رفعنا عالياً في وجه العالم بأسره راية النضال من اجل دك الامبريالية دكاً تاماً .

ونحن الآن كأنما في قلعة محاصرة طالما ان الفصائل الاخرى من الثورة الاشتراكية العالمية لم تأت الى نجدتنا . ولكن هذه الفصائل **موجودة** ، وهي **اكثر عدداً من** فصائلنا ؛ وهي تتطور ، وتنمو ، وتتقوى بقدر ما تواصل الامبريالية فظائعها . ان العمال يقطعون الصلة مع الاشتراكيين-الخونـــة ، اضراب غومبرس وهندرسون ورينوديل وشيدمان ورينر . وهم يسيرون شيئاً فشيئاً ولكن بكل ثقة وتأكيد ، نحو التكتيـــك الشيوعي ، البلشفي ، نحو الثورة البروليتارية التي وحدها تستطيع ان تنقذ الثقافة والانسانيـــة المعرضتين لخطر الهلاك .

وبكلمة ، نحن لا نُقهَر ، لان الثورة البروليتارية العالمية منيعة لا تُقهر .

ن . لينين

٢٠ آب (اغسطس) ١٩١٨ .

المجلد ٣٧ ،
ص ٤٨-٦٤

من تقرير في جلسة موحدة للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا وسوفييت موسكو ولجان المعامل والمصانع والنقابات في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨

نحن نعرف حق المعرفة ما هي الحركة البروليتارية الضخمة التي نشأت في البلدان الاخرى ايضاً . لقد رأينا كيف ظهر غومبرس في ايطاليا وكيف انه ، باموال دول الوفاق (٥٩) وبمساعـــدة كل البرجوازية الايطالية والاشتراكيين الوطنيين ، طوّف في كل مدن ايطاليا وهو ينشر بين العمال الايطاليين فكرة مواصلـــة الحرب الامبريالية . ورأينا كيف نشرت الصحافة الاشتراكية الايطالية في هذه الاثناء مقالات في هذا الصدد لم يبق فيها الا اسم غومبرس ؛ أما كل ما عداه فقد حذفته الرقابة ، او نشرت مقالات فيها سخرية : «غومبرس يشترك في الولائم ويثرثر» . واعترفت الصحافة البرجوازية بان غومبرس كان يستقبل بالتصفير في كل مكان . وكتبت الصحافة البرجوازية : «ان العمال الايطاليين يسلكون مسلكاً يبدو منه انهم لن يسمحوا لغير لينين وتروتسكي بالسفر في ايطاليا» . وخطا الحزب الاشتراكي الايطالي في اثناء الحرب خطوة عظيمة الى امام ، اي الى اليسار (٦٠) . ونحن نعرف انه كان بين العمال في فرنسا عدد كبير جداً من الوطنيين ؛ وكان يقال لهم ان خطراً هائلاً يتهدد باريس والاراضي الفرنسية . ولكن حتى هناك يتغير خط البروليتاريا . ففي المؤتمر الاخير (٦١) ، عندما تليت رسالـــة عما يفعل الحلفاء الامبرياليون الانجلو-فرنسيون ، انطلقت هتافات بتحية الجمهورية الاشتراكية . وعرف امس ان اجتماعاً جماهيرياً عقد في باريس حضره

الفا عامل تعدين وحيا الجمهورية السوفييتية في روسيا . ونرى ان حزباً واحداً فقط من الاحزاب الاشتراكية الثلاثة في بريطانيا (٦٢) ، هو الحزب الاشتراكي المستقل ، لا يصبح علانية حليفاً للبلاشفة ، اما الحزب الاشتراكـي البريطانـي وحزب العمال الاشتراكي في سكوتلندا فيعلنان بشكل واضح انهما من انصار البلاشفة . وبدأت تنتشر البلشفية في بريطانيا ايضاً ؛ اما الاحزاب الاسبانية التي كانت تقف الى جانب الامبريالية الانجلو-فرنسية والتي كان يمكن ان نلقى بينها في بدايـة الحرب شخصاً او شخصين عندهما صورة غامضة عن الامميين ، فان كل هذه الاحزاب تحيي في مؤتمرهـا البلاشفة الروس (٦٣) . لقد اصبحت البلشفية نظرية وتكتيكـاً عالميين للبروليتاريا العالمية ! (تصفيق .) لقد فعلت البلشفية ما جعل الثورة الاشتراكية المنظمة تشتعل امام العالم كله وما جعل الانشقاق يحدث فعلاً بين الاشتراكيين في مسألة ما اذا كان يجب الوقوف مع البلاشفة او ضد البلاشفة . وفعلت البلشفية ما يؤدي الى وضع برنامج لانشاء الدولة البروليتارية . ان العمال الذين لم يكونوا يعرفون جلية ما يحدث في روسيا لانهم لم يكونوا يقرأون الا الجرائد البرجوازية المليئة بالاكاذيب والافتراءات ، بدأوا يدركون الحقيقة عندما رأوا ان الحكومة البروليتارية تحرز النصر تلو النصر على اعداء الثورة وانه ليس ثمة من مخرج من هذه الحرب غير تكتيكنا وغير الطريقة الثورية لعمل حكومتنا العمالية . واذا كانت قد جرت مظاهرة في برلين يوم الاربعاء الماضي واعرب العمال عن سخطهم على القيصر * محاولين المرور امام قصره ، فانهم فيما بعد اتجهوا نحو السفارة الروسية محاولين الاعراب عن تضامنهم مع اعمال الحكومة الروسية .

هذا ما وصلت اليه اوروبا في السنة الخامسة من الحرب ! ولهذا نقول اننا لم نكن في يوم من الايام اقرب الى الثورة العالمية

---

* غليوم الثاني . **الناشر** .

مما نحن اليوم ولم يكن واضحاً في يوم من الايام مثلما هو واضح اليوم ان البروليتاريا الروسية ثبتت قوتها وان الملايين وعشرات الملايين من ابناء البروليتاريا العالمية ستتبعنا . ولهذا – اكرر – لم نكن في يوم من الايام اقرب مما نحن اليوم الى الثورة العالمية ولم يكن وضعنا في يوم من الايام اخطر مما هو اليوم لان البلشفية لم يكن يؤبه لها من قبل كقوة عالمية .

المجلد ٣٧ ،
ص ١١٣–١١٤

من كراس :

الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي

ما هي الاممية ؟

يعتقد كاوتسكي ويعلن ، باعظم الاقتناع ، انه اممي . وهو ينعت الشيدمانيين بانهم «اشتراكيون حكوميون» . ان كاوتسكي ، اذ يدافع عن المناشفة (ويطبق افكارهم كلياً دون ان يعترف جهاراً وعلناً بتضامنه معهم) ، قد بيّن بصورة اخّاذة ما تعنيه «امميته» . وبما ان كاوتسكي ليس فرداً منفرداً ، بل ممثل تيار كان لا بد له ان يظهر حتماً في جو الاممية الثانية (لونغه في فرنسا ، توراتي في ايطاليا ، نوبس وغريم ، غرابر ونين في سويسرا ، رمسي ماكدونالد في انجلترا ، الخ .) فمن المفيـــد ان نتناول بالبحث «امميــــة» كاوتسكي .

يؤكد كاوتسكي ان المناشفة كانوا هم ايضاً في زيميرفالد (هذه شهادة ، بالطبع ، ولكنها . . . شهادة تعفنت نوعاً ما) ، فيعرض افكارهم على النحو التالي ، مع العلم انه يشاطرها :

«. . . كان المناشفة يريدون السلام الشامل ، وكانوا يريدون ان يتبنى جميع المتحاربين شعار : لا الحاقات ولا غرامات . وطالما لا يتم بلوغ هذا الهدف ، فانه يتعين على الجيش الروسي ان يكون على استعداد قتالي . اما البلاشفة ، فقد كانوا يطالبون بالسلام الفوري بأي ثمن كان ؛ وكانوا على استعداد لعقد صلح منفرد ، عند الاقتضاء ، ويبذلون جهدهم لانتزاع هذا الصلح بالقوة فيشددون اختلال النظام في الجيش فوق ما هو عليه من اختلال كبير» . (ص ٢٧) . وباعتقاد كاوتسكي كان على البلاشفة ان لا يأخذوا الحكم ، بل ان يكتفوا بالجمعية التاسيسية .

وهكذا تتقوم اذن اممية كاوتسكي والمناشفة فيما يلي : مطالبة الحكومة البرجوازية الامبريالية بالاصلاحات ، ولكن مع الاستمرار في دعمها ، مع الاستمرار في دعم الحرب التي تخوضها هذه الحكومة الى ان يتبنى جميع المتحاربين شعار : لا الحاقات ولا غرامات . هذه الفكرة افصح عنها توراتي والكاوتسكيون (هآزه وغيره) ولونغه وشركاه ، مراراً عديدة ، حين اعلنوا انهم **يؤيدون** «الدفاع عـــن الوطن» .

وهذا يعني من الناحية النظرية انهم عاجزون تماماً عن الانفصال عن الاشتراكيين-الشوفينيين وانهم غارقون في تشوش مطلق فيما يخص قضية الدفاع عن الوطن ؛ كما يعني من الناحية السياسية انهم يستعيضون عن الاممية بالقومية البرجوازية الصغيرة ، وينتقلون الى جانب الاصلاحية ، ويتخلون عن الثورة .

ان الاقرار «بالدفاع عن الوطن» ، يعني ، من وجهـــة نظر البروليتاريا ، تبرير الحرب الحالية ، الاعتراف بشرعيتها . وبما ان الحرب تبقى حرباً امبريالية (سواء في ظل الملكيـــــة ام في ظل الجمهورية) — بصرف النظر عن الارض التي تتمركز فيها قوات العدو في فترة معينة ، في بلادي او في بلد اجنبي ، — فان الاقرار بالدفاع عن الوطن يعني **بالفعل** دعم البرجوازية الامبريالية السلابة ، وخيانة الاشتراكية خيانة تامة . ففي روسيا ، ظلت الحرب امبريالية ، حتى في عهد كيرنسكي ، في عهد الجمهورية البرجوازية الديموقراطية ، اذ ان البرجوازية بوصفها الطبقة السائدة ، هي التي كانت تخوضها (والحال ، ان الحرب ليست سوى «استمرار للسياسة») ؛ ولقد وجد طابـــع الحرب الامبريالي تعبيراً صارخاً عنه في المعاهدات السرية التي عقدها القيصر السابق مع رأسماليي انجلترا وفرنسا حول اقتسام العالم ونهب البلدان الاجنبية .

لقد كان المناشفة يخدعون الشعب بسفالة حين كانوا يظهرون هذه الحرب على انها حرب دفاعية او ثورية ، وكاوتسكي ، اذ يؤيد سياسة المناشفة ، يؤيد بالتالي هذا التضليل للشعب ، يؤيد دور البرجوازيين الصغار الذين كانوا يخدمون الرأسمال بتضليل العمال ،

بربطهم الى عجلة الامبرياليين . ان كاوتسكي ينتهج سياسة برجوازية صغيرة نموذجية ، تافهـة ضيقة الافق ، حين يتصور (ويبعث في الجماهير هذه الفكرة الخرقاء) **ان اعلان شعار ما** يغير شيئاً في القضية . ان تاريخ الديموقراطية البرجوازية كله يفضح هذا الوهم ويدحضه : فان الديموقراطيين البرجوازيين ، سعياً منهم لخداع الشعب ، قد صاغوا على الدوام ويصوغون على الدوام جميع «الشعارات» من كل شاكلة ولون . فالمهم **التثبت** من صدقهم واخلاصهم ، ومقارنة **الافعال** بالاقوال ، وعدم الاكتفاء **بالتعابير والالفاظ** المثالية او البهلوانية ، بل البحث عن **الواقع الطبقي** . ان الحرب الامبريالية لا تكف عن ان تكون حرباً امبريالية حين يطلق الدجالون او منمقو الالفاظ والجمل او البرجوازيون الصغار التافهون الضيقو الافق «شعاراً» معسولاً ، – بل تكف عن ان تكون حرباً امبريالية فقط يوم **تُسقِط فعلاً الطبقة** التي تخوض هذه الحرب الامبريالية والتي ترتبط بها بملايين الخيوط (ان لم يكن الاسلاك الضخمة) الاقتصادية ، وتحل محلها في الحكم الطبقة الثورية حقاً ، البروليتاريا . **وليس ثمة وسيلة اخرى للخلاص من الحرب الامبريالية ، وكذلك للخلاص من صلح لصوصي امبريالي** .

ان كاوتسكي ، اذ يؤيد سياسة المناشفة الخارجية ويقول عنها انها اممية وزيميرفالدية ، انما يبين ، اولاً ، كل فساد الاغلبية الزيميرفالدية ، الانتهازية (وليس عبثاً اننا نحن ، الجناح **اليساري** الزيميرفالدي ، قد انفصلنا فوراً عن مثل هذه الاغلبية !) ، ثانياً ، وهو الامر الرئيسي ، ينتقل كاوتسكي من موقف البروليتاريا الى موقف البرجوازيـة الصغيرة ، من الموقف الثوري الى الموقف الاصلاحي .

ان البروليتاريا تناضل من اجل اسقاط البرجوازية الامبريالية عن طريق الثورة ؛ بينا تناضل البرجوازية الصغيرة من اجل «اتقان» الامبريالية عن طريق الاصلاح ، من اجل التكيف عليها **والخضوع** لها . ويوم كان كاوتسكي لا يزال ماركسياً ، في ١٩٠٩ مثلاً ، حين كتب «الطريق نحو الحكم» ، دعم بالضبط الفكرة القائلة ان الحرب

تجعل **الثورة** امراً محتماً لا مناص منه ؛ وقد قال ان **عهد الثورات** يقترب . ان بيان بال ، الصادر عام ١٩١٢ (٦٤) ، يتحدث صراحة وبكـــل وضوح عن نشوب **الثورة البروليتارية** من جراء الحرب الامبرياليـــة التي انفجرت ، فعلاً ، في عام ١٩١٤ بين الكتلتين الالمانية والانجليزية . والحال ، في عام ١٩١٨ ، حين بدأت الثورات من جراء الحرب ، راح كاوتسكي ينعت بالامية تكتيك المناشفة الاصلاحي ، بدلاً من ان يفسر ويوضح حتمية هذه الثورات ، بدلاً من ان يدرس ويتعمق في بحث التكتيك **الثوري** ووسائل وطرق التحضير للثورة . فما معنى هذا ان لم يكن الارتداد ؟

ان كاوتسكي يمدح المناشفة لانهم اصروا على احتفاظ الجيش بالاستعداد القتالي . ويلوم البلاشفة لانهم شددوا من «اختلال النظام في الجيش» فوق ما هو عليه من اختلال كبير . وهذا يعني انه يمدح الاصلاحية والخضوع للبرجوازية الامبريالية ، ويلوم الثورة ويرتد عنها . لان الاحتفاظ بالاستعداد القتالي كان يعني وكان فعلاً ، في عهد كيرنسي ، الاحتفاظ بالجيش مع قيادة **برجوازية** (وان تكن جمهورية) . ويعرف الجميع – واثبت مجرى الاحداث بكل جلاء – ان هذا الجيش الجمهوري قد احتفظ بالروح **الكورنيلوفية** بفضـــل ملاكاته القيادية الكورنيلوفية (٦٥) . فلم يكن من الممكن ان لا يكون الضباط البرجوازيون كورنيلوفيين ، لم يكن من الممكن ان لا يميلوا الى الامبريالية ، الى قمع البروليتاريا بالعنف . وهكذا اقتصر التكتيك المنشفي **فعلاً** على ابقاء جميـــع اسس الحرب الامبريالية ، جميع اسس الديكتاتورية **البرجوازية** كما في السابق ، وعلى تعديل التفاصيل ، على تمويه التوافه («الاصلاحات») .

وبالعكس ، ليس ثمة ثورة كبيرة استغنت ويمكنها ان تستغني عن «اختلال النظام» في الجيش . لان الجيش هو اشد الادوات التي تدعم النظام السابق تحجراً ، وامنع حصن يؤمن الطاعة البرجوازية وسيطرة الرأسمال ، ويحفظ ويربي ذل الشغيلـــة للرأسمال وخضوعهم له . والثورة المضادة لم تقبل قط ، ولم يكن في وسعها ان تقبل بوجود العمال المسلحين الى جانب الجيش . ففي فرنسا ، –

كما كتب انجلس ، — كان العمال مسلحين بعد كل ثورة ؛ «ولذلك كان تجريــد العمال من السلاح هو اول المقتضيات بالنسبــة للبرجوازيين المتربعين على دست الحكم» (٦٦) . لقد كان العمال المسلحون جنين الجيش **الجديد** ، خليــة النظام الاجتماعي **الجديد** التنظيمية . وكانت وصية البرجوازية الاولى سحق هذه الخلية ، منع نموها . اما اول وصية عند كل ثورة مظفرة ، — كما اشار ماركس وانجلس مراراً عديدة الى ذلك ، — فقد كانت تحطيم الجيش القديم ، وتسريحه ، والاستعاضة عنه بجيش جديد (٦٧) . ان الطبقة الاجتماعية الجديدة التي ترتقي سدة الحكم لم تستطع قط ولا تستطيع الآن ان تصل الى الحكم وتوطده الا بتفسيخ الجيش السابق تفسيخاً كليــاً («اختلال النظام» ، — يهتف بهذا الصدد التافهون الضيقو الافق من الرجعيين او من الجبناء الصرف) ؛ الا بقضاء مرحلة قاسية ومؤلمة دون اي جيش (وهذه المرحلة المؤلمة عرفتها الثورة الفرنسية الكبرى ايضاً) ؛ الا بتكوين جيش جديد ، طاعة جديدة ، منظمة عسكرية جديدة للطبقة الجديدة ، شيئــاً فشيئاً ، في غمار حرب اهلية شاقة . وهذا ما كان يدركه كاوتسكي المؤرخ فيما مضى ، وما نسيه كاوتسكي المرتد .

بأي حق ينعت كاوتسكي الشيدمانيين بانهــم «اشتراكيون حكوميون» ، اذا كان **يؤيد** تكتيك المناشفة في الثورة الروسية ؟ فالمناشفة الذين ايدوا كيرنسكي واشتركوا في وزارته ، كانوا ايضاً اشتراكيين حكوميين . وانه سيكون من المتعذر اطلاقاً على كاوتسكي ان يتهرب من هذا الاستنتاج ، لو حاول فقط ان يطرح قضية **الطبقة السائدة** التي تشن الحرب الامبريالية . ولكن كاوتسكي يتجنب طرح قضية الطبقة السائدة ، هذه القضية التي تفرض نفسها على كل ماركسي ؛ لان مجرد طرح هذه القضية يكفي لكشف القناع عن وجه هذا المرتد .

ان الكاوتسكيين في المانيا ، واتباع لونغه في فرنسا (٦٨) وتوراتي وشركاه في ايطاليا يحاكمون كما يلي : الاشتراكية تفترض حرية الامم والمساواة فيما بينها وحقها في تقرير مصيرهــا ؛

وبالتالي ، حين تتعرض بلادنا للهجوم او حين تجتاح قوات العدو ارضنا ، كان من حق الاشتراكيين وواجبهم الدفاع عن الوطن . ولكن هذه المحاكمة هي ، من الناحية النظرية ، اما اهانة صارخة للاشتراكية واما عملية غش وتزوير ؛ وتتفق هذه المحاكمة ، من الناحية السياسية والعملية ، مع محاكمة رجل بسيط ، وجاهل اطلاقاً ، وعاجز حتى عن التفكير في طابع الحرب الاجتماعي ، في طابع الحرب الطبقي ، وفي مهمات الحزب الثوري في حرب رجعية .

ان الاشتراكية تعارض استخدام العنف ضد الامم . وهذا امر لا مراء فيه . ولكن الاشتراكية تعارض بوجه عام استخدام العنف ضد الافراد . ومع ذلك لم يستخلص احد بعد من هذا ، باستثناء الفوضويين المسيحيين والتولستويين ، ان الاشتراكية تعارض العنف **الثوري** . ولذا ، فان من يتحدث عن «العنف» بوجه عام ، دون ان يرى بوضوح الى الاحوال والشروط التي تميز بين العنف الرجعي والعنف الثوري ، انما يعطي الدليل على انه تافه ضيق الافق يتخلى عن الثورة ، او انه ، بكل بساطة ، يخدع نفسه ويخدع الآخرين بالسفسطات .

كذلك هي الحال فيما يخص استخدام العنف ضد الامم . فكل حرب تقوم في استخدام العنف ضد الامم ، ولكن هذا لا يمنع الاشتراكيين من ان يكونوا **انصار** الحرب الثورية . ما هو طابع الحرب الطبقي – ذلك هو السؤال الاساسي الذي يواجه كل اشتراكي (اذا لم يكن مرتداً) . ان الحرب الامبريالية في ١٩١٤–١٩١٨ حرب بين كتلتين من البرجوازية الامبريالية من اجل تقاسم العالم ، من اجل تقاسم الغنيمة ، من اجل سلب الامم الصغيرة والضعيفة وخنقها . وهذا هو التقدير الذي اعطاه عن الحرب بيان بال الصادر عام ١٩١٢ ، والذي اكدت الاحداث صحته . وكل من يتخلى عن وجهة النظر هذه الى الحرب ، ليس اشتراكياً .

حين يقول ألماني في عهد غليوم او فرنسي في عهد كليمانسو : من حقي وواجبي ، كاشتراكي ، ان ادافع عن الوطن اذا اجتاح العدو بلادي ، – فليست تلك محاكمة اشتراكي ، اممي ، بروليتاري

ثوري ، انما هي محاكمـــة **قومي برجوازي صغير** . اذ ان في هذه المحاكمة يختفي النضال الطبقي الثوري الذي يخوضه العامل ضد الرأسمال ، يختفي تقدير الحرب **كلها** بمجملها ، من وجهـــة نظر البرجوازية العالمية والبروليتاريا العالمية ، اي ان الامية تختفي ولا يبقى غير قومية حقيرة ، يرثى لها . يسيئون الى بلادي ، والباقي لا يهمني ، – هذا ما تنحصر فيه هذه المحاكمة ، وهذا ما يسمها بضيق الافق القومي البرجوازي الصغير . فكانـــك ، امام استخدام العنف الفردي ضد شخص ما ، تتفضل بهذه المحاكمة : بما ان الاشتراكية تعارض العنف ، فاني افضل ان اقترف خيانة ونذالة من ان اتعرض لدخول السجن .

ان الفرنسي او الالماني او الايطالي الذي يقول : الاشتراكية تعارض استخدام العنف ضد الامم **ولهذا السبب** ادافع عن نفسي حين يجتاح العدو بلادي ، – انما **يخون** الاشتراكية والامية . لان هذا الانسان **يرى** «بلاد»ه **فقط** ، يضع . . . **برجوازيته**ه» فوق الجميع ، دون ان يفكر **في الصلات العالمية** التي تجعل من الحرب حرباً امبريالية وتجعل من برجوازيته **هو** حلقة في سلسلة اعمال السرقة والنهب الامبريالية .

ان جميع التافهين الضيقي الافق ، جميع البسطاء البلهاء والجهلاء يحاكمون تماماً كما يحاكم المرتدون الكاوتسكيون ، واللونغيتيون ، وتوراتي وشركاه ، اي على النحو التالي : العدو في بلادي ، والباقي لا يهمني * .

اما الاشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الامي ، فانه يحاكم على نحو آخر : ان طابع الحرب (الرجعي او الثوري) لا يتوقف على معرفة

* ان الاشتراكيين-الشوفينيين (اضراب شيدمان ورينوديل وهندرسون وغومبرس وشركاهم) يرفضون جميع الاقوال عن «الامية» اثناء الحرب . وهم يعتبرون اعداء برجوازيت«هم» «خونة» . . . للاشتراكية . وهم **يؤيدون** سياسية الفتح التي تسير عليها برجوازيتهم . اما الاشتراكيون-المسالمون (اي الاشتراكيون قولاً ، المسالمون التافهون الضيقو الافق فعلاً) ، فهم يعربون عن شتى المشاعر «الامية» ، ويعارضون الالحاقات ، الخ . ،

من ذا الذي هاجم واية بلاد هي مقرّ «العدو» ، بل على **ما يلي : اية طبقة** تشن هذه الحرب ، ما هي السياسة التي الحرب استمرار لها ؟ اذا كانت الحرب المعنية حرباً امبريالية رجعية ، اي اذا كانت تشنها كتلتان عالميتان للبرجوازية الرجعية الامبريالية الظالمة ، السلابة ، فكل برجوازية (حتى برجوازية بلد صغير) تصبح شريكة في هذا النهب والسلب ، وواجبي ، واجبي كممثل للبروليتاريا الثورية ، تحضير **الثورة البروليتارية العالمية** ، بوصفها الوسيلة **الوحيدة** للخلاص من ويلات المجزرة العالمية . فليس من وجهة نظر بلاد«ي» يتعين عليّ ان احاكم (اذ ان هذه المحاكمة تغدو اشبه بمحاكمة رجل بليد وحقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الافق ، لا يدرك انه لعبة في ايدي البرجوازية الامبريالية) ، بل من وجهة نظر **اشتراكي انا في** تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، في الدعاوة لها ، في تقريبها .

هذه هي الروح الاممية ، هذا هو واجب الاممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الاشتراكي الحقيقي . هذه هي **الالفباء** التي «نسيها» المرتد كاوتسكي . ولكن ارتداده يبدو بمزيد من الوضوح عندما ينتقل من تأييد تكتيك القوميين البرجوازيين الصغار (المناشفة في روسيا ، اللونغيتيين في فرنسا ، توراتي في ايطاليا ، هآزه وشركاه في المانيا) ، الى انتقاد التكتيك البلشفي . واليكم هذا الانتقاد :

«لقد بنيت الثورة البلشفية على فرضية انها ستكون نقطة انطلاق ثورة اوروبية عامة ؛ وان مبادرة روسيا الجريئة ستحفز البروليتاريين في اوروبا كلها على الانتفاض .

وفي هذه الحال ، قلما كان يهم بالطبع اية اشكال سيرتدي الصلح الروسي المنفرد ، واية تشويهات واية صعوبات وخسائر في الاراضي (حرفياً : تشويهات ، Verstümmelungen) سيفرضها على الشعب الروسي ، واي تأويل سيقدمه لحق الامم في تقرير مصيرها . كذلك قلما كان يهم معرفة ما اذا كانت روسيا قادرة آنذاك على الدفاع عن نفسها ام لا . ومن

ولكنهم يواصلون **فعلاً دعم** برجوازيتهم الامبريالية والفرق بين هذين النموذجين طفيف لا يؤبه له كالفرق بين رأسمالي عنيف الكلام ورأسمالي معسول الحديث .

وجهة النظر هذه ، كانت الثورة الاوروبية تشكل خير دفاع عن الثورة الروسية ؛ وكان لا بد لها ان تؤمن لجميع الشعوب القاطنة في الارض الروسية السابقة الحق الكامل ، الفعلي ، في تقرير مصيرها .

ان ثورة تنشب في اوروبا وتحمل لها الاشتراكية وتوطدها فيها ، كان لا بد لها ايضاً ان تسهم في ازالة العراقيل التي كان يقيمها تأخر روسيا الاقتصادي امام تحقيق النتاج اشتراكي في هذه البلاد .

كل ذلك يكون منطقياً جداً وراسخ الاساس اذا قبلت الفرضية الاساسية : ينبغي للثورة الروسية بالضرورة ان تطلق الثورة الاوروبية . ولكن ما العمل اذا لم يتم هذا الامر ؟

ان هذه الفرضية لم تثبت صحتها حتى الآن . والآن يتهمون بروليتاريي اوروبا بانهم تخلوا عن الثورة الروسية وخانوها . وهي تهمة موجهة ضد مجهولين ، اذ ، ترى ، من يمكن تحميله مسؤولية سلوك البروليتاريا الاوروبية ؟» (ص ٢٨) .

وبالاضافة الى هذا ، يلوك كاوتسكي ويعلك مردداً ان ماركس وانجلس وبيبل قد اخطأوا مراراً فيما يتعلق بحدوث الثورة التي انتظروها ، ولكنهم لم يبنوا قط تكتيكهم على قيام ثورة «**في موعد معين**» (ص ٢٩) ، بينا «علـّق» البلاشفة ، على حد زعمه ، «كل آمالهم على الثورة العامة في اوروبا» .

لقد اوردنا هذا المقطع الطويل ، عن قصد وعمد ، لكي نبين بوضوح للقارئ بأية «مهارة» يزوّر كاوتسكي الماركسية اذ يستعيض عنها بوجهة نظر برجوازية صغيرة ، مبتذلة ، رجعية .

اولاً ، ان ينسب المرء الى خصمه حماقة بيّنة لكي يدحضها فيما بعد ، ليس من اساليب الرجال الاذكياء جداً . ولو ان البلاشفة بنوا تكتيكهم على امل قيام ثورة **في موعد معين** في البلدان الاخرى ، لكانوا ارتكبوا حماقة صارخة لا مراء فيها . ولكن الحزب البلشفي لم يرتكب هذه الحماقة : ففي رسالتي الى العمال الاميركيين (٢٠ آب – اغسطس – ١٩١٨) ، انكرت هذه الحماقة بصراحة اذ قلت اننا نعوّل على قيام الثورة الاميركية ، ولكن لا في موعد معين . وفي مناظرتي وجدالي مع الاشتراكيين-الثوريين اليساريين و«الشيوعيين

اليساريين» (٦٩) (كانون الثاني (يناير) – آذار (مارس) ١٩١٨) ، بسطت الفكرة نفسها مراراً عديدة . غير ان كاوتسكي لجأ الى تزوير صغير . . . صغير جداً ، بنى عليه كل انتقاده للبلشفية . وخلط معاً التكتيك الذي يعتمد على قيام ثورة اوروبية في موعد قريب الى هذا الحد او ذاك ، ولكنه غير معين ، والتكتيك الذي يعتمد على قيام ثورة اوروبية في موعد معين . فيا له من غش طفيف لا يؤبه له ، لا يؤبه له اطلاقاً !

التكتيك الثاني حماقة . التكتيك الاول **الزامي** على كل ماركسي ، على كل بروليتاري ثوري وكل اممي ، – **الزامي** لانه التكتيك الوحيد الذي يحسب الحساب الصحيح ماركسياً للوضع الموضوعي الناجم عن الحرب في جميع البلدان الاوروبية ، ولانه التكتيك الوحيد الذي يستجيب لمهام البروليتاريا في الميدان الاممي .

ان كاوتسكي ، اذ يضع هذه المسألة الحقيرة ، مسألة الخطأ الذي كان من الممكن ان يقترفه الثوريون البلاشفة ولكنهم لم يقترفوه ، محل تلك المسألة الكبرى ، مسألة مبادئ التكتيك الثوري بوجه عام ، انما يرتد عن التكتيك الثوري بوجه عام ويجحده لا اكثر ولا اقل !

ان كاوتسكي ، المرتد في مجال السياسة ، **لا يعرف** في مجال النظرية **حتى كيف يطرح مسألة** المقدمات الموضوعية للتكتيك الثوري .

وهنا نصل الى النقطة الثانية .

ثانياً ، الاعتماد على قيام الثورة الاوروبية الزامي على الماركسي ، ما دمنا نواجه **وضعاً ثورياً** . ومن الحقائق الماركسية الاولى ان تكتيك البروليتاريا الاشتراكية لا يمكن ان يكون واحداً حين يكون الوضع ثورياً وحين لا يكون ثورياً .

ولو ان كاوتسكي طرح هذه المسألة ، الالزامية على كل ماركسي ، لكان رأى ان الجواب ليس في صالحه اطلاقاً . فقبل الحرب بزمن بعيد ، كان جميع الماركسيين ، جميع الاشتراكيين يجمعون على الاعتراف بان الحرب الاوروبية ستؤدي الى نشوء وضع

ثوري . ولقد اعترف كاوتسكي بهذا الامر بكل وضوح ودقة ، في عام ١٩٠٢ («الثورة الاجتماعية») وفي عام ١٩٠٩ («الطريق نحو الحكم») ، اي قبل ان يصير مرتداً . واعترف به بيان بال باسم الاممية الثانية كلها : وليس عبثاً ان الاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين («الوسطيين» ، اولئك الذين يتارجحون بين الثوريين والانتهازيين) في جميع البلدان يخافون تصريحات بيان بال المناسبة خوفهم من النار !

ولذا فان انتظار وضع ثوري في اوروبا لم يكن مجرد هوس من البلاشفة ؛ انما كان ذلك **راي** الماركسيين كلهم **الاجماعي** . وحين يتجنب كاوتسكي هذه الحقيقة الثابتة التي لا جدال فيها بجمل كهذه : ان البلاشفة «قد آمنوا دائماً بكلية جبروت العنف والارادة» ، فهو **يخفي** فراره المخزي وراء جملة طنانة جوفاء ، لكي لا يضطر الى بحث مسألة الوضع الثوري .

وبعد . هل نحن امام وضع ثوري ام لا ؟ وهذا السؤال ايضاً ، لم يعرف كاوتسكي كيف يطرحه . اما الجواب ، فتعطيه الوقائع الاقتصادية : ان الجوع والخراب الشاملين اللذين نجما عن الحرب يدلان على وجود وضع ثوري . وعن هذا السؤال تجيب ايضاً الوقائع السياسية : منذ ١٩١٥ ، تتجلى بوضوح في **جميع** البلدان حركة انشقاق داخل الاحزاب الاشتراكية القديمة التي اصابتها الآكلة ، حركة **تخلي الجماهير** البروليتارية عن الزعماء الاشتراكيين-الشوفينيين واتجاهها نحو اليسار ، نحو الافكار والنزعات الثورية ، نحو الزعماء الثوريين .

وهذه الوقائع لم يكن من المستطاع ان لا يراها في ٥ آب — اغسطس — ١٩١٨ ، حين كان كاوتسكي يكتب كراسه ، الا من يخشى الثورة ويخونها . والحال ، تتصاعد الثورة الآن ، في اواخر تشرين الاول — اكتوبر — ١٩١٨ ، بسرعة بالغة ، امام الانظار ، في **جملة** من بلدان اوروبا . اما «الثوري» كاوتسكي ، الذي يريد من الناس ان يعتبروه ماركسياً كما كان من قبل ، فقد تكشف عن تافه ضيق الافق ، قصير النظر ، وهو ، مثله مثل اولئك التافهين

الضيقي الافق من عام ١٨٤٧ الذين سخر منهم ماركس ، لم ير التورة تقترب ! !

وهنا نصل الى النقطة الثالثة .

ثالثاً ، ما هي خصائص التكتيك الثوري ازاء الوضع الثوري في اوروبا ؟ ان كاوتسكي ، الذي صار مرتداً ، خاف ان يطرح هذا السؤال الالزامي على كل ماركسي . وهو يحاكم كما يحاكم البرجوازي الصغير ، التافه ، الضيق الافق ، النموذجي ، او كما يحاكم الفلاح الجاهل : هل نشبت «الثورة العامة في اوروبا» ام لا ؟ اذا كان الجواب بالايجاب ، فانه مستعد ، **هو ايضاً** ، ان يصير ثورياً ! ولكن كل الاوباش – ونضيف نحن من جانبنا – سيعمدون آنذاك (كما يفعل هؤلاء الانذال الذين يلزقون اليوم احياناً بالبلاشفة الظافرين) الى الاعلان عن انفسهم انهم ثوريون !

والا ، انصرف كاوتسكي عن الثورة ! ان كاوتسكي لا يفهم اي شيء على الاطلاق من هذه الحقيقة وهي ان ما يميز الماركسي الثوري عن المبتذل والبرجوازي الصغير ، هو ان الماركسي الثوري يعرف كيف **يروج بين** الجماهير الجاهلة بفكرة ضرورة الثورة التي تنضج ، **ويقدم البرهان** على حتمية نشوبها ، **ويوضح** فائدتها للشعب ، **ويحضر** لها البروليتاريا وجميع الجماهير الكادحة والمستثمَرة .

ان كاوتسكي ينسب الى البلاشفة سخافة مفادها انهم علقوا كل آمالهم على شيء واحد ، اذ حسبوا ان الثورة الاوروبية ستنشب في موعد معين . ولكن هذه السخافة انقلبت على كاوتسكي ، ذلك انه ينجم بالضبط من كلماته ما يلي : لو ان الثورة الاوروبية نشبت في ٥ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، لكان تكتيك البلاشفة صحيحاً ! وهذا التاريخ هو الذي يعطيه كاوتسكي على انه تاريخ كتابة كراسه . وحين تبين ، بعد ٥ آب ببضعة اسابيع ، ان الثورة قد بدأت في عدة بلدان اوروبية ، تجلى كل ارتداد كاوتسكي بكل جماله ، وكذلك كل تزويره للماركسية ، وكل عجزه عن التفكير والتحليل وحتى عن طرح المسائل كما يطرحها الثوري !

ويقول كاوتسكي : ان اتهام بروليتاريي اوروبا بالخيانة يعني توجيه التهمة ضد مجهولين .

انت تخطئ ، يا سيد كاوتسكـــــي ! انظر الى المرآة ، تر «المجهولين» الذين تقصدهم هذه التهمـــة . ان كاوتسكي يتظاهر بالسذاجة ؛ يتظاهر بانه لا يدرك **من** ذا الذي وجه هذه التهمة **وما هو معناها** . والحقيقة ان كاوتسكي يعرف تمام المعرفة ان هذه التهمة انما وجهها ويوجهها «اليساريون» الالمان ، السبارتاكيون ، ليبكنخت واصدقاؤه . وهذه التهمة دليل على **الادراك الواضح** لواقع ان البروليتاريا الالمانية خانت الثورة الروسية (والعالمية) ، حين خنقت فنلنده واوكرانيا ولاتفيا واستلنده . وهذه التهمة تقصد اولاً وقبل كل شيء ، لا **الجماهير** ، المرهقة على الدوام ، بـــل **الزعماء** الذين ، مثلهم مثل الشيدمانيين والكاوتسكيين ، **لم يقوموا** بواجبهم – القيام بالتحريض الثوري والدعاوة الثورية ، القيام بعمل ثوري بين الجماهير لمكافحة جمودها – والذين ساروا في الواقع **ضد** الغرائز والمطامح الثورية الخافية نارها دائما في اعماق جماهير الطبقة المظلومة . فان الشيدمانيين قد خانوا البروليتاريا بصورة سافرة ، فظة ووقحة ، وفي معظم الاحيان لدوافع مغرضة ، وانتقلوا الى جانب البرجوازية . والشيء نفسه فعله الكاوتسكيون واللونغيتيون ، بتردد ، بتأرجح ، ناظرين ومتلفتين الى اقوياء الساعة بجبانة . وقد حاول كاوتسكي ، بكل كتاباته في ايام الحرب ، ان **يخمد** الروح الثوري بدلاً من الحفاظ عليه وانمائه .

ان كاوتسكي لا يدرك حتى الاهمية الهائلة التي تتسم بها في الحقل **النظري** ، واكثر ايضاً في حقل التحريض والدعاوة ، «التهمة» الموجهة ضد بروليتاريي اوروبا والقائلـــــة بانهم خانوا الثورة الروسية ، وهذا ما سيبقى بمثابة نصب تاريخي حقاً لهذه البلادة والتفاهة وضيق الافق التي يمتاز بها زعيم الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الرسمية «المتوسط» ! ان كاوتسكي لا يدرك ان هذه «التهمة» تكاد تكون – في ظل نظام الرقابة في «الامبراطوريـــة» الالمانية – الشكل الوحيد الذي **يدعو** به الاشتراكيون الالمان الذين

لم يخونوا الاشتراكية ، ليبكنخت واصدقاؤه ، **العمال الالمان** الى الاطاحة بالشيدمانيين والكاوتسكيين ، الى نبذ مثل هؤلاء «الزعماء» ، الى التحرر من مواعظهم المخبلة والمبتذلة ، الى النهوض **رغماً** عنهم ، **متجنبين** اياهم ، فوق رؤوسهم ، نحو الثورة ، **في سبيل الثورة** !

وهذا ما لا يفهمه كاوتسكي . وكيف تريدونه ان يفهم تكتيك البلاشفة ؟ هل يمكننا ان نتوقع ممن يرتد عن الثورة على العموم ، ان يزن ويقدر ظروف تطور الثورة في حالة من «اصعب» الحالات ؟

لقد كان تكتيك البلاشفة صحيحاً ؛ وكان التكتيك الاممي **الوحيد** ، لانه لم يكن يرتكز على اي خوف ذليل من الثورة العالمية ، ولا على «الشك» التافه ازاءها ، ولا على الرغبة القومية الصرف في الدفاع عن وطن«ه» (وطن البرجوازية) و«البصق» على كل الباقي ، — لانه كان يرتكز على **تقدير** الوضع الثوري في اوروبا تقديراً صحيحاً (اعترف به الجميع قبل الحرب ، قبل ارتداد الاشتراكيين-الشوفينيين والاشتراكيين-المسالمين) . كان هذا التكتيك التكتيك الاممي الوحيد لانه كان يقرر الحد الاقصى مما يمكن تحقيقه في بلد واحد **من اجل** تطوير الثورة ومساندتها وايقاظها **في جميع البلدان** . وقد ثبتت صحة هذا التكتيك بنجاح هائل ، لان البلشفية غدت بلشفية **عالمية** (وليس ذلك ابداً بسبب من مآثر البلاشفة الروس ، بل بسبب من عطف **الجماهير** في كل مكان على هذا التكتيك ، الثوري **فعلاً** ، عطفاً في منتهى العمق والشمول) ؛ ان البلشفية قد اعطت فكرة ونظرية وبرنامجاً وتكتيكاً ، تمتاز كلها بصورة ملموسة ، في النشاط العملي ، عن الاشتراكية-الشوفينية والاشتراكية-المسالمة . ان البلشفية قد **اجهزت** على الاممية القديمة المتعفنة ، اممية اضراب شيدمان وكاوتسكي ورينوديل ولونغه وهندرسون وماكدونالد ، الذين سيلبكون منذ الآن بعضهم بعضاً حالمين «بالوحدة» وساعين الى بعث الحياة في جثة . ان البلشفية قد **وضعت** الاسس الفكرية والتكتيكية لاممية ثالثة ، بروليتارية وشيوعية حقاً ، تاخذ بعين الاعتبار ، في آن واحد ، مكتسبات عهد السلام وتجربة **عهد الثورات الذي بدأ** .

ان البلشفية قد اشاعت بين صفوف الشعب في العالم كله فكرة «ديكتاتورية البروليتاريا» ؛ وهاتان الكلمتان ، انما ترجمتهما اولاً عن اللاتينية الى الروسية ، ثم الى **جميع** لغات العالم ؛ وبينت بمثال **سلطة السوفييت** ان العمال والفلاحين الفقراء **حتى** في بلد متاخر ، وحتى اقلهم تجربة ، واقلهم تعليماً ، واقلهم تعوداً على التنظيم ، قد **استطاعوا** ، خلال سنة كاملة ، وفي غمرة من المصاعب الهائلة وفي معمعان النضال ضد المستثمِرين (الذين كانت تدعمهم برجوازية العالم بأسره) ، ان يصونوا سلطة الشغيلة ، وينشئوا ديموقراطية ارقى واوسع بما لا حد له من جميع الديموقراطيات السابقة في العالم **ويدشنوا** عهد العمل الخلاق يبذله عشرات الملايين من العمال والفلاحين من اجل تطبيق الاشتراكية في الواقع العملي .

وبالفعل ، اسهمت البلشفية بقسط كبير جداً في تطوير الثورة البروليتارية في اوروبا واميركا ، كما لم يستطع فعله حتى الآن اي حزب في اي بلد من البلدان . وبينما يدرك العمال في العالم اجمع ، بوضوح متزايد على الدوام ، ان تكتيك الشيدمانيين والكاوتسكيين لم يحررهم لا من الحرب الامبريالية ولا من عبودية العمل المأجور في ظل البرجوازية الامبريالية وان هذا التكتيك لا يصلح لكي يكون نموذجاً لجميع البلدان ، — تدرك الجماهير البروليتارية في جميع البلدان ، بوضوح متزايد على الدوام ، ان البلشفية قد اشارت الى السبيل القويم الواجب اتباعه من اجل الخلاص من ويلات الحرب والامبريالية ، وان البلشفية **تصلح لان تكون نموذجاً في التكتيك للجميع** .

ان الثورة البروليتارية تنضج امام البصر ، لا في اوروبا وحسب ، بل في العالم كله ، وانتصار البروليتاريا في روسيا هو الذي ساعدها وعجلها ودعمها . أفلا يكفي كل هذا لانتصار الاشتراكية انتصاراً تاماً ؟ كلا بالطبع . ان بلداً واحداً لا يستطيع ان يفعل اكثر . ومع ذلك ، انجز هذا البلد وحده من الامور بفضل سلطة السوفييت ، بحيث انه ، حتى لو ان الامبريالية العالمية تمكنت غداً من سحق السلطة السوفييتية الروسية ، بتفاهم بين

الامبرياليتين الالمانية والانجلو-فرنسية ، مثلاً ، حتى في هذا الاحتمال الاسوأ بين اسوأ الاحتمالات ، لظل التكتيك البلشفي مع ذلك على اكبر جانب من الفائدة للاشتراكية ولدعم نمو الثورة العالمية التي لا تقهر .

كتب في تشرين الاول (اكتوبر) — قبل ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨

المجلد ٣٧ ، ص ٢٩١—٣٠٥

رسالة الى عمال اوروبا واميركا

أيها الرفاق ! قلت في نهايـــة رسالتي الى العمال الاميركيين بتاريخ ٢٠ آب (اغسطس) ١٩١٨ اننا في قلعة محاصرة طالما لم تهب لمساعدتنا جيوش اخرى للثورة الاشتراكية العالمية . واضفت قائلاً ان العمال يقطعون صلتهم باشتراكييهم الخونـــة من امثال غومبرس ورينر ، ويقتربون ببطء ولكن بدأب من التكتيك الشيوعي والبلشفي .

مر اقل من ٥ اشهر على كتابة هذه الكلمات ولا بد من القول ان اختمار الثورة البروليتارية العالمية بسبب انتقال عمال مختلف البلدان الى الشيوعية والبلشفية جرى في هذا الوقت بسرعة فائقة .

آنذاك ، في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، كان حزبنا ، الحزب البلشفي ، هو وحده الذي قطع صلته بحزم مع الاممية القديمة ، الثانية ، العائدة لسني ١٨٨٩–١٩١٤ ، والتي افلست افلاساً مشيناً في اثناء الحرب الامبريالية ١٩١٤–١٩١٨ . وكان حزبنا هو وحده الذي انتقل كلياً الى درب جديد ، من الاشتراكية والاشتراكيـــة-الديموقراطية اللتين شانتا نفسيهما بتحالفهما مع البرجوازية النهابة الى الشيوعية ، من الاصلاحية البرجوازية الصغيرة والانتهازية اللتين كانت ولا تزال تتشرب بهما حتى مخ العظام الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية والاشتراكية الرسميـــة الى التكتيك البروليتاري والثوري حقاً .

والآن ، في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، اصبحنا نرى عدداً من الاحزاب البروليتارية الشيوعية ليس فقط في حدود امبراطورية

القيصر السابقة ، في لاتفيا وفنلنده وبولونيا مثلاً ، وانما ايضاً في اوروبا الغربية ، في النمسا والمجر وهولندا واخيراً في المانيا . وعندما اقدم «اتحاد سبارتاك» الالماني ذو القادة المعروفين عالمياً والمشهورين عالمياً والانصار الامناء للطبقة العاملة ، من امثال ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ وكلارا زيتكين وفرانتس مهرينغ ، على قطع صلته نهائياً بالاشتراكيين من صنف شيدمان وزوديكوم ، بهؤلاء الاشتراكيين-الشوفينيين (الاشتراكيين بالاقوال والشوفينيين بالافعال) الذين شانوا انفسهم الى الابد بتحالفهم مع برجوازية المانيا الامبريالية النهابـــة ومع غليوم الثاني ، وعندما سمى «اتحاد سبارتاك» نفسه بـ«الحزب الشيوعي الالماني» ، — فان **تاسيس** اممية ثالثة بروليتاريـــة حقاً واممية حقاً وثورية حقاً ، **الاممية الشيوعية** ، اصبح عندئذ **واقعاً** . هذا التاسيس لم يجر تثبيته رسمياً بعد ولكن الاممية الثالثة اصبحت الآن موجودة فعلاً .

ان جميع العمال الواعين وجميع الاشتراكيين المخلصين اصبحوا الآن يرون حتماً اية خيانة سافلة للاشتراكية ارتكبها اولئك الذين ايدوا برجوازيتـ«هم» في حرب ١٩١٤-١٩١٨ ، على غرار المناشفة و«الاشتراكيين-الثوريين» في روسيا ، على غرار شيدمان وزوديكوم في المانيا ، ورينوديل وفاندرفيلده في فرنسا ، وهندرسون وويب في بريطانيا وغومبرس وشركاه في اميركا . لقد فضحت هذه الحرب نفسها بنفسها تماماً بكونها حرباً امبريالية رجعية لصوصية سواء من جانب المانيا او من جانب راسماليي بريطانيا وفرنسا وايطاليا واميركا الذين بدأوا الآن يتنازعون على تقاسم الغنيمة المنهوبة ، على تقاسم تركيا وروسيا والمستعمرات الافريقية والبولينيزيـــة والبلقان وغيرها . اما اقوال ويلسون و«الويلسونيين» المرائية عن «الديموقراطية» و«اتحاد الشعوب» فتنفضح بسرعة مدهشة عندما نرى استيلاء البرجوازية الفرنسية على ضفة الراين اليسرى واستيلاء الراسماليين الفرنسيين والبريطانيين والاميركيين على تركيا (سوريا وما بين النهرين) وعلى اجزاء من روسيا (سيبيريا وارخانغلسك وباكو وكراسنوفودسك وعشق آباد وغيرها) ، — عندما نرى العداء

المتزايد شدة بسبب تقاسم الغنيمة المنهوبة بين ايطاليا وفرنسا ، وبين فرنسا وبريطانيا ، وبين بريطانيا واميركا ، وبين اميركـــا واليابان .

والى جانب اولئك «الاشتراكيين» الجبناء ، المائعين ، المشربين حتى مخ العظام باوهام الديموقراطية البرجوازيـــة ، الذين كانوا بالامس يدافعون عن حكومات«هـــم» الامبرياليـــة ويكتفون اليوم بـ«الاحتجاجات» الافلاطونية على التدخل العسكري ضد روسيا ، — الى جانب هؤلاء يزداد في بلدان الوفاق عدد الناس الذين يسيرون في الدرب الشيوعي ، في درب ماكلين ودبس ولوريـــو ولازاري وسيراتي ، هؤلاء الناس الذين ادركوا ان لا شيء يستطيع خنق الامبريالية وتأمين النصر للاشتراكية وضمان السلام الوطيد سوى اسقاط البرجوازية وهدم البرلمانات البرجوازية وسوى السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا .

آنذاك ، في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩١٨ ، كانـــت الثـــورة البروليتارية تقتصر على روسيا ، وكانت «السلطة السوفييتية» ، اي انحصار كل السلطة في الدولة في ايدي سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، لا تزال تبدو (بل كانت بالفعل) مؤسســـة روسية فقط .

اما الآن ، في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، فنرى حركـــة «سوفييتية» جبارة لا في اجزاء من امبراطورية القيصر السابقـــة وحسب ، مثلاً في لاتفيا وبولونيا واوكرانيا ، وانما ايضاً في بلدان اوروبا الغربية وفي البلدان الحيادية (سويسرا ، هولندا ، نروج) وفي البلدان التي عانت الحرب (النمسا ، المانيا) . فالثورة في المانيا — التي هي ذات اهمية خاصة ودلالة خاصة بوصفها من اكثر البلدان الرأسمالية تقدماً — اتخذت حالاً الاشكال «السوفييتية» . وان كل سير تطور الثورة الالمانية وخصوصاً نضال «السبارتاكيين» اي ممثلي البروليتاريا الحقيقيين والوحيدين ضد تحالف الاوغاد الخونة من اضراب شيدمان وزوديكوم مع البرجوازية ، — ان كل هذا يبين بوضوح كيف طرح التاريخ المسألة فيما يتعلق بالمانيا :

اما «السلطة السوفييتية» واما البرلمان البرجوازي مهما اتخذ من لافتات (مثل الجمعية «الوطنية» او «التأسيسية») .

هكذا طرح **التاريخ العالمي** المسألة . والآن يمكن ويجب قول هذا بدون اية مبالغة .

ان «السلطة السوفييتية» هي الخطوة ، او المرحلة التاريخية العالمية ، الثانية لتطور ديكتاتورية البروليتاريا . ولقد كانت كومونة باريس الخطوة الاولى . وبيّن تحليل ماركس العبقري لمضمون ومدلول هذه الكومونة في كتابه «الحرب الاهلية في فرنسا» ، ان الكومونة اوجدت **نمطاً جديداً** للدولة ، هو **الدولة البروليتارية** . ان كل دولة ، بما فيها الجمهورية الاوفر ديموقراطية ، ليست الا آلة قمع في ايدي طبقة ضد طبقة اخرى . اما الدولة البروليتارية **فهي** آلة قمع في يد البروليتاريا ضد البرجوازية ، وهذا القمع ضروري بسبب تلك المقاومة المسعورة اليائسة غير المتورعة عن شيء ، التي يبديها الملاكون العقاريون والراسماليون ، كل البرجوازية وكل اعوانها ، كل المستغلين ، عندما تبدأ الاطاحة بهم ، عندما يبدأ انتزاع ملكية مغتصبي الملكية .

ان البرلمان البرجوازي ، حتى وان كان اكثر البرلمانات ديموقراطية في اكثر الجمهوريات ديموقراطية ، هو آلة في يد حفنة من المستغلين لقمع ملايين الكادحين ما دامت ملكية الرأسماليين وسلطتهم قائمة . ولقد كان على الاشتراكيين ، المناضلين لتحرير الكادحين من الاستغلال ، ان يستفيدوا من البرلمانات البرجوازية كمنبر ، كقاعدة من قواعد الدعاية والتحريض والتنظيم ، **طالما كان نضالنا محدوداً في اطار النظام البرجوازي** . اما الآن ، وقد طرح التاريخ العالمي في جدول الاعمال مسألة تحطيم كل هذا النظام واسقاط المستغلين وقمعهم والانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، فان الاقتصار على البرلمانية البرجوازية والديموقراطية البرجوازية ، وتجميلها «كـ«ديموقراطية»» بوجه عام ، وطمس طابعها **البرجوازي** ، ونسيان ان الحق الانتخابي العام هو احدى ادوات الدولة البرجوازية ، ما دامت هناك ملكية الرأسماليين ، — ان هذا

يعني الآن خيانة البروليتاريا خيانة شائنة والانتقال الى جانب عدوها الطبقي ، البرجوازية ، يعني الخيانة والارتداد .

ان الاتجاهات الثلاثة في الاشتراكيـــة العالمية ، التي تتحدث عنها الصحافة البلشفية بلا كلل منذ سنـــة ١٩١٥ ، تتجلى الآن لنا بوضوح خاص في ضوء النضال الدامي والحرب الاهليـــة في المانيا .

ان كارل ليبكنخت اسم يعرفه عمال جميع البلدان . وهذا الاسم هو في كل مكان ، وخصوصاً في بلدان الوفاق ، رمز اخلاص القائد لمصالح البروليتاريا ، ورمز الوفاء للثورة الاشتراكية . هذا الاسم هو رمز النضال ضد الرأسمالية ، الصادق فعلاً ، المستعد فعلاً لكل تضحية ، الخالي من الشفقـــة . هذا الاسم هو رمز النضال بلا مهادنة ضد الامبريالية لا بالاقوال بل بالافعال ، النضال المستعد للتضحيـة عندما بلـــد «المناضـــل» تأخـذه نشوة الانتصارات الامبريالية . ان مع ليبكنخت و«السبارتاكيين» يسير كل ما بقي مـن شريف وثوري فعلاً بين اشتراكيي المانيا ، كل ما في البروليتاريا من فاضل ومؤمن ، كل جماهير المستغَلين التي يغلي فيها السخط ويزداد العزم على الثورة .

وضد ليبكنخت يقـــف اضراب شيدمان وزوديكـوم وكل هذه العصابة من خدم القيصر والبرجوازية المحتقرين . انهم خونـــة للاشتراكية كاضراب غومبرس وفكتور برغر وهندرسون وويـــب ورينوديل وفاندرفيلده . انهم تلك الفئة العليا من العمال المباعين للبرجوازية الذين كنا نسميهم نحن البلاشفة (مطلقين هذه التسمية على امثال زوديكوم الروس ، المناشفة) «عملاء البرجوازية في الحركة العمالية» والذين اطلق عليهم خيرة اشتراكيي اميركا لقباً رائعاً من حيث قوة تعبيرة وعمق صدقه وهو : «labor lieutenants of the capitalist class» «متعهدون عمال في خدمة طبقة الرأسماليين» . انه احدث طراز «moderne» من الخيانة الاشتراكية لان البرجوازية في جميع البلدان المتمدنة الطليعية تنهب – سواء بواسطة الاضطهاد الاستعماري او بواسطة تحصيل «المنافع» ماليـــاً مـــن الشعوب

الضعيفة المستقلة شكلياً – تنهب سكاناً يزيد عددهم اضعافاً مضاعفة عن عدد سكان بلد«ها» هي . ومن هنا امكان «الارباح الفاحشة» الاقتصادي بالنسبة للبرجوازية الامبريالية واستخدام جزء من هذا الربح الفاحش لشراء الفئة العليا المعنية من البروليتاريا ولتحويلها الى برجوازية صغيرة اصلاحية انتهازية تخاف الثورة .

وبين السبارتاكيين والشيدمانيين يوجد «الكاوتسكيون» – انصار كاوتسكي المتذبذبون ، الضعاف النفوس ، «المستقلون» بالقول ، **والتابعون** بالفعل كلياً وعلى طول الخط للبرجوازية والشيدمانيين اليوم وللسبارتاكيين غداً ، السائرون جزئياً وراء الاولين وجزئياً وراء الثانين ، الناس الذين ليس عندهم افكار ولا طبع ولا سياسة ولا شرف ولا ضمير ، الناس الذين هم تجسيد حي لحيرة البرجوازيين الصغار الضيقي الافق المؤيدين قولاً للثورة الاشتراكية والعاجزين فعلاً عن فهمها عندما بدأت والمدافعين باسلوب المرتدين عن «الديموقراطية» بوجه عام ، اي المدافعين **بالفعل** عن الديموقراطية **البرجوازية** .

في كل بلد رأسمالي يستشف كل عامل مفكر ، حتى في الاوضاع المغايرة تبعاً للظروف القومية والتاريخية ، هذه الاتجاهات الاساسية الثلاثة بالذات سواء بين الاشتراكيين او بين السنديكاليين ، لان الحرب الامبريالية وبداية الثورة البروليتارية العالمية تولدان في العالم كله تيارات فكرية وسياسية متماثلة .

* * *

كتبت الاسطر السابقة قبل اغتيال كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ بوحشية وسفالة على يد حكومة ايبرت وشيدمان . ان هذين الجلادين اللذين يركعان بخنوع امام البرجوازية واللذين تركا الحرس الابيض الالماني ، كلاب حراسة الملكية الراسمالية المقدسة ، يغتالون روزا لوكسمبورغ ويقتلون كارل ليبكنخت بدعوى «هربه» الواضحة الكذب (ان القيصرية الروسية عندما

اغرقت بالدم ثورة ١٩٠٥ لجأت مرات كثيرة الى مثل هذا القتل بدعوى «هرب» المعتقلين الكاذبة ذاتها) ، – وفي الوقت نفسه تستر هذان الجلادان على الحرس الابيض بهيبة الحكومة زاعمين انها بريئة من كل ذنب وانها فوق الطبقات ! ليست في اللغة كلمات تفي بالمرام للتعبير عن كل نذالة وحطة هذه الجريمة التي ارتكبها اناس يدعون بالاشتراكية . يبدو ان التاريخ قد اختار طريقاً يجب ان يصل فيه دور «المتعهدين العمال في خدمة طبقة الرأسماليين» الى «آخر حدود» الوحشية والحطة والنذالة . فليتحدث الحمقى الكاوتسكيون في جريدتهم «فريهيت» (٧٠) عن «المحكمة» المؤلفة من ممثلي «جميع» الاحزاب «الاشتراكية» (ان هذه النفوس الخنيعة لا تزال تسمي الجلادين من امثال شيدمان بالاشتراكيين) ! ان هؤلاء الابطال لغباوة الضيقي الافق ولجبن صغار البرجوازيين لا يفهمون حتى واقع ان المحكمة هي هيئة لسلطة الدولة وان النضال والحرب الاهلية في المانيا انما يجريان من اجل السلطة ولمعرفة في يد من ستكون : في يد البرجوازية التي «سيخدمها» اضراب شيدمان كجلادين ومدبرين لاعمال القتل والسلب واضراب كاوتسكي كمداحين «للديموقراطية الخالصة» ام في يد البروليتاريا التي ستسقط المستغلين الرأسماليين وتسحق مقاومتهم .

ان دماء خيرة ابناء الاممية البروليتارية العالمية ، زعيمي الثورة الاشتراكية العالمية الخالدين ، ستثير في جماهير جديدة وجديدة من العمال العزم الراسخ على النضال نضال حياة او موت . ولسوف يؤدي هذا النضال الى النصر . لقد عشنا نحن في روسيا ، صيف سنة ١٩١٧ ، «ايام تموز (يوليو)» ، عندما اتخذ اضراب شيدمان الروس ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، من الدولة ستاراً غطوا به «انتصار» الحرس الابيض على البلاشفة ، عندما اغتال القوزاق في شوارع بتروغراد العامل فوينوف لتوزيعه منشورات بلشفية (٧١) . ونعرف من خبرتنا باية سرعة تشفي «انتصارات» البرجوازية وخدمها هذه الجماهير من اوهام الديموقراطية البرجوازية و «الاقتراع العام» وما اشبه .

* * *

يلاحظ الآن بعض التردد في اوساط البرجوازيـــة وحكومات الوفاق . فبعضهم يرى ان تفسخاً قد بدأ في قوات الحلفاء في روسيا ، التي تساعد الحرس الابيض وتخدم الرجعية المَلَكية والاقطاعية الاشد اسوداداً ، وان استمرار التدخل العسكري ومحاولات قهر روسيا ، التي تتطلب جيش احتلال مؤلفاً من مليون شخص ولمدة طويلة ، هو اضمن طريق لنقل الثورة البروليتارية باسرع ما يمكن الى بلدان الوفاق . ومثال قوات الاحتلال الالمانية في اوكرانيا مقنع الى حـــد كاف .

والجزء الآخر من البرجوازية في بلدان الوفاق لا يزال ينادي بالتدخل العسكري في روسيا و«بالتطويق الاقتصادي» (كليمانسو) وخنق الجمهورية السوفييتية . وكل الصحف التي تخدم هذه البرجوازية ، اي اكثرية صحف بريطانيا وفرنسا اليومية المباعـــة للراسماليين ، تتنبأ بانهيار السلطة السوفييتية السريع وتبالـغ في وصـــف اهوال المجاعـــة في روسيا وتكذب فيما يتعلـــــق «بالاضطرابات» و«عدم متانة» الحكومة السوفييتية . فقوات الحرس الابيض والملاكين العقاريين والرأسماليين التي تساعدها بلدان الوفاق بالضباط والقذائف والاموال والفصائل المعاونة ، تقطـــع مركز روسيا وشمالها الجائعين عن اخصب مناطق الحبوب ، عن سيبيريا والدون .

ان نكبات العمال الجائعين في بتروغراد وموسكو وفي ايفانوفو-فوزنيسينسك وغيرها من المراكز العمالية كبيرة حقاً . ومـــا كان بوسع الجماهير العاملة ان تتحمل قط مثل هذه النكبات ومثل آلام الجوع هذه التي يسببهـــا لهـــا التدخل العسكري لبلدان الوفاق (التدخل الذي كثيراً ما تستره هذه البلدان بالوعود المرائية بعدم ارسال قوات«ها» مـــع استمرار ارسال «ذوي البشرة السوداء» والقذائف والاموال والضباط) ، — ما كان بوسع الجماهير ان تتحمل هذه النكبات لو لم يدرك العمال انهم يدافعون عن قضية الاشتراكية في روسيا وفي العالم بأسره على السواء .

ان ارخانغلسك وبيرم واورينبورغ وروستوف على الدون وباكو وعشق آباد في ايدي القوات «الحليفة» وقوات الحرس الابيض ، ولكن «الحركة السوفييتية» استولت على ريغا وخاركوف . وتصبح لاتفيا واوكرانيا جمهوريتين سوفييتيتين . ويرى العمال ان التضحيات الجسام التي يقدمونها لن تذهب سدى وان انتصار السلطة السوفييتية يأتي ويتسع وينمو ويشتد في العالم كله . وكل شهر من النضال الشاق والتضحيات الجسيمة يعزز قضية السلطة السوفييتية في العالم كله ويضعف اعداءها ، المستغلين .

لا يزال في ايدي المستغلين ما يكفي من القوة لقتل واغتيال خيرة قادة الثورة البروليتارية العالمية ، ولتشديد تضحيات وآلام العمال في البلدان والمناطق المحتلة او المستولى عليها . ولكن ليس عند المستغلين في العالم كله ما يكفي من القوة لمنع انتصار الثورة البروليتارية العالمية التي تحرر البشرية من نير الرأسمال ومن الخطر الازلي ، خطر الحروب الامبريالية الجديدة والمحتومة في ظل النظام الرأسمالي .

ن . لينين

٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ .

المجلد ٣٧ ،
ص ٤٥٤-٤٦٢

كلمة الاختتام عند ارفضاض المؤتمر الاول للاممية الشيوعية في ٦ آذار (مارس) ١٩١٩ (٧٢)

اذا كنا استطعنا الاجتماع بالرغم من كل العقبات والملاحقات البوليسية ، اذا كنا استطعنا بدون خلافات جوهرية وفي وقت قصير اتخاذ قرارات هامة في جميع قضايا العصر الثوري الحالي الملحة ، فذلك بفضل ان الجماهير البروليتارية فى العالم كله ادرجت عملياً كل هذه القضايا في جدول الاعمال بافعالها وبدأت تحلها عملياً .

لقد كان علينا هنا فقط ان نسجل ما سبق للجماهير ان اكتسبته في نضالها الثوري .

وليس فقط في بلدان اوروبا الشرقية وانما في بلدان اوروبا الغربية ايضاً ، وليس فقط في البلدان المغلوبة وانما في البلدان المنتصرة ايضاً – كبريطانيا مثلاً – تزداد الحركة انتشاراً لمصلحة السوفييتات ، وليست هذه الحركة الا حركة من اجل انشاء ديموقراطية جديدة بروليتارية ، – انها اهم خطوة الى امام نحو ديكتاتورية البروليتاريا ، نحو انتصار الشيوعية التام .

فلتظل البرجوازية في العالم كله تستشيط غيظاً ، ولتنفف السبارتاكيين والبلاشفة وتسجنهم بل وتغتالهم ، – فكل هذا لم يعد يفيدها . ولن يكون منه الا ان ينوّر الجماهير ويعتقها من اسار الاوهام القديمة ، اوهام الديموقراطية البرجوازية ، ويقوى عودها في النضال . ان انتصار الثورة البروليتارية في العالم كله قد اصبح مضموناً . ان تأسيس الجمهورية السوفييتية العالمية يقترب .

(تصفيق عاصف .)

المجلد ٣٧ ،
ص ٥١١

المكتسَب والمسجَل

ليس في الثورة من شيء متين غير مـــا اكتسبتـــه جماهير البروليتاريا . ولا يستأهل التسجيل الا ما تم اكتسابه بمتانة حقاً .

ولقد كان تاسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، في موسكو في ٢ آذار (مارس) ١٩١٩ تسجيلاً لما اكتسبته الجماهير البروليتارية لا الروسية منها وحسب ولا المقيمة في روسيا وحسب ، وانما أيضاً الالمانية والنمساوية والمجرية والفنلندية والسويسرية ، – وبكلمة واحدة : الجماهير البروليتارية العالمية .

ولهذا فان تاسيس الاممية الثالثة ، الشيوعيـــة ، هو شيء متين .

لأربعة أشهر خلت فقط لم يكن بعد من الممكن القول ان السلطة السوفييتية ، ان الشكل السوفييتي للدولة هو مكتسب عالمي . كان فيها شيء ، وشيء جوهري ، لا يخص روسيا فقط بل يخص البلدان الرأسمالية جميعاً . ولكن لم يكن بعد من الممكن القول ، قبل الامتحان العملي ، ما هي التغيرات التي سيأتي بها تطور الثورة العالمية اللاحق وما هو عمقها واهميتها .

ولقد كانت الثورة الالمانية هذا الامتحان ، اذ قام بلد رأسمالي طليعي على اثر بلد من أكثر البلدان تاخراً واظهر للعالم كله في مدة وجيزة ، في مئة وبضعة أيام ، ليس فقط قوى الثورة الاساسية نفسها وليس فقط اتجاهها الاساسي نفسه ، بل أيضاً ذلك الشكل الاساسي نفســـه للديموقراطيـــة الجديدة ، البروليتاريـــة : السوفييتات .

والى جانب هذا نرى في بريطانيا ، في البلد المنتصر ، في اغنى البلدان بالمستعمرات ، في البلد الذي كان واشتهر اطول مدة من اي بلد آخر كنموذج «للسلام الاجتماعي» ، في اقدم بلدان الراسمالية ، نرى نمواً واسعاً فائراً جباراً لا يرد للسوفييتات واشكال النضال البروليتاري الجماهيري السوفييتية الجديدة ، لجان وكلاء فرق المعامل ،«Shop Stewards Committees» (٧٣) .

وفي اميركا ، في اقوى البلدان الرأسمالية وافتاها ، تحبيذ عظيم للسوفييتات من جماهير العمال .

ان الجليد قد بدأ يذوب .

ان السوفييتات قد انتصرت في العالم كله .

انتصرت قبل كل شيء واكثر من كل شيء من حيث انها اكتسبت تحبيذ الجماهير البروليتارية . وهذا اهم شيء . وهذا المكسب لا تستطيع اية وحشية تقترفها البرجوازية الامبريالية واية ملاحقة واغتيال للبلاشفة ان تنتزعه من الجماهير . وكلما ازدادت البرجوازية «الديموقراطية» هياجاً ، ازدادت متانة هذه المكاسب في نفوس الجماهير البروليتارية ، وفي حالتها النفسية وفي وعيها وفي استعدادها البطولي للنضال .

ان الجليد قد بدأ يذوب .

ولهذا جرى عمل مؤتمر موسكو العالمي للشيوعيين ، الذي اسس الاممية الثالثة ، بمثل هذه السهولة والانسجام وبمثل هذا العزم الهادئ والراسخ .

لقد كنا نسجل ما تم اكتسابه . كنا ننقل الى الورق ما سبق ان اصبح وطيداً في وعي الجماهير . كنا جميعاً نعرف ، — بل اكثر من ذلك : كنا جميعاً نرى ونشعر ونلمس ، كل على اساس تجربة بلده ، ان حركة جديدة بدأت تغلي وتفور ، حركة لا سابق لها في العالم من حيث القوة والعمق ، هي الحركة البروليتارية ، وان هذه الحركة لا يمكن حصرها في اية اطر قديمة ولا يستطيع كبحها المهرة المحنكون في العمل السياسي الممجوج ولا رجالات الراسمالية «الديموقراطية» الانجلو-اميركية ذوو الخبرة العالمية والبراعة

العالمية من أمثال لويد جورج وويلسون ، ولا اضراب هندرسون ورينوديل وبرانتينغ وغيرهم من أبطال الاشتراكية-الشوفينية المحنكين .

ان الحركة الجديدة تسير نحو ديكتاتورية البروليتاريا ، تسير بالرغم من كل التذبذبات ، بالرغم من الهزائم الشنيعة ، بالرغم من الفوضى «الروسية» الفظيعة التي لا تصدق (اذا نظر الى الأمر سطحياً ، من بعيد) ، – تسير نحو **السلطة السوفييتية** بقوة السيل الكاسح ، سيل الملايين وعشرات الملايين من البروليتاريين .

لقد سجلنا هذا . وأثبتنا في مقرراتنا وموضوعاتنا وتقاريرنا وخطاباتنا ما أصبح مكتسباً .

ولقد ساعدتنا نظرية الماركسية ، المضاءة بنور ساطع من تجربة العمال الثوريين الجديدة ، الغنية عالمياً ، في فهم كل السياق المنطقي لما يحدث . ولسوف تساعد بروليتاريي العالم أجمع ، المناضلين لاسقاط العبودية المأجورة الراسمالية ، في ادراك أهداف نضالهم بوضوح أكبر وفي السير بحزم أشد في الطريق الذي بانت معالمه ، وفي احراز النصر وتوطيده بثقة أكبر وقوة أشد .

ان تاسيس الاممية الثالثة ، الشيوعية ، هو عتبة جمهورية السوفييتات الاممية وانتصار الشيوعية العالمي .

٥ آذار (مارس) ١٩١٩ .

المجلد ٣٧ ،
ص ٥١٢-٥١٤

في تأسيس الاممية الشيوعية

خطاب القي في جلسة الاحتفال الموحدة للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، وسوفييت موسكو ، ولجنة موسكو للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا والمجلس المركزي للنقابات في عامة روسيا ، والنقابات ولجان المعامل والمصانع في موسكو ، في يوم الاحتفال بافتتاح الاممية الشيوعية في ٦ آذار (مارس) ١٩١٩

(**تصفيق عاصف .**) ايها الرفاق ، لم يتسن لنا ان نجمع للمؤتمر الاول للاممية الشيوعية مندوبين من جميع البلدان التي يوجد فيها اصدقاء اوفياء لهذه المنظمة وعمال هم بكل عواطفهم معنا . فاسمحوا لي اذن بان ابدأ باستشهاد وجيز يبين لكم كم عندنا حقاً من الاصدقاء اكثر مما نرى ومما نعرف ومما استطعنا ان نجمع هنا في موسكو بالرغم من كل الملاحقات وبالرغم من كل اتحاد البرجوازية العالمية الذي يبدو في الظاهر قادراً على كل شيء . ولقد بلغت هذه الملاحقات حداً حاولوا معه تطويقنا بما يشبه سور الصين . وينفون البلاشفة بالعشرات والدزينات من اكثر جمهوريات العالم حرية وكأنهم يخافون ان عشرة او دزينة من البلاشفة قادرون على نشر العدوى في العالم كله ، — ولكننا نحن نعرف ان هذا الخوف مضحك لان العالم كله اصيب بعدواهم ولأن نضال العمال الروس جعل جماهير العمال في جميع البلدان تعرف ان مصير الثورة العالمية العامة يتقرر هنا في روسيا .

ايها الرفاق ، ها هي في يدي جريدة «L'Humanité» ، وهي جريدة فرنسية اقرب في اتجاهها الى مناشفتنا او اشتراكيينا الثوريين اليمينيين . وكانت هذه الجريدة في اثناء الحرب تهاجم باشد ما يكون من القسوة كل من كان يأخذ بوجهة نظرنا . والآن تدافع هذه الجريدة عن الذين ساروا في اثناء الحرب مع برجوازية بلدانهم . وها هي هذه الجريدة ، في عددها الصادر في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، تقول ان باريس شهدت اجتماعاً ضخماً ، باعتراف

الجريدة نفسها ، للعاملين النشيطين في الحزب واتحادات العمال في منطقة السين ، اقرب المناطق الى باريس ، مركز الحركة البروليتارية ، مركز كل الحياة السياسية في فرنسا . وكان اول المتكلمين في هذا الاجتماع براك – الاشتراكي الذي كان طول مدة الحرب ياخذ بوجهة نظر مناشفتنا والدفاعيين اليمينيين . اما الآن فظهر باقصى التواضع ولم ينطق بكلمة في اية مسالة حادة ! وختم خطابه بقوله انه ضد تدخّل حكومة بلده في نضال بروليتاريا البلدان الاخرى . وقوبل تصريحه بالتصفيق . ثم تكلم احد رفاقه في الفكر ، المدعو بيير لافال . فتكلم عن التسريح وهو اشد مسائل فرنسا الحالية حدة ، وفرنسا هي البلد التي ربما تكبدت من التضحيات في هذه الحرب الاجرامية اكثر من اي بلد آخر . وها هو هذا البلد يرى الآن ان التسريح يسوّف ويعاق وليست هناك رغبة في تنفيذه وان الاستعداد جار لحرب جديدة تلقي بوضوح على عاتق العمال الفرنسيين تضحيات جديدة من اجل معرفة كم من الغنائم الاخرى سينال الرأسماليون الفرنسيون او البريطانيون . وها هي الجريدة تعلن ان الجمهور استمع الى الخطيب بيير لافال ولكن اقواله المعادية للبلشفية اثارت من الاحتجاجات واوجدت من الهياج ما جعل من غير الممكن مواصلة الاجتماع . فبعد هذا لم يستطع المواطن بيير رينوديل ان يلقي كلمته وانفض الاجتماع بكلمة قصيرة من المواطن بيريكا وهو واحد من القلائل من ممثلي الحركة العمالية الفرنسية المتضامنين بصورة عامة معنا . وهكذا اضطرت الجريدة ان تعترف بان الاجتماع قاطع الخطيب منذ ان تكلم هذا ضد البلاشفة .

ايها الرفاق ، لم نستطع في الوقت الحاضر ان نحصل مباشرة من فرنسا ولا على مندوب واحد . وبشق النفس استطاع واحد فقط من الفرنسيين ان يصل الى هنا وهو الرفيق غيلبو . (**تصفيق عاصف .**) ولسوف يتكلم اليوم . وكان قد قضى اشهراً في سجون سويسرا ، في هذه الجمهورية الحرة ، واتهم بانه على اتصال بلينين وبانه يعد ثورة في سويسرا . وسيق عبر المانيا مخفوراً بالدرك والضباط خوفاً ، كما يبدو ، من ان يلقي عود الكبريت الذي سيحرق به

المانيا . ولكن المانيا تلتهب بدون عود الكبريت هذا . وفي فرنسا ايضاً ، كما نرى ، يوجد محبذون للحركة البلشفية . ان الجماهير الفرنسية هي ربما من اكثر الجماهير خبرة وتربية سياسية وسرعة رد . ولن تسمح لخطيب في اجتماع شعبي ان يتلفظ باية كلمة نابية ، — وستقاطعه . والحمد لله على كل حال انها ، على ما يمتاز به الفرنسيون من طبع حام ، لم تشده وتجره من المنبر ! ولهذا عندما تعترف جريدة معادية لنا بما جرى في هذا الاجتماع الكبير نقول : ان البروليتاريا الفرنسية معنا .

ساذكر استشهاداً قصيراً آخر من جريدة ايطالية . انهم يحاولون قطعنا عن العالم لدرجة ان اعداد الجرائد الاشتراكية تصل الينا من البلدان الاخرى كاشياء نادرة جداً . وكشيء نادر وصل الينا عدد من جريدة «Avanti!» الايطالية (٧٤) ، لسان حال الحزب الاشتراكي الايطالي الذي اشترك في زيميرفالد وناضل ضد الحرب وقرر الآن رفض الذهاب الى مؤتمر الصفر في برن (٧٥) ، مؤتمر الامية القديمة التي يشترك فيها اناس ساعدوا ، مع حكوماتهم ، في اطالة امد هذه الحرب الاجرامية . وحتى الآن تصدر جريدة «Avanti!» تحت الرقابة الشديدة . ولكن في هذا العدد الذي وقع في ايدينا بالمصادفة ، قرات رسالة عن الحياة الحزبية لمحلة تدعى كافرياغو ، — ولعلها محلة صغيرة جداً لان العثور عليها في الخارطة مستحيل ، — وتبين ان العمال الذين اجتمعوا هناك اتخذوا قراراً يعبر عن تحبيذهم لجريدتهم لموقفها غير المتهاود واعلنوا انهم يؤيدون السبارتاكيين الالمان ، — ثم تلي ذلك كلمتان مفهومتان في العالم اجمع مع انهما مكتوبتان باللغة الايطالية : «Sovietisti russi» ، — فهم يحيون «اصحاب السوفييتات» الروس ويعربون عن امنيتهم بان يقر برنامج الثوريين الروس والالمان في العالم كله وان يؤدي خدمته في السير بالنضال ضد البرجوازية والسيطرة العسكرية حتى النهاية . وعندما تقرا قراراً كهذا من بوشيخونيه (٧٦) ايطالية ، تستطيع ان تقول لنفسك بملء الحق : ان الجماهير الايطالية معنا ، ان الجماهير الايطالية فهمت من هم «اصحاب السوفييتات» الروس وما هو برنامج

«اصحاب السوفييتات» الروس والسبارتاكيين الالمان ، مع انه لم يكن عندنا آنذاك برنامج كهذا ! لم يكن عندنا اي برنامج مشترك مع السبارتاكيين الالمان ومع ذلك فان العمال الايطاليين ينبذون كل ما رأوه في صحافتهم البرجوازية ، المباعة لاصحاب الملايين والمليارات ، والتي تنشر عنا الافتراءات في الملايين من النسخ . انها لم تخدع العمال الايطاليين . ان العمال الايطاليين فهموا من هم السبارتاكيون و«اصحاب السوفييتات» ، وقالوا انهم يحبذون برنامجهم ، عندما لم يكن لهذا البرنامج وجود اطلاقاً . لهذا كانت مهمتنا في هذا المؤتمر بمثل هذه السهولة . كان علينا فقط ان نسجل كبرنامج ما سبق ان انطبع في اذهان وقلوب العمال ، حتى في هذه المحلة المجهولة ، المعزولين عنا بالاحزمة البوليسية والعسكرية . لهذا افلحنا بمثل هذه السهولة وبمثل هذا الاجماع التام في التوصل ، في جميع المسائل الرئيسية ، الى قرارات اجماعية ، ونحن على اتم اليقين من ان هذه القرارات ستلقى صدى قوياً لدى بروليتاريا جميع البلدان .

ان الحركة السوفييتية ، ايها الرفاق ، هي ذلك الشكل الذي تم اكتسابه في روسيا ، والذي ينتشر الآن في العالم كله ، والذي يقدم للعمال ، بتسميته وحدها ، برنامجاً كاملاً . ايها الرفاق ، آمل اننا ، نحن الذين كان من حسن حظنا ان نطور الشكل السوفييتي حتى النصر ، لن نكون كاولئك الناس الذين يمكن ان يقال عنهم انهم شمخوا بانوفهم .

ايها الرفاق ، اننا نعرف جيداً ان الاقدار كتبت لنا ان نكون اول من يشترك في الثورة البروليتارية السوفييتية لا لأننا كنا مهيئين مثل العمال الآخرين او احسن منهم وانما لاننا كنا اسوأ منهم تهيئة . وهذا الظرف هو الذي كان السبب في اننا قد واجهنا اشد الاعداء توحشاً وعفونة ، وهذا الظرف هو الذي اثار الاتساع الظاهري للثورة . ولكننا نعرف ايضاً ان السوفييتات موجودة عندنا حتى الآن وانها تقارع صعوبات هائلة سببها المستوى الثقافي الناقص

والعبء الثقيل الذي وقع في غضون اكثر من سنة علينا ونحن اوحدون في مهمتنا محاطون من جميع الجهات بالاعداء وقد انقضت علينـــا ، وانتم تعرفون ذلك حق المعرفة ، آلام لا تصدق واوزار مجاعة ومحن لا يطيقها بشر .

ايها الرفاق ، ان اولئك الذين يقفون مباشرة او بصورة غير مباشرة في جانب البرجوازية يحاولون كثيراً مخاطبة العمال واثارة سخطهم مشيرين الى ما يقاسيه العمال الآن من محن شديدة . ونحن نقول لهم : نعم ان هذه المحن شديدة ولا نخفيها عنكم . هكذا نقول نحن للعمال وهم يعرفون هذا جيداً من تجربتهـــم . وانكم ترون اننا نناضل ليس فقط لانتصار الاشتراكية من اجلنا ، وليس فقط لكي يتذكر ابناؤنـــا الراسماليين والاقطاعيين وكانهم يتذكرون حيوانات فظيعة الشكل عائدة لما قبل التاريخ ، وانما نناضل لكي ينتصر عمال العالم باسره معنا .

وهذا المؤتمر الاول للاممية الشيوعية الذي قرر ان السوفييتات تحظى في العالم كله بتحبيذ العمال ، يبين لنا ان قضية انتصار الثورة الشيوعية العالمية مضمونة . (تصفيق .) ان البرجوازيـــة ستظل تهيج وتشتاط غيظاً في عدد من البلدان ، وهناك لا تزال البرجوازية في طور البداية فقط في اعداد موارد التهلكـــة لخيرة الناس ، لخيرة ممثلي الاشتراكية ، كما يدل على ذلك اغتيال روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت اغتيالاً وحشيـــاً بايدي الحرس الابيض . ان هذه الضحايا لا بد منها . ولسنا نسعى الى تفاهم مع البرجوازية وانما نخوض ضدها المعركة الاخيرة والفاصلة ، ولكننا نعرف انه ، بعد عذابات الحرب وآلامها ومصائبها ، واذ تناضل الجماهير في العالم كله من اجل التسريح من الجيش ، وتشعر بانها مخدوعة وتدرك مدى فداحة اعباء الضرائب الملقاة على عاتقها من قبل الراسماليين الذين قتلوا عشرات الملايين من الناس في تسابقهم على الارباح ، — نعرف ان عهد سيطرة قطاع الطرق هؤلاء قد انقضى !

الآن ، وقد اصبحت كلمة «سوفييت» مفهومة للجميع ، بات

انتصار الثورة الشيوعية مضموناً . ولقد رأى الرفاق الحاضرون في هذه القاعة كيف تأسست اول جمهورية سوفييتية ، ويرون الآن كيف تاسست الاممية الثالثة ، الشيوعية **(تصفيق)** ، وسيرون جميعاً كيف ستتأسس جمهورية السوفييتات الاتحادية العالمية . **(تصفيق .)**

المجلد ٣٧ ،
ص ٥١٥-٥٢٠

من خطاب القي في دار الشعب في بتروغراد ،
في ١٣ آذار (مارس) ١٩١٩

ورغم ان الوضع الدولي لا يزال عسيراً ، الا انه يتحسن مع ذلك . ولقد رأيتم جميعكم وسمعتم المندوبين الاجانب من الاممية الثالثة يشيرون في تقاريرهم وكلماتهم الى ان السبيل الذي انخرطنا فيه صحيح وقويم . ان البلشفية قد اكتسبت اهمية عالمية . وهذا بيّن من ان اكثر الديموقراطيات البرجوازية تقدماً ، التي تتباهى بحريتها واي تباه ، تطبق اجراءات القمع والتنكيل ضد البلاشفة . وتهرع اغنى جمهورية برجوازية ، ونعني بها الولايات المتحدة الاميركية ، التي يبلغ عدد سكانها مائة مليون نسمة ، وتطرد خارج حدودها بضع مئات من البلاشفة الروس رغم انهم لا يتكلمون اللغة الانجليزية في اغلبيتهم . فمن اين ينبع اذن هذا الذعر من البلشفية ؟ وحتى العمال الذين لا يعطفون على البلاشفة لا يسمحون في اجتماعات العمال في باريس للخطباء ذوي الميول المعادية للبلشفية بان ينبسوا ببنت شفة . (تصفيق) . ورغم كل الكذب ، ورغم الافتراء القذر الذي تصب الصحافة البرجوازية في اوروبا الغربية يومياً سيوله على البلاشفة ، فهم الشعب مع ذلك الحقيقة واندفع وراء البلاشفة . لتكتب الصحافة الفرنسية البرجوازية ان البلاشفة مسوخ الجنس البشري ، وانهم يأكلون الاطفال الرضع ، فان العمال الفرنسيين لا يصدقون هذه الصحافة .

لقد توصلنا الى واقع ان كلمة «سوفييت» اصبحت مفهومة في جميع اللغات . ولقد ادركت الجماهير ان خلاصها في سلطة العمال والفلاحين ، في السوفييتات . ولهذا كان من السهل علينا جداً في

موسكو ، في مؤتمر الاممية الثالثة ، ان نتوصل الى التفاهم . ففي اناى الزوايا ، مثلاً ، في قرية نائية ايطالية ما ، يجتمع الاجراء الزراعيون والعمال ويعلنون : «نحيي السبارتاكيين الالمان والسوفييتيين الروس ونطالب بان يصبح برنامجهم برنامج عمال العالم اجمع» . اني اكرر هنا ما سبق ان قلته في موسكو * . ان هذا يبين ان النصر لنا ، ولا يمكن ان يقوم اي شك في ذلك . ورغم كل كذب الصحافة البرجوازية ، ظفرنا بعطف العمال . وفي الوقت نفسه ، لا يستطيع الامبرياليون في مؤتمر الصلح ان يتفاهموا ، وهم على استعداد للتمسك بخناق بعضهم بعضاً . ان العدوى البلشفية قد تسربت الى جميع بلدان اوروبا واميركا . ولن يجدي اي طرد للبلاشفة خارج الحدود . واذا فصلت اوروبا الغربية نفسها عنّا بسور كسور الصين ، وحتى اذا سقط جميع البلاشفة الروس في هوة لا قرار لها ، فان ذلك لن يخفف من وضع الامبرياليين الغربيين . ان الجماهير الشعبية قد ادركت انها لن تتوصل بمعونة البرلمان الى تحسين وضعها . تنبغي السلطة العمالية ، تنبغي السوفييتات . ان الحرب قد استتبعت ديوناً باهظة ، وقد جنّ الامبرياليون الى حد انهم يطالبون الشعوب بتسديد القروض الحربية . انهم يقولون للشعوب : «ادفعوا لنا المليارات لأننا كنا لطفاء للغاية وسمحنا بقطع رؤوس ١٠ ملايين شخص للبت في مسألة ارباحنا» . ان الامبريالية ستنزلق في جميع البلدان الى تلك الهوة التي انزلقت اليها في المانيا . (**تصفيق عاصف**) .

المجلد ٣٨ ،
ص ٣٦-٣٨

* راجع هذه المجموعة ، ص ١٢٦-١٣١ . **الناشر** .

من كراس :

نجاحات السلطة السوفييتية ومصاعبها

ان عدونا يتفسخ داخلياً ، ولن يصمد طويلاً في اي حال من الاحوال عدونا الخارجي ايضاً . وان ما اقنعنا بذلك على الاخص ، ايها الرفاق ، هو ما سمعناه من الرفاق الاجانب الذين وصلوا الى هنا ، والذين اسسنا معهم منذ وقت قريب في موسكو الاممية الشيوعية . ففي باريس يطردون من على المنبر في الاجتماعات الشعبية الخطباء لحملاتهم على البلشفية . اجل ، النصر لنا ! لا يزال في وسع الامبرياليين ان يسفكوا دماء آلاف وآلاف العمال ، ويقتلوا روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت والمئات من خيرة ممثلي الاممية ؛ وفي وسعهم ان يملأوا سجون بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا بالاشتراكيين ، ولكن عبثاً ! فالنصر لنا ! لان عمال جميع البلدان قد فهموا ما هي السوفييتات ، ما هي السلطة السوفييتية ، رغم جميع سيول الاكاذيب والافتراء القذر . لا مخرج لرأسماليي جميع البلدان . واكرر قولي انهم سيتشاجرون وسيتضاربون بعد ان يعقدوا الصلح . فان فرنسا مستعدة لان تنقض على ايطاليا ، فهما لا تستطيعان ان تتقاسما الغنيمة . واليابان تتسلح ضد اميركا . لقد حملوا الشعوب جزية لا سابق لها ، هي المليارات والمليارات من القروض الحربية ، ولكن الشعوب انهكتها الحرب وعذبتها في كل مكان ، وفي كل مكان نقص الى الاغذية وتوقف في الانتاج ، والجوع في كل مكان . ان بلدان الوفاق التي لا تضن بالوعود بمساعدة جميع اعداء الثورة لا تستطيع ان تطعم نفسها . ان جماهير العمال سواء في باريس ام في لندن ام في نيويورك قد ترجموا كلمة «سوفييت» الى لغاتهم ، وجعلوا هذه الكلمة مفهومة لدى كل عامل ، لانهم يعرفون انه يستحيل على الجمهورية البرجوازية القديمة ان تساعد القضية ، وان السلطة العمالية هي وحدها التي تستطيع ان تساعد .

واذا كانت السلطة السوفييتية في روسيا تجابه مصاعب هائلة ، فذلك لان اقوى دول العالم واكثرها تسلحاً قد انهالت بقوتها الحربية على روسيا . ورغم هذا ، استطاعت السلطة السوفييتية في روسيا ان تكسب عطف عمال العالم اجمع ، وانتباههم وتأييدهم المعنوي . وعلى اساس هذه المعطيات ، ودون اية مبالغة فيها ودون اغماض العين على ان دماء العمال تسفح في المانيا وغيرها من البلدان وان كثيرين من خيرة زعماء الاشتراكية يهلكون نتيجة عذابات وحشية — وهذا ما نعرفه ولا نغمض العين عليه — نؤكد نحن ان النصر لنا ، النصر الكامـــل ، لان امبرياليي البلدان الاخرى قد ترنحوا ، ولان العمال يخرجون من حالة النشوة والضلال ، ولان السلطة السوفييتية قد ظفرت باعتراف عمال العالم كلــــه بها ؛ وفي كل مكان يعلقون الآمال على قيام السوفييتات فقط ، ولا يرون الامل الا في ان يأخذ العمال السلطة في ايديهم .

وعندمـــا يعرف العمال ان العمال المتحدين ، وان كانوا غير متطورين وفي بلد متأخر ، قد استطاعوا ، بعد ان اخذوا السلطة في ايديهم ، ان ينشئوا قوة تقاوم امبرياليي العالم كله ، وان هؤلاء العمال قد استطاعوا ان ينتزعوا المصانع من الرأسماليين ويعطوا الفلاحين اراضي الاقطاعيين ، — عندما تتغلغل هذه الحقيقــــة بين جماهير العمال في جميع البلدان ، عند ذاك سيصبح من الممكن القول امام الملأ ، وبكامل الثقة واليقين ، ومرة اخرى ان النصر مضمون لنا على الصعيد العالمي لان البرجوازية ترنحت ولن تنجح بعد في خداع العمال ، لان الحركة السوفييتية قد ولدت في كل مكان ، وسنشهد عما قريب ، كما شهدنا في الخامس والعشرين مـــن تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ولادة الجمهورية السوفييتية وكما شهدنا في هذه الايام في موسكو ولادة الاممية الثالثة ، الشيوعية ، سنشهد عما قريب ولادة الجمهورية السوفييتية العالمية .

طبع عام ١٩١٩
بكراس على حدة

المجلد ٣٨ ،
ص ٧١-٧٢

من مشروع برنامج الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا (٧٧)

(١٦) ان انتصار الثورة البروليتارية العالمية يتطلب اكمل الثقة ، واوثق التحالف الاخوي واكبر قدر ممكن من الوحدة في الاعمال الثورية للطبقة العاملة في البلدان المتقدمة . ويستحيل تحقيق هذه الشروط دون القطيعة المبدئية الحازمة مع التشويه البرجوازي للاشتراكية الذي احرز الغلبة في الاوساط العليا من الاحزاب «الاشتراكية-الديموقراطية» و«الاشتراكية» الرسمية ودون النضال بلا هوادة ضده .

(١٧) وتشويه كهذا هو ، من جهة ، تيار الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية ، الاشتراكية قولاً ، الشوفينية فعلاً ، وتستير الدفاع عن مصالح النهب للبرجوازية «الوطنية» بالشعار الكاذب القائل «بالدفاع عن الوطن» سواء على العموم ام ابان الحرب الامبريالية ١٩١٤-١٩١٨ على الخصوص . وقد نشأ هذا التيار عن كون الدول الرأسمالية الطليعية ، بنهبها الشعوب المستعمرة والضعيفة ، قد مكّنت البرجوازية من ان ترشو الفئة العليا من البروليتاريا بفتائت من الارباح الفاحشة التي ابتزتها بهذا النهب ، وتؤمن لها عيشة برجوازية صغيرة لا بأس بها في زمن السلام ، وتاخذ في خدمتها زعماء هذه الفئة . وبما ان الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين هم خدم البرجوازية ، فانهم اعداء البروليتاريا الطبقيون المباشرون ، ولا سيما الآن اذ يقمعون بقوة السلاح ، وبالتحالف مع الرأسماليين ، الحركة الثورية للبروليتاريا سواء في بلدانهم ام في البلدان الاخرى .

(١٨) ومن جهة اخرى ، كان تشويهاً برجوازياً للاشتراكية تيار «الوسط» ، الملحوظ على حد سواء في جميع البلدان الرأسمالية ، والذي يتأرجح بين الاشتراكيين-الشوفينيين وبين الشيوعيين ، ذائدا عن الوحدة مع الاوائل ومحاولاً بعث الاممية الثانية التي افلست . ان قائد نضال البروليتاريا في سبيل تحررها ليس غير الاممية الجديدة ، الثالثة ، الشيوعية ، التي تأسست فعلاً بتأليف الاحزاب الشيوعية من العناصر البروليتارية حقاً وفعلاً في الاحزاب الاشتراكية السابقة في جملة من البلدان ، وخاصة في المانيا ، والتي تكتسب عطفاً متعاظماً ابداً بين جماهير البروليتاريا في جميع البلدان . ان هذه الاممية لا تعود الى الماركسية باسمها وحسب ، بل ايضاً بكل مضمونها الفكري والسياسي ، وبجميع اعمالها تطبق مذهب ماركس الثوري بعد ان طهرته من التشويهات البرجوازية الانتهازية .

* * *

«البرافدا» ، العدد ٤٣ ،
٢٥ شباط (فبراير) ١٩١٩

المجلد ٣٨ ،
ص ١٠٧-١٠٨

برقية تحية باسم المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا الى حكومة الجمهورية السوفييتية المجرية (٧٨)

الى حكومة الجمهورية السوفييتية المجرية ،
بودابست

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي في روسيا يوجه تحية حارة الى الجمهورية السوفييتية المجرية . ان مؤتمرنا على اقتناع بانه ليس بعيداً ذلك الزمن الذي تنتصر فيه الشيوعية في العالم اجمع . الطبقة العاملة في روسيا تهرع الى نجدتكم بجميع القوى . بانتباه متصل تتتبع بروليتاريا العالم كله نضالكم اللاحق ولن تسمح للامبرياليين بان يرفعوا ايديهم على الجمهورية السوفييتية الجديدة .
عاشت المجر السوفييتية ! عاشت الجمهورية الشيوعية العالمية !

كتبت في ٢٢ آذار (مارس) ١٩١٩

المجلد ٣٨ ، ص ١٨٦

الاممية الثالثة ، الشيوعية

(كلمة مسجلة على اسطوانة)

في شهر آذار (مارس) من العام الجاري ، ١٩١٩ ، انعقد في موسكو مؤتمر عالمي للشيوعيين . وقد أسس هذا المؤتمر الاممية الثالثة ، الاممية الشيوعية ، اي اتحاد عمال العالم اجمع الساعين الى اقامة السلطة السوفييتية في جميع البلدان .

ان الاممية الاولى التي أسسها ماركس قد دامت من عام ١٨٦٤ الى عام ١٨٧٢ . ان هزيمة عمال باريس البواسل ، كومونة باريس الشهيرة ، قد عنت نهاية هذه الاممية . ان هذه الاممية لا تنسى ، انها خالدة في تاريخ نضال العمال من اجل تحررهم . فقد أرست اساس صرح الجمهورية الاشتراكية العالمية الذي يسعدنا ان نبنيه الآن .

وقد دامت الاممية الثانية من عام ١٨٨٩ الى عام ١٩١٤ ، حتى الحرب . كانت هذه الحقبة من الزمن حقبة تطور الراسمالية تطوراً اكثر هدوءاً وسلاماً ، حقبة خالية من الثورات الكبيرة . وفي هذه الحقبة من الزمن ، اشتد ساعد الحركة العمالية وتوطدت . ولكن زعماء العمال في اغلبية الاحزاب فقدوا القدرة على النضال الثوري لأنهم اعتادوا زمن السلام . وعندما بدأت الحرب في عام ١٩١٤ ، ورويت الارض بالدماء في سياق اربعة اعوام ، الحرب بين الراسماليين من اجل تقاسم الارباح ، من اجل التحكم بالشعوب الصغيرة والضعيفة ، انتقل هؤلاء الاشتراكيون الى جانب حكوماتهم وخانوا العمال وساعدوا في تطويل المجزرة ، وامسوا اعداء الاشتراكية ، وانتقلوا الى جانب الرأسماليين .

ان جماهير العمال قد ادارت ظهورها لخونة الاشتراكية هؤلاء . وفي العالم كله بدأ انعطاف نحو النضال الثوري . وبينت الحرب ان الرأسمالية هالكة وان نظاماً جديداً يحل محلها . ان خونة الاشتراكية قد لطخوا بالخزي والعار كلمة «الاشتراكية» القديمة .

ان العمال الذين ظلوا امناء لقضية الاطاحة بنير الرأسمال ، يسمون انفسهم الآن بالشيوعيين . وفي العالم كله يتنامى اتحاد الشيوعيين . وفي عدد من البلدان انتصرت السلطة السوفييتية . ولن يمر زمن طويل حتى نرى انتصار الشيوعية في العالم كله ، ونرى تأسيس جمهورية السوفييتات الاتحادية العالمية .

القى لينين هذه الكلمة
في اواخر شهر آذار
(مارس) ١٩١٩

المجلد ٣٨ ،
ص ٢٣٠–٢٣١

الاممية الثالثة ومكانها في التاريخ

ان امبرياليي بلدان الوفاق يضربون الحصار حول روسيا ، ساعين الى عزل الجمهورية السوفييتية عن العالم الرأسمالي بوصفها بؤرة للعدوى . وهؤلاء الناس الذين يتباهون «بديموقراطية» مؤسساتهم انما أعماهم حقدهم على الجمهورية السوفييتية الى حد انهم لا يلاحظون انهم جعلوا من أنفسهم مدعاة للسخرية . تصوروا فقط : ان البلدان الأكثر تقدماً وتمدناً و«ديموقراطية» ، المدججة بالسلاح تدجيجاً ، والتي تسيطر من الناحية العسكرية بلا منازع على العالم بأسره ، تخاف ، خوفها من النار ، عدوى الافكار الآتية من بلد خرب ، جائع ، متأخر ، بل نصف متوحش ، على حد زعم هذه البلدان !

ان هذا التناقض وحده يفتح عيون الجماهير الكادحة في جميع البلدان ويساعد على كشف القناع عن رياء الامبرياليين كليمانسو ، ولويد جورج ، وويلسون وحكوماتهم .

ولكن ما يساعدنا ، ليس فقط عماوة الرأسماليين الناجمة عن حقدهم على السوفييت ، بل ايضاً تخاصمهم فيما بينهم ، اذ يدفعهم الى تدبير المكائد بعضهم لبعض . فقد حاكوا فيما بينهم مؤامرة صمت حقيقية غرضها منع اشد ما يخشونه ، اي انتشار الانباء الصحيحة عن الجمهورية السوفييتية بعامة ووثائقها الرسمية بخاصة . غير ان جريدة «الوقت» («Le Temps») (٧٩) ، لسان حال البرجوازية الفرنسية المركزي ، نشرت نبأ تأسيس الأممية الثالثة ، الأممية الشيوعية ، في موسكو .

واننا لنوجه للسان حال البرجوازية الفرنسية المركزي ، لحامل لواء الشوفينية الفرنسية والامبريالية الفرنسية ، فائق شكرنا . ونحن مستعدون لان نوجه لجريدة «الوقت» رسالة تهنئة اعراباً منا عن امتناننا لما تبدي لنا من عون موفق وحاذق .

فمن الطريقة التي صاغت بها جريدة «الوقت» نباهها المبني على اذاعاتنا ، تتبين بكل جلاء الدوافع التي ألهمت هذا الناطق بلسان كيس النقود . لقد شاءت «الوقت» ان تقرص ويلسون ، ان تلسعه ، وكانها تقول : هؤلاء هم الذين تتفاوضون معهم ! ان الحكماء الذين يكتبون بناء على طلب كيس النقود لا يلحظون ان تخويفهم لويلسون ببعبع البلاشفة يتحول ، في عيون الجماهير الكادحة ، الى دعاية للبلاشفة . ومرة اخرى ، نعرب عن فائق شكرنا وامتناننا للسان حال أصحاب الملايين الفرنسيين !

ان تأسيس الأممية الثالثة قد جرى في وضع عالمي لا يمكن فيه لأي منع ، او اية مناورة ممجوجة وهزيلة من جانب امبرياليي الوفاق او من جانب خدم الراسمالية ، أمثال شيدمان في ألمانيا ورينر في النمسا ، ان يحولا دون انتشار النبأ عن هذه الاممية بين صفوف الطبقة العاملة في العالم بأسره والتعاطف معها . وان هذا الوضع ناجم عن الثورة البروليتارية التي تنمو في كل مكان بشكل بيّن ، لا يوماً فيوماً ، بل ساعة فساعة . انه ناجم عن حركة الجماهير الكادحة في **سبيل السوفييت** ، هذه الحركة التي اشتدت الى حد انها غدت **عالمية** حقاً .

ان الاممية الاولى (١٨٦٤ – ١٨٧٢) كانت قد ارست أسس تنظيم العمال على نطاق عالمي بغية تحضير هجومهم الثوري على الرأسمال . وكانت الأممية الثانية (١٨٨٩ – ١٩١٤) منظمة عالمية للحركة البروليتارية تنامت **افقيا** ، الأمر الذي أدى الى هبوط موقت في المستوى الثوري ، الى اشتداد موقت في الانتهازية ، مما ادى في آخر المطاف الى افلاس هذه الأممية افلاساً مخزياً .

لقد نشأت الاممية الثالثة فعلاً عام ١٩١٨ ، عندما اسفرت عملية النضال خلال سنوات طويلة ضد الانتهازية والاشتراكية-

الشوفينية ، ولا سيما خلال الحرب ، عن نشوء أحزاب شيوعية في عدة أمم . وتأسست الأممية الثالثة ، رسمياً ، في مؤتمرها الاول ، المنعقد في موسكو في آذار (مارس) ١٩١٩ . وان الميزة البارزة لهذه الأممية ، ان رسالتها ، المتلخصة في تطبيق تعاليم الماركسية وتحقيق المثل العليا العريقة ، مثل الاشتراكية والحركة العمالية ، — ان هذه الميزة البارزة الملازمة للأممية الثالثة قد تجلت منذ الوهلة الاولى في كون «جمعية الشغيلة العالمية» الجديدة ، الثالثة ، اخذت **تتطابق منذ الآن** ، الى حد معين ، مع **اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية** .

فالاممية الاولى ارست اسس النضال البروليتاري ، العالمي ، في سبيل الاشتراكية .

والأممية الثانية سجلت مرحلة تمهيد السبيل من أجل انتشار الحركة في عدة بلدان على نطاق واسع ، جماهيري .

والأممية الثالثة ورثت ثمار نشاطات الأممية الثانية ، وبترت دنسها البرجوازي والبرجوازي الصغير ، الانتهازي والاشتراكي-الشوفيني ، **واخذت تحقق** ديكتاتورية البروليتاريا .

ان الاتحاد العالمي للأحزاب التي تقود الحركة الأكثر ثورية في العالم ، حركة البروليتاريا في سبيل خلع نير الرأسمال ، يحوز الآن قاعدة راسخة مكينة بشكل لا سابق له ، ونعني بها عدة **جمهوريات سوفييتية** تجسّد على النطاق العالمي ديكتاتورية البروليتاريا وانتصارها على الرأسمالية .

ان الأهمية التاريخية العالمية للاممية الثالثة ، الأممية الشيوعية ، تعود الى كونها بدأت بتطبيق أعظم شعار لماركس ، الشعار الذي استخلص رصيد تطور الاشتراكية والحركة العمالية خلال قرن ، الشعار الذي يعبر عنه المفهوم التالي : ديكتاتورية البروليتاريا .

ان هذه النبوءة العبقرية ، هذه النظرية العبقرية تصبح أمراً واقعاً .

ان هاتين الكلمتين اللاتينيتين قد ترجمتا اليوم الى جميع اللغات الشعبية في اوروبا المعاصرة ، بل الى جميع لغات العالم .

ان عهداً جديداً قد انفتح في تاريخ العالم .

ان الانسانية تخلع عن نفسها آخر شكل من اشكال العبودية : العبودية الرأسمالية او المأجورة .

وبتحررها من العبودية ، تنتقل الانسانية لاول مرة الى الحرية الحقيقية .

كيف حدث ان كان أول بلد حقق ديكتاتورية البروليتاريا واسس جمهورية سوفييتية ، بلداً من أشد بلدان اوروبا تأخراً ؟ اننا قد لا نخطئ اذا قلنا ان هذا التناقض بالضبط بين تأخر روسيا و«القفزة» التي قامت بها ، من فوق الديموقراطية البرجوازية ، نحو الشكل الأعلى للديموقراطية ، نحو الديموقراطية السوفييتية او البروليتارية ، ان هذا التناقض بالضبط قد كان سبباً (بالاضافة الى العادات الانتهازية والاوهام التافهة الضيقة الافق التي كان يرزح تحتها معظم الزعماء الاشتراكيين) من الاسباب التي صعّبت بشكل خاص او أخرت فى الغرب فهم دور السوفييتات .

ان جماهير العمال في العالم اجمع قد أدركت بالغريزة أهمية السوفييتات بوصفها سلاحاً للنضال بيد البروليتاريا وبوصفها شكلاً للدولة البروليتارية . ولكن «الزعماء» الذين افسدتهم الانتهازية قد تابعوا وما يزالون يتابعون تقديس الديموقراطية البرجوازية ويسمّونها «الديموقراطية» بوجه عام .

فهل ثمة ما يدعو الى الدهشة اذا كان تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا قد بيّن قبل كل شيء هذا «التناقض» بين تأخر روسيا وبين «القفزة» التي قامت بها من فوق الديموقراطية البرجوازية ؟ بل انه لكان من المدهش لو ان التاريخ اتحفنا بشكل جديد من الديموقراطية دون حدوث جملة من التناقضات .

لا ريب ان كل ماركسي ، بل كل انسان مطلع على العلم المعاصر ، بوجه عام ، سيجيب بالنفي ، اذا ما طرح عليه السؤال التالي : «هل من الممكن ان يتم انتقال شتى البلدان الرأسمالية الى

ديكتاتورية البروليتاريا بصورة متساوية او بصورة متناسقة ومتناسبة ؟» . فلم توجد قط ولم يكن بالامكان ان يوجد في العالم الراسمالي لا مساواة في التطور ، ولا تناسق ، ولا تناسب . فكل بلد طوّر بأبرز شكل هذا الجانب او ذاك ، هذه الميزة او تلك ، هذه المجموعة او تلك من خصائص الراسمالية والحركة العمالية . وجرى التطور بشكل متفاوت .

فحين كانت فرنسا تقوم بثورتها البرجوازية الكبرى وتوقظ كل القارة الاوروبية على حياة جديدة من الناحية التاريخية ، وقفت بريطانيا ، التي كانت متطورة أكثر بكثير من فرنسا من الناحية الراسمالية ، على رأس ائتلاف معاد للثورة . ولكن الحركة العمالية البريطانية في تلك المرحلة كانت تحمل في طياتها ، بصورة عبقرية ، كثيراً من جوانب الماركسية المقبلة .

وعندما اعطت بريطانيا العالم اول حركة ثورية بروليتارية واسعة ، جماهيرية فعلاً ، ومتبلورة سياسياً ، هي الشارتية ، لم يكن يجري ، في معظم الاحيان ، في القارة الاوروبية ، غير ثورات برجوازية ضعيفة ؛ وانفجرت في فرنسا اول حرب اهلية عظيمة بين البروليتاريا والبرجوازية . وتغلبت البرجوازية على شتى فصائل البروليتاريا في مختلف الاوطان ، على انفراد وبطرق مختلفة باختلاف البلدان .

واصبحت بريطانيا نموذجاً عن بلد خلقت البرجوازية فيه ، على حدّ قول انجلس ، الى جانب اريستقراطية متبرجزة ، الفئة العليا من البروليتاريا الأكثر برجزة (٨٠) . وهكذا اصبح البلد الراسمالي المتقدم متأخراً عشرات من السنين من حيث النضال الثوري البروليتاري . وبدت فرنسا وكأنها استنزفت قوى بروليتارياها في انتفاضتين بطوليتين - أعطتا كثيراً جداً من حيث التاريخ العالمي - قامت بهما الطبقة العاملة ضد البرجوازية في ١٨٤٨ و ١٨٧١ . ثم انتقلت الزعامة في أممية الحركة العمالية العالمية الى المانيا ، منذ سبعينيات القرن التاسع عشر ، عندما كانت المانيا متأخرة اقتصادياً عن بريطانيا وفرنسا . ولكن عندما سبقت المانيا

هذين البلدين اقتصادياً ، اي نحو العقد الثاني من القرن العشرين ، تبين ان الحزب العمالي الماركسي الالماني ، الحزب النموذجي آنذاك بنظر العالم كله ، قد اصبح تحت قيادة حفنة من الاوباش العريقين ، من اقذر الحثالات المباعة للرأسماليين ، ابتداء من شيدمان ونوسكه حتى دافيد وليغين ، اشنع الجلادين المتحدرين من العمال والمنتقلين الى خدمة الملكية والبرجوازية المعادية للثورة .

ان التاريخ العالمي يسير بصورة لا مرد لها نحو ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكنه لا يسير نحوها بطرق سهلة ، بسيطة ، مستقيمة .

حين كان كارل كاوتسكي ما يزال ماركسياً ، اي قبل ان يصبح مرتداً عن الماركسية بوصفه مناضلاً في سبيل الوحدة مع شيدمان واضرابه وفي سبيل الديموقراطية البرجوازية ضد الديموقراطية السوفييتية او البروليتارية ، كتب في مطلع القرن العشرين مقالاً عنوانه : «السلاف والثورة» . وفي هذا المقال ، عرض كاوتسكي الاحوال التاريخية التي كانت توفر امكانية انتقال الزعامة في الحركة الثورية العالمية الى السلاف .

وهذا ما حدث فعلاً . فلفترة من الزمن – فترة قصيرة ، بالطبع – انتقلت الزعامة في الأممية البروليتارية الثورية الى الروس ، مثلما كانت في شتى مراحل القرن التاسع عشر في أيدي الانجليز ، ثم الفرنسيين ، ثم الالمان .

وقد سبق ان كررت مراراً ما يلي : بالقياس الى البلدان المتقدمة ، كان من الأسهل على الروس ان **يبدأوا** بالثورة البروليتارية الكبرى ، غير انه سيكون من الأصعب عليهم **مواصلتها** والسير بها حتى الانتصار النهائي ، بمعنى تنظيم المجتمع الاشتراكي تنظيماً تاماً .

لقد كان من الأسهل علينا ان نبدأ ، اولاً لأن تأخر الملكية القيصرية السياسي غير العادي – بالنسبة لاوروبا القرن العشرين – كان قد اسفر عن قوة لا نظير لها في ضغط الجماهير الثوري . ثانياً ، كان تأخر روسيا قد جمع بصورة أصيلة بين الثورة

البروليتارية ضد البرجوازية وبين الثورة الفلاحيـــة ضد الملاكين العقاريين . من هنا بدأنا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ؛ ولـو اننا سلكنا غير هذا السبيل لما كنا انتصرنا بمثل هذه السهولة . في ١٨٥٦ ، اشار ماركس ، في حديثه عن بروسيا ، الى امكانيـــة اقتران الثورة البروليتاريـــة ، بصورة أصيلـــة ، مـــع حرب الفلاحين (٨١) . ومنـــذ مطلع ١٩٠٥ ، دافـــع البلاشفة عن فكرة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية . ثالثاً ، لقد كان لثورة ١٩٠٥ شأن هائل فيما يتعلق بتثقيف جماهير العمال والفلاحين سياسياً ، سواء من حيث تعريف طليعتهم على آخـــر ما توصلت اليه الاشتراكية في الغرب ، ام مـــن حيث عمل الجماهير الثوري . ولولا هذا «التمرين العام» في ١٩٠٥ ، لما كان من الممكن ان تقوم ثورتا ١٩١٧ ، الثورة البرجوازيـــة في شباط (فبراير) ، والثورة البروليتارية في تشرين الاول (اكتوبر) . رابعاً ، ان وضع روسيا الجغرافي قد مكنها من الصمود ، مدة اطول بالمقارنة مـــع البلدان الأخرى ، في وجه تفوق البلدان الرأسمالية المتقدمـــة العسكري . خامساً ، ان موقف البروليتاريا غير المألوف مـــن الفلاحين قـــد سهـــل الانتقال مـــن الثورة البرجوازيـــة الى الثورة الاشتراكية ، وسهل تاثير بروليتاريي المدن على فئات اشبـــاه البروليتاريين والفقراء في الأرياف . سادساً ، ان المدرسة المديدة من النضال بواسطة الاضرابات وتجربة الحركة العمالية الجماهيرية في اوروبا قد سهلتا ، في ظل الوضع الثوري العميق والمتفاقـــم بسرعة ، ظهور شكل فريد من التنظيم الثوري البروليتاري ، كمـــا هي عليه **السوفييتات** .

ومن المؤكد ان هذا التعداد ليس بكامـــل . غير انـــه مـــن المستطاع التوقف الآن عند هذا الحدّ .

ان الديموقراطية السوفييتيـــة او البروليتارية قد ولدت في روسيا . وقد تمت ، بالمقارنة مع كومونة باريس ، خطوة ثانية ذات اهمية تاريخية عالمية . فان الجمهورية السوفييتية البروليتارية-الفلاحية قد اصبحت اول جمهورية اشتراكية مستقرة في العالم . ولا

يمكن لها بعد الآن ان تموت وتزول بوصفها **نموذجاً جديداً للدولة** . وهي ليست وحيدة اليوم .

ان مواصلة عمل البناء الاشتراكي والسير به الى النهاية يتطلبان الكثير والكثير . فان الجمهوريات السوفييتية في البلدان الأكثر حضارة ، حيث تتمتع البروليتاريا بوزن أكبر ونفوذ أوسع ، تتوفر لها كل الامكانيات لتجاوز روسيا ، ما ان تسير في طريق ديكتاتورية البروليتاريا .

ان الأممية الثانية التي منيت بالافلاس تحتضر وتهترئ . فهي تقوم ، فعلاً ، بدور خادمة للبرجوازية العالمية . انها لأممية صفراء حقاً .وأكبر زعمائها الفكريين ، من امثال كاوتسكي ، يطرون الديموقراطية **البرجوازية** التي ينعتونها «بالديموقراطية» بوجه عام ، او – وذلك ما هو أشد سخافة وفظاظة – «بالديموقراطية الخالصة» .

لقد ولى زمن الديموقراطية البرجوازية ، شأنها شأن الأممية الثانية التي قامت بعمل ضروري تاريخياً ومفيد في مرحلة كان المطلوب فيها تحضير الجماهير العمالية في نطاق هذه الديموقراطية البرجوازية .

ان الجمهورية البرجوازية الأكثر ديموقراطية لم تكن قط ولم يكن بوسعها ان تكون سوى آلة لقمع الشغيلة من قبل الرأسمال ، واداة لسلطة الرأسمال السياسية ، وديكتاتورية للبرجوازية . ان الجمهورية البرجوازية الديموقراطية قد وعدت الأغلبية بالسلطة ونادت بها ،ولكنها لم تستطع قط البر بوعدها طالما كانت الملكية الخاصة للأرض وسائر وسائل الانتاج قائمة .

ان «الحرية» في الجمهورية الديموقراطية البرجوازية لم تكن بالفعل سوى حرية **للاغنياء** . وكان في مستطاع البروليتاريين والفلاحين الكادحين ، وكان ينبغي عليهم ، ان يستغلوا هذه الحرية بغية تحضير قواهم لأجل اسقاط الرأسمال ، لأجل التغلب على الديموقراطية البرجوازية ؛ ولكن الجماهير الكادحة لم تستطع ،

كقاعدة عامة ، ان تستفيد **فعلياً** من الديموقراطية في ظل الراسمالية .

فلأول مرة في العالم ، خلقت الديموقراطية السوفييتية او البروليتارية ، **ديموقراطية** للجماهير ، للشغيلة ، للعمال وصغار الفلاحين .

فلم يسبق في تاريخ العالم ان قامت سلطة دولة تمارسها **الغالبية** السكان ، سلطة **فعلية** لهذه الاغلبية ، كالسلطة السوفييتية .

ان السلطة السوفييتية هذه تقمع «حرية» المستثمِرين واعوانهم ؛ انها تنتزع منهم «حرية» الاستثمار ، «حرية» الاثراء من مجاعة الآخرين ، «حرية» الكفاح في سبيل اعادة سلطة الرأسمال ، «حرية» التحالف مع البرجوازية الاجنبية ضد عمال البلاد وفلاحيها .

لندع كاوتسكي وامثاله يدافعون عن هذه الحرية . فان من يدافع عنها ، لا بد ان يكون مرتداً عن الماركسية ، مرتداً عن الاشتراكية .

ان افلاس زعماء الأممية الثانية الفكريين ، مثل هيلفردينغ وكاوتسكي ، لم يتجل فى شيء اوضح مما تجلى في عجزهم المطلق عن فهم معنى الديموقراطية السوفييتية او البروليتارية ، وصلتها بكومونة باريس ، ومكانها في التاريخ ، وضرورتها كشكل لديكتاتورية البروليتاريا .

في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٩ ، نشرت جريدة «الحرية» («Die Freiheit»)، لسان حال الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية «المستقلة» (اقرأ : الضيقة الافق ، المبتذلة ، البرجوازية الصغيرة) في عددها رقم ٧٤ ، نداء : «الى البروليتاريا الثورية الالمانية» .

وقد وقّعت على هذا النداء قيادة الحزب وكل كتلته في «الجمعية الوطنية» ، «الجمعية التأسيسية» الالمانية .

وهذا النداء يتهم شيدمان وامثاله بانهم يريدون ازالة **السوفييتات** ويقترح – لا تضحكوا ! – **توحيد** السوفييتات مع

الجمعية التأسيسية ، ومنح السوفييتات بعض الحقوق على صعيد الدولة ، ومكاناً معيناً في الدستور .

التوفيق ، التوحيد بين ديكتاتورية البرجوازية وبين ديكتاتورية البروليتاريا ! ليس ثمة ما هو ابسط ! وانها لفكرة عبقرية جديرة بالتافهين الضيقي الافق !

غير انه من المؤسف ان تكون هذه الفكرة قد اختبرها في روسيا ، في عهد كيرنسكي ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون المتحدون معهم ، هؤلاء الديموقراطيون البرجوازيون الصغار الذين يدّعون بأنهم اشتراكيون .

ان من لم يفهم ، وهو يطالع ماركس ، انه لا يمكن ان تقوم في المجتمع الرأسمالي ، لدن كل ظرف خطير ، لدن كل صدام جدّي بين الطبقات ، سوى ديكتاتورية واحدة – اما ديكتاتورية البرجوازية واما ديكتاتورية البروليتاريا ، لم يفهم شيئاً لا من مذهب ماركس الاقتصادي ولا من مذهبه السياسي .

ولكن فكرة هيلفردينغ وكاوتسكي وشركائهما العبقرية التافهة الضيقة الأفق حول الجمع السلمي بين الديكتاتورية البرجوازية والديكتاتورية البروليتارية تتطلب منا ان نفرد لها بحثاً خاصاً ،اذا شئنا الالمام بكل السخافات الاقتصادية والسياسية المكدّسة في هذا النداء ، الرائع للغاية ، المضحك للغاية ، الصادر في ١١ شباط (فبراير) . بيد انه. ينبغي لنا ان نؤجل ذلك الى مقال آخر .

موسكو ، ١٥ نيسان (ابريل) ١٩١٩ .

المجلد ٣٨ ،
ص ٣٠١–٣٠٩

الى الرفيقين سيراتي ولازاري

ايهـــا الرفاق والاصدقـــاء الاعزاء ! شكـراً على التحيات التي ارسلتموها لنا باسم حزبكم . نحن نعرف القليل القليل عن حركتكم ؛ وليست لدينا اي وثائق . ولكن القليل الذي نعرفه يثبت لنا اننا وانتم ضد اممية برن الصفراء التي تخدع جماهير العمال ، ومـــع الاممية الشيوعية . ان المفاوضات التي اجراها زعماء الامميـــة الصفراء مع حزبكم تبرهن انهم لا يمثلون غير هيئة اركان عامـــة بلا جيش . ان ديكتاتورية البروليتاريا والنظام السوفييتي قـــد انتصرا الآن معنوياً في العالم اجمع . ورغم جميع المصاعب ، وانهر الدماء ، ورغم ارهاب البرجوازية الابيض ، الخ . ، سيحـل النصر المادي والنهائي ، حتماً ، في جميع بلدان العالم .

لتسقط الرأسماليـــة ! لتسقط الديموقراطيـة البرجوازيـــة الكاذبة ! عاشت الجمهورية السوفييتية العالمية !

المخلص لكما دائماً

ف . لينين

موسكو ، ١٩ آب (اغسطس) ١٩١٩

المجلد ٣٩ ،
ص ١٥٠

رسالة الى سيلفيا بانكهورست (٨٢)

الى الرفيقة سيلفيا بانكهورست في لندن

٢٨-٨-١٩١٩

ايها الرفيقة العزيزة ! استلمت امس فقط رسالتك المؤرخة في ١٦ تموز (يوليو) ١٩١٩ . اشكرك جزيل الشكر على المعلومات بصدد بريطانيا ، واحاول ان البي طلبك ، اي ان اجيب عن سؤالك .

انا لا يخامرني اي ظل لشك في ان عدداً كبيراً من العمال ممن ينتسبون الى خيرة ممثلي البروليتاريا واشرفهم ، الى الثوريين الاقحاح ، يعادون البرلمانية وكل اشتراك في البرلمان . وبقدر ما تكون الحضارة الراسمالية والديموقراطية البرجوازية في البلد المعني اكثر قدما ، بقدر ما يتضح هذا ، لأن البرجوازية في البلدان البرلمانية القديمة قد تعلمت بشكل ممتاز كيف تنافق ، وكيف تضلل الشعب بآلاف الاساليب ، مصورة البرلمانية البرجوازية بصورة «الديموقراطية بوجه عام» او بصورة «الديموقراطية الخالصة» وما شابه ، مخفية بحذق ملايين الصلات بين البرلمان وبين البورصة والراسماليين ، مستخدمة الصحافة المرتشية ، المأجورة ، ولاجئة بجميع الوسائل الى قوة المال ، الى سلطان الراسمال .

ولا ريب ان الاممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية في بعض البلدان ترتكب خطأ يستحيل اصلاحه اذا استبعدت عنها العمال ممن يؤيدون السلطة السوفييتية ، ولكنهم لا يوافقون على الاشتراك في النضال البرلماني . واذا اخذنا المسألة بشكلها العام ، النظري ، لرأينا ان هذا البرنامج على وجه الضبط ، اي النضال في سبيل السلطة السوفييتية ، في سبيل الجمهورية السوفييتية ، يمكنه ان

يوحد ولا بدّ له ان يوحد الآن جميع الثوريين الصادقين الشرفاء بلا استثناء من بيئة العمال . ان عدداً كبيراً جداً من الفوضويين العمال يصبحون الآن من اخلص انصار السلطة السوفييتية ، وما دام الحال هكذا ، فانه يتبت انهم من خيرة رفاقنا واصدقائنا ، ومن خيرة النوريين الذين لم يكونوا اعداء الماركسية الا بسبب من سوء الفهم ، او ، بالاصح ، لا بسبب من سوء الفهم ، بل بسبب ان الاشتراكية الرسمية السائدة في عهد الاممية الثانية (١٨٨٩ - ١٩١٤) قد خانت الماركسية ، وسقطت في حماة الانتهازية ، وشوهت مذهب ماركس الثوري على العموم وتعليمه بصدد دروس كومونة باريس في ١٨٧١ على الخصوص . وقد كتبت عن هذا بالتفصيل في كتابي «الدولة والثورة» ، ولهذا لن اتناول من بعد هذه المسألة .

ما العمل اذا كان انصار السلطة السوفييتية («النظام السوفييتي» ، كما يقول احيانا غير الروس) المخلصون في بلد معين ، الشيوعيون بحكم عقائدهم وبحكم استعدادهم للقيام بالعمل الثوري ، لا يستطيعون ان يتحدوا بسبب من خلافهم في مسألة الاشتراك في البرلمان ؟

واني قد اعتبر هذا الخلاف غير جوهري في الوقت الحاضر ، لأن النضال في سبيل السلطة السوفييتية هو نضال سياسي تخوضه البروليتاريا في اعلى اشكاله ، واوفرها وعياً واشدها ثورية . ومن الافضل ان يكون المرء مع العمال الثوريين عندما يخطئون في مسألة خاصة او ثانوية من ان يكون مع الاشتراكيين او الاشتراكيين-الديموقراطيين «الرسميين» اذا لم يكن هؤلاء ثوريين مخلصين ، ثابتين ، اذا كانوا لا يريدون او لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل الثوري بين جماهير العمال ، ولكنهم يوافقون على تكتيك صحيح في هذه المسألة الخاصة . والحال ، ان مسألة البرلمانية هي الآن مسألة خاصة ، ثانوية . وبرأيي ان روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت كانا على حق عندما دافعا عن الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان الالماني البرجوازي ، الى «الجمعية الوطنية» التأسيسية ، في المجلس العام الذي عقده السبارتاكيون في كانون الثاني (يناير)

١٩١٩ في برلين ، ضد اغلبية هذا المجلس العام (٨٣) . ولكنهما ، يقينا ، كانا على مزيد من الحق عندما فضلا البقاء مع الحزب الشيوعي الذي كان يقترف خطأ في مسألة خاصة على السير مع خونة الاشتراكية السافرين من طراز شيدمان وحزبه او مع ذوي النفوس الذليلة ، والعقائديين الجامدين ، والجبناء ، واعوان البرجوازية العديمي الارادة ، والاصلاحيين فعلاً كما هم عليه كاوتسكي وهآزه و Däumig وكل هذا «الحزب» ، «حزب المستقلين» الالمان (٨٤) .

اني مقتنع شخصياً بان الامتناع عن الاشتراك في الانتخابات البرلمانية هو خطأ من جانب العمال الثوريين في بريطانيا ، ولكن الاقدام على اقتراف هذا الخطأ افضل من تأخير تشكيل حزب شيوعي عمالي كبير في بريطانيا من جميع الاتجاهات والعناصر التي تعطف على البلشفية وتؤيد الجمهورية السوفييتية باخلاص والتي تذكرينها . فاذا كان هناك ، مثلاً ، في .B.S.P (٨٥) بلاشفة مخلصون يمتنعون بسبب من الخلاف في مسألة الاشتراك في البرلمان عن الاندماج فوراً في الحزب الشيوعي مع التيارات رقم ٤ ورقم ٦ ورقم ٧ ، فان هؤلاء البلاشفة يقترفون ، برأيي ، خطأ اكبر بالف مرة من خطأ الامتناع عن الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البريطاني البرجوازي . وبديهي اني اذ اقول هذا ، انما افترض ان التيارات ٤ و٦ و٧ مأخوذة معاً ، مرتبطة فعلاً بجمهور العمال ولا تمثل جماعات صغيرة فقط من المثقفين ، كما هو الحال احياناً كثيرة في بريطانيا . وفي هذا المجال ، تتسم ، على الارجح ، باهمية خاصة Workers Committees و Shop Stewards (٨٦) التي هي ، اغلب الظن ، قريبة الصلة بالجمهور .

ان الصلة التي لا تنفصم عراها بجمهور العمال ، ومعرفة التحريض على الدوام في صفوفه ، والاشتراك في كل اضراب ، والاستجابة لكل مطلب من مطالب الجمهور ، كل هذا هو الامر الرئيسي بالنسبة للحزب الشيوعي ولا سيما في بلد مثل بريطانيا حيث اشتركت على الغالب ، حتى الآن (كما في جميع البلدان الامبريالية) في الحركة الاشتراكية وفي الحركة العمالية على العموم

الاوساط العليا الضيقة من العمال ، اي ممثلو اريستقراطية العمال ، الذين افسدت الاصلاحية القسم الاكبر منهم كلياً وبصورة لا شفاء منها ، والذين هم اسرى الاوهام والخرافات البرجوازية والامبريالية . ودون النضال ضد هذه الفئة ، دون تحطيم كل نفوذها بين العمال ، دون اقناع الجماهير بفساد هذه الفئة البرجوازي التام ، يستحيل حتى الكلام عن حركة عمالية شيوعية جدية . وهذا القول يصح سواء بسواء على بريطانيا وفرنسا واميركا والمانيا .

ان اولئك الثوريين العمال الذين يجعلون من البرلمانية مركز حملاتهم ، هم على كامل الحق والصواب لان هذه الحملات تفصح عن الانكار المبدئي للبرلمانية البرجوازية والديموقراطية البرجوازية . السلطة السوفييتية ، الجمهورية السوفييتية ، ذلك ما وضعته الثورة العمالية مكان الديموقراطية البرجوازية ، ذلك هو شكل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، شكل ديكتاتورية البروليتاريا . وان انتقاد البرلمانية ليس مشروعاً وضرورياً وحسب ، بوصفه تعليلاً للانتقال الى السلطة السوفييتية ، بل هو ايضاً صحيح تماماً بوصفه ادراكاً لكون البرلمانية مرتبطة بظروف معينة ومحدودة تاريخياً ، وادراكاً لصلتها بالرأسمالية وبالرأسمالية وحدها ، ولطابعها التقدمي بالنسبة للقرون الوسطى ، **وطابعها الرجعي بالنسبة للسلطة السوفييتية** .

ولكن نقاد البرلمانية في اوروبا واميركا ، عندما يكونون من عداد الفوضويين والسنديكاليين-الفوضويين ، يكونون احياناً كثيرة جداً على غير حق حين ينكرون **كل اشتراك** في الانتخابات وفي النشاط البرلماني . وهنا يتبدى مجرد نقص التجربة الثورية . فنحن الروس عشنا ثورتين كبيرتين في القرن العشرين ونعرف جيداً اي اهمية يمكن ان تتسم بها وتتسم بها **فعلاً** البرلمانية في الزمن الثوري على العموم **ومباشرة في زمن الثورة** على الخصوص . تنبغي ازالة البرلمانات البرجوازية والاستعاضة عنها بالمؤسسات السوفييتية . هذا امر لا ريب فيه . ولا ريب الآن ، بعد تجربة روسيا والمجر والمانيا وغيرها من البلدان ، ان هذا **سيحدث بكل تأكيد** في زمن الثورة

البروليتارية . وعليه كان اعداد جمهور العمال لهذا بشكل منتظم ، دائب ، وشرح اهمية السلطة السوفييتية له مسبقاً ، والدعاية والتحريض من اجلها ، – كان كل هذا واجبا **الزامياً** على العامل الذي يريد ان يكون ثورياً في الواقع . ولكننا نحن الروس كنا ننفذ **هذا** الواجب ، عاملين في المسرح البرلماني **ايضاً** . ففي الدوما القيصري ، الاقطاعي ، المزور ، عرف ممثلونا كيف يقومون بالدعاية الثورية والجمهورية . كذلك بالضبط يمكن ويجب **القيام بالدعاية السوفييتية** في البرلمانات البرجوازية ، من داخلها .

قد لا يكون من اليسير التوصل الى هذا في هذا البلد البرلماني او ذاك . ولكن هذه مسألة اخرى . يجب السعي لكي يستوعب العمال الثوريون في جميع البلدان هذا التكتيك الصحيح . واذا كان الحزب العمالي **ثورياً** حقاً وفعلاً ، اذا كان **عمالياً** حقاً وفعلاً (اي اذا كان مرتبطاً بالجمهور ، باغلبية الكادحين ، بالفئات **الدنيا** من البروليتاريا لا بالفئة العليا فقط منها) ، اذا كان **حزباً** حقاً وفعلاً ، اي اذا كان **منظمة للطليعة الثورية** متراصة بصورة وثيقة وجدية ، قادرة على القيام بالعمل الثوري بين الجماهير بجميع الاساليب الممكنة ، فان هذا الحزب سيستطيع ، على الارجح ، ان يخضع برلمانييه **هو** لرقابته ويجعل منهم دعاة ثوريين حقيقيين مثل كارل ليبكنخت ، لا انتهازيين ، لا مفسدين للبروليتاريا بالاساليب البرجوازية والعادات البرجوازية والافكار البرجوازية ، والعقم الفكري البرجوازي .

واذا كان لا يمكن التوصل الى هذا في بريطانيا على الفور ، واذا كان يستحيل ، فضلاً عن ذلك ، اي توحيد في بريطانيا لانصار السلطة السوفييتية بسبب من الخلاف بصدد البرلمانية على وجه الضبط وبسبب منها فقط ، فانني اعتقد في هذه الحال ان تشكيل حزبين شيوعيين **اثنين** بلا ابطاء ، اي حزبين يناديان بالانتقال من البرلمانية البرجوازية الى السلطة السوفييتية ، سيكون خطوة مفيدة الى الامام ، نحو الوحدة التامة . ولا بأس ان يعترف احد هذين الحزبين بالاشتراك في البرلمان البرجوازي ، وينكره الآخر ؛ فان هذا الخلاف هو الآن غير جوهري الى حد انه من الاصوب عدم

الانشقاق بسبب منه . ولكن وجود حزبين كهذين في آن واحد من شأنه ان يكون كذلك تقدماً كبيراً جداً بالقياس الى الوضع الراهن ، من شأنه ان يكون ، حسب كل احتمال ، انتقالاً الى الوحدة التامة والى انتصار الشيوعية السريع .

ان السلطة السوفييتية لم تبين وحسب في روسيا بتجربة حوالي سنتين ان ديكتاتورية البروليتاريا ممكنة حتى في بلد فلاحي وقادرة ، بانشاء جيش قوي (وهذا خير برهان على النظام وحسن التنظيم) ، على الصمود في احوال صعبة صعوبة لا تصدق ولم يسمع بمثلها من قبل .

فان السلطة السوفييتية قد حققت اكثر من ذلك : فقد انتصرت الآن معنوياً في العالم **كله** ، لأن جمهور العمال في كل مكان **قد وقف الى جانب السلطة السوفييتية** ، مع انه لا يعرف الا فتائت من الحقيقة عن السلطة السوفييتية ، مع انه يسمع آلاف وملايين الاخبار الكاذبة عن السلطة السوفييتية . وقد فهمت بروليتاريا العالم كله ان هذه السلطة هي سلطة الشغيلة ، وانها هي وحدها التي تنقذ من الرأسمالية ، من نير الرأسمال ، من الحروب بين الامبرياليين ، وتؤدي الى السلام الوطيد .

ولهذا على وجه الضبط قد يلحق الامبرياليون الهزائم ببعض الجمهوريات السوفييتية ، ولكنه من المستحيل قهر الحركة السوفييتية العالمية للبروليتاريا .

تحية شيوعية

ن . لينين

P.S. * — المقتطف التالي من الجرائد الروسية يعطيك نموذجاً عن معلوماتنا عن بريطانيا .

---

* Post Scriptum—P.S. حرفياً باللاتيني : بعد المكتوب — تذييل ، ملحق ، حاشية . **الناشر** .

«لندن . ٢٥ آب (اغسطس) . (عبر بيلووستروف) . ابرق مراسل جريدة «برلينغسكه تيدنده» (٨٧) الصادرة في كوبنهاغن من لندن في ٣ آب من العام الجاري بصدد الحركة البلشفية في بريطانيا يقول : «ان الاضرابات التي جرت في الايام الاخيرة ، واعمال التشهير التي وقعت منذ وقت قريب ، زعزعت ثقة البريطانيين في منعة بلدهم حيال البلشفية . وفي الوقت الحاضر تبحث الجرائد هذه المسألة بنشاط ، وتبذل الادارة جميع الجهود لتثبت ان «المؤامرة» قامت منذ وقت طويل لسبباً واستهدفت اسقاط النظام القائم ، لا اكثر ولا اقل . وقد اعتقل البوليس البريطاني المكتب الثوري الذي كانت توجد في حوزته ، كما تؤكد الجرائد ، الاموال والاسلحة على السواء . وتنشر «التايمس» مضمون بعض الوثائق التي وجدت عند المعتقلين . ان هذه الوثائق تنطوي على برنامج ثوري كامل ينبغي بموجبه نزع سلاح البرجوازية كلها ؛ وينبغي الحصول على الاسلحة والذخائر من اجل سوفييتات نواب العمال والجنود الحمر ، وينبغي تأليف جيش احمر ؛ وجميع المناصب في الدولة يجب ان يشغلها العمال . ثم ان هناك مشروعاً بانشاء محكمة ثورية لمحاكمة المجرمين السياسيين والاشخاص الذين كانوا يعاملون المعتقلين معاملة قاسية . وكان من المرتأى مصادرة جميع احتياطيات المؤن . ويجب حل البرلمان وسائر هيئات الادارة الذاتية الاجتماعية وتأسيس السوفييتات الثورية عوضاً عنها . ويجب تحديد وقت العمل بست ساعات ورفـــع الحد الادنى للاجر الاسبوعي الى ٧ جنيهات سترلينية . ويجب الغاء ديون الدولة وكذلك جميع الديون الاخرى . ويجب اعلان تأميم جميع المصارف والمؤسسات الصناعيـــة والتجارية ووسائط النقل» .

اذا كان هذا صحيحـــاً ، ترتب عليّ ان اعرب للامبرياليين والراسماليين البريطانيين بشخص جريدتهم «Times» (٨٨) ، اغنى جرائد العالم ، عن أجلّ تقديري وامتناني لدعايتها الممتازة في صالح البلشفية . فواصلوا بالروح ذاته ، ايها السادة من «Times»، فانتم تقودون بريطانيا قيادة رائعة نحو انتصار البلشفية !

المجلد ٣٩ ،
ص ١٦٠–١٦٦

من مقال :

كيف تستغل البرجوازية المرتدين

ان حرب ١٩١٤-١٩١٨ قد برهنت نهائيـــاً على ان **زعماء** البروليتاريا **وفئاتها العليا**، جميع الاشتراكيين-الشوفينيين، اضراب غومبرس وبرانتينغ ورينوديل وماكدونالد وشيدمان، الخ، قد خانوا الاشتراكية وانتقلوا الى جانب البرجوازية، ناهيك عن ان قسماً من جمهور العمال يسير بعض الوقت، بالطبع، بحكم الرتابة، وراء هؤلاء السفلة البرجوازيين.

ان أممية برن، أمميـــة هويسمانس وفاندرفيلده وشيدمان واضرابهم، قد تشكلت الآن كلياً بوصفها أممية صفراء لخونـــة الاشتراكية هؤلاء. ودون النضال ضدهم، دون الانشقاق عنهم لا يمكن حتى الكلام عن أي اشتراكية **فعلية**، عن أي عمل **مخلص** في صالح الثورة الاجتماعية.

فليحاول المستقلون الألمان الجلوس بين كرسيين، **فهذه هي** قسمتهم. ان الشيدمانيين يقبلون كاوتسكي ويعانقونه بوصفه «رجلاً منهم وفيهم»، وشتامبفر يصيح ويزعق بهذا، وكاوتسكي هو بالفعل رفيق حقيقي لشيدمان واضرابه. ولكن هيلفردينغ، وهو أيضاً مستقل وصديق لكاوتسكي، اقترح في لوزرن (٨٩) فصل شيدمان وأمثاله من الأممية. يقينا ان زعماء الامميـــة الصفراء الحقيقيين لم يفعلوا غير ان سخروا من هيلفردينغ. فان اقتراح هيلفردينغ كان اما حماقة ما بعدها حماقة واما نفاقا ما بعده نفاق: يشتهر «كيساري» بين جماهير العمال ويحتفظ لنفسه في الوقت ذاته بمنصب في أممية خدم البرجوازية! ولكن كيفما فسر سلوك

أحد الزعماء ، وهو هيلفردينغ ، يبق شيء واحد لا ريب فيه هو ان ميوعة «المستقلين» وخساسة اضراب شيدمان وبرانتينغ وفاندرفيلده سواء بسواء ستؤدي حتماً بين جماهير البروليتاريا الى **الابتعاد** بصورة أقوى فاقوى عن **الخونة الزعماء** . في مستطاع الامبريالية ان تفرق صفوف العمال زمناً طويلاً نسبياً في بعض البلدان ، ومثال بريطانيا قد أثبت هذا ، ولكن **اتحاد** الثوريين ، واتحاد الجماهير معهم ، وطرد الصفر ، كل هذا يسير على الصعيد العالمي الى امام بلا مرد . وهذا ما تثبته النجاحات الهائلة التي أحرزتها الأممية الشيوعية : ففي أميركا تألف حزب شيوعي (٩٠) ، وفي باريس ، وقفت لجنة بعث الصلات الاممية ولجنة الدفاع السنديكالي (٩١) الى جانب الاممية الثالثة . وفي باريس ، انتقلت جريدتان الى صف الاممية الثالثة هما «الانترناسيونال» (٩٢) لريمون بيريكا و«الاسم الممنوع» («بلشفيك» ؟) لجورج انكيتيل (٩٣) . وفي بريطانيا نلاحظ عشية تأليف حزب شيوعي يتضامن معه كذلك خيرة الناس من الحزب الاشتراكي البريطاني ومن «لجان وكلاء المعامل» (Shop Stewards Committees) ومن العمال الصناعيين الثوريين ، الخ . . واليساريون الاسوجيون (٩٤) والاشتراكيون الديموقراطيون النروجيون ، والشيوعيون الهولنديون ، والحزبان الاشتراكيان السويسري (٩٥) والايطالي يقفون الآن في صف واحد مع السبارتاكيين الالمان والبلاشفة الروس .

في بضعة أشهر من عام ١٩١٩ ، أصبحت الاممية الشيوعية أممية عالمية تقود الجماهير ومعادية بلا تحفظ لخونة الاشتراكية في الاممية «الصفراء» ، أممية جماعة برن ولوزرن .

صدر في ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ في مجلة «كوموليستيتشيسكي انترناسيونال» («الاممية الشيوعية») ، العدد ٥

المجلد ٣٩ ، ص ١٩٠–١٩٢

تحية الى الشيوعيين الايطاليين والفرنسيين والالمان

المعلومات التي نتلقاها من الخارج شحيحة للغاية . فان حصار الضواري الامبرياليين يفعل فعله على قدم وساق ، وعنف دول العالم الكلية الجبروت ينهال علينا من اجل بعث حكم المستثمرين . وكل هذا الحقد الوحشي الذي يضمره رأسماليو روسيا والعالم بأسره يسترونه ، طبعاً ، بالجمل والتعابير عن سمو شأن «الديموقراطية» ! ان معسكر المستثمرين امين لخطته : فهو يصور الديموقراطية البرجوازية بصورة «الديموقراطية» بوجه عام ، وجميع التافهين الضيقي الافق ، جميع البرجوازيين الصغار يرددون اقوال هذا المعسكر ، جميعهم بمن فيهم السيد فريدريخ آدلر والسيد كارل كاوتسكي واغلبية زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني «المستقل» (اي المستقل عن البروليتاريا الثورية ، والمرتبط بالاوهام والخرافات البرجوازية الصغيرة) .

ولكن بقدر ما تندر الانباء التي نتلقاها في روسيا من الخارج ، بقدر ما يتعاظم سرورنا اذ نلاحظ نحن النجاحات الهائلة التي تحرزها الشيوعية بين العمال في كل مكان في جميع بلدان العالم ، نجاحات قطيعة هذه الجماهير مع الزعماء المهترئين والخونة الذين انتقلوا ، ابتداء من شيدمان حتى كاوتسكي ، الى جانب البرجوازية .

فعن الحزب الايطالي علمنا فقط ان مؤتمره قد اقر باغلبية ساحقة الانضمام الى الاممية الثالثة وبرنامج ديكتاتورية البروليتاريا . وهكذا انضم الحزب الاشتراكي الايطالي الى الشيوعية

بالفعل رغم انه احتفظ ، مع الاسف ، باسمه القديم . تحية حارة الى العمال الايطاليين وحزبهم !

وعن فرنسا علمنا فقط انه توجد في باريس وحدها جريدتان شيوعيتان : «انترناسيونال» ورئيس تحريرها ريمون بيريكا ، و«الاسم الممنوع» ورئيس تحريرها جورج انكيتيل . وحتى الآن انضم الى الاممية الثالثة عدد من المنظمات البروليتارية . ومن المؤكد ان جماهير العمال تتعاطف مع الشيوعية والسلطة السوفييتية .

وعن الشيوعيين الالمان علمنا فقط انه توجد صحافة شيوعية في عدد من المدن . واحياناً كثيرة تحمل هذه الجرائد اسم «الراية الحمراء» . «الراية الحمراء» البرلينية (٩٦) تصدر سراً ، خائضة غمار نضال بطولي ضد الجلادين اضراب شيدمان ونوسكه ، الذين يتذللون للبرجوازية باعمالهم كما يتذلل لها «المستقلون» باقوالهم وبدعايتهم «الفكرية» (الفكرية على النمط البرجوازي الصغير) .

ان النضال البطولي الذي تخوضه جريدة الشيوعيين البرلينية «الراية الحمراء» يستثير الاعجاب التام . فاخيراً يوجد اشتراكيون شرفاء ومخلصون في المانيا ظلوا ثابتين لا تلين لهم قناة رغم جميع الملاحقات ، رغم اغتيال خيرة الزعماء بغدر وخساسة ! واخيراً يوجد شيوعيون عمال في المانيا يخوضون نضالاً بطولياً يستحق نعته بالنضال «الثوري» حقاً وفعلاً ! واخيراً ترعرعت في المانيا من قلب الجماهير البروليتارية قوة اصبحت الكلمات عن «الثورة البروليتارية» **حقيقة** بالنسبة لها !

تحية الى الشيوعيين الالمان !

ان شيدمان وكاوتسكي ورينر وفريدريخ آدلر ومن لف لفهم ، رغم ان الفوارق بين هؤلاء السادة قد تكون كبيرة من حيث نزاهتهم الشخصية ، قد تكشفوا على حد سواء عن برجوازيين صغار ، وغدارين وخونة للاشتراكية في منتهى الخساسة والنذالة ، واعواناً للبرجوازية ، لأنهم جميعهم كتبوا ووقعوا في عام ١٩١٢ بيان بال عن الحرب الامبريالية الوشيكة الوقوع ، وجميعهم تحدثوا آنذاك عن «الثورة **البروليتارية**» ، وجميعهم اصبحوا في الواقع ديموقراطيين

برجوازيين صغاراً ، وفرساناً للاوهام الجمهورية التافهة ، للاوهام الديموقراطية البرجوازية ، واعواناً للبرجوازية المعادية للثورة .

ان الملاحقات المسعورة التي انهالت على الشيوعيين الالمان قد شدت مراسهم وصلبت عودهم . واذا كانوا الآن متفرقين بدرجة ما ، فان هذا يدل على سعة حركتهم وطابعها الجماهيري ، وعلى قوة نمو الشيوعية من اعماق جماهير العمال . فلا مناص من التفرق لحركة يلاحقها بمثل هذا السعير البرجوازيون المعادون للثورة وخدمهم من اضراب شيدمان ونوسكه وتضطر الى تنظيم صفوفها بصورة سرية .

وطبيعي كذلك ان حركة تتنامى بمثل هذه السرعة وتتعرض لمثل هذه الملاحقات الضارية تولد خلافات حادة كفاية . ولا ضير . فان هذا مرض النمو .

فليشمت شيدمان وكاوتسكي واضربهما في جريدتيهم «Vorwärts» (٩٧) و «Freiheit» من الخلافات بين الشيوعيين . فلم يبق لابطال ضيق الافق البرجوازي الصغير المهترئ هؤلاء غير تستير اهترائهم باشارات الى الشيوعيين . ولكن اذا تناول الكلام كنه الامر ، فان العميان وحدهم هم الذين يمكنهم ألا يروا الحقيقة الآن . اما هذه الحقيقة ، ففوامها ان الشيدمانيين والكاوتسكيين **قد غدروا** بالثورة البروليتارية في المانيا بمنتهى السفالة والخساسة ، **قد خانوها** ، ووقفوا **عملياً** الى جانب البرجوازية المعادية للثورة . وهذا ما بينه واثبته هنريخ لاوفنبرغ في كراسته الممتازة «بين الثورتين الاولى والثانية» برائع القوة والوضوح والجلاء والاقناع . فان الخلافات في صفوف الشيدمانيين والكاوتسكيين هي خلافات في قلب احزاب بسبيل التفسخ والاحتضار ويبقى لديها زعماء بدون جماهير وجنرالات بدون جيوش . ان الجمهور ينصرف عن الشيدمانيين وينتقل الى الكاوتسكيين بفضل جناحهم اليساري (وهذا ما يتبين من اي تقرير كان عن اجتماع حاشد) ؛ اما هذا الجناح اليساري فيجمع — بجبانة ولامبدئية — بين الاوهام القديمة لدى البرجوازية الصغيرة بشأن الديموقراطية البرلمانية وبين الاعتراف

الشيوعي بالثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية .

ان الزعماء المهترئين «للمستقلين» يعترفون **قولاً** بكل هذا تحت ضغط الجماهير ، ولكنهم يظللون فعلاً ديموقراطيين برجوازيين صغاراً ، و«اشتراكيين» من طراز لويس بلان وغيره من اغبياء عام ١٨٤٨ الذين سخر منهم ماركس وندد بهم ببالغ القساوة .

وهذه الخلافات بالذات مستعصية حقاً وفعلاً . فبين الضيقي الافق البرجوازيين الصغار الذين ، مثلهم مثل اضرابهم في عام ١٨٤٨ ، لا يحلفون الا «بالديموقراطية» البرجوازية ، دون ان يدركوا طابعها البرجوازي وبين الثوريين البروليتاريين لا يمكن ان يقوم السلام . ولا يمكنهم ان يعملوا معاً . فليراوغ هآزه وكاوتسكي وفريدريخ آدلر واوتو باور قدر ما يطيب لهم ويدبجوا جبالاً من الورق ويلقوا خطابات لا نهاية لها ، ولكنهم لن يستطيعوا ان يدحضوا واقع انهم يظهرون **بالفعل** عدم فهم تام لديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية وانهم **بالفعل** ديموقراطيون برجوازيون صغار ، و«اشتراكيون» من طراز لويس بلان وليدرو-رولان ، وانهم **بالفعل** في افضل الاحوال دمية في يد البرجوازية ، وفي اسوأ الاحوال خدم مباشرون لها .

ان «المستقلين» والكاوتسكيين والاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين **يبدون كأنهم** حزب واحد ؛ اما في الواقع ، فان جمهور اعضاء احزابهم **ليس** متضامناً مع الزعماء فيما هو الاساسي والاهم والجوهري . ان الجمهور **سيقدم** على النضال الثوري البروليتاري من اجل السلطة السوفييتية ما ان يحل ظرف ازمة جديدة ؛ اما «الزعماء» فانهم سيبقون آنذاك ، كما هم الآن ، اعداء للثورة . ان الجلوس بين كرسيين ليس عسيراً بالاقوال ، وهيلفردينغ في المانيا وفريدريخ آدلر في النمسا يضربان امثلة بديعة على هذا الفن النبيل .

ولكن اولئك الذين ينصرفون ، في معمعان النضال الثوري ، الى التوفيق بين ما يستعصي على التوفيق ، سيصبحون بمثابة فقاقيع صابون . وهذا ما بينه جميع الابطال «الاشتراكيين» في عام ١٨٤٨ ،

وهذا ما بينه اشقاؤهم ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا في سنوات ١٩١٧-١٩١٩ ، وهذا ما يبينه جميع فرسان الاممية الثانية الصفراء او اممية برن .

اما الخلافات بين الشيوعيين ، فهـــي من نوع آخر . فالفرق الجذري هنا لا يمكن ألا يراه غير من لا يريد ان يراه . فان هذه الخلافات هي خلافات بين ممثلي حركة جماهيريـــة نمت بسرعة لا تصدق . ان هذه الخلافات هي خلافات ظهرت على قاعدة مشتركة واحدة راسخة كالصخر : على قاعدة الاعتراف بالثورة البروليتارية ، وبالنضال ضد الاوهام الديموقراطية البرجوازية وضد البرلمانية الديموقراطية البرجوازيـــة ، على قاعدة الاعتراف بديكتاتوريـــة البروليتاريا والسلطة السوفييتية .

والخلافات على مثل هذا الاساس ليست خطرة : فهذا مرض النمو لا قحل الشيخوخة . وهذا النوع من الخلافات عانته البلشفية ايضاً غير مرة ، وقد عانت كذلك انشقاقات غير كبيرة بسبب من امثال هذه الخلافات ، ولكن البلشفية اصبحت موحدة واحدة في الظرف الحاسم ، في ظرف الاستيلاء على السلطـــة وانشاء الجمهوريـــة السوفييتية ، واجتذبت الى جانبها خيرة العناصر من بين تيارات الفكر الاشتراكي القريبة منها ، ولفت حولها كل طليعة البروليتاريا والاغلبية الهائلة من الشغيلة .

وهكذا سيحدث للشيوعيين الالمان ايضاً .

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يزالـــون يتكلمون عـــن «الديموقراطية» بوجه عام ، ولا يزالون يعيشون بافكار ١٨٤٨ ؛ وهم ماركسيون بالقول ولكنهم بالفعل من اضراب لويس بلان . انهم يتحدثون عن «الاغلبية» معتقدين ان المساواة بين اوراق الاقتراع تعني المساواة بين المستثمَر والمستثمِر ، بين العامل والرأسمالي ، بين الفقير والغني ، بين الجائع والمتخم .

وحسب الشيدمانيين والكاوتسكيين ، يبدو كأن الرأسماليين الطيبين ، الشرفاء ، النبلاء ، المسالمين لم يلجؤوا يوماً الى قوة الثروة ، الى قوة المال ، الى سلطان الرأسمال ونير البيروقراطية

والديكتاتورية العسكرية ، بل حلوا القضايا «بالاغلبية» حقاً وفعلاً !

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين (جزئياً بدافع النفاق والرياء ، وجزئياً بسبب منتهى البلادة المتكونة خلال عشرات السنين من العمل الاصلاحي) **يزينون** وجه الديموقراطية البرجوازية ، والبرلمانية البرجوازية ، والجمهورية البرجوازية مصورين الامور كأن الراسماليين يصرفون شؤون الدولة وفقاً لارادة الاغلبية ، لا وفقاً لارادة الراسمال ، وبوسائل الخداع والاضطهاد والعنف التي يلجأ اليها الاغنياء ضد الفقراء .

ان الشيدمانيين والكاوتسكيين مستعدون «للاعتراف» بالثورة البروليتارية ، ولكن شرط ان تصوت الاغلبية اولاً (في ظل الجهاز البرجوازي لسلطة الدولة الذي يجري الانتخابات) «**من اجل الثورة**» ، وذلك **مع احتفاظ** الراسمال والثروة بقوتهما وسلطانهما واضطهادهما وامتيازاتهما ! ! من الصعب ان يتصور المرء كل مدى بلادة الذهن البرجوازية الصغيرة التي تتكشف في مثل هذه النظرة ، – كل مدى ما يلازم ضيق الافق البرجوازي الصغير من افراط في الثقة (Vertrauensduselei) بالراسماليين والبرجوازية والجنرالات والجهاز البرجوازي لسلطة الدولة .

اما في الواقع ، فان البرجوازية بالذات هي التي نافقت على الدوام ، اذ كانت تطلق على المساواة الشكلية اسم «الديموقراطية» ، ولكنها كانت في الواقع تقهر الفقراء ، الشغيلة ، الفلاحين الصغار والعمال عن طريق ما لا عد له من اساليب الخداع والاضطهاد وما شابه . وهذا ما كشفته الحرب الامبريالية (التي كان شيدمان وكاوتسكي واضرابهما يزينون وجهها بسفالة ونذالة) لملايين الناس . ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الوسيلة **الوحيدة** لحماية الشغيلة من اضطهاد الراسمال ، من عنف الديكتاتورية العسكرية للبرجوازية ، من الحروب الامبريالية . ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الخطوة الوحيدة نحو المساواة والديموقراطية **بالفعل** ، لا على الورق ، بل في الحياة ، لا في الاقاويل السياسية ، بل في الواقع الاقتصادي .

وبما ان شيدمان وكاوتسكي واضرابهما لم يفهموا هذا ، فقد امسوا خونة اذلاء للاشتراكية ومدافعين عن افكار البرجوازية .

• • •

ان الحزب الكاوتسكي (او «المستقل») هو بسبيل الهلاك ، وسيهلك ويتفسخ لا مناص ، عما قريب ، من جراء الخلافات بين اعضائه الثوريين بمعظمهم وبين «زعمائه» المعادين للثورة .

اما الحزب الشيوعي فانه سيقوى ويتمرس ، اذ يعاني خلافات مماثلة على وجه الضبط (من حيث جوهر الامر) لتلك الخلافات التي عانتها البلشفية .

ان الخلافات بين الشيوعيين الالمان تنحصر ، بقدر ما استطيع ان احكم ، في مسألة «الاستفادة من الامكانيات العلنيـــة» (كما كان البلاشفة يقولون في سنوات ١٩١٠–١٩١٣) ، في مسألة الاستفادة من البرلمان البرجوازي والنقابات الرجعيـــة و«قانون السوفييتات» (Betriebsratgesetz) التي شوههـــا الشيدمانيون والكاوتسكيون ، في مسألة الاشتراك في مثل هذه المؤسسات او مقاطعتها .

نحن البلاشفة الروس عانينا على وجه الضبط هذا النوع من الخلافات في سنة ١٩٠٦ وفي سنوات ١٩١٠–١٩١٢ . ونحن نرى بجلاء ان كثيرين من الشيوعيين الالمان الشباب تنقصهم التجربة الثورية لا غير . ولو انهـــم عاشوا ثورتين برجوازيتين (١٩٠٥ و١٩١٧) لما كانوا يروجون بالمقاطعة بلا قيد ولا شرط ، ولما وقعوا بين الفينة والفينة في اخطاء السنديكالية .

ان هذا هو مرض النمو . وسيزول مع نمو الحركة التي تنمو بروعة . وضد هذه الاخطاء البينة يجب النضال على المكشوف ومع الحرص على عدم استعظام هذه الخلافات ، لأنه يجب ان يكون واضحاً للجميع ان النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا ، في سبيل السلطة السوفييتية سيقضي في مستقبل غير بعيد على القسم الاكبر من هذه الخلافات .

وسواء من وجهة نظر النظرية الماركسية ام من وجهة نظر تجربة ثلاث ثورات (١٩٠٥ ، شباط ١٩١٧ ، تشرين الاول ١٩١٧) اعتقد انه من الخطأ تماماً الامتناع عن الاشتراك في البرلمان البرجوازي ، في نقابة رجعية (من طراز نقابات ليغين وغومبرس واضرابهما) ، في «سوفييت» عمالي مغرق في الرجعية شوهه الشيدمانيون ، وما شابه ذلك .

ان المقاطعة قد تكون صحيحة احياناً ، في حالة معينة ، في بلد معين ، كما كانت صحيحة ، مثلاً ، مقاطعة البلاشفة للدوما القيصري في عام ١٩٠٥ . ولكن البلاشفة انفسهم اشتركوا في دوما عام ١٩٠٧ الذي كان اشد رجعية بكثير ومعادياً للثورة على المكشوف . وقد اشترك البلاشفة في الانتخابات الى الجمعية التاسيسية البرجوازية في عام ١٩١٧ ، ولكننا حللناهـا في عام ١٩١٨ ، لما فيه ذعر الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الضيقي الافـق وكاوتسكـي واضرابه من المرتدين عن الاشتراكية (٩٨) . واشتركنا في نقابات مغرقة في الرجعية ، منشفية صرفاً ، ولا تقل في شيء (من حيث العداء للثورة) عن النقابات الليغينية ، المتناهية النذالة والرجعية ، في المانيا . بل اننا الآن ، بعد مرور سنتين على الظفر بسلطة الدولة ، لم ننته بعد من النضال ضد بقايا النقابات المنشفية (اي الشيدمانية والكاوتسكية والغومبرسية وخلافها) : فما اطول هذه العملية ! وما اكبر تاثير الافكار البرجوازية الصغيرة على صعيد بعض الاماكن او بعض المهن !

من قبل كنا اقلية في السوفييتات ، اقليـة في النقابات ، في التعاونيات . وبجهد مديـد ، بنضال مديد ، — سواء **قبل الظفر** بالسلطة السياسية **او بعد** الظفر بها — كسبنا الاغلبية **في جميع** منظمات العمال ، ثم في المنظمات غير العماليـة ثم في منظمات الفلاحين الصغار .

فقط الانذال او الاغبياء يمكنهـم ان يظنوا بانه يتعين على البروليتاريا بادىء بدء ان تظفر بالاغلبية في تصويتات تجري **تحت نير البرجوازية** ، تحت **نير العبودية الماجورة** ، وبعد ذلك فقط ان

تظفر بالسلطة . هذا ما فوق بلادة الذهن او ما فوق النفاق ، هذا استعاضة عن النضال الطبقـــي والثورة بالتصويتات في ظل النظام القديم ، في ظل السلطة القديمة .

ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي دون ان تنتظر التصويت لاجل شن الاضراب ، — رغم ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) ضرورية لاجل نجاح الاضراب نجاحاً كاملاً . ان البروليتاريا تخوض نضالها الطبقي وتسقط البرجوازيـــة دون ان تنتظر اي تصويت مسبق (تجريه البرجوازية ويجري تحت نيرها) ، ناهيك عن ان البروليتاريا تعرف جيداً ان مؤازرة اغلبية الشغيلة (وبالتالي اغلبية السكان ايضاً) **ضرورية اطلاقا** لاجل نجاح ثورتها ، لاجل نجاحها في اسقاط البرجوازية .

ان البلهاء البرلمانيين واضراب لويس بلان المعاصرين «يطالبون» بالتصويت حتما وبالتصويت تجريـــه البرجوازيـــة حتمـــا ، لاجل تبيان مدى هذه المؤازرة من قبل اغلبية الشغيلة . ولكن هذه نظرة الادعياء المتحذلقين ، او الموتى ، او الكذابين الدهاة .

ان الحياة الحية ، وتاريخ الثورات الفعلية يبينان ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» لا يمكن اثباتها في احيان كثيرة جداً باية تصويتات (ناهيك عن التصويتات التي يجريها المستثمِرون في ظل «المساواة» بين المستثمِر والمستثمَر !) . ان «مؤازرة اغلبية الشغيلة» لا تثبتها التصويتات ابداً في احيان كثيرة جداً ، بل يثبتها نمو حزب من الاحزاب ، او نمو عدد اعضائه في السوفييتات ، او نجاح اضراب ما ولكنه اكتسب لسبب من الاسباب اهمية جسيمة ، او نجاح في الحرب الاهلية ، وهكذا دواليك وهلمجراً .

فان تاريخ ثورتنا قد بين ، مثلاً ، ان مؤازرة ديكتاتوريـــة البروليتاريا من جانب اغلبية الشغيلة في ارحاب الاورال وسيبيريا الشاسعة لم تكشفها التصويتات ، بل كشفتها تجربة سنة من حكم الجنرال القيصري كولتشاك في الاورال وسيبيريا . هذا مع العلم ان حكـــم كولتشاك بدأ كذلـــك بحكـــم «ائتلاف» الشيدمانيين والكاوتسكيين (بالروسية : «المناشفة» و«الاشتراكيين-الثوريين» ،

انصار الجمعية التاسيسيـــــة) ، كما ان السادة هآزه وشيدمان واضرابهما في المانيا يشقون الآن بائتلاف«هم» الطريق امام حكـــم فون غولتس او لودندورف ويسترون هذا الحكم ويزينون وجهه . وتجدر الملاحظة بين هلالين : ان الائتلاف بين هآزه وشيدمان في الحكومة قد انتهى ، ولكن الائتلاف السياسي بين خائني الاشتراكية هذين بقـــي . البرهان : كتب كاوتسكي ، مقالات شتامبفر في «Vorwärts» ، مقالات الكاوتسكيين والشيدمانيين عن «الاتحاد» بينهم وهكذا دواليك .

ان الثورة البروليتارية تستحيل بدون مؤازرة الاغلبية الهائلة من الشغيلة لطليعتهم ، البروليتاريا . ولكن هذه المؤازرة لا تكتسب في الحال ، ولا تقررها التصويتات ، بل **تكتسب بنضال طبقي** مديد ، عسير ، شاق . وان نضال البروليتاريا الطبقي **من اجل** مؤازرة اغلبية الشغيلة لا ينتهي باستيلاء البروليتاريا على السلطـــة السياسية . **فبعد** الاستيلاء على السلطة ، **يستمر** هذا النضال ولكن باشكال **اخرى** . ففي الثورة الروسية ، توفرت للبروليتاريـــا (في نضالها من اجل ديكتاتوريتها) ظروف ملائمة للغاية ، لأن الثورة البروليتارية قامت عندما كان الشعب كله مسلحاً وعندما كان جميع الفلاحين يريدون الاطاحة بسلطة الاقطاعيين ، وعندما كان جميع الفلاحين مستائين من السياسة «الكاوتسكية» التي كان ينتهجها خونة الاشتراكية ، المناشفة والاشتراكيون-الثوريون .

ولكن حتى في روسيـــا حيث تطورت الامور وقت الثـــورة البروليتارية بصورة ملائمة للغاية ، وحيث تحققت على الفور وحدة رائعة بين البروليتاريا كلها والجيش كله والفلاحين كلهم ، حتى في روسيا دام نضال البروليتاريا التي تحقق ديكتاتوريتها ، نضال البروليتاريا في سبيل مؤازرة اغلبية الشغيلة شهوراً وسنوات . في بحر سنتين انتهى هذا النضال او يكاد ، ولكنه لم ينته بعد كلياً في صالح البروليتاريا . ففي بحر سنتين لا اقل كسبنا نهائياً مؤازرة الاغلبية الساحقة من العمال ومن الفلاحين الكادحين في روسيا بما فيها الاورال وسيبيريا ، ولكننا لم نكسب بعد نهائياً مؤازرة

اغلبية الفلاحين الكادحين (الذين نفصلهم عن الفلاحين المستثمرين) في اوكرانيا . ان بلدان الوفاق ببأسها العسكري **قادرة** على ان تسحقنا (ولكنها لن تسحقنا مع ذلك) ، ولكن الى جانبنا **الآن في داخل** روسيا مؤازرة على درجة من الشدة والمتانة من جانب اغلبية الشغيلة ، على درجة من الكبر والسعة بحيث ان العالم لم ير بعد دولة اوفر ديموقراطية من دولتنا .

واذا امعنا الفكر في تاريخ نضال البروليتاريا من اجل السلطة ، في هذا التاريخ المعقد ، الشاق ، المديد ، الغني بتنوع خارق من الاشكال وبوفرة وفيرة من التغيرات والانعطافات والانتقالات الحادة من شكل من اشكال النضال الى شكل آخر ، اتضح لنا خطأ الذين يريدون «منــــع» الاشتراك في البرلمان البرجوازي وفي النقابات الرجعية وفي لجان وكلاء العمال القيصرية او الشيدمانية او في مجالس المصانع ، وهكذا دواليك وهلمجراً . ان هذا الخطأ ينبع من قلة التجربة الثورية عند الثوريين البواسل ، المخلصين منتهى الاخلاص ، المقتنعين منتهى الاقتناع ، المتحدرين من صفوف الطبقة العاملة . ولهذا كان كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ الف مرة على حق عندما رايا هذا الخطـــا في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ واشارا اليه ، ولكنهما فضّلا البقاء مع الثوريين البروليتاريين المخطئين في مسالة غير هامة جداً على البقاء مع خونــــة الاشتراكيـــــة الشيدمانيين والكاوتسكيين الذين لم يخطئوا في مسالـــة الاشتراك في البرلمان البرجوازي بل كفوا عن ان يكونوا اشتراكيين ، وامسوا ديموقراطيين برجوازيين صغاراً ضيقي الافق واعواناً للبرجوازية .

بيد ان الخطأ يبقى مع ذلك خطأ ، ويجب انتقاده ، ويجب النضال في سبيل اصلاحه .

ينبغي ان يكون النضال ضد خونة الاشتراكية ، الشيدمانيين والكاوتسكيين ، قاسياً لا رحمة فيه ولا هوادة ، ولكنه ينبغي ألا يجري على صعيد تأييد الاشتراك او معارضة الاشتراك في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية وهلمجراً ، والا كان ذلك خطأ لا مراء فيه ، وكان التراجع عن افكار الماركسية وعن نهجها العملي

(حزب سياسي مركزي متين) نحو افكار السنديكالية ونشاطها العملي خطأ اكبر . يجب بذل الجهد لكي يشترك الحزب سواء في البرلمانات البرجوازية ام في النقابات الرجعية ، ام في «مجالس المصانع» المبتورة والمخصية على الطريقة الشيدمانية ، لكي يشترك حيثما يوجد العمال ، وحيث تمكن مخاطبة العمال ويمكن التأثير في جمهور العمال . ينبغي الجمع ، مهما كلف الامر ، بين العمل السري والعمل العلني ، وتطبيق اصرم الرقابة ، بدأب وانتظام وبلا اعوجاج ، من جانب الحزب السري ، من جانب منظماته **العمالية** ، على النشاط العلني . وليس هذا بالامر السهل ، – ولكن المهام «السهلة» ووسائل النضال «السهلة» لا توجد على العموم ولا يمكن ان توجد في الثورة البروليتارية .

وهذه المهمة العسيرة يجب حلها مهما كلف الامر . ان الفرق بيننا وبين الشيدمانيين والكاوتسكيين لا يتجلى فقط (ولا يتجلى بصورة رئيسية) في كونهم لا يعترفون بالانتفاضة المسلحة بينما نحن نعترف بها . فان الفرق الرئيسي والجذري يتلخص في كونهم ينتهجون في **جميع** ميادين العمل (في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات وفي التعاونيات وفي الصحافة ، الخ .) سياسة غير منسجمة ، سياسة انتهازية او حتى سياسة خائنة وغادرة على المكشوف .

ضد خونة الاشتراكية ، ضد الاصلاحية والانتهازية – هذا النهج السياسي يمكن ويجب اتباعه في **جميع** ميادين النضال بلا استثناء . وآنذاك نكسب جمهور العمال . ومع جمهور العمال ، تقود طليعة البروليتاريا ، الحزب السياسي المركزي الماركسي ، الشعب في الطريق القويم الى الديكتاتورية البروليتارية المظفرة ، الى الديموقراطية البروليتارية بدلاً عن الديموقراطية البرجوازية ، الى الجمهورية السوفييتية ، الى النظام الاشتراكي .

ان الاممية الثالثة قد احرزت في بضعة اشهر عدداً من الانتصارات الباهرة ، التي لا سابق لها . وسرعة نموها مدهشة . فالاخطاء الجزئية وامراض النمو ليست خطرة . ونحن بانتقادنا اياها صراحة وعلنا ، نتوصل الى ان يعمد جمهور العمال المربى تربية

ماركسية في جميع البلدان المتقدمة ويطرد عما قريب من صفوفه خونة الاشتراكية الشيدمانيين والكاوتسكيين من جميع الامم (وعند جميع الامم من امثال هؤلاء) .

ان انتصار الشيوعية محتم لا مندوحة عنه . ان النصر سيكون لها .

١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ .

المجلد ٣٩ ،
ص ٢١٢–٢٢٣

رسالة الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني بصدد الانشقاق (٩٩)

الى الرفاق بافل ليفي
وكلارا زيتكين وابرلين وجميع اعضاء اللجنة
المركزية للحزب الشيوعي الالماني

٢٨-١٠-١٩١٩ .

ايها الاصدقاء الاعزاء ! ارسلت لكم من اجل النشر الرسالة المؤرخة في ١٠-١٠-١٩١٩ بعنوان «تحية الى الشيوعيين الفرنسيين والايطاليين والالمان» ،وفيها تطرقت ، فيما تطرقت اليه ، الى خلافاتكم مع انصار المقاطعة وانصاف السنديكاليين وغيرهم * . واليوم عرفت من الاذاعة الالمانية الحكومية (من ناوين) عن انشقاق حزبكم : صحيح ان المصدر قذر ، ولكنه ، على الارجح ، صادق هذه المرة ، لأن رسائل اصدقائنا من المانيا تحكي عن احتمال الانشقاق .

بيد اني لا اصدق ابداً ذلك الخبر الذي اذاعه الراديو والقائل انكم ، وقد فزتم بـ٢٥ صوتاً ضد ١٨ ، فصلتم الاقلية من الحزب وان هذه ، حسبما يزعم ، انشات فيما بعد حزباً لها . اني اعرف القليل القليل عن هذه المعارضة المنفصلة ، وقد رأيت فقط بضعة اعداد من «Rote Fahne» البرلينية . انهم محرضون موهوبون جداً ، غير محنكين ، شباب من طراز اصحابنا «الشيوعيين اليساريين» (من حيث الشباب وعدم الحنكة) في عام ١٩١٨ ، — ذلك هو انطباعي . وبرأيي ان الاتحاد ممكن وضروري في حال وجود اتفاق **حول الشيء الاساسي** (مع سلطة السوفييتات ضد البرلمانية البرجوازية) ، كما هو ضروري الانشقاق مع الكاوتسكيين . واذا تبين انه لا مناص من

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ١٦١-١٧٣ . **الناشر** .

الانشقاق ، ترتب بذل الجهد لعدم تسعير ناره ، واللجوء الى وساطة اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ، وحمل «اليساريين» على صياغة خلافاتهم في موضوعات وفي كراس . ان بعث وحدة الحزب الشيوعي الالماني ممكن وضروري على السواء من وجهة النظر الاممية . واني سأكون مسروراً منتهى السرور اذا تسلمت منكم مكتوباً في هذا الصدد . واني ارسل كذلك طيه رسالة الى المنشقين ، وآمل انكم ستبلغونهم اياها في آن واحد مع نشر مقالتي التي تقر كلياً بصحة رأيكم ، والتي كتبتها قبل وصول خبر الانشقاق .

اصافحكم بقوة ، واتمنى لكم بحرارة النجاحات في عملكم الصعب . ان الحركة الشيوعية تنمو في العالم قاطبة نمواً رائعاً ، — نمواً ابطأ مما نود ، ولكنها حركة واسعة ، قوية ، عميقة ، لا تقهر . وكما كان الحال في روسيا ، ارتسم في كل مكان طور سيادة «المناشفة والاشتراكيين-الثوريين» («الاممية الثانية») . وبعد هذه السيادة ، ستأتي سيادة الشيوعيين ويأتي انتصار ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية .

تحية شيوعية

ن . لينين

المجلد ٣٩ ،
ص ٢٥٣-٢٥٤

الى الرفاق الشيوعيين الذين كانوا اعضاء في «الحزب الشيوعي الالماني» الموحد والذين شكلوا الآن حزباً جديداً

٢٨-١٠-١٩١٩

ايها الرفاق الاعزاء ! عرفت اليوم فقط بالانشقاق من خبر وجيز اذاعه راديو الحكومة الالمانية (من ناوين) . وقد كتبت مقالتي «تحية الى الشيوعيين الفرنسيين والايطاليين والالمان» قبل خبر الانشقاق .

في هذه المقالة ، حاولت تقييم موقفكم من وجهة نظر الشيوعية الاممية ، بقدر ما استطعت ان اطلع عليه من بعض اعداد الجريدة البرلينية «Rote Fahne» . وباعتقادي انه كان في وسع ومن واجب الشيوعيين ، المتفقين حول الشيء الاساسي ، — حول النضال من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ومن اجل السلطة السوفييتية ، والمعادين بلا هوادة للشيدمانيين والكاوتسكيين من جميع الامم ، — ان يعملوا يداً واحدة . وبرأيي ان الخلافات في مسائل اقل شأناً يمكن ان تزول وستزول حتماً : فان هذه النتيجة سيؤدي اليها منطق النضال المشترك ضد العدو الرهيب حقاً وفعلاً ، ضد البرجوازية ، ضد خدمها السافرين (الشيدمانيين) والمستورين (الكاوتسكيين) .

انا لست عضواً في اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ، ولكني اعتقد انها ستعرض على الشيوعيين الالمان خدماتها لأجل بعث وحدة الشيوعية الالمانية . ولا غرابة اذا كانت الملاحقات المسعورة التي جعلت الحزب سرياً ، غير شرعي ، قد صعّبت عمله ، وصعّبت التبادل الصحيح في الآراء ورسم تكتيك مشترك . ان بحث الخلافات

بانتباه وتبادل الآراء على الصعيد الاممي من شانهما ان يساعدا
قضية الشيوعية الالمانية وقضية تلاحم قواها .
واني سأكون مسروراً جداً اذا امكننا ان نتبادل الآراء في هذه
المسائل .

تحية شيوعية

ن . لينين

المجلد ٣٩ ،
ص ٢٥٥_٢٥٦

الى الرفيق سيراتي والشيوعيين الايطاليين عموماً

٢٨-١٠-١٩١٩ .

ايها الصديق العزيز ! الانباء التي نتلقاها من ايطاليا ، في اقصى الشح . فمن الجرائد الاجنبية (غير الشيوعية) وحدها ، عرفنا عن مؤتمر حزبكم في مدينة بولونيا وعن انتصار الشيوعية الباهر . من صميم الروح احييك واحيي جميع الشيوعيين واتمنى لكم خير النجاحات . ان مثال الحزب الايطالي سيتسم باهمية هائلة بالنسبة للعالم كله . مثلاً ، ارى ان قرار مؤتمركم بالاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البرجوازي صحيح تماماً ، وانه كما آمل ، سيساعد في التوصل الى توحيد الحزب الشيوعي الالماني الذي انشق للتو من جراء هذا .

ولا ريب ان الانتهازيين السافرين والمتسترين الكثيرين واي كثرة في الحزب الايطالي بين البرلمانيين ، سيحاولون التهرب من قرارات مؤتمر بولونيا ، وابطالها كلياً . ان النضال ضد هذه التيارات ابعد من ان يكون قد انتهى . ولكن الانتصار في بولونيا يسهل الانتصارات اللاحقة .

ان البروليتاريا الايطالية ستواجه مهام عسيرة بحكم وضع ايطاليا الدولي . فمن الممكن ان تحاول بريطانيا وفرنسا ، بمشاركة البرجوازية الايطالية ، استفزاز البروليتاريا الايطالية للقيام بانتفاضة قبل الاوان ، لكي يكون من الاسهل قمعها . ولكن استفزازها لن يحالفه النجاح . فان عمل الشيوعيين الايطاليين الباهر

يعطي الضمانة بانهم سيكسبون الى جانبهم ، بنفس القدر من النجاح ، كل البروليتاريا الصناعية **وكل** البروليتاريا **الريفية** وكذلك الفلاحين الصغار ، وآنذاك سيكون انتصار ديكتاتورية البروليتاريا في ايطاليا وطيداً في حال اختيار الظرف الدولي المناسب . وهذا ما تضمنه ايضاً نجاحات الشيوعيين في فرنسا وفي بريطانيا وفي العالم اجمع .

تحية شيوعية

ن . لينين

المجلد ٣٩ ،
ص ٢٥٧–٢٥٨

من خطاب في الاجتماع المشترك للجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، وسوفييت موسكو لنواب العمال والجنود الحمر ، ومجلس النقابات المركزي لعامة روسيا ، ولجان المصانع والمعامل لمناسبة الذكرى السنوية الثانية لثورة اكتوبر

٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩

وختاماً اجيز لنفسي ان ابين فقط ببعض كلمات كيف يتحسن وضعنا الدولي . بعد ما تحققنا من سبيلنا ، بينت النتائج ان السبيل كان قويماً وصحيحاً . فعندما اخذنا السلطة في عام ١٩١٧ ، كنا وحدنا . في عام ١٩١٧ قالوا في جميع البلدان انه يستحيل تطعيم البلشفية . اما الآن ، ففي هذه البلدان ذاتها حركة شيوعية قوية . وفي السنة الثانية التي عقبت استيلاءنا على السلطة ، وبعد مرور نصف سنة على تأسيسنا الاممية الثالثة ، اممية الشيوعيين ، اصبحت هذه الاممية عملياً اكبر قوة في الحركة العمالية في جميع البلدان . وفي هذا المجال ، اعطت التجربة التي مررنا بها ابهر النتائج ، اعطت نتائج سريعة ، لا سابق لها . صحيح ان الحركة نحو الحرية لا تسير في اوروبا كما تسير عندنا . ولكن اذا تذكرتم سنتي النضال ، لرأيتم انه في اوكرانيا ايضاً ، وحتى في بعض الاقسام الروسية الصرف من روسيا حيث كان قوام السكان قواماً خاصاً ، مثلاً ، في الاقسام القوزاقية والسيبيرية ، مثلاً ، في الاورال ، لم تسر حركة النصر بنفس السرعة وبنفس السبيل اللذين سارت بهما في بطرسبورغ وموسكو ، في وسط روسيا . ومفهوم انه لا يمكن ان تأخذنا الدهشة من الحركة في اوروبا ، التي تسير بصورة ابطأ ، اذ يترتب عليها ان تتغلب على ضغط اكبر من جانب الشوفينية والامبريالية ؛ ولكن الحركة تسير هناك مع ذلك بلا اعوجاج ، في الطريق ذاته الذي يدل عليه البلاشفة . وفي كل مكان نرى كيف تسير هذه الحركة الى امام . وزعماء المناشفة

والاشتراكيين الثوريين يخلون الطريق لممثلي الاممية الثالثة . ان هؤلاء الزعماء يسقطون ، وفي كل مكان نهضت الحركة الشيوعية ، ولهذا نستطيع ان نقول الآن ، بعد مرور سنتين على قيام السلطة السوفييتية ، اننا نحظى الآن ، لا على صعيد الدولة الروسية وحسب ، بل ايضاً على الصعيد العالمي – ولنا ملء الحق المدعوم بالوقائع في قول هذا – بتأييد كل ما في الجماهير ، في العالم الثوري ، من واع وثوري . وفي وسعنا ان نقول اننا لا نخشى اي مصاعب بعد كل ما عانيناه ، واننا سنتحمل جميع هذه المصاعب ، واننا بعد ذاك سنتغلب عليها جميعها . (**تصفيق عاصف** .)

المجلد ٣٩ ،
ص ٣٠٢–٣٠٣

من تقرير في المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق
٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ (١٠٠)

. . . اسمحوا لي ان اتناول في الختام الوضع الناشئ حيال قوميات الشرق . انتم تمثلون منظمات شيوعية واحزاباً شيوعية لمختلف شعوب الشرق . وينبغي لي ان اقول انه اذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس احداث صدع في الامبريالية القديمة ، اذا كانوا قد اقدموا على اداء مهمة في منتهى العسر ولكنها في منتهى النبل هي مهمة احداث طرق جديدة للثورة ، فعلى عاتقكم انتم ممثلي جماهير الكادحين في الشرق تقع مهمة اعظم واكثر جدة . اذ يتضح كل الوضوح ان الثورة الاشتراكية التي تختمر في جميع رقاع العالم لن تكون قط مجرد انتصار للبروليتاريا في كل بلد على برجوازيتها . فلو كانت الثورات تجري بسهولة وسرعة لكان ذلك من الأمور الممكنة . ونحن نعلم ان الامبرياليين لن يسمحوا بذلك ، وان جميع البلدان مسلحة ضد بلشفيتها الداخلية وان تفكيرها يتجه كله الى الانتصار على البلشفية في ديارها . ولذلك تختمر في كل بلد حرب اهلية يُجذب للاشتراك فيها الى جانب البرجوازيـة الاشتراكيون القدماء دعاة الوئام . وعلى ذلك فالثورة الاشتراكية لن تكون لا كلياً ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الثوريين في كل بلد ضد برجوازيتهم ، - كلا ، بل ستكون نضالاً من قبل جميـع المستعمرات والبلدان التي تظلمها الامبريالية ، نضالاً من قبـل جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية . في برنامج حزبنـا المصادق عليه في شهر آذار (مارس) من السنة الجارية نوهنـا باقتراب الثورة الاجتماعية العالميـة قائلين ان حرب الكادحين

الأهليـــة ضد الامبرياليين والمستثمرين اخذت في جميع البلدان المتقدمة تجتمع مع الحروب الوطنية ضد الامبريالية العالمية . يؤكد ذلك مجرى الثورة وسيؤكده اقوى فاقوى . وسيحدث الشيء نفسه في الشرق ايضاً .

نحن نعلم ان الجماهير الشعبية في الشرق ستنهض بوصفهـــا مشتركـة مستقلـــة في الحياة الجديدة ، بوصفها صانعة للحيـــاة الجديدة ، لأن مئات الملايين من سكان الشرق تنتسب الى الأمـــم التابعة والمهضومة الحقوق التي كانت حتى اليوم موضوعاً لسياسة الامبريالية الدولية ، والتي كانت بالنسبة للحضارة والمدنيـــة الرأسماليتين مجرد سمـــاد . ونحـــن نعلم حق العلم انهم عندمـــا يتحدثون عن توزيع الانتدابات على المستعمرات ، فانمـــا يعنون توزيع الانتدابات للسلب والنهب وتخويل اقلية ضئيلة من سكان الارض حق استثمار الاكثرية من سكان الكرة الأرضيـــة . وهذه الاكثرية التي ظلـت حتى اليوم بصورة تامـــة خارج اطار التقدم التاريخي لأنه لم يكن بوسعها ان تمثل قوة ثورية مستقلة ، قـــد كفت في اوائل القرن العشرين ، ونحن نعلم ذلك ، عن ان تلعب هذا الدور السلبي . فنحن نعلم انه عقب سنة ١٩٠٥ وقعت الثورات في تركيا وبلاد فارس والصين ، وان الحركة الثورية قـــد تطورت في الهند . وان الحرب الامبريالية قد مهدت بدورها لتعاظم الحركـــة الثورية ، اذ انه تاتى اشراك افواج كاملة من الشعوب المستعمرة في صراع الامبرياليين الأوروبيين . وايقظت الحرب الامبرياليـــة الشرق ايضاً ، وجذبت شعوبه الى لجة السياسة الدولية . لقـــد سلحت انجلترا وفرنسا الشعوب المستعمرة وفسحتا لهـــا مجال الاظلاع على العتاد الحربي والماكينات الحديثة . وستستخدم هذه الشعوب معرفتها هذه في النضال ضد السادة الامبرياليين . وفي اثـــر مرحلة استيقاظ الشرق ستحـل في الثورة المعاصرة مرحلة اشتراك جميع شعوب الشرق في تقرير مصائر العالم كله ، لكيلا تكون مجرد وسيلة للاثراء . ان شعوب الشرق تستيقظ لكيما تعمل حقاً وفعلاً ولكيما يسهم كل شعب في تقرير مصير البشرية بأسرها .

ولهذا اعتقد انه سيترتب عليكم في تاريخ تطور الثورة العالمية التي ستستمر سنوات عديدة وتتطلب جهوداً كثيرة اذا حكمنا على اساس البداية ، سيترتب عليكم ان تلعبوا فى النضال الثوري وفي الحركة الثورية دوراً كبيراً ، وان تندمجوا في نضالنا ضد الامبريالية العالمية . ان اشتراككم في الثورة العالمية سيضعكم امام مهمة عسيرة ومعقدة يكون النجاح في تحقيقها اساساً للنجاح العام ، لأن اكثرية السكان هنا تهب لأول مرة الى حركة مستقلة وتصبح عاملاً فعالاً في النضال لاسقاط الامبريالية العالمية .

ان اكثرية شعوب الشرق في وضع اسوأ من وضع اكثر بلدان اوروبا تأخراً – روسيا ؛ غير انه تيسر لنا ان نوحد الفلاحين والعمال الروس في النضال ضد بقايا الاقطاعية وضد الرأسمالية ، فسار نضالنا بهذه السهولة لأن الفلاحين والعمال قد اتحدوا ضد رأس المال والاقطاعية . وان الاتصال بشعوب الشرق هو هنا امر ذو اهمية فاصلة ، وذلك لأن اكثرية شعوب الشرق هي صورة نموذجية عن جماهير الكادحين – لا العمال الذين اجتازوا مدرسة المصانع والمعامل الرأسمالية – انما جماهير الفلاحين الكادحين المستثمَرين الرازحين تحت وطاة ظلم القرون الوسطى . لقد اظهرت الثورة الروسية ان البروليتاريين الذين تغلبوا على الرأسمالية وتضافروا مع الجماهير الغفيرة من الفلاحين الكادحين المبعثرين قد هبوا ضد مظالم القرون الوسطى مظفرين . وينبغي على جمهوريتنا السوفييتية الآن ان ترص حولها جميع شعوب الشرق المستيقظة كي تناضل مع هذه الشعوب ضد الامبريالية العالمية .

وفي هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين في العالم كله من قبل : ينبغي لكم ان تستندوا في الميدانين النظري والعملي الى التعاليم الشيوعية العامة وان تأخذوا بعين الاعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة في البلدان الاوروبية لكي يصبح بامكانكم تطبيق هذه التعاليم في الميدانين النظري والعملي في ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي وتطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة

وفريدة في نوعها ، غير انها مهمة تعطي اطيب الثمرات ، اذ تجذب الى النضال تلك الجماهير التي لم يسبق لها ان اشتركت في النضال ، وتتيح لكم من الجهة الأخرى الارتباط اوثق ارتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية في الشرق . ينبغي لكم ان توجدوا اشكالاً اصيلة لهذا التحالف بين البروليتاريين الطليعيين في العالم كله وجماهير الكادحين والمستثمَرين في الشرق الذين غالباً ما يعيشون في ظروف القرون الوسطى . لقد حققنا في بلادنا على نطاق صغير ما ستحققونه انتم في بلدان كبيرة وعلى نطاق كبير . واني آمل ان تحققوا هذه المهمة الثانية بنجاح ايضاً . ان لديكم ، بفضل المنظمات الشيوعية الموجودة في بلدان الشرق والتي تمثلونها انتم هنا ، ارتباطاً بالبروليتاريا الثورية الطليعية . والمهمة التي تواجهكم هي ان تواصلوا الحرص على القيام بالدعاية الشيوعية في داخل كل بلد من البلدان باللغة التي يفهمها الشعب .

وغني عن القول انه لن يحرز الانتصار النهائي غير بروليتاريا جميع بلدان العالم الراقية . ونحن الروس نبدأ القضية التي سترسخها البروليتاريا الانجليزية ، اوالفرنسية او الألمانية ، ولكننا نرى ان هذه البروليتاريا لن تحرز النصر بدون مساعدة جماهير الكادحين في جميع الشعوب المستعمرة المظلومة ، وفي مقدمتها شعوب الشرق . ينبغي لنا ان ندرك كل الادراك انه لا يمكن للطليعة وحدها ان تحقق الانتقال الى الشيوعية . المهمة هي ان نوقظ في جماهير الكادحين النشاط الثوري الذي يحفزها الى العمل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير ، وان ننقل الى لغة كل شعب التعاليم الشيوعية الحقيقية المعدة للشيوعيين في البلدان الأرقى ، وان نحقق المهام العملية التي تتطلب التحقيق دون ابطاء وان نندمج في النضال العام مع بروليتاريا البلدان الأخرى .

هذه هي القضايا التي لا تجدون حلولاً لها في اي كتاب من كتب الشيوعية ، ولكنكم تجدون حلولها في النضال العام الذي بدأته روسيا . لا بد لكم من طرح هذه القضية ومن حلها بخبرتكم الخاصة ، وسيساعدكم في ذلك ، من جهة ، التحالف الوثيق مع

طليعة جميع الكادحين في البلدان الأخرى ،ومن الجهـــة الأخرى ، القدرة على ايجاد السبيل الى قلوب شعوب الشرق التي تمثلونهـــا هنا . لا بد لكم ان تستندوا الى القومية البرجوازية التي تستيقظ لدى هذه الشعوب ولا بد لها ان تستيقظ والتي لها مبرر تاريخي . وينبغي لكم في الوقت نفسه ان تشقوا طريقكم الى جماهير الكادحين والمستثمَرين في كل بلد من البلدان وان تعلنوا لها باللغة التي تفهمها انه لا سبيل الى التحرر غير سبيل انتصار الثورة العالمية ، وان البروليتاريا العالمية هي الحليـف الوحيد لجميـع الكادحين والمستثمرين الذين يبلغ تعدادهم مئات الملايين بين ابناء شعوب الشرق .

هذه هي المهمة التي تواجهكم ، وهي مهمة ذات ابعاد منقطعـــة النظير ، ولكن ما من شك في انه سيتم ، بفضل عهد الثورة وتعاظم الحركة الثورية ، وبتضافر جهود منظمات الشرق الشيوعية ، اداء هذه المهمة بنجاح والسير بها حتى الانتصار التام على الامبريالية العالمية .

المجلد ٣٩ ،
ص ٣٢٦ـ٣٣١

من رسالة الى عمال وفلاحي اوكرانيا
بصدد الانتصارات على دينيكين

. . . ان مصالح العمل تتطلب قيام اكمل الثقة واوثق التحالف بين الشغيلة من مختلف البلدان ، من مختلف الامم . فان انصار الملاكين العقاريين والرأسماليين ، البرجوازية ، يبذلون جهدهم لتفرقة العمال ، وتسعير نار الحزازات والعداء بين الامم بغية اضعاف العمال تماماً وتوطيد سلطة الرأسمال .

ان الرأسمال قوة عالمية . وللتغلب عليها ، يجب تحالف العمال العالمي ، يجب تآخي العمال العالمي .

نحن خصوم العداء القومي ، والحزازات القومية والعزلة القومية . نحن امميون . نحن نطمح الى الاتحاد الوثيق والاندماج التام بين العمال والفلاحين من جميع امم العالم في جمهورية سوفييتية عالمية واحدة .

«البرافدا» ، العدد ٣ ،
و«ازفيستيا فتسيك»
(«انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا») ، العدد ٣ ، ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠

المجلد ٤٠ ،
ص ٤٢-٤٣

خطاب في الجلسة الاحتفالية لسوفييت موسكو ، لمناسبة الذكرى السنوية الاولى للاممية الثالثة ٦ آذار (مارس) ١٩٢٠

ايها الرفاق ، انقضى عام منذ تاسيس الاممية الشيوعية . وفي بحر هذا العام ، احرزت الاممية الشيوعية انتصارات كان يستحيل توقعها ، ويمكن التأكيد ان احداً لم يتوقع عند تاسيسها مثل هذه النجاحات الضخمة .

في الآونة الاولى مـــن الثورة ، كان كثيرون يأملون بان تبدأ الثورة الاشتراكية في اوروبا الغربيـــة في الظرف المرتبط مباشرة بانتهاء الحرب الامبريالية ، لأنه كان من الممكن في ذلك الظرف ، اذ كانت الجماهير مسلحـــة ، ان تجري الثورة باكبـــر النجاح في بعض بلدان الغرب ايضاً . وقد كان من الممكن ان يقع ذلك لو لم يتبين ان الانشقاق في صفوف البروليتاريا اعمق في اوروبا الغربية وان خيانة الزعماء الاشتراكيين السابقين اكبر .

نحن لا نعرف بدقة حتى الآن كيف جرى تسريح الجيوش وكيف تجري تصفية الحرب . فنحن لا نعرف مثلاً ماذا حدث في هولندا ، ومن مقال واحد فقط حكى عن خطاب لشيوعي هولندي ، — من مقال واحد ، اطلعت عليه صدفة ، — وامثال هذا المقال كانت كثيرة ، — امكنني ان اعرف ان الحركة الثورية في هولندا ، في هذا البلد المحايد الذي كان اشتراكه في الحرب الامبريالية اقل ، قد اتسعت الى حد انه بدأ تأليف السوفييتات ، والى حد ان ترولسترا ، وهو من أهم وجوه الاشتراكية-الديموقراطية الهولندية الانتهازية ، اعترف بانه كان في مستطاع العمال ان يستولوا على السلطة .

ولو لم تكن الاممية في ايدي الخونة الذين انقذوا البرجوازية في اللحظة الحرجة ، لتوفرت كثرة من الاحتمالات لكي تجري الثورة بسرعة في عدد كبير من البلدان المتحاربة عند انتهاء الحرب مباشرة ، وكذلك في بعض البلدان المحايدة حيث كان الشعب مسلحاً ، ولكان المآل آخر آنذاك .

ولكنه تبين ان هذا لم يتحقق وان الثورة لم تجر بهذه الوتيرة السريعة وانه لا بدّ من اجتياز كل طريق التطور الذي اضطررنا الى الشروع في سلوكه قبل الثورة الاولى ، قبل عام ١٩٠٥ ؛ ولأنه انقضى مذ ذاك حتى عام ١٩١٧ اكثر من عشرة اعوام ، لهذا السبب وحده ، صرنا قادرين على قيادة البروليتاريا .

في عام ١٩٠٥ ، حدث ، اذا صح التعبير ، تمرين على الثورة ، وجزئياً بفضل هذا امكن في روسيا استغلال ظرف افلاس الحرب الامبريالية الذي اعطى البروليتاريا السلطة . ومن جراء الاحداث التاريخية ، ومن جراء تعفن الحكم المطلق تعفناً تاماً ، امكننا ان نبدأ الثورة بسهولة ، ولكن بقدر ما كان من الأسهل البدء بها ، بقدر ما كان من الاصعب على هذا البلد الوحيد مواصلتها ؛ وتحليلاً لعبرة هذا العام الذي عشناه ، يمكننا ان نقول لانفسنا ان تطور الثورة اخذ يسير بصورة ابطأ في بلدان اخرى حيث العمال اكثر تطوراً وحيث الصناعة اوسع واكبر ، وحيث العمال اكثر عدداً بكثير . لقد اخذت الثورة تسير في طريقنا ، ولكنها تسير بصورة ابطأ بكثير .

وهذا الطريق البطيء يواصله العمال ، شاقين السبيل امام انتصار البروليتاريا الذي يزحف بسرعة لا مراء في انها اكبر من السرعة التي سرنا بها ، لأنك عندما تنظر الى الاممية الثالثة تدهش للسرعة التي انتشرت فيها الاممية الثالثة ، سائرة من نصر الى نصر .

انظروا كيف تنتشر في العالم كله كلماتنا الركيكة مثل كلمة «بلشفية» . ومع اننا نحمل اسم الحزب الشيوعي ، ومع ان اسم «شيوعي» هو اسم علمي ، اوروبي عام ، الا ان هذا الاسم هو اقل انتشاراً في اوروبا وفي بلدان اخرى من كلمة «بلشفيك» . وكلمتنا الروسية «سوفييت» هي من اوسع الكلمات انتشاراً ، حتى

انها لا تترجم الى اللغات الاخرى ، بل تلفظ في كل مكان بالروسية .

ورغم كذب الصحافة البرجوازية ، ورغم المقاومة المسعورة التي ابدتها البرجوازية باسرها ، رغم هذا ، تبين ان جماهير العمال تعطف على السوفييتات ، على السلطة السوفييتية وعلى البلشفية . وبقدر ما تمادت البرجوازية في الكذب ، بقدر ما ساعدت على ان تنتشر في العالم كله التجربة التي قمنا بها ازاء كيرنسكي .

فان قسماً من البلاشفة الذين عادوا من المانيا قد قوبلوا عندنا بالحملات والملاحقات المنظمة في «الجمهورية الديموقراطية» بطريقة اميركية محضة ، وهذه الحملات والملاحقات ساعدها كيرنسكي والاشتراكيون-الثوريون والمناشفة الى اقصى حد . وعلى هذا النحو هزوا فئات البروليتاريا هزاً وحملوها على التفكير بان في الامر شيئاً ما حسناً اذا كانوا يلاحقون البلاشفة هكذا . (تصفيق .)

وعندما تتلقى بين الفينة والفينة معلومات جزئية من الخارج ، وعندما تطالع مثلاً ، عدداً من اعداد اغنى الجرائد البريطانية ، «التايمس» ، اذ لا تتوفر لك امكانية تتبع الصحافة كلها ، وعندما تقرأ الاقوال البلشفية التي يوردونها فيها لكي يبرهنوا ان البلاشفة كانوا ابان الحرب بالذات يروجون بالحرب الاهلية ، فانك تستنتج ان اذكى ممثلي البرجوازية ايضاً قد اضاعوا صوابهم كلياً . واذا كانت الجريدة البريطانية تنوه بكتاب «ضد التيار» وتوصي به القراء البريطانيين وتورد مقتطفات منه لكي تبين ان البلاشفة شر من شر الناس الذين يتحدثون عن اجرامية الحرب الامبريالية وينادون بالحرب الاهلية ، فانك تقتنع بان كل البرجوازية التي تكرهنا تساعدنا ، فلها منا التحية والشكر ! (تصفيق) .

ليس لدينا صحافة يومية لا في اوروبا ولا في اميركا ، والانباء عن عملنا قليلة جداً ، ورفاقنا يلاحقونهم باضرى الصور . ولكنك عندما ترى ان صحافة الحلفاء الامبريالية الفائقة الغنى التي تستمد منها مئات الآلاف من الجرائد الاخرى انباءها ومعلوماتها ، قد فقدت حاسة الاعتدال الى حد انها ، رغبة في سحق البلاشفة ، تورد فيضاً من المقتطفات من مؤلفات البلاشفة ، نابشة اياها من الطبعات

الصادرة ابان الحرب ، لكي تبرهن اننا قلنا باجرامية الحرب وسعينا وراء تحويلها الى حرب اهلية ، – فان هذا يعني انهم ، هؤلاء السادة الفائقي الذكاء ، يمسون اغبياء مثل صاحبنا كيرنسكي ورفاقه . ولهذا يمكننا ان نضمن بان هؤلاء القوم ، قادة الامبريالية البريطانية ، سيساعدون الثورة الشيوعية مساعدة امينة وقوية . (تصفيق .)

ايها الرفاق ، قبل الحرب كان يبدو ان الانقسام الرئيسي في الحركة العمالية هو الانقسام الى اشتراكيين وفوضويين . ان هذا لم يكن يبدو وحسب ، بل كان الحال فعلاً . ففي المرحلة الطويلة التي سبقت الحرب الامبريالية والثورة ، لم يكن ثمة ، موضوعياً ، وضع ثوري في الاغلبية الهائلة من البلدان الاوروبية . وكانت المهمة تتلخص في استغلال هذا العمل البطيء لأجل الاستعداد الثوري . وقد شرع الاشتراكيون باداء هذه المهمة ، ولم يفهم الفوضويون هذه المهمة . وخلقت الحرب وضعاً ثورياً ، فتبين ان هذا الانقسام القديم يستنفد نفسه . فمن جهة ، تحول اقطاب الفوضوية والاشتراكية الى شوفينيين وبينوا ما يعنيه الدفاع عن نهابيهم البرجوازيين ضد النهابين البرجوازيين الآخرين ، الذين بذنب منهم فتكت الحرب بملايين الناس . ومن جهة اخرى ، ولدت في قاعدة الاحزاب القديمة تيارات جديدة – ضد الحرب ، ضد الامبريالية ، في سبيل الثورة الاجتماعية . وهكذا نشأت ازمة بمنتهى العمق من جراء الحرب ، وانشق الفوضويون والاشتراكيون على السواء لأن قمم الزعماء الاشتراكيين البرلمانيين ظهرت في مصف الشوفينيين ، بينما انفصلت عنهم في القاعدة اقلية متنامية وشرعت تنتقل الى جانب الثورة .

وعليه سارت الحركة العمالية في جميع البلدان في خط جديد ، لا في خط الفوضويين والاشتراكيين ، بل في خط بمقدوره ان يؤدي الى ديكتاتورية البروليتاريا . وقد ارتسم هذا الانشقاق في العالم باسره وبدأ قبل نشوء الاممية الثالثة .

واذا كنا قد احرزنا نجاحاً ، فلأننا جئنا عندما كان الوضع ثورياً وعندما كانت الحركة العمالية قد قامت في جميع البلدان ،

ولهذا نرى اليوم انه حدث انشقاق في قلب الاشتراكية والفوضوية . وهذا ما يفضي في العالم كله الى اشتراك العمال الشيوعيين في انشاء منظمات جديدة والى توحيدها في الاممية الثالثة . ان هذا السبيل هو السبيل الاصوب .

واذا نشبت الخلافات من جديد ، بصدد الاستفادة من البرلمانية مثلاً ، فمن الحمق انكار الاستفادة الثورية من البرلمانية بعد تجربة الثورة الروسية والحرب الاهلية ، بعد ان انتصبت قامة ليبكنخت امام العالم اجمع واتضح دوره وشأنه بين ممثلي البرلمانية . لقد اتضح لممثلي الخط القديم انه يستحيل طرح مسألة الدولة بالطريقة القديمة ، وانه ، بحكم الحركة الثورية ، انبثقت طريقة جديدة عملية لطرح المسألة عوضاً عن الطريقة القديمة ، الكتبية .

ان كل قوة البرجوازية ، الموحدة والممركزة ، انما تنبغي معارضتها بقوة البروليتاريا ، الموحدة والممركزة . وعلى هذا النحو ، سلكت مسألة الدولة الآن خطاً جديداً ، واخذ الخلاف القديم يفقد اهميته . فعوضاً عن الانقسام القديم في الحركة العمالية ، ظهرت انقسامات جديدة ، وشغل الموقف من السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا مكان الصدارة .

وقد بيّن الدستور السوفييتي بجلاء ما صنعته الثورة الروسية . ومن تجربتنا ، من دراستها ، اتضح ان كل مجموعات المهام القديمة قد اقتصرت على مهمة واحدة هي التالية : الى جانب السلطة السوفييتية ام ضدها ، — اما الى جانب السلطة البرجوازية ، الى جانب الديموقراطية ، اي تلك الاشكال من الديموقراطية ، التي كانت تعد بالمساواة بين المتخمين والجياع ، بالمساواة بين الراسمالي والعامل في اعطاء اوراق الاقتراع ، بين المستثمِرين والمستثمَرين ، وتستر العبودية الرأسمالية ، واما الى جانب السلطة البروليتارية ، الى جانب قمع المستثمرين بلا شفقة ولا رحمة ، الى جانب الدولة السوفييتية .

فان الديموقراطية البرجوازية لا يمكن ان يذود عنها غير انصار

العبودية الراسمالية . ونحن نرى هذا مـــن مثال مطبوعات الحرس الابيض ، مطبوعات كولتشاك ودينيكين . وبعد تطهيـــــر كثرة من المدن الروسية من هذه القذارة ، تم جمع مطبوعاتهما ويجري نقلها الى موسكو . ومن الممكن مطالعة كتابات المثقفين الروس من طراز تشيريكـــوف او المفكريـــن البرجوازيـــين مـــن طراز ي . تروبتسكوي ، ومن الطريـــف ان نرى كيف يتشدقون بصدد الجمعية التأسيسية والمساواة ، الخ . ، من اجل مساعدة دينيكين . ان هذه المحاكمات بصدد الجمعية التاسيسية تقدم لنا مساعدة ؛ فعندما قاموا بمثـــل هذا التحريض بين جماهير الحرس الابيض ، ساعدونا مع كل سير الحرب الاهلية وسير الاحداث . وبحججهـــم برهنوا هم انفسهم ان الثوريين المخلصين الذين يحبذون النضال ضد الراسماليين يقفون الى جانب السلطة السوفييتية . وهذا مـا يتدقق كلياً في سياق الحرب الاهلية .

فان معارضـــة ضرورة السلطـة المركزية ، والديكتاتورية ، ووحدة الارادة لأجل ان يتلاحم قسم البروليتاريا الطليعي ويطور الدولة ويبنيها على اسس جديدة ، ويقبض على زمام الحكـــم بيـد ثابتة ، وكتابة محاكمات حول هذا الموضوع تستحيلان بعد التجربة المكتسبة ، بعد الذي حصل في روسيا وفي فنلنده وفي المجر (١٠١) ، وبعد تجربة سنة في الجمهوريات الديموقراطية ، وفي المانيا (١٠٢) . فان الديموقراطية قد فضحت نفسها بنفسها نهائياً ؛ ولهذا تتنامـى بصورة لا مردّ لها في جميع البلدان وباكثر الاشكال تبايناً علائـــم كثيرة تدل عـلى اشتداد الحركة الشيوعيـة في سبيل السلطـــة السوفييتية .

وقد بلغ هذا النمو الى حد ان حزب الالمان المستقلين والحزب الاشتراكي الفرنسي ، اللذين يسودهما زعماء من الطراز القديـــم لم يفهموا التحريض الجديد ولا الظروف الجديدة ولم يغيروا شيئاً من النشاط البرلماني بل يحولونه الى وسيلة للتهرب من المهـــام الكبيرة بالثرثرة والهاء العمال بالمناقشات البرلمانية ، - الى حـــد ان هؤلاء الزعماء انفسهـــم اضطروا الى الاعتراف بديكتاتوريـــة

البروليتاريا وبسلطة السوفييتات . وهذا لأن جمهور العمال ، الذي يثبت وجوده ، اجبرهم على القيام بذلك .

انتـــم تعرفون مـن خطابات الرفاق الآخريـن ان انفصال حزب المستقلين الالمان هذا ، ان هذا الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفييتية كانا الضربة القاضيـة الاخيرة المسددة الى الاممية الثانيـــة . واذا اخذنا وضع الامور بالحسبان ، يمكننا ان نقول ان الاممية الثانية قد قتلت وان جماهير العمال في المانيـــا وبريطانيا وفرنسا تنتقل الى جانب الشيوعيين . وفي بريطانيا نرى كذلك حزباً للمستقلين يواصل التمسك بوجهة نظر العلنية وشجب عنف البلاشفـــة . ومؤخراً ظهـر في جريدتهـم باب للمناقشات . والمناقشات انما تعني البحـث . وفي هذا الباب يبحثون مسألـــة السوفييتات ؛ والى جانب مقال صدر في الجرائد العمالية البريطانية ، نرى مقالاً لبريطانـي لا يرغـــب في اخذ نظريـــة الاشتراكيـة بعين الاعتبار ، بل يحافظ على الازدراء الغبي السابق بالنظرية ، ولكنـه يأخذ بالحسبان ظروف الحياة البريطانية ويخلص الى استنتاج معين ويقول : نحن لا يسعنا ان نشجب السوفييتات ، بل يجب ان نكون الى جانبها .

وهذا دليل على ان تطوراً قد بدأ حتى في الفئات المتأخرة مـــن العمال في بلدان مثل بريطانيا ، ويمكن القول ان الاشكال القديمة للاشتراكية قد قتلت الى الابد .

ان اوروبا لا تسير الى الثورة كما سرنا نحن ، ولكن اوروبا ، من حيث جوهر الامر ، تمرّ بالشيء نفسه . وكل بلد يتعين عليه ان يخوض غمار النضال الداخلي بطريقته وقد بدأ يخوضه بطريقته سواء ضد مناشفته ام ضد انتهازيته واشتراكيته-الثورية التي توجد باسماء اخرى وبهذه الدرجة او تلك في جميع البلدان .

ولأنها تمر بهذه التجربة بصورة مستقلة ، لهذا السبب عـــلى وجه الضبط ، تمكن الثقة بان انتصار الثورة الشيوعية في جميـــع البلدان امر محتم لا مناص منه ، وبقدر ما يتفاقم التردد في صفوف الاعداء ويتعاظم عدم الثقة الذي يتجلى في كونهم يصرحون بان البلاشفة

مجرمون وبانهم لن يعقدوا يوماً الصلح معنا ، بقدر ما يكون ذلك خيراً لنا .

انهم يقولون الآن : اذا كان لا بدّ من المتاجرة ، فليكن ولكن دون الاعتراف بالبلاشفة . ليس لنا اي اعتراض على هذا : تفضلوا وجربوا ايها السادة . ففيما يتعلق بكونكم لا تعترفون بنا ، نحن نفهم هذا . ولو اعترفتم بنا، لاعتبرنا هذا خطأ من جانبكم . ولكن اذا كنتم ارتبكتم الى حد انكم تعلنون في البدء ان الشيوعيين ينتهكون جميع القوانين الالهية والبشرية وتعلنون انكم لن تتكلموا معهم ولن تتصالحوا معهم ، وانكم بعد ذلك تقولون انكم ستشرعون في التبادل دون ان تعترفوا بسياستنا ، فان هذا لنصر لنا يدفع الحركة الشيوعية الى امام بين الجماهير الشعبية في كل بلد من البلدان ، ويزيدها عمقاً على عمق . فان الحركة الشيوعية لعلى درجة من العمق بحيث انه ، فضلاً عن الحركات التي تنتسب رسمياً الى الاممية الثالثة ، ارتسمت جملة من الحركات في البلدان المتقدمة لا تنتسب لا الى الاشتراكية ولا الى الشيوعية ، ولكنها ، مع مواصلتها شجب البلشفية ، تقترب منها بحكم الاحداث .

ان الحرب في القرن العشرين تجعل الحكومات في بلد متمدن تفضح نفسها بنفسها . فقد نشرت جريدة فرنسية وثائق الامبراطور النمساوي السابق كارل الذي عرض في عام ١٩١٦ على فرنسا عقد الصلح . والآن ، نشرت رسالته ، واذا العمال يتوجهون الى زعيم الاشتراكيين ، الى البر توما ويسألونه : كنت آنذاك في الحكومة ، وعرضوا على حكومتك الصلح . فماذا فعلت آنذاك ؟ عندما سألوا البر توما عن هذا ، لزم الصمت .

ان هذه الفضائح قد بدأت الآن فقط . ان الجماهير الشعبية متعلمة ، ولا يسعها في اوروبا وفي اميركا ان تقف من الحرب الموقف القديم . انها تسأل : لأي غرض قتل ١٠ ملايين شخص وشوّه ٢٠ مليوناً ؟ ان طرح هذا السؤال يعني حمل الجماهير الشعبية على الانعطاف نحو ديكتاتورية البروليتاريا . ان طرح هذا السؤال يعني

الاجابة عنه : لقد قتلوا ١٠ ملايين شخص وشوهوا ٢٠ مليوناً لأجل حل مسالة من ذا الذي سيربح اكثر : الراسماليون الالمان ام الراسماليون البريطانيون ؟ هذه هي الحقيقة ، وهي تشق لنفسها الطريق مهما حاولوا سترها .

ان افلاس الحكومات الراسمالية امر محتم لا ندحة عنه . لأن الجميع يرون ان حرباً جديدة مماثلة واقعة حتماً اذا بقي الامبرياليون والبرجوازية في دست الحكم . وبين اليابان واميركا ، تنشب مجادلات ونزاعات جديدة ، اعدّتها عشرات السنين من تاريخ البلدين الديبلوماسي . ان الحروب محتمة بسبب وجود الملكية الخاصة . فالحرب محتمة بين بريطانيا التي استاثرت بالمستعمرات ، وبين فرنسا التي تعتبر نفسها مغبونة . ان احداً لا يعرف اين وكيف ستندلع ، ولكن الجميع يرون ويعرفون ويقولون ان الحرب محتمة ويجري الاستعداد لها من جديد .

ان هذا الوضع في القرن العشرين في بلدان التعليم الشامل يؤمن لنا وضعاً لا يمكن ان يدور الكلام فيه بصدد الاصلاحية القديمة والفوضوية القديمة . فقد قتلتهما الحرب . ان القول بانه يمكن تحويل هذا المجتمع بدون السلطة الثورية والعنف الثوري ، وبدون اعظم الهزات ، — ان مثل هذا القول مستحيل . وان الذي قول ويفكر هكذا ، يفقد كل وزن .

ان الاممية الشيوعية قوية لكونها تعتمد على دروس المجزرة الامبريالية العالمية . وفي كل بلد ، تتاكد اكثر فاكثر ، بتجربة الملايين من الناس ، صحة موقف الاممية الشيوعية ، والحركة نحو الاممية الشيوعية هي الآن اوسع واعمق بمئة مرة مما كانت عليه حتى الآن . وقد افضت في مدة سنة واحدة الى افلاس الاممية الثانية التام .

وليس في العالم بلد واحد ، حتى وان كان اقل البلدان تطوراً ، لم يتضامن فيه جميع العمال المفكرين مع الاممية الشيوعية ، لم

ينضموا اليها بالفكر . وفي هذا الضمانة التامة بان انتصار الاممية الشيوعية في العالم كله واقع في اجل غير مفرط في البعد ، وان هذا النصر مضمون . **(تصفيق)** .

المجلد ٤٠ ،
ص ٢٠٣-٢١١

من كتاب :

مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية (١٠٣)

١
باي معنى يمكن التحدث عن الاهمية العالمية للثورة الروسية ؟

في الاشهر الاولى التي اعقبت ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية في روسيا (٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) - ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧) كان ممكناً ان يبدو ان الفوارق الكبرى بين روسيا المتاخرة والبلدان المتقدمة في اوروبا الغربية ستجعل ثورة البروليتاريا في هذه البلدان الاخيرة غير مشابهة لثورتنا إلا قليلاً للغاية . اما الآن فلدينا خبرة عالمية لا بأس بها تبين باتم الوضوح ان بعض السمات الاساسية لثورتنا ليست ذات اهمية محلية ، وطنية مميزة ، روسية فقط ، بل ذات اهمية عالمية ايضاً . واني اتحدث هنا عن الاهمية العالمية لا بالمعنى الواسع للكلمة : فليس بعض سمات ثورتنا ، بل جميع سماتها الاساسية ، وكثير من سماتها الثانوية تتسم بالاهمية العالمية بمعنى تأثير ثورتنا على جميع البلدان . كلا . بل اتحدث بالمعنى الضيق للكلمة ، اي ان المقصود بالاهمية العالمية هو القيمة العالمية او الحتمية التاريخية لتكرار ما جرى عندنا ، في النطاق العالمي ، وانه لا بد من الاقرار بهذه الاهمية لبعض السمات الاساسية لثورتنا .

وبالطبع يكون من الخطأ الفادح ان نغالي في هذه الحقيقة ، وان نعممها على اكثر من بعض السمات الاساسية لثورتنا . ويكون من الخطأ كذلك اغفال حقيقة انه سيحدث ، اغلب الظن ، بعد انتصار الثورة البروليتارية ولو في بلد واحد من البلدان المتقدمة ، انعطاف حاد ، بمعنى ان روسيا لن تبقى بعد ذلك بلداً نموذجياً بل سرعان

ما تعود من جديد بلداً متأخراً (بالمعنى «السوفييتي» والاشتراكـي للكلمة) .

ولكـن الحال في البرهـة التاريخيـة الراهنة هي ان النموذج الروسي يظهر لجميع البلدان بعض الاشياء ، ذات الشأن ، من مستقبلها المحتوم والقريب . ولقد ادرك ذلك العمال المتقدمون في جميع البلدان منذ أمد بعيد ، او بالاحرى حزروه بغريزتهم ، غريزة الطبقة الثورية ، اكثر مما ادركوه ادراكاً . وهذا هو مبعث «الاهمية» العالمية (بالمعنى الضيق للكلمة) للسلطة السوفييتية ، وكذلك لاسس النظرية والتكتيك البلشفيين . وهذا ما لم يفهمه الزعماء «الثوريون» للاممية الثانية مثل كاوتسكـي في المانيا واوتو باور وفريدريخ آدلر في النمسا الذين اصبحوا ، لذلك ، رجعيين وحماة لاسوأ انواع الانتهازية ولنزعة خيانة الاشتراكية . وبالمناسبـة نقول ان الكراس المغفـل «الثـورة العالميـة» («Weltrevolution») الصادر في فيينا سنة ١٩١٩ ؛ (Sozialistische Bücherei, Heft 11 Ignaz Brand) * يظهر باجلى شكل ، كامل سير التفكير وكامل دائرة التفكير ، اي ، بالاحرى ، كل مبلغ البلادة والتحذلق والخسـة والخيانة لمصالح الطبقة العاملة ، ولكن ذلك بمظهر «الدفاع» عـن فكرة «الثورة العالمية» .

غير اننا نرجئ الاسهاب في تحليل هذا الكراس لوقت آخـر . اما هنا فنضيـف الى ما قيل ملاحظـة واحدة فقط . ففي الازمنـة الغابرة ، عندما كان كاوتسكي لا يزال ماركسياً ، ولم يصبح بعد مرتداً ، تنبأ ، وهو يتناول المسألة كمؤرخ ، امكانية حدوث حالـة تكون فيها ثورية البروليتاريا الروسية قدوة لاوروبا الغربية . كان ذلك في سنة ١٩٠٢ عندما كتب كاوتسكي في جريدة «الايسكرا» الثورية مقالته «السلافيون والثورة» . واليكـم ما كتبـه في هذه المقالة :

* ـ المكتبة الاشتراكية ، النشرة ١١ ؛ اغناتس براند . **الناشر** .

«يمكن القول في الزمن الراهن» (خلافاً لسنة ١٨٤٨) «ان السلافيين لم ينخرطوا وحسب في صفوف الشعوب الثورية ، بل ان مركز ثقل الافكار الثورية والممارسة الثورية ينتقل اكثر فاكثر صوب السلافيين . ان مركز الثورة ينتقل من الغرب الى الشرق . ففي النصف الاول من القرن التاسع عشر كان المركز في فرنسا ، احياناً في انجلترا . وفي سنة ١٨٤٨ انضمت المانيا ايضا الى صفوف الامم الثورية . . . ان القرن الجديد يبدأ بوقائع تبعث بفكرة اننا نواجــه انتقال مركز الثورة ، وبالضبط : انتقالــه صــوب روسيا . . . ان روسيا التي استوعبت من الغرب مثل هذا القدر من المبادرة الثورية قد تكون نفسها الآن مصدراً لامداده بالطاقة الثورية . وقد تغدو الحركة الثورية الروسية المتصاعدة اقوى وسيلة لاستئصال روح ضيق الافق الهزيلة والتلاعب الرصين في السياسة التي بدأت تنتشر في صفوفنا ولجعل شعلة تعطشنا للنضال ووفائنا اللامتناهي لمثلنا العظمى تلتهب بسطوع من جديد . منذ امد بعيد لم تعد روسيا ، بالنسبة للغرب ، مجرد معقــل للرجعية والاستبداد . وقد اصبح الامر الآن على عكسه تماماً ، اغلب الظن . فان اوروبا الغربية تتحول الى مسند للرجعية والاستبداد في روسيا . . . ولربما ان الثوريين الروس كانوا قد تغلبوا على القيصر من زمان لو لم يضطروا الى ان يناضلوا ، في الوقت نفسه ، ضد حليفه الرأسمال الاوروبي . واننا لنامل بانهم سيفلحون هذه المرة في التغلب على هذين العدوين وبان «الحلف المقدس» الجديد سينهار باسرع مما انهارت سابقاته . ولكن مهما كان مآل النضال الراهن في روسيا ، فان دماء وسعادة الشهداء الذين سيلدهم بعدد يفوق ، مع الاسف ، الحد والحساب ، لن تذهب هدراً . فهي ستغذي اجنة الانقلاب الاجتماعي في ارجاء العالم المتحضر كله ، وتجعلها تنمو اينع واسرع . كان السلافيون في سنة ١٨٤٨ بمثابة صقيع اباد زهور ربيع الشعب . اما الآن ، فربما كتب لهم ان يكونوا ذلك الاعصار الذي سيحطم جليد الرجعية ويحمل في طياته للشعوب ربيعاً جديداً تملؤه السعادة» (**كارل كاوتسكي** ، «السلافيون والثورة» ، مقالة نشرت في «الايسكرا» ، الجريدة الروسية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، سنة ١٩٠٢ ، العدد ١٨ ، المؤرخ ١٠ آذار (مارس) سنة ١٩٠٢) .

الا ما اجود ما كتبه كارل كاوتسكي منذ ثماني عشرة سنــة خلت !

٤
في النضال ضد اي من الاعداء داخل حركة العمال نمت البلشفية وصلب عودها وتمرست ؟

اولاً بصورة رئيسية في النضال ضد الانتهازية التي انقلبت نهائياً في سنة ١٩١٤ الى اشتراكية شوفينية ، واتخذت نهائياً جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . وكانت الانتهازية ، بطبيعة الحال ، العدو الرئيسي للبلشفية داخل حركة العمال . وهذا العدو لا يزال العدو الرئيسي في النطاق العالمي . وكانت البلشفية ولا تزال تعير الانتباه لهذا العدو اكثر من غيره . وهذه الناحية من نشاط البلاشفة غدت الآن معروفة بدرجة كافية حتى في خارج البلاد .

والحديث عن عدو آخر للبلشفية داخل حركة العمال حديث آخر . ففي الخارج لا يزالون يعرفون قليلاً للغاية عن حقيقة ان البلشفية قد نمت وتشكلت وتمرست في نضال مديد ضد **الثورية البرجوازية الصغيرة** التي تشبه الفوضوية او تقتبس بعض الشيء منها ، والتي تتخلى ، في كل ما هو جوهري ، عن شروط ومقتضيات النضال الطبقي البروليتاري الدؤوب . لقد تقرر تماماً عند الماركسيين على الصعيد النظري – كما تأكد تماماً من خبرة جميع الثورات والحركات الثورية في اوروبا – ان المالك الصغير (وهو العنصر الاجتماعي المتواجد في كثير من البلدان الاوروبية بنطاق واسع جداً ، جماهيري) ، اذ يعاني دائماً في ظل الراسمالية من الظلم ، وغالباً من تردى معيشته بشدة وسرعة خارقتين ومن الخراب ، ينتقل بسهولة الى الثورية المتطرفة ، الا انه غير قادر على ان يبدي المثابرة والصمود والانتظام والانضباط . وان البرجوازي الصغير «المنزعج» من فظائع الراسمالية ، هو كالفوضوية ، ظاهرة اجتماعية ملازمة لجميع البلدان الراسمالية . ان عدم ثبات هذه الثورية وعقمها ، وقابليتها للتحول سريعاً الى اذعان ، وخمول ، وتخيل ، وحتى الى شغف «محموم» بهذا التيار البرجوازي او ذاك الذي غدا «موضة» ، ان كل ذلك معروف للجميع . ولكن

الاعتراف النظري والمجرد بهذه الحقائـــق لا ينجي البتة الاحزاب الثورية من الاخطاء القديمـــة التي تظهر دائمـاً في مناسبات غير متوقعة وبشكل جديد بعض الشيء ، وفي حلل وملابسات لم تشهد سابقاً ، وفي ظروف خاصة ، اصيلة الى هذا الحد او ذاك .

كثيراً ما كانت الفوضوية بمثابـــة العقاب على الخطايا الانتهازية لحركة العمال . وكلا هذين التشويهين يكمل احدهما الآخر . ولئن كانت الفوضوية في روسيا ، على الرغم من تفوق نسبة البرجوازية الصغيرة من سكانها عمّا في البلدان الاوروبية ، تتمتع ، في عهد كل مـــن الثورتين (١٩٠٥ و١٩١٧) وفي زمن التحضير لهما ، بنفوذ ضئيل نسبياً ، فلا ريب ان الفضل في ذلك يجب ارجاعه ، لحد ما ، الى البلشفية التي ظلت على الدوام تكافح الانتهازيـــة بلا هوادة ولا مهادنة . واقول «لحد ما» ، لان دوراً أهم يعود في امـــر اضعاف الفوضوية في روسيا الى واقع ، انه توفرت للفوضوية في الماضي (في سبعينيات القرن التاسع عشر) امكانيـــة للتطور بشكل خارق وللكشف بصورة تامة عن عدم صحتها وعدم صلاحها كنظريـــة مرشدة للطبقة الثورية .

لقد تبنت البلشفية عند ظهورها في عام ١٩٠٣ سنة النضال بلا هوادة ضد الثورية البرجوازية الصغيرة شبه الفوضوية (او المستعدة للمغازلة مع الفوضوية) ، تلك السنة التي كانت موجودة على الدوام عند الاشتراكية-الديموقراطية الثورية ، والتي توطدت على الخصوص عندنا في سنوات ١٩٠٠-١٩٠٣ حينما جرى ارساء اسس حزب جماهيري للبروليتاريا الثورية في روسيا . لقد تبنت البلشفية وواصلت النضال ضد الحزب الذي كان يعبر اكثر من غيره عن نزعات الثورية البرجوازيـــة الصغيرة ، اي ضد حزب «الاشتراكيين-الثوريين» ، وذلك في نقاط رئيسية ثلاث . اولاً ، ان هذا الحزب ، الذي كان ينفي الماركسية ، ظل يأبى بعناد (او بالاحرى لم يستطع) ان يدرك ضرورة المراعاة الموضوعية الدقيقة للقوى الطبقية وللعلاقة فيما بينها قبل مباشرة اي عمل سياسي . ثانياً ، ان هذا الحزب كان يرى «ثوريته» الخاصة او «يساريته» في

اعترافه بالارهاب الفردي وممارسة الاغتيال ، الامر الذي رفضناه نحن الماركسيين رفضاً باتاً . وبديهي اننا رفضنا الارهاب الفردي انطلاقاً من اعتبارات الفائدة فقط ، بينما الاشخاص الذين كان يمكن ان يشجبوا «مبدئياً» ارهاب الثورة الفرنسية الكبرى ، او ، بوجه عام ، الارهاب من جانب حزب ثوري منتصر تحاصره برجوازية العالم كله ، مثل هؤلاء الاشخاص قد تعرضوا للسخرية والازدراء من قبل بليخانوف في سنوات ١٩٠٠–١٩٠٣ ، عندما كان بليخانوف ماركسياً وثورياً . ثالثاً ، كان «الاشتراكيون-الثوريون» يرون «اليسارية» في هزئهم بالاخطاء الانتهازية غير الكبيرة نسبياً لدى الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، وذلك الى جانب حذوهم حذو الانتهازيين المتطرفين من نفس هذا الحزب ، مثلاً ، في المسالة الزراعية او في مسالة ديكتاتورية البروليتاريا .

ونقول عرضاً ان التاريخ قد أكد الآن على نطاق واسع ، على نطاق عالمي تاريخي ، ذلك الراي الذي دافعنا عنه على الدوام ، وهو ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية **الثورية** (لاحظوا ان بليخانوف قد طالب حتى في سنوات ١٩٠٠–١٩٠٣ بفصل برنشتين من الحزب ، وان البلاشفة الذين تابعوا على الدوام هذه النزعة فضحوا في سنة ١٩١٣ كل خسة ودناءة وخيانة ليغين (١٠٤)) ، اجل ، ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الثورية **كانت اقرب لاكبر درجة** من ذاك الحزب الذي تحتاج اليه البروليتاريا الثورية لكي تحرز النصر . والآن ، في سنة ١٩٢٠ ، بعد كل تلك الاخفاقات المشينة وازمات عهد الحرب والسنوات الاولى لما بعد الحرب ، تبين بجلاء انه من بين جميع الاحزاب الغربية كانت الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية الثورية بالذات هي التي قدمت افضل الزعماء ، وانها كذلك نقهت وشفيت وتقوت من جديد قبل الاحزاب الاخرى . وهذا ما يتبين من مثال حزب السبارتاكيين وكذلك الجناح اليساري ، الجناح البروليتاري من «الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل» الذي يشن نضالاً ثابتاً ضد انتهازية وتذبذب كاوتسكي ، وهيلفردينغ ، وليديبور ، وكريسبين ومن على

شاكلتهم . فلئن القينا الآن نظرة عامة على عهد تاريخي مكتمل تماماً ، ونعني العهد من كومونة باريس الى اول جمهورية اشتراكية سوفييتية ، لاتضح لنا موقف الماركسية العام ازاء الفوضوية محدداً تماماً ولا جدال فيه . وقد اصبحت الماركسية على حق في آخر الامر ، ولئن اشار الفوضويون بحق الى انتهازية الآراء بصدد الدولة السائدة بين اكثرية الاحزاب الاشتراكية ، فان سبب هذه الانتهازية يعود الى تشويه آراء ماركس في الدولة بل والى كتمانها المتعمد (ولقد اشرت انا في كتابي «الدولة والثورة» الى ان بيبل قد اخفى لمدة ٣٦ سنة ، من ١٨٧٥ حتى ١٩١١ ، رسالة لانجلس يفضح فيها بالمعية خاصة وشدة وصراحة ووضوح ، انتهازية النظرات الدارجة للاشتراكية-الديموقراطية بشأن الدولة) . وثانياً ، ان تصحيح هذه الآراء الانتهازية ، والاعتراف بالسلطة السوفييتية وبافضليتها على الديموقراطية البرلمانية البرجوازية ، ان كل ذلك قد انبثق باسرع واوسع شكل من داخل التيارات الاشد ماركسية بالضبط بين الاحزاب الاشتراكية الاوروبية والاميركية .

ان نضال البلشفية ضد الانحرافات «الى اليسار» في حزبها هي قد اتخذ مقاييس كبيرة على الاخص في حالتين : في سنة ١٩٠٨ بصدد مسألة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية وفي جمعيات العمال العلنية التي استنت لها اشد القوانين رجعية ، ثم في سنة ١٩١٨ (صلح بريست) بصدد مسألة جواز هذه «المساومة» او تلك .

في سنة ١٩٠٨ فصل البلاشفة «اليساريون» من حزبنا لعنادهم في الامتناع عن فهم ضرورة الاشتراك في «البرلمان» الرجعي للغاية (١٠٥) . واستند «اليساريون» – وفي عدادهم كان كثيرون من الثوريين البارعين الذين غدوا فيما بعد (ولا يزالون) اعضاء شرفاء في الحزب الشيوعي – استناداً خاصاً الى تجربة المقاطعة الناجحة لانتخابات سنة ١٩٠٥ . فعندما اعلن القيصر * في آب (اغسطس) سنة ١٩٠٥ دعوة «البرلمان» الاستشاري (١٠٦) ، اعلن البلاشفة

* نيقولاي الثاني . **الناشر** .

مقاطعته – على النقيض من جميع الاحزاب المعارضة ومن المناشفة – فجاءت ثورة تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ (١٠٧) تكنسه فعلاً . ان المقاطعة كانت آنذاك صحيحة لا لسبب ان عدم الاشتراك في البرلمانات الرجعية بوجه عام هو امر صحيح ، بل لصحة تشخيص الظروف الموضوعية التي كانت تؤدي الى تحول الاضرابات الجماهيرية بسرعة الى اضراب سياسي ثم الى اضراب ثوري وبعد ذلـــك الى انتفاضة . هذا وان النضال كان يجري آنذاك حول ما اذا كانت دعوة اول مؤسسة تمثيلية تبقى في يدي القيصر ، او ان يبذل الجهد لانتزاعها من يد السلطة القديمة . وطالما لم تكن وما كان ممكناً ان تكون هناك ثقة بتوفر ظروف موضوعية مماثلة ، وكذلك بتطورها بالاتجاه والسرعة نفسيهما ، فان المقاطعة لم تعد امراً صحيحاً .

لقد اغنت المقاطعة البلشفيـــة «البرلمان» في سنـــة ١٩٠٥ البروليتاريا الثورية بخبرة سياسية قيمة جداً ، اذ بينت انه من المفيد احياناً بل ومن اللازم ، عند الجمع بين اشكال النضال العلنية وغير العلنية والبرلمانية وغير البرلمانية ، الامتناع عن الاشكال البرلمانية . بيد انه يكون من الفحش الاخطاء تطبيق هذه الخبرة في ظروف اخرى وموقف آخر تطبيقاً اعمى وعن تقليد ودون تمحيص . فقد كانت مقاطعة البلاشفة «للدوما» في سنة ١٩٠٦ غلطة ، رغم انها كانت غلطة غير خطيرة ، وقابلة للتصحيح بسهولة * . اما المقاطعة في سنتي ١٩٠٧ و١٩٠٨ والسنوات التي تلتهما فقد كانت خطأ فاحشاً من العسير اصلاحه ، حيث ، من جهة ، لم يكن ممكناً توقع صعود سريع جداً لموجة ثورية وصيرورتها الى انتفاضة ، حيث كانت ضرورة الجمع بين النشاط العلني وغير العلني ، تنجم ، من جهة اخرى ، عن كامل الوضع التاريخي ، وضع الملكية البرجوازية الجاري تجديدها . والآن ، عندما نلقي نظرة الى الوراء على الفترة

* ان ما ينطبق على الاشخاص ينطبق ، مع التغيرات اللازمة ، على السياسة والاحزاب . ليس العاقل من لا يخطأ . ليس هناك الناس من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا . فالعاقل هو من يقترف اخطاء غير خطيرة جداً ، ومن يستطيع اصلاحها بسهولة وبسرعة .

التاريخية المنصرمة تماماً والتي تجلت تماماً صلتها بالفترات التالية لها ، يغدو واضحاً جداً ان البلاشفة **ما كانوا استطاعوا** ان يحتفظوا (ناهيك عن ان يعززوا ويطوروا ويقووا) بالنواة الصلبة لحزب البروليتاريا الثوري في سنوات ١٩٠٨-١٩١٤ ، لو انهم لم يذودوا في نضال حامي الوطيس عن **الزامية** الجمع بين الاشكال العلنية وغير العلنية للنضال ، مع **الزامية** الاشتراك في البرلمان الرجعي للغاية وفي جملة من المؤسسات الاخرى التي استنت لها قوانين رجعيـــة (كصناديق التامين وما اليها) .

لم يبلغ الامر في سنـــة ١٩١٨ حد الانشقاق . فالشيوعيون «اليساريون» قد اكتفوا آنذاك بتشكيل جماعة خاصة او «كتلة» في داخل حزبنا ، ظلت موجودة مدة قصيرة . وفي سنة ١٩١٨ ذاتها اعترف ابرز ممثلي «الشيوعية اليسارية» كالرفيقين رادك وبوخارين ، بخطئهم امام الملأ . فقد تراءى لهم ان صلح بريست هو مساومة مع الامبرياليين غير جائزة مبدئياً ومضرة بحزب البروليتاريا الثورية . وقد كان ذلك في الواقع مساومة مع الامبرياليين ، لكنها كانت مساومة **لا مناص منها** بالذات في ذلك الظرف .

وفي الوقت الحاضر ، عندمـــا اسمـــع بالتهجمات من جانب «الاشتراكيين-الثوريين» مثلاً ، على تكتيكنـــا اثناء توقيـــع صلح بريست ، او عندما اسمع بملاحظة الرفيق لنسبري التي ابداها في حديثه معي اذ قال ان «زعماء نقاباتنا الانجليز يقولون انه ما دامت المساومات كانت جائزة للبلاشفة فانها جائزة لهم هم ايضاً» ، اجيب على ذلك قبل كل شيء بهذا المثال البسيط و«المبسط» :

تصوروا ان قطاع طريق مسلحين اوقفوا سيارتكم . فتسلمونهم انتم الدراهم وورقة الهوية والمسدس والسيارة . وهذا ما يتيح لكم التخلص من رفقة قطاع الطريق «المستطابة» . هذه مساومة ولا شك . «Do ut des» («اعطيك» الدراهم والسلاح والسيارة ، «لتدعني انت» اذهب بامان وسلامة) . الا ان من العسير ان تجد شخصاً سليم العقل يعتبر مثل هذه المساومة «غير جائزة مبدئياً» ، او يعتبر الشخص الذي اقدم على هذه المساومة شريكاً لقطاع الطرق

(حتى وان استطاع قطاع الطرق بعد اخذهم السيارة والمسدس ان يستخدموهما لاعمال نهب جديدة) . ان مساومتنا مع قطاع الطرق الامبرياليين الالمان كانت مساومة من هذا القبيل .

ولكن عندما اقدم المناشفة والاشتراكيون-الثوريون في روسيا وشيدمان وامثاله (ولدرجة كبيرة كاوتسكي واضرابه) في المانيا ، واوتو باور وفريدريخ آدلر (فضلاً عن السادة رينر وشركاه) في النمسا ، ورينوديل ولونغه ومن على شاكلتهما في فرنسا ، والفابيون (١٠٨) و«المستقلون» و«العماليون» («اللايبوريـــون» (١٠٩)) في انجلترا ، في سنوات ١٩١٤-١٩١٨ و١٩١٨-١٩٢٠ ، على **مساومات** مع قطاع الطرق من برجوازيتهم الخاصة واحياناً من البرجوازيـــة «الحليفة» **ضد** البروليتاريا الثورية في بلادهم ، سلك جميع هؤلاء السادة بالتالي سلوك **شركاء قطاع الطرق** .

النتيجة بينة : ان نفي المساومة «مبدئياً» ، ونفي كل جواز للمساومات بوجه عام ، مهما كانت عليه ، هو صبيانية يتعذر اخذها على محمل الجد . يجب على السياسي الذي يريد ان يكون مفيداً للبروليتاريا الثورية ان يستطيع تمييز الحالات **الملموسة من تلك** المساومات بالذات التي ليست جائزة والتي تتجلى فيها الانتهازية **والخيانة** ، وان يوجه كل قوة النقد وكل حدة الفضح بلا شفقـــة والحرب بلا هوادة ضد المساومات **الملموسة هذه** ، وان يحول دون الاشتراكيين «العمليين» المحنكين والجزويتيين البرلمانيين ودون التحايل والتملص من المسؤولية بواسطة محاججات حول «المساومات بوجه عام» . ان السادة «الزعماء» البريطانيين للنقابات وكذلك للجمعية الفابية وحزب العمال «المستقل» يتنصلون بهذا الشكل تماماً من المسؤولية **عن الخيانة التي ارتكبوها** ، وعن اجرائهـــم مساومة **كهذه** هي في الواقـــع اسوأ اشكال الانتهازيـــة والغدر والخيانة .

هناك مساومات ومساومات . ينبغي التمكن من تحليل الموقف والظروف الملموسة عند كل مساومة وكل نوع من انواع المساومة . ينبغي على المرء ان يتعلم التمييز بين شخص سلم الدراهم والسلاح

الى قطاع الطرق ليقلل من الشر الذي يسببونه ، ويسهل امر القبض عليهم واعدامهم ، وبين رجل يعطي الدراهم والسلاح لقطاع الطرق ليشترك في اقتسام الاسلاب . اما في السياسة فالامر ليس على الدوام سهلاً هذه السهولة كما في هذا المثل البسيط المفهوم للاطفال . بيد ان من يريد ان يبتكر للعمال وصفة تتدارك سلفاً قرارات جاهزة لكل احوال الحياة ، او يعد بالا تقوم في سياسة البروليتاريا الثورية اية مصاعب واية حالات مبهمة ، انما هو دجّال لا اكثر .

ولكي لا يبقى مجال لسوء الفهم ، احاول ان اصوغ ، ولو بغاية الاقتضاب ، بعض الاحكام الاساسية من اجل تحليل مساومات ملموسة .

ان الحزب الذي عقد مساومة مع الامبرياليين الالمان بتوقيعه صلح بريست ، عمل على مثل امميته في الواقع منذ نهاية سنة ١٩١٤ . فهو لم يخف من ان ينادي بهزيمة الملكية القيصرية ، وان يشجب شعار «الدفاع عن الوطن» في الحرب بين الضاريين الامبرياليين . وقد فضل نواب هذا الحزب في البرلمان طريق النفي الى سيبيريا على الطريق المؤدي الى الكراسي الوزارية في الحكومة البرجوازية . والثورة التي اسقطت القيصرية واقامت الجمهورية الديموقراطية قد جعلت هذا الحزب يواجه فحصاً جديداً وعظيماً : فهو لم يقدم على اي اتفاق مع امبرياليي بلاده ، بل وقد اعد لاسقاطهم واسقطهم . وبعد ان اخذ الحزب السلطة السياسية ، الغى كلياً المُلكية الاقطاعية والملكية الراسمالية على السواء . وبعد ان نشر الحزب وفسخ اتفاقيات الامبرياليين السرية ، عرض السلام على جميع الشعوب ، ولم يرضخ لقسر الكواسر في بريست الا بعد ان احبط الامبرياليون الانجليز والفرنسيون الصلح ، وبعد ان بذل البلاشفة كل ما في وسع الطاقة الانسانية للتعجيل بالثورة في المانيا وفي اقطار اخرى . ان كامل صحة هذه المساومة التي عقدها هذا الحزب في مثل هذا الظرف يغدو يوماً بعد آخر اوضح واجلى للجميع .

ان المناشفة والاشتراكيين الثوريين في روسيا (مثل جميع زعماء الاممية الثانية في العالم كله في سنوات ١٩١٤–١٩٢٠) قد بدأوا

من الخيانة بان برروا بصورة مباشرة او غير مباشرة شعار «الدفاع عن الوطن» ، اي الدفاع عن برجوازيتهم النهابة . وقد مضوا في الخيانة بدخولهم في ائتلاف مع برجوازية بلادهم وبشن النضال سوية مع برجوازيتهم ضد البروليتاريا الثورية في بلادهم . وكان تحالفهم بادىء الامر مع كيرنسكي والكاديت وفيما بعد مع كولتشاك ودينيكين في روسيا ، شأنه شأن تحالف اخوانهم في الفكر في الخارج مع برجوازية بلدانهم ، انتقالاً الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا . ان مساومتهم مع قطاع الطرق الامبرياليين كانت من اولها الى آخرها عبارة عن جعلهم انفسهم شركاء في اللصوصية الامبريالية .

١٠
بعض الاستنتاجات

كشفت ثورة سنة ١٩٠٥ البرجوازية في روسيا عن انعطاف اصيل للغاية في التاريخ العالمي . ففي بلد من اكثر البلدان الرأسمالية تأخراً ، بلغت الحركة الاضرابية ، لاول مرة في العالم ، من السعة والقوة ما لم يشاهد له مثيل . **ففي الشهر الاول وحده** من سنة ١٩٠٥ ، بلغ عدد المضربين عشرة اضعاف المعدل **السنوي** للسنوات العشر السابقة (١٨٩٥-١٩٠٤) ، ومن شهر كانون الثاني (يناير) حتى تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٥ ، تصاعدت الاضرابات باستمرار وبلغت مقاييس ضخمة . فتحت تأثير سلسلة من الظروف التاريخية المتميزة تماماً ، كانت روسيا المتأخرة اول بلد كشف للعالم تصاعد مبادرات الجماهير المظلومة ، تصاعد يجري في زمن الثورة بشكل قفزات (وقد حدث هذا في جميع الثورات الكبرى) ، وليس ذلك وحسب ، بل وكشفت ما للبروليتاريا من اهمية تزيد زيادة غير محدودة عن نسبتها العددية

من السكان ، واكشفت الجمع بين الاضرابات الاقتصادية والسياسية ، مع تحويل الاخيرة الى انتفاضة مسلحة ، ونشوء شكل جديد للنضال الجماهيري والتنظيم الجماهيري للطبقات المضطهدة من قبل الرأسمالية ، ونعني السوفييتات .

ان ثورتي شباط (فبراير) وتشرين الاول (اكتوبر) لسنة ١٩١٧ قد ادتا الى تطور السوفييتات تطوراً شاملاً على النطاق الوطني ، ثم الى انتصارها في الانقلاب البروليتاري الاشتراكي . لم يمر بعد اقل من سنتين ظهر الطابع الاممي للسوفييتات ، وانتشر هذا الشكل من النضال والتنظيم في الحركة العمالية العالمية ، وبانت رسالة السوفييتات التاريخية كحفار قبر للبرلمانية البرجوازية ووارث وخلف لها وللديموقراطية البرجوازية بوجه عام .

وفضلاً عن ذلك ، يظهر تاريخ حركة العمال اليوم ، ان امام هذه الحركة في جميع البلدان نضالاً (وقد بدأ فعلاً) بالدرجة الاولى بين الشيوعية المترعرعة والآخذة في القوة والسائرة نحو النصر ، وبين «منشفيتها» **الخاصة** (في كل بلد بمفرده) ، اي الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية ، ذلك اولاً ، وثانياً ، ولنقل كامر اضافي — بينها وبين الشيوعية «اليسارية» . فالنضال الاول قد نشب في جميع البلدان دون استثناء ، كما يظهر ، كنضال بين الاممية الثانية (التي قد قُتلت اليوم في الواقع) وبين الاممية الثالثة . والنضال الآخر يمكن ملاحظته سواء في المانيا او بريطانيا او ايطاليا او اميركا (وعلى اقل تقدير ان **قسماً** معيناً من «عمال العالم الصناعيين» (١١٠) والتيارات الفوضوية السنديكالية يذود عن اغلاط الشيوعية اليسارية الى جانب اعترافه بالنظام السوفييتي اعترافاً يكاد يكون عاماً وتاماً) وفي فرنسا (موقف قسم من السنديكاليين السابقين من الحزب السياسي ومن البرلمانية يقترن ايضاً بالاعتراف بالنظام السوفييتي) ويعني ذلك ، دون شك ، ان هذا النضال لا يجري في النطاق الاممي وحسب ، بل وفي النطاق العالمي كله .

ومع ان حركة العمال في كل مكان تجتاز ، من حيث جوهر الامر ، مدرسة واحدة تمهيدية للانتصار على البرجوازية ، تتطور

هذه الحركة في كل بلاد حسب **طريقتها الخاصة** . هذا وان البلدان الرأسمالية المتقدمة الكبرى تطوي هذا الطريق **اسرع بكثير جداً** من البلشفية التي امهلها التاريخ خمسة عشر عاماً لتهيىء نفسها كتيار سياسي منظم من اجل النصر . لقد احرزت الاممية الثالثة خلال فترة وجيزة جداً ، اي خلال سنة ، نصراً حاسماً ، وسحقت الاممية الثانية الصفراء الاشتراكية-الشوفينية ، التي كانت لبضعة اشهر خلت ، اقوى ، بما لا يقاس ، من الاممية الثالثة ، والتي كانت تبدو وطيدة وذات جبروت ، وكانت تتمتع بمساعدة البرجوازية العالمية مساعدة شاملة ، مباشرة وغير مباشرة ، مادية (كالمناصب الوزارية ، وجوازات السفر والصحف) وفكرية .

وتتلخص القضيـــــة الآن في ان على الشيوعيين في كل بلاد ان ياخذوا بالحسبان ، بمنتهى الوعي ، المهام المبدئية الاساسية للنضال ضد الانتهازية والعقائدية «اليسارية» ، وكذلك **الخصائص الملموسة** التي يتخذها هذا النضال والتي يجب ان يتخذها في كل بلاد على حدة ، تبعاً للخصائص المميزة التي تسم اقتصادهـــــا وسياستها وثقافتها وتركيبها القومي (ارلنده ، وغيرها) ومستعمراتها وتقسيماتها الدينية ، وهلم جراً والخ . . في كل مكان يبرز عدم الرضا من الاممية الثانية ويتســـــع وينمو ، وذلك سواء بسبب انتهازيتها او بسبب انها ليست لديها القدرة او القابلية لايجاد مركز مكثف حقاً ، وقيادي حقاً ، وكفء لتوجيه تكتيك البروليتاريا الثورية العالمي في نضالها من اجل جمهورية سوفييتية عالمية . ان من الضروري ان ندرك بجلاء ان مثل هذا المركز القيادي لا يمكن باية حال ان نوجده على اساس قولبة القواعد التكتيكية للنضال وتسويتها وتوحيدها بصورة جامدة . فما دامت الفوارق من حيث القوميات والدول موجودة بين الشعوب والبلدان ، وهذه الفوارق ستبقى زمناً طويلاً وطويلاً جداً ، حتى بعد تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا في النطاق العالمي ، فان وحدة التكتيك العالمي للحركة العمالية الشيوعية في جميع البلدان لا تتطلب ازالة التنوع ، ولا استئصال الفوارق القومية (الامر الذي ليس في اللحظة الراهنة الا اضغاث

احلام) ، بل تتطلب تطبيق المبدئين **الاساسيين** للشيوعية (السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) بشكل **يعدل بصورة صحيحة** هذين المبدئين **في الجزئيات** ويجعلهما يتلاءمان وينسجمان بصورة صحيحة مع الفوارق القوميـــة والفوارق بين الدول . ان الواجب الرئيسي في اللحظة التاريخية التي تجتازها جميع البلدان المتقدمة (وليس المتقدمة وحدها) هو استقصاء ودراسة وتمحيص واستقراء واستيعاب المميزات القومية والخصائص القوميـــة في الاساليب **الملموسة** التي يتخذها كل بلد لحل المهمة الامميـــة **الواحدة** ، وللانتصار على الانتهازية والعقائدية اليسارية في داخل الحركـــة العمالية ، ولاسقاط البرجوازية ، وتأسيس الجمهورية السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا . والامر الرئيسي – وطبعاً لا نقصد جميع الامور ، كلا وابداً بل الامر الرئيسي – قد سبق ان تحقق باجتذاب طليعة الطبقة العاملة ، واستمالتها الى جانب السلطة السوفييتية ضد البرلمانية ، والى جانب ديكتاتورية البروليتاريا ضد الديموقراطية البرجوازية . والآن ينبغي تركيز جميع القوى وكل الانتباه على الخطوة **التالية** ، التي تبدو اقل اهمية – وهي في الواقع كذلك ، من بعض وجهات النظر – ولكنها بدل ذلك ، اقرب ، من الناحية العملية ، الى حل المهمـــة حلاً عملياً ، ونعني ايجاد اشكال **الانتقال الى الثورة البروليتارية او الاقتراب منها** .

لقد تم كسب الطليعة البروليتارية فكرياً . وهذا امر رئيسي ، بدونه تستحيل حتى الخطوة الاولى نحو الانتصار . لكن الشقة بين هذا الامر وبين الانتصار لا تزال بعيدة جداً . اذ لا يمكن الانتصار بقوى الطليعة وحدها . والزج بالطليعة وحدها في معركة حاسمة ، قبل ان تكون الطبقة كلها والجماهير الواسعـــة قد اتخذت اما موقف التأييد المباشر للطليعة واما ، على اقل تقدير ، موقف حياد يتسم بالنية الطيبة تجاهها ، بحيث تكون غير قادرة ابداً على تأييد عدو الطليعة ، لا يكون حماقة وحسب ، بل وجريمة ايضاً . ولكيما تتخذ الطبقة كلها فعلاً ، وجماهير الكادحين الواسعة فعلاً ، ويتخـــذ المضطهدون من قبل الراسمالية ، مثل هذا الموقف ، لا تكفي الدعاية

وحدها ، ولا التحريض وحده . ينبغي لذلك ان يكون لهذه الجماهير تجربتها السياسية الخاصة . هذا هو القانون الاساسي لجميع الثورات الكبرى ، وقد اثبتته الآن روسيا وفضلاً عنها المانيا بقوة وجلاء مدهشين . لم يكن الامر ليتطلب من الجماهير الروسية غير المثقفة والامية في الاغلب وحدها ، بل كان الامر يتطلب من الجماهير المثقفة تثقيفاً عالياً والمتعلمة كلها في المانيا ايضاً ، ان تلمس بتجاربها المرة كل عجز حكومة فرسان الاممية الثانية وكل ميوعتها ، وكل وهنها وكل خنوعها امام البرجوازية ، وكل دناءتها ، وكل حتمية ديكتاتورية الرجعيين المتطرفين (كورنيلوف في روسيا وكاب وشركاه في المانيا) باعتبارها البديل الوحيد عن ديكتاتورية البروليتاريا ، لكيما تتجه تلك الجماهير بصورة قاطعة نحو الشيوعية .

ان المهمة المباشرة التي تواجهها الطليعة الواعية من الحركة العمالية العالمية ، اي الاحزاب والفرق والتيارات الشيوعية ، هي ان تكون قادرة على سوق الجماهير الواسعة (التي لا تزال في معظم الحالات هاجعة ، بليدة الحس ، مقيدة بالروتين ، هامدة ، جامدة) نحو هذا الوضع الجديد ، او على الاصح ، ان تكون قادرة على قيادة حزبها ، **وليس** حزبها **فقط** ، بل وهذه الجماهير ايضاً ، خلال اقترابها من هذا الوضع الجديد وانتقالها اليه . فاذا كان انجاز المهمة التاريخية الاولى (اي جذب الطليعة الواعية من البروليتاريا الى جانب السلطة السوفييتية وديكتاتورية الطبقة العاملة) غير ممكن بدون الانتصار الناجز على الانتهازية والاشتراكية-الشوفينية انتصاراً فكرياً وسياسياً ، فان المهمة الثانية ، التي تغدو الآن مهمة مباشرة ، والتي هي عبارة عن القدرة على قيادة **الجماهير** نحو الموقع الجديد الذي يضمن انتصار الطليعة في الثورة ، لا يمكن انجازها بدون استئصال العقائدية اليسارية ، وبدون التغلب على اخطائها بصورة تامة وتجنب هذه الاخطاء .

وما دام الحديث يدور حول جذب طليعة البروليتاريا الى جانب الشيوعية (وبمقدار ما يظل الحديث دائراً عن ذلك) ، فان الدعاية

تشغل المقام الاول . وحتى الحلقات ، مع جميع معايبها ، تكون مفيدة هنا وتعطي نتائج مثمرة . ولكن عندما يدور الحديث عن نشاط الجماهير العملي ، وعن المرابطة (اذا جاز هذا التعبير) ، مرابطة الجيوش ذات الملايين ، وعن توزيع **جميع** القوى الطبقيـــة لمجتمع معين **من اجل المعركة النهائية والفاصلة** ، اذ ذاك لا يعود محض الاعتياد على الدعاية ، ولا محض ترديد حقائق الشيوعيـــة «الخالصة» ، باية جدوى . اذ ذاك ينبغي على المرء الا ينشغـــل بحساب الالوف ، كما يفعل ذلك في الواقع ، الداعية ، العضو في الزمرة الصغيرة التي لم تتول قيادة الجماهير بعد ، فهنا يكون شأن المرء مع الملايين وعشرات الملايين . هنا لا ينبغي فقط ان نسائل انفسنا عما اذا كنا قد اقنعنا طليعة الطبقة الثورية ام لا ، بل وكذلك عما اذا كانت القوى ذات التأثير التاريخي عند **جميع** الطبقات ، في مجتمع معين ، دون استثناء اية طبقة على الاطلاق ، قد شغلت مكانها بشكل ينبىء بان كل شيء جاهز للمعركة الفاصلة بحيث : (١) تكون معه جميع القوى الطبقية المعادية لنا قد ارتبكت لدرجـــة كافية ، وتشاجرت بعضها مع بعض لدرجة كافية ، وانهكت نفسها ، لدرجة كافية ، في صراع فوق طاقتها ، (٢) وتكون جميع العناصر المتذبذبة والمتأرجحة وغير الثابتة والواقفة بين بين ، اي البرجوازية الصغيرة ، الديموقراطية البرجوازيـــة الصغيرة ، ناهيك عـــن البرجوازية ، قد فضحت نفسها لدرجة كافية امام الشعب ، وتجللت بالعار لدرجة كافية بافلاسهـــا العملي ، (٣) ويكون قد بدأ بين البروليتاريا نزوع جماهيري آخذ بالتصاعد بقوة تأييداً للاعمال الثورية الاشد حزماً ، والامضى جناناً ، ضد البرجوازية . اذ ذاك تكون الثورة قد ازف حينها ، ويكون انتصارنا مضموناً اذا ما حسبنا بدقة كل الشروط التي ذكرناها وشرحناها بايجاز اعلاه ، واذا ما اخترنا اللحظة المناسبة .

ان الخلافات فيما بين تشرتشل ولويد جورج ونظائرهما ، من جهة – فالشخصيات السياسيـــة من طرازهمـــا موجودة في جميع البلدان ، مع بعض الفوارق القومية الطفيفة – ثم فيما بين هندرسون

ولويد جورج ومن اليهما ، من الجهة الاخرى ، هي خلافات غير ذات اهمية بالمرة ، وغير ذات شأن من وجهة نظر الشيوعية الخالصة ، اي المجردة ، اي الشيوعية التي لم تنضج بعد للفعل السياسي الجماهيري العملي . واما من وجهة نظر فعل الجماهير العملي هذا ، فان لهذه الخلافات اهمية بالغة قصوى . فان كل مهمة وكل واجب الشيوعي الذي لا يريد ان يكون مجرد داعية واع ذي مبدأ وايمان ، بل يريد ان يكون قائداً عملياً **للجماهير** في الثورة ، يتلخصان في مراعاة هذه الخلافات وفي استشفاف لحظة نضوج النزاعات المحتومة التام بين هؤلاء «الاصدقـــاء» ، التي تضعف **جميع «الاصدقاء» معاً** وتوهنهم . ينبغي الجمع بين الاخلاص الشديد لمبادئ الشيوعيـــة وبين القدرة في الاقدام على جميع المساومات العملية الضرورية ، والمناورات والتوفيق واللف والدوران والتراجع وما الى ذلك ، لكيما يعجل في مجيء وزوال السلطة السياسية لهندرسون وامثاله (اي ابطال الاممية الثانية ، اذا كنا لا نريد ان نذكر اسماء الاشخاص الذين يمثلون ديموقراطية البرجوازية الصغيرة ، ويدعون انفسهم اشتراكيين) وفي افلاسهم ، الذي لا مناص منه ، في الواقع العملي ، الامر الذي ينير اذهان الجماهير وفقاً لافكارنا بالذات ، ويوجهها نحو الشيوعية بالذات ، ويعجـــل في التماحك الذي لا محيد عنـــه والمشاجرات والنزاعات والنفور التام بين هندرسون ولويد جورج وتشرتشل ومن اليهم (المناشفة والاشتراكيين-الثوريين والكاديت والملكيين ؛ الشيدمانيين والبرجوازيين وانصار كاب والـــخ .) واختيار اللحظة المناسبة ، التي يكون فيها النفور بين جميـــع «اساطين الملكية الخاصة المقدسة» هؤلاء قد بلغ اقصى حدوده ، وذلك من اجل هزمهم جميعاً واخذ السلطة السياسية بهجوم فاصل تشنه البروليتاريا .

ان التاريخ بوجه عام ، وتاريخ الثورات بوجه خاص ، لهو على الدوام اغنى بالمضامين واكثر تنوعـــاً وشمولاً وانبض بالحياة و«اكثر روغاناً» مما تتصوره احسن الاحزاب واكثر الطلائع وعياً من اكثر الطبقات تقدماً . وذلك امر مفهوم ، لان افضل الطلائع انما

تعرب عن وعي وارادة عشرات الالوف وعن عواطفهم وتخيلاتهم ، بينما تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة ، وهي تتحقق بوعي وارادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة باحد صراع بين الطبقات . وهنا ينبثق استنتاجان عمليان على غاية من الاهمية : الاول ، انه يجب على الطبقة الثورية ، من اجل تحقيق مهمتها ، ان تتضلع بجميع اشكال النشاط الاجتماعي ونواحيه دون استثناء (وبعد الاستيلاء على السلطة السياسية ، ان تنجز ، احياناً ، بمجازفات كبيرة واخطار جسيمة ، ما لم تنجزه قبل الاستيلاء عليها) والثاني ، انه يجب على الطبقة الثورية ان تكون على استعداد لتنتقل ، باتم السرعة والمفاجاة ، من شكل الى شكل آخر .

يتفق الجميع على ان الجيش الذي لا يعد نفسه لاتقان استخدام جميع انواع الاسلحة وجميع وسائل واساليب الكفاح الموجودة او التي يمكن ان توجد عند العدو ، انما يسلك سلوكاً طائشاً بل واجرامياً ، وهذا الامر ينطبق على السياسة اكثر من انطباقه على الشؤون العسكرية نفسها . اذ ان من الاصعب في السياسة ان نتنبأ سلفاً اية من وسائل الكفاح ستكون في الظروف المعنية القادمة مناسبة ومفيدة لنا . وما لم نتقن جميع وسائل الكفاح فاننا قد نتكبد هزيمة كبرى ، بل واحياناً هزيمة فاصلة ، اذا ما حدثت تغييرات في وضع الطبقات الاخرى خارجة عن ارادتنا ، وجابهتنا هذه التغيرات بشكل من اشكال النشاط نحن فيه ضعفاء لدرجة كبيرة . واما اذا تضلعنا في جميع وسائل الكفاح ، فاننا ، ما دمنا نمثل مصالح الطبقة التقدمية حقاً والثورية حقاً ، سننتصر يقيناً ، حتى فيما اذا كانت الظروف لا تسمح لنا باشهار السلاح الذي هو اشد خطراً على العدو واسرع في انزال الضربات المميتة به . ان الثوريين غير المجربين كثيراً ما يعتقدون ان طرق النضال العلنية هي طرق انتهازية ، لان البرجوازية في هذا المضمار قد خدعت العمال كثيراً جداً واستحمقتهم (خاصة في العهود «السلمية» ، غير الثورية) ، وان الطرق السرية

المنضال هي طرق ثورية . ولكن هذا غير صحيح . اما الصحيح فهو ان الانتهازيين وخونة الطبقة العاملة هم تلك الاحزاب واولئك الزعماء الذين لم يستطيعوا او لم يريدوا (لا تقل : لا استطيع ، بل قل : لا اريد) استخدام الطرق السرية للنضال في ظروف كالتي سادت ، مثلاً ، خلال حرب سنوات ١٩١٤-١٩١٨ الامبريالية ، حينما كانت البرجوازية في اكثر البلدان حرية وديموقراطية تخدع العمال بوقاحة وقسوة بالغتين ، وتمنع قول الحقيقة عن طابع الحرب الاغتصابي . اما الثوريون الذين لا يستطيعون الجمع بين اشكال النضال السرية وبين جميع الاشكال العلنية ، فهم ثوريون طالحون بالمرة . ليس من الصعب ان يكون المرء ثورياً عندما تكون الثورة قد اندلعت واستعر أوارها ، عندما يلتحق بالثورة كل واحد ، اما اندفاعاً وراء الولع ، او اقتفاء للموضة ، او حتى احياناً من اجل مصالح وصولية شخصية . و«الخلاص» من هؤلاء الثوريين المنحوسين سيكلف البروليتاريا فيما بعد ، بعد انتصارها ، جهوداً شاقة للغاية وآلاماً موجعة . ولكن ما هو اصعب من ذلك بكثير ، وما له قيمة اكبر جداً ، هو ان يكون المرء ثورياً عندما **لا تكون** الظروف موجودة بعد للنضال المباشر والمكشوف ، للنضال الجماهيري حقاً والثوري حقاً ، وان يستطيع الذود عن مصالح الثورة (عن طريق الدعاية والتحريض والتنظيم) ، وذلك في المؤسسات غير الثورية ، وغالباً في المؤسسات الرجعية الصرف ، وفي ظروف غير ثورية ، وبين جماهير قاصرة عن ان تفهم في الحال ضرورة الطرق الثورية في العمل . ان المهمة الرئيسية التي تواجه الشيوعية المعاصرة في اوروبا الغربية واميركا هي القدرة على ان تجد وتتلمس وتعين بصورة صحيحة تلك الطريق الملموسة او ذلك الانعطاف الخاص في الحوادث ، الذي يسوق الجماهير الى النضال الثوري الحقيقي الفاصل ، الى النضال النهائي العظيم .

لناخذ مثلاً انجلترا . اننا لا نستطيع ان نعرف ، كما ليس في وسع احد ان يحدد سلفاً ، متى سيندلع هناك لهيب ثورة بروليتارية حقيقية ، واي باعث سيوقظ قبل غيره الجماهير الواسعة جداً ،

والراقدة حالياً ، ويلهبها ويدفعها للنضال . ولذلك نحن ملزمون بان نقوم بكل نشاطنا التمهيدي بشكل نكون معه متحفزين وقد انعلنا القوائم الاربع (وهو الاصطلاح الذي كان الراحل بليخانوف مولعاً به ، عندما كان ماركسياً وثورياً) . ان من الممكن ان يحدث «صدع» وان «ينحطم الجليد» بازمة برلمانيـــة ، ومن الممكن ان تسفر عن هذه ازمة ناشئة عن التناقضات الامبريالية والاستعمارية المتشابكة للغاية والتي تزداد ايلاماً وتفاقماً ، كما من الممكن ان يؤدي الى ذلك عامل ثالث وهلم جراً . نحن لا نتحدث هنا عن نوع النضال الذي سيقرر مصير الثورة البروليتارية في انجلترا (فما من شيوعي يخامره الشك في هذه المسألة ، فهي محلولة لنا جميعاً حلاً قاطعاً) ، انما نتحدث عن ذلك **الباعث** الذي سيوقظ الجماهير البروليتارية التي لا تزال راقدة الآن ، ويدفعها للحركة ويسوقها مباشرة نحو الثورة . ولا ننس مثلاً انه في ظل الجمهورية البرجوازية الفرنسية ، وفي احوال دولية وداخلية اقل ثورية من الحال الحاضر بمئة مرة ، اصبح كافياً باعث «مفاجئ» و«طفيف» ، هو واحد من الوف الالوف من المكائد الدنيئة التي تحيكها الطغمة العسكريـــة الرجعية (قضية دريفوس (١١١)) ، ليضع الشعب على شفير حرب اهلية !

يجب على الشيوعيين في انجلترا ان يستفيدوا على الدوام ودون فتور او انحراف من الانتخابات البرلمانية ، ومن كل تقلبات سياسة الحكومة البريطانيـــة ازاء ارلنده والمستعمرات وعلى الصعيـــد الامبريالي العالمي ، ومن كل الميادين الاخرى وسائر نواحي الحياة الاجتماعية وجوانبها ، وان يعملوا في جميعها بالطريقة الجديدة ، بالطريقة الشيوعية ، وان لا يعملوا بروح الاممية الثانية ، بل بروح الاممية الثالثة . ليس لدي هنا لا الوقت ولا المجال اللازمين لاصف الاساليب «الروسيـــة» ، «البلشفيـــة» للاشتراك في الانتخابات البرلمانية وفي النضال البرلماني ، الا انه بوسعي ان اؤكـــد للشيوعيين في الخارج بان هذا الامر لا يشبه الحملات البرلمانية

المعتادة في اوروبا الغربية بشيء ابداً . ولكن من ذلك كثيراً ما يستخلص هذا الاستنتاج : «حسناً ، ذلك ما كان عندكم ، في روسيا ، اما عندنا ، فالبرلمانية على غير ذلك» . هذا الاستنتاج غير صحيح . فالشيوعيون ، انصار الاممية الثالثة في جميع الاقطار ، مدعوون بالذات لان يغيروا ويحولوا النشاط البرلماني الاشتراكي ، التريديونيوني ، السنديكالي القديم في جميع الاتجاهات وفي جميع ميادين الحياة الى نشاط جديد شيوعي . لقد وجدت كذلك في انتخاباتنا على الدوام ولدرجة كبيرة جداً ، عناصر انتهازية وبرجوازية صرف ومضاربة وعناصر راسمالية نصابة . يجب على الشيوعيين في اوروبا الغربية وفي اميركا ان يتعلموا كيف ينشئون برلمانية جديدة غير عادية وغير انتهازية وغير وصولية ، لكيما يستطيع حزب الشيوعيين ان يطرح شعاراته ، والبروليتاريون الحقيقيون ان ينشروا ويوزعوا المناشير بمساعدة الفقراء المضطهدين غير المنظمين وان يزوروا بيوت العمال واكواخ البروليتاريين الريفيين والفلاحين في القرى النائية (ولحسن الحظ ان هذه القرى النائية هي في اوروبا اقل بكثير مما عندنا ، واما في انجلترا فهي قليلة للغاية) وان يترددوا على ابسط المشارب الشعبية ، وينفذوا في الاتحادات الشعبية البسيطة والجمعيات والاجتماعات العفوية الشعبية ، وان يتحدثوا مع الشعب ، ولكن لا بلغة العلماء (ولا بلغة برلمانية جداً) ، وعليهم ان لا يتزاحموا ابداً على «الكرسي» البرلماني ، بل ان عليهم في كل مكان ان يوقظوا الاذهان ، ويجتذبوا الجماهير ويدينوا البرجوازية من فمها ، ويستفيدوا من جهازها الذي اوجدته ، وانتخاباتها التي نظمتها ، ونداءاتها التي اصدرتها للشعب كله ، وان يعرفوا الشعب بالبلشفية كما لم يحدث ان تعرف بها ابداً (اثناء سيطرة البرجوازية) في غير فترات الانتخابات (ما عدا ، طبعاً ، لحظات الاضرابات الكبيرة ، عندما كان مثل هذا الجهاز الشعبي العام للتحريض يعمل في بلادنا بجهد اكبر) . والقيام بهذا العمل في اوروبا الغربية واميركا امر مجهد للغاية وعسير جداً ، ولكن القيام به امر ممكن وواجب ، اذ بدون جهد لا يمكن حل مهام الشيوعية بتاتاً ،

والجهد ينبغي ان يبذل من اجل حل المسائل **العملية** التي يزداد تنوعها باستمرار ويزداد باستمرار ارتباطها مع جميع نواحي الحياة الاجتماعية ، والتي تؤدي باستمرار الى **انتزاع** فرع بعد آخر وميدان بعد آخر **من ايدي البرجوازية** .

وفي انجلترا ذاتها يجب كذلك ان تقوم اعمال الدعاية والتحريض والتنظيم بين وحدات الجيش والقوميات المظلومة والمهضومة في دولت«ها» (ارلنده والمستعمرات) على طريقة جديدة (غير اشتراكية ، بل شيوعية ، غير اصلاحية ، بل ثورية) . لان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه في عهد الامبريالية عموماً ، والآن خصوصاً ، اي بعد الحرب التي نكبت الشعوب وتفتح بسرعة عيونها على الحقيقة (وهذه الحقيقة هي انه قتل وشوه عشرات الملايين من الناس من اجل حل مسالة من الذي سيمعن في نهب عدد اكبر من البلدان ، الضواري الانجليز ام الالمان) ، اجل ، ان جميع ميادين الحياة الاجتماعية هذه قدتكدست فيها خصوصاً مواد قابلة للاشتعال ، وتتكون فيها بواعث وفيرة جداً للمنازعات والازمات واشتداد النضال الطبقي . ونحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف اية شرارة من تلك الشرارات غير المتناهية والمتطايرة الآن في جميع البلدان ، بتأثير الازمة الاقتصادية والسياسية العالمية ، ستضرم نيران الحريق ، ونعني انهاض الجماهير بقوة . ولذلك نحن ملزمون بان نعمل وفق مبادئنا الجديدة الشيوعية على «تكييف» جميع المجالات ، حتى اكثرها قدماً وصدأً وحتى ، في الظاهر ، ادعاها لليأس ، اذ بدون ذلك سوف لا نؤدي مهمتنا على الوجه المطلوب ، ولا نكون محيطين بكل الجوانب ، وسوف لا نتقن استعمال جميع انواع السلاح ولا نكون على استعداد للانتصار على البرجوازية (التي بنت جميع نواحي الحياة الاجتماعية على النمط البرجوازي ؛ اما الآن فقد اخلت بها على نفس النمط) ، ولا على استعداد لتجديد تنظيم الحياة كلها تنظيماً شيوعياً بعد هذا الانتصار .

بعد الثورة البرجوازية في روسيا ، وانتصارات هذه الثورة في النطاق الدولي ، وهي انتصارات مفاجئة للبرجوازية وللتافهين الضيقي

الافق ، غدا العالم كله الآن عالماً آخر ، كما اصبحت البرجوازية في كل مكان غير ما كانت . فقد اصابها الرعب من «البلشفيـــة» ، وضغنت عليها الى حد الجنون ، ولذلك بالذات فهي ، من جهة تزيد في سرعة تطور الحوادث ، ومن الجهة الاخرى توجه كل اهتمامها الى قمع البلشفية بالعنف ، وبذلك تضعف مواقعها هي في سلسلة من المجالات الاخرى . يجب على الشيوعيين في جميع البلدان المتقدمة ان ياخذوا في تكتيكهم كلتا هاتين الحالتين بعين الاعتبار .

عندما كان الكاديت الروس وكيرنسكي يشنون على البلاشفـــة حملاتهم المسعورة ، خاصة منذ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٧ ، واشد من ذلك في حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) سنة ١٩١٧ ، فقد كانوا يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد . لقد كانت ملايين النسخ من الجرائد البرجوازية تزعق ضد البلاشفة بمختلف الانغام ، وبذلك ساهمت في جذب الجماهير الى تقييم البلشفيـــة ، وبفضل هذه «الحماسة» التي بذلتها البرجوازية كانت الحياة الاجتماعية كلها ، فضلاً عن الجرائد ، تكتنفها المجادلات حول البلشفية . واليوم ايضاً يسلك اصحاب الملايين في جميـــع البلدان ، وعلى النطاق العالمي ، سلوكاً يتوجب علينا ان نكون شاكرين لهم عليه من الصميم . فهم يحملون على البلشفية بمثل تلك الحماسة التي اظهرها كيرنسكي وشركاه ، وهم ايضاً يفرطون في ذلك ويتجاوزون الحد وبذلك **يساعدوننا** على غرار كيرنسكي . عندما تجعل البرجوازية الفرنسية من البلشفية النقطة الاساسية في دعايتها الانتخابية ، وتتهم الاشتراكيين المعتدلين نسبياً او المتأرجحين بالبلشفية ، وعندما تفقد البرجوازية الاميركية الصواب بالمرة ، فتقبض على الالوف والالوف من الناس بتهمة البلشفية ، وتوجد جواً من الذعر ، وتذيع في كل مكان اقاصيص عن مؤامرات بلشفيـــة ، وعندما ترتكب البرجوازية الانجليزية ، اكثر البرجوازيات «وقاراً» في العالم مع كل ما لها من عقل وتجربة ، حماقات لا يمكن تصديقها ، وتؤسس اغنى «الجمعيات لمكافحـــة البلشفية» ، وتصـــدر ادبيات خاصـــة حول البلشفية ، وتستكري لمكافحة البلشفية مزيداً من العلماء والدعاة

والقسس ، اذ ذاك يتوجب علينا ان نحني رؤوسنا ونشكر السادة الراسماليين . فهم يعملون لصالحنا ، وهم يساعدوننا في جعل الجماهير تهتم بمسألة كنه البلشفية واهميتها . وهم لا يستطيعون ان يسلكوا غير هذا السلوك ، اذ انهم قد فشلوا في «تجاهل» البلشفية وخنقها .

ولكن في الوقت ذاته ، ترى البرجوازية تقريباً جانباً واحداً فقط من البلشفية ، ونعني به الانتفاض والعنف والارهاب ، ولذلك فهي تسعى لاعداد نفسها ، بوجه خاص، للصد والمقاومة في هذا المضمار . ومن المحتمل ان تفلح البرجوازية في ذلك في بعض الحالات وفي بعض البلدان وفي فترات قصيرة من الزمن ؛ وهذا الاحتمال ينبغي ان يؤخذ بعين الاعتبار ؛ فاذا ما وفقت هي فسوف لا يكون ذلك مرعباً لنا على الاطلاق . ان الشيوعية «تنبعث» من جميع نواحي الحياة الاجتماعية اطلاقاً ، ونبتاتها موجودة اطلاقاً في كل مكان . وهذه «العدوى» (اذا ما اردنا استعمال الاصطلاح المفضل «المستساغ» للغاية عند البرجوازية والشرطة البرجوازية) قد نفذت نفوذاً تاماً في الجسم الذي تشبع بها كلياً . فلو «سد» احد المنافذ بمنتهى الدقة ، وجدت «العدوى» لها منفذاً آخر ، يكون في بعض الاحيان غير متوقع ابداً . ان الحياة تفعل فعلها . دع البرجوازية تتخبط ، وتذهب في غيظها الى حد الجنون ، وتتجاوز المقاييس ، وتقترف الحماقات ، وتأخذ ثارها من البلاشفة سلفاً ، وتسعى اكثر لتقتل (في الهند والمجر والمانيا وغيرها) المئات والالوف ومئات الالوف من بلاشفة الغد او الامس ، فالبرجوازية بسلوكها هذا تفعل ما فعلته جميع الطبقات التي حكم عليها التاريخ بالفناء . يجب على الشيوعيين ان يعرفوا ان المستقبل لهم في جميع الاحوال ، ولذا فبامكاننا (بل ويجب علينا) ان نجمع بين حماستنا الشديدة في النضال الثوري العظيم وبين التقدير السليم والرزين للتخبطات المسعورة التي تقترفها البرجوازية . لقد حطموا الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ بقسوة ، وهزموا البلاشفة الروس في تموز (يوليو) سنة ١٩١٧ ، وقتلوا اكثر من ١٥٠٠٠ شيوعي الماني نتيجة مؤامرة غادرة

ومناورات ماكرة من جانب شيدمان ونوسكه بالاتفاق مع البرجوازية والجنرالات الملكيين . وفي فنلنده والمجر يطغي ارهاب ابيض — ومع ذلك فان الشيوعية في جميع الاحوال وفي جميع البلدان تتصلب وتنمو ، وقد تعمقت جذورها بحيث ان المطاردات لا تضعفها ولا توهنها ، وانما تزيدها قوة . ولا ينقصنا الا امر واحد لكيما نسير بمزيد من الاطمئنان والثبات قدماً نحو الانتصار ، وهو ان يعي جميع الشيوعيين في جميع البلدان وعياً شاملاً وعميقاً للغاية ، ان من الضروري ان يكونوا مرنين في تكتيكهم اقصى درجات المرونة . ان الشيوعية النامية بشكل رائع ، في البلدان المتقدمة على الاخص ، يعوزها اليوم هذا الوعي وتعوزها القدرة على الاستفادة من هذا الوعي في التطبيق .

ان ما حدث لامثال كاوتسكي واوتو باور وغيرهما من زعماء الاممية الثانية العلماء النحارير في الماركسية والغيورين على الاشتراكية ، يمكن (بل ويجب) ان يكون درساً مفيداً . فقد ادركوا اتم الادراك ضرورة التكتيك المرن ، وتعلموا وعلموا الآخرين ديالكتيك ماركس (والكثير مما وضعوه في هذا الصدد سيبقى على الدوام قسطاً ثميناً في المؤلفات الاشتراكية) ، الا انهم ارتكبوا في تطبيق هذا الديالكتيك اخطاء واية اخطاء او قل انهم اثبتوا انفسهم في العمل غير ديالكتيكيين ، واظهروا انفسهم عاجزين عن ان يحسبوا الحساب للتغير السريع في الاشكال ، وامتلاء الاشكال القديمة السريع بالمضامين الجديدة الى حد ان مصيرهم ليس ادعى للغبطة من مصير هايندمان وغيد وبليخانوف الا قليلاً . ان السبب الرئيسي لافلاسهم هو انهم «افتتنوا» بشكل واحد معين لنمو حركة العمال والاشتراكية ، ونسوا انه ذو جانب واحد ، وكانوا يخافون ان ينظروا الى ذلك الانعطاف الحاد الذي غدا محتوماً بحكم الظروف الموضوعية ، واستمروا يرددون الحقائق البسيطة المحفوظة التي تبدو ، للوهلة الاولى ، مفروغاً منها ، مثل ثلاثة اكثر من اثنين . ولكن السياسة اكثر شبهاً بالجبر منها بالحساب ، بل فوق ذلك اكثر شبهاً بالرياضيات العالية منها بالرياضيات الابتدائية . وفي

الواقع امتلأت جميع الاشكال القديمة للحركة الاشتراكية بمضامين جديدة ،ولذا ظهرت امام الاعداد علامة جديدة ، علامة «ناقص» ، اما جهابذتنا فقد استمروا بعناد (ولا يزالون مستمرين) في اقناع انفسهم والآخرين بان «ناقص ثلاثة» اكبر من «ناقص اثنين» .

يجب ان نسعى لكي لا يكرر الشيوعيون ذات الخطأ من الجانب الآخر ، او ، على الاصح ، يجب ان نسعى لنصلح باسرع واقصر وقت ممكن ، وباقل الايلام للجسم **ذات الخطأ** الذي يرتكبه ، ولكن من الجانب الآخر ، الشيوعيون «اليساريون» . ان العقائدية اليسارية خطأ كالعقائدية اليمينية . وبديهي ان خطأ العقائدية اليسارية في الشيوعية لهو ، في اللحظة الراهنة ، اقل خطراً واصغر بالف مرة من خطأ العقائدية اليمينية (اي الاشتراكية-الشوفينية والكاوتسكية) ، غير ان ذلك فقط بسبب ان الشيوعية اليسارية تيار حديث بالمرة وناشىء لتوه . ولهذا السبب فقط ، يمكن ، في ظروف معينة ، معالجة المرض بسهولة ، كما ان من الضروري المبادرة الى علاجه باقصى الجهد .

لقد انفجرت الاشكال القديمة ، اذ ظهر ان المحتوى الجديد فيها ، المحتوى المعادي للبروليتاريا والرجعي ، قد بلغ درجة مفرطة في التطور . ان لعملنا اليوم ، من وجهة نظر تطور الشيوعية العالمية ، محتوى وطيداً ، قوياً ، جباراً للعمل (من اجل السلطة السوفييتية وديكتاتورية البروليتاريا) لدرجة ان هذا المحتوى يستطيع **بل ولا بد له** ان يتجلى باي شكل كان ، جديد وقديم ، كما انه يستطيع ، بل ولا بد ان يحيل جميع الاشكال ، القديمة منها والجديدة ، وان يتغلب عليها ويخضعها . وذلك لا من اجل التهادن مع الاشكال القديمة ، بل من اجل التمكن من جعل جميع وشتى الاشكال ، الجديدة منها والقديمة ، اداة لانتصار الشيوعية انتصاراً ناجزاً نهائياً فاصلاً لا ردة فيه .

يجب على الشيوعيين ان يبذلوا جميع جهودهم لتوجيه الحركة العمالية ، والتطور الاجتماعي بوجه عام ، في اقوم واسرع طريق نحو الانتصار العالمي للسلطة السوفييتية ونحو ديكتاتورية

البروليتاريا . هذه حقيقة لا تقبل الجدل . ولكن يكفي ان نخطو خطوة صغيرة ابعد ، ظاهرها انها في ذات الاتجاه ، حتى تتحول الحقيقة الى خطأ . يكفي ان نقول كما يقول الشيوعيون اليساريون الالمان والانجليز اننا لا نعترف الا بطريق واحد ، بالطريق المستقيم ، واننا لا نجيز المناورات والتوفيق والمساومات ، حتى نكون قد ارتكبنا خطأ بامكانه ان يلحق اخطر الضرر بالشيوعية ، وهو فعلاً قد الحق الضرر لحد ما ، ولا يزال يلحقه . لقد تشبثت العقائدية اليمينية بالاعتراف بالاشكال القديمة وحدها ، وهي قد افلست نهائياً لانها لم تلاحظ المحتوى الجديد . اما العقائدية اليسارية فتصر على انكار اشكال قديمة معينة انكاراً مطلقاً ، وهي لا ترى ان المحتوى الجديد يشق طريقه عبر جميع وشتى الاشكال ، وان من واجبنا كشيوعيين ان نتقن جميع الاشكال ، وان نتعلم كيف نكمل شكلاً ما بشكل آخر ، وان نستعيض عن شكل ما بغيره ، وذلك في اقصى ما يمكن من السرعة ، وان نوفق بين تكتيكنا وبين كل استعاضة كهذه لم تستدعها طبقتنا ولا جهودنا .

ان اهوال الحرب الامبريالية العالمية وفظائعها وارجاسها ، والحالة المستعصية التي اوجدتها قد دفعت الثورة العالمية وعجلتها بقوة جبارة . وان هذه الثورة تتطور سعة وعمقاً وبسرعة خارقة ووفرة رائعة في الاشكال المتعاقبة ، وهي تدحض عملياً وبشكل ناصع اية عقائدية ، بحيث ان لدينا كل الاسس لنعول على شفاء الحركة الشيوعية العالمية شفاء عاجلاً وتاماً من مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية .

٢٧ - ٤ - ١٩٢٠ .

من ملحق

١
انشقاق الشيوعيين الالمان

لقد غدا انشقاق الشيوعيين في المانيا امراً واقعاً . فقد شكل «اليساريون» او «المعارضة المبدئية» حزباً هو «حزب العمال الشيوعي» تمييزاً له عن «الحزب الشيوعي» . وفي ايطاليا كذلك ، تسير الامور ، حسب الظاهر ، نحو الانشقاق . واقول حسب الظاهر ، لان عندي عددين اضافيين فقط (٧ و ٨) من الجريدة اليسارية «السوفييت» («Il Soviet») (١١٢) وفيها تناقش علناً مسألة امكانية وضرورة الانشقاق ، كما ان الحديث يدور كذلك حول مؤتمر كتلة «الممتنعين» (او المقاطعين ونعني المناوئين للاشتراك في البرلمان) ، التي لا تزال حتى الآن جزءاً من الحزب الاشتراكي الايطالي .

ومما يثير الخشية ان الانشقاق مع «اليساريين» ، المناوئين للبرلمان (الذين هم لحد ما من مناوئي السياسة والحزب السياسي والنشاط في النقابات) سيغدو ظاهرة عالمية ، على غرار الانشقاق مع «الوسطيين» (او الكاوتسكيين واللونغيتيين و«المستقلين» ومن اليهم) . فليكن كذلك ، فالانشقاق على كل حال افضل من البلبلة التي تعيق سواء النمو الفكري والنظري والثوري ونضوج الحزب وتعيق كذلك النشاط العملي المنسجم المنظم حقاً والذي يمهد حقاً الطريق لديكتاتورية البروليتاريا .

دع «اليساريين» يمتحنون انفسهم في العمل على النطاق الوطني والعالمي ، دعهم يحاولون التمهيد لديكتاتورية البروليتاريا (ثم

تحقيقها) بدون حزب ذي مركزية قوية وطاعة حديدية ، وبدون القدرة على التضلع من العمل في جميع مجالات النشاط السياسي والثقافي ونواحيه وجميع انواعه والوانه . ان التجربة العملية ستعلمهم سريعاً .

ولكن ينبغي ان تبذل جميع الجهود كي لا يوجد الانشقاق مع «اليساريين» المصاعب ، او كي يوجد اقل ما يمكن من المصاعب في طريق اندماج جميع العاملين في الحركة العمالية ، ممن يسندون الحكم السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا باخلاص ونزاهة ، في حزب واحد ، ذلك الاندماج الضروري والمتوقع حتماً في مستقبل قريب . لقد كان من حسن طالع البلاشفة في روسيا انهم ، منذ زمن بعيد ، قبل النضال الجماهيري المباشر من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ، كانت لديهم فرصة خمسة عشر عاماً شنوا فيها ضد المناشفة (اي الانتهازيين و«الوسطيين») وضد «اليساريين» على حد سواء ، نضالاً منظماً واوصلوه الى غايته . ومن الواجب الآن في اوروبا واميركا ان ينجز هذا العمل ذاته «بخطوات متسارعة» . هناك بعض الافراد ، وخاصة بين مدعي الزعامة الفاشلين ، قد يصرون (اذا كان يعوزهم روح الطاعة البروليتارية و«نقاء الضمير») على اخطائهم زمناً طويلاً . ولكن جماهير العمال تتحد هي نفسها بسهولة وسرعة ، عندما تأزف الساعة ، وتوحد جميع الشيوعيين المخلصين في حزب واحد قادر على اقامة النظام السوفييتي وديكتاتورية البروليتاريا * .

كتب في نيسان – ايار
(ابريل – مايو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ،
ص ٣–٥ ، ١٤–٢٢ ،
٧٤–٩٠ ، ٩٣–٩٤

* فيما يخص مسالة الاندماج في المستقبل بين الشيوعيين «اليساريين» مناهضي البرلمانية وبين الشيوعيين بوجه عام ، اود لو اذكر الملاحظات الاضافية التالية . لقد استبان لي من مطالعتي في صحف الشيوعيين «اليساريين» والشيوعيين بوجه عام في الماليا ، ان الاولين يتميزون بانهم

يستطيعون التحريض بين الجماهير بشكل افضل من الآخرين . ونظير هذا قد لاحظته مراراً في تاريخ الحزب البلشفي ولكن بمقاييس اصغر وفي منظمات محلية منفردة ، لا في النطاق العام للدولة . ففي سنتي ١٩٠٧-١٩٠٨ ، مثلاً ، كان البلاشفة «اليساريون» احياناً وفي بعض الاماكن يحرزون نجاحاً اكبر منا في التحريض بين الجماهير . وسبب ذلك لحد ما ، هو ان التقرب الى الجماهير بتكتيك «مجرد» النفي يكون اسهل في اللحظة الثورية ، او عندما تكون ذكريات الثورة حية في الخواطر . ولكن هذا ليس بدليل بعد على صحة هذا التكتيك . وعلى كل حال ، لا مجال لادنى شك في ان الحزب الشيوعي الذي يريد ، عملياً ، ان يكون الطليعـــة والرعيل الامامي للطبقة الثورية ، اي البروليتاريا ، والذي يريد ، عدا ذلك ، ان يتعلـــم قيادة الجماهير الكادحة والمستثمرة غير البروليتارية فضلاً عن قيادة الجماهير الواسعة البروليتارية ، يجب عليه ان يعرف كيف يقوم باعمال الدعايـــة والتنظيم والتحريض باسهل الاشكال منالاً ، بشكل مفهوم للغاية ، وواضح كل الوضوح ونابض بالحياة ، شكل يتقبله «الشارع» المصنعي في المدن وتتقبله القرى على حد سواء .

جواب عن رسالة اللجنة الموقتة المتحدة لتأليف الحزب الشيوعي البريطاني

تلقيت رسالة مؤرخة في ٢٠ – ٦ من «اللجنة الموقتة المتحدة لتاليف الحزب الشيوعي البريطاني» (Joint Provisional Committee for the Communist Party of Britain) وها أنذا اجيب عنها حالاً ، نزولاً عند طلبهم ، واقول اني اشاطر كليا الخطة التي عرضوها لتاليف حزب شيوعي بريطاني واحد موحد على الفور . وانا اعتبر تكتيك الرفيقة سيلفيا بانكهورست (Pankhurst) ومنظمة W.S.F. (اتحاد العمال الاشتراكي) (١١٣) اللتين تقفان في معزل عن توحيد B.S.P. و S.L.P. (١١٤) وغيرهما في حزب شيوعي واحد تكتيكاً خاطئاً . وانا اؤيد شخصياً ، مثلاً ، الاشتراك في البرلمان والانضمام الى «حزب العمال» (Labour Party) (١١٥) شرط الحرية التامة والاستقلال التام للعمل الشيوعي ، وسادافع عن هذا التكتيك في المؤتمر الثاني للاممية الثالثة في ١٥ – ٧ – ١٩٢٠ في موسكو . واشد ما يرغب فيه ، برأيي ، هو تاليف حزب شيوعي واحد موحد ، وتاليفه بسرعة على اساس جميع قرارات الاممية الثالثة ، وتقريب هذا الحزب اكثر ما يمكن من «عمال العالم الصناعيين» (I.W.W.) ومن «لجان وكلاء المعامل والمصانع» (Shop Stewards Committees) ، قصد الاندماج الكامل فيها في المستقبل القريب .

ن . لينين

٨ – ٧ – ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،
ص ١٥٧

من الموضوعات الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية (١١٦)

١
مسودة اولية للموضوعات في المسالة القومية ومسالة المستعمرات

(من اجل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية)

اني ، اذ اعرض على انظار الرفاق مشروع الموضوعات المذكورة ادناه في مسألتي القوميات والمستعمرات ، وهي الموضوعات المعدة للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، ارجو جميع الرفاق ، ومنهم بوجه خاص المطلعون اطلاعاً وافياً على هذه او تلك من هذه القضايا المعقدة جداً ، ان يدلوا برأيهم او ان يقدموا تصحيحاً او اضافة او شرحاً لناحية من النواحي ، على أن ياتي ذلك **بشكل مختصر غاية الاختصار (لا يزيد على صفحتين او ثلاث صفحات)** وعلى أن يتناول بوجه خاص النقاط التالية :

التجربة النمساوية .
التجربة البولونية-اليهودية والاوكرانية .
الالزاس واللورين وبلجيكا .
ارلنده .
العلاقات الدانماركية-الالمانية والايطالية-الفرنسية والايطالية-السلافية .
التجربة البلقانية .
الشعوب الشرقية .
النضال ضد الجامعة الاسلامية .
العلاقات في القفقاس .
الجمهوريتان البشكيرية والتترية .
قرغيزستان .

تركستان وتجربتها .
الزنوج في اميركا .
المستعمرات .
الصين – كوريا – اليابان .

ن . لينين

٥ (حزيران – يونيو) سنة ١٩٢٠ .

١ – ان الديموقراطية البرجوازية تلازمها ، بحكم طبيعتها ، معالجة مسالة المساواة بوجه عام ، بما في ذلك المساواة بين القوميات ، بصورة مجردة او شكلية . فبذريعة تساوي الشخصية البشرية بوجه عام تنادي الديموقراطية البرجوازية بالمساواة الشكلية او الحقوقية بين المالك والمعدم ، بين المستثمِر والمستثمَر ، وتخدع بذلك الطبقات المظلومة اكبر خدعة . ان فكرة المساواة ، وهي نفسها انعكاس لعلاقات الانتاج البضاعي ، تحوّلها البرجوازية الى اداة نضال ضد القضاء على الطبقات ، بدعوى المساواة المطلقة بين الشخصيات البشرية . هذا في حين ان المغزى الحقيقي للمطالبة بالمساواة لا يعدو المطالبة بالقضاء على الطبقات .

٢ – ينبغي للحزب الشيوعي ، طبقاً لمهمته الرئيسية – النضال ضد الديموقراطية البرجوازية وفضح كذبها ونفاقها – وبوصفه المعبر الواعي عن نضال البروليتاريا من اجل اسقاط نير البرجوازية ، ان يضع في المقام الأول في المسألة القومية ايضاً لا المبادئ المجردة والشكلية ، بل اولا ، الحساب الدقيق لأوضاع الزمان والمكان وفي المقدمة الوضع الاقتصادي ؛ ثانياً ، الوضوح في فرز مصالح الطبقات المظلومة ، مصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة من المفهوم العام لمصالح الشعب بوجه عام ، وهو المفهوم الذي يعني مصالح الطبقة السائدة ؛ ثالثاً ، التفريق بالوضوح نفسه بين الأمم المظلومة والتابعة والمهضومة الحقوق والأمم الظالمة والمستثمِرة التي تتمتع بكامل حقوقها ؛ وذلك خلافاً لكذب الديموقراطية البرجوازية الذي يطمس السمة التي تطبع عصر رأس

المال المالي والامبريالية – الاستعباد الاستعماري والمالي للاكثرية الكبرى من سكان الكرة الأرضية من قبل اقلية ضئيلة من البلدان الراسمالية المتقدمة والغنية جداً .

٣ – كشفت الحرب الامبريالية (١٩١٤ – ١٩١٨) بوضوح كبير امام جميع الأمم وامام الطبقات المظلومة في العالم كله عن زيف العبارات البرجوازية الديموقراطية ، مبينة بصورة عملية ان معاهدة فرساي (١١٧) التي فرضتها الدول المدعوة بـ«الديموقراطيات الغربية» هي عنف حيال الأمم الضعيفة ابعد في الوحشية والحطة من معاهدة بريست-ليتوفسك التي فرضها اليونكر الألمان والقيصر . وجاءت عصبة الأمم (١١٨) مع كامل السياسة التي اتبعتها دول الوفاق بعد الحرب وبينت هذه الحقيقة بزيادة من الوضوح والبروز ، مشددة في كل مكان النضال الثوري الذي تشنه البروليتاريا في البلدان المتقدمة وكذلك جميع جماهير الكادحين في المستعمرات والبلدان التابعة ، معجلة انهيار الأوهام القومية البرجوازية الصغيرة بصدد امكانية التعايش السلمي والمساواة بين الأمم في ظل الراسمالية .

٤ – يستنتج من الموضوعات الاساسية المذكورة اعلاه انه ينبغي للاممية الشيوعية ان تجعل من التقارب بين البروليتاريين وجماهير الكادحين في جميع الأمم والبلدان ، بغية النضال الثوري المشترك من اجل اسقاط الاقطاعيين والبرجوازية ، حجر الزاوية لكامل سياستها في مسالة القومية ومسالة المستعمرات . ذلك لأن هذا التقارب هو الأمر الوحيد الذي يضمن الانتصار على الرأسمالية ، وبدون هذا الانتصار يستحيل القضاء على الظلم القومي وعدم المساواة القومية .

٥ – في الوقت الحاضر يطرح الوضع السياسي العالمي على بساط البحث ديكتاتورية البروليتاريا ، ولا مفر من ان تتركز جميع احداث السياسة العالمية حول نقطة رئيسية واحدة ، هي نضال البرجوازية العالمية ضد الجمهورية الروسية السوفييتية التي لا مناص من ان تجمع حولها ، من جهة ، الحركات السوفييتية للعمال المتقدمين في

جميع البلدان ، ومن الجهة الأخرى جميع الحركات الوطنية التحررية للمستعمرات والأقوام المظلومة التي تقتنع بخبرتها المريرة انه لا خلاص لها الا بانتصار السلطة السوفييتية على الامبريالية العالمية .

٦ – وعلى ذلـــك لا يمكن في الوقت الحاضر الاكتفاء بمجرد الاعتراف او المناداة بالتقارب بين شغيلة الأمم المختلفة ، بل يتوجب ايضاً السير على سياسة تحقيق اوثق التحالف بين جميع الحركات التحررية الوطنية وجميع الحركات التحررية في المستعمرات وبين روسيا السوفييتية ، على ان تحدد اشكال هذا التحالف وفقاً لدرجة تطور الحركة الشيوعية في صفوف البروليتاريا في كل بلد من البلدان او حركة العمال والفلاحين التحررية البرجوازية الديموقراطيـــة في البلدان المتأخرة او بين القوميات المتأخرة .

٧ – الاتحاد (فيديراسيون) هو شكل انتقال الى الوحدة التامـة بين شغيلة الأمم المختلفة . وقد بين الاتحاد في الواقع فائدته سواء في علاقات جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية حيال الجمهوريات السوفييتية الأخرى (المجرية والفنلندية واللاتفية (١١٩) في الماضي والآذربيجانية والأوكرانية في الحاضر) او في داخل جمهورية روسيا الاتحادية حيال القوميات التي لم يكن لها في الماضي لا كيان دولة ولا حكم ذاتي (مثلا حيال جمهوريتي الحكم الذاتي البشكيرية والتترية اللتين تشكلتا ضمن جمهورية روسيا الاتحادية في سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠) .

٨ – وبهذا الصدد تتلخص مهمة الاممية الشيوعية في تطويـــر هذه الاتحادات الجديدة التي نشأت على اساس النظام السوفييتي والحركة السوفييتية وفي دراستها والتحقق منها بالاختبار . واذ نعترف بأن الاتحاد شكل انتقالي الى الوحدة التامة ، ينبغي لنا ان نطمـح الى توثيق الاتحاد الفيديرالي اكثر فاكثر ، آخذين بعين الاعتبار ، اولا ، انه بدون التحالف الوثيق بين الجمهوريات السوفييتية يستحيل الذود عن كيان هذه الجمهوريات السوفييتية المطوقة من قبل جميع دول العالم الامبريالية التي تفوقها جداً من حيث قوتها العسكرية ؛ ثانيـــاً ، ضرورة الاتحاد الاقتصادي الوثيـــق بين الجمهوريات

السوفييتية ، الأمر الذي لا يمكن بدونه اعادة القوى المنتجة التي دمرتها الامبريالية وتأمين الرخاء للشغيلة ؛ ثالثاً ، الميل الى انشاء اقتصاد عالمي واحد لا يتجزأ ، توجهه بروليتاريا جميع الامم وفق برنامج عام ، هذا الميل الذي ظهر بوضوح تام في ظل الرأسمالية والذي سيواصل تطوره وسيكتمل على التأكيد في ظل الاشتراكية .

٩ - وفي حقل العلاقات في داخل الدولة لا يمكن للسياسة في مسألة القوميات التي تسير عليها الاممية الشيوعية ان تقتصر على الاعتراف بالمساواة بين الامم اعترافاً مجرداً وشكلياً ذا طابع اعلاني صرف لا يلزم بشيء من الناحية العملية ، على غرار ما يفعل الديموقراطيون البرجوازيون سواء كانوا يعترفون على المكشوف بأنهم ديموقراطيون برجوازيون اوكانوا ينتحلون اسم الاشتراكيين كما يفعل اشتراكيو الاممية الثانية .

ينبغي للأحزاب الشيوعية ان تفضح على الدوام في كل دعايتها وتحريضها – من منبر البرلمان وخارج البرلمان – الاخلال الدائم بالمساواة بين الأمم وبضمانات حقوق الأقليات القومية في جميع الدول الرأسمالية على الرغم من دساتيرها «الديموقراطية» ، وينبغي لها فضلا عن ذلك ، اولا ، ان تشرح بصورة دائمة ان النظام السوفييتي هو النظام الوحيد الذي يمكنه ان يعطي فعلاً المساواة بين الأمم في الحقوق ، موحداً في البدء البروليتاريين ، ومن ثم جمهور الكادحين بأكمله في النضال ضد البرجوازية ؛ ثانياً ، ينبغي لجميع الأحزاب الشيوعية ان تقدم المساعدة المباشرة للحركات الثورية في الأمم التابعة او المهضومة الحقوق (مثلا في ارلنده وبين زنوج اميركا الخ .) وفي المستعمرات .

وبدون هذا الشرط الأخير والهام منتهى الأهمية ، يظل النضال ضد ظلم الأمم التابعة والمستعمرات كما يظل الاعتراف بحقها بالانفصال في دولة مجرد اعلان كاذب ، كما هو الحال لدى احزاب الأممية الثانية .

١٠ – الاعتراف بالأممية قولا والاستعاضة عنها فعلا في كامل الدعاية والتحريض والنشاط العملي بروح القومية البرجوازية

الصغيرة والمسالمة البرجوازية الصغيرة هو ظاهرة مالوفة تماماً ليس فقط بين احزاب الأممية الثانية ، انما هو ظاهرة مالوفة ايضاً بين الأحزاب التي خرجت من هذه الأممية وحتى ، في حالات غير نادرة ، بين الأحزاب التي تسمي نفسها الآن احزاباً شيوعية . والنضال ضد هذا الشر ، ضد الأوهام القومية البرجوازية الصغيرة الاكثر تاصلاً يبرز الى المقام الأول بمقدار ما تصبح من قضايا الساعة مهمة تحويل ديكتاتورية البروليتاريا من ديكتاتورية ذات طابع وطني (اي قائمة في بلد واحد وليس في طاقتها ان تقرر السياسة العالمية) الى ديكتاتورية ذات طابع عالمي (اي قائمة على الأقل في عدد من البلدان المتقدمة ويمكنها ان تكون ذات تأثير فاصل في كامل السياسة العالمية) . ان القومية البرجوازية الصغيرة ترى الأممية في الاعتراف بالمساواة بين الأمم وحسب (بصرف النظر عن كون هذا الاعتراف لا يعدو حد القول) ، وتبقي الأنانية القومية سليمة في حين ان الأممية البروليتارية تتطلب ، اولا ، اخضاع مصالح النضال البروليتاري في بلد من البلدان لمصالح هذا النضال في النطاق العالمي ؛ وتتطلب ، ثانياً ، كفاءة واستعداد الأمة المنتصرة على البرجوازية للاقدام على تحمل التضحيات الوطنية الكبرى من اجل اسقاط راس المال العالمي .

وعلى ذلك فان النضال ضد التشويه الانتهازي البرجوازي الصغير المصبوغ بصبغة المسالمة لمفهوم وسياسة الأممية هو في الدول الراسمالية تماماً والتي توجد فيها احزاب عمالية اصبحت حقاً طليعة للبروليتاريا الواجب الأول والهام غاية الاهمية .

١١ – وبالنسبة للدول والأمم الأقل تطوراً ، حيث تسود العلاقات الاقطاعية او البطريركية والبطريركية الفلاحية ، ينبغي ان لا يغرب عن البال بوجه خاص :

اولا ، ضرورة مساعدة جميع الأحزاب الشيوعية للحركة التحررية البرجوازية الديموقراطية في هذه البلدان ؛ وواجب تقديم انشط المساعدة يلقى بالدرجة الأولى على العمال في البلاد التي توجد الأمة

المتأخرة في وضع مستعمرة لها او في حالة تبعية مالية ؛

ثانياً ، ضرورة النضال ضد رجال الدين وغيرهم من عناصر الرجعية والقرون الوسطى ذوي النفوذ في البلدان المتأخرة ؛

ثالثاً ، ضرورة النضال ضد الجامعة الاسلامية وما شاكلها من التيارات التي تحاول ربط الحركة التحررية المناهضة للامبريالية الأوروبية والاميركية بتوطيد مراكز الخانات والاقطاعيين والشيوخ الخ . ؛

رابعاً ، ضرورة تأييد حركات الفلاحين الصرف المناضلة في البلدان المتأخرة ضد كبار ملاكي الأراضي والملكية العقارية الكبيرة وضد كل مظهر من مظاهر الاقطاعية او بقية من بقاياها ، والسعي لاعطاء حركة الفلاحين طابعاً ثورياً ما امكن مع تحقيق تحالف وثيق ما امكن بين البروليتاريا الشيوعية في اوروبا الغربية وحركة الفلاحين الثورية في الشرق ، في المستعمرات والبلدان المتأخرة بوجه عام ؛ ومن الضروري جداً توجيه جميع الجهود لتطبيق المبادئ الأساسية للنظام السوفييتي حيال البلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، وذلك عن طريق انشاء «سوفييتات الشغيلة» وما شاكلها ؛

خامساً ، ضرورة النضال الحازم ضد صبغ التيارات التحررية البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة بالصبغة الشيوعية ؛ وينبغي للأممية الشيوعية ان تؤيد الحركات الوطنية البرجوازية الديموقراطية في المستعمرات والبلدان المتأخرة شريطة ان تتجمع العناصر التي ستتكون منها غداً في جميع البلدان المتأخرة الأحزاب البروليتارية ، الشيوعية لا بالاسم وحسب ، وتتربى على ادراك واجباتها الخاصة ، واجبات النضال ضد الحركات البرجوازية الديموقراطية في داخل اممها ؛ ينبغي للأممية الشيوعية ان تقدم على تحالف موقت مع الديموقراطية البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على ان لا تمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية حتى بشكلها البدائي ؛

سادساً ، ضرورة تبيان الخدعة التي تعمد اليها الدول الامبريالية بصورة دائمة اذ تشكل ، تحت ستار انشاء الدول المستقلة سياسياً ، دولا تابعة لها بصورة تامة من النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية ، وفضح هذه الخدعة دون كلل امام جماهير الكادحين الغفيرة في جميع البلدان ، ومنها بوجه خاص البلدان المتأخرة ؛ ففي الوضع الدولي الراهن لا خلاص للأمم التابعة والضعيفة عن غير اتحاد الجمهوريات السوفييتية .

١٢ – ظلم الدول الامبريالية للأقوام المستضعفة والمستعمرة خلال القرون لم يترك في جماهير الكادحين في هذه البلدان المظلومة النقمة وحسب ، انما ترك فيها ايضاً عدم الثقة حيال الأمم الظالمة بوجه عام ، بما في ذلك بروليتاريا هذه الأمم . والخيانة السافلة التي اقترفتها حيال الاشتراكية اكثرية الزعماء الرسميين لهذه البروليتاريا في سنوات ١٩١٤ – ١٩١٩ ، عندما جعلوا من «الدفاع عن الوطن» ستاراً اشتراكياً-شوفينياً للدفاع عن «حق» برجوازيتـ«هم» في ظلم المستعمرات ونهب البلدان التابعة مالياً ، كان لا بد لها من ان تشدد هذه الريبة المشروعة تماماً . ومن جهة اخرى ، بمقدار تأخر البلاد تزداد متانة الانتاج الزراعي الصغير والعلاقات البطريركية والعزلة عن العمران ، مما يضفي القوة والرسوخ على الأوهام البرجوازية الصغيرة والعميقة جداً ، نعني : اوهام الأنانية القومية وضيق الافق القومي ؛ ولما كان زوال هذه الأوهام امراً لا يمكن الا بعد زوال الامبريالية والراسمالية في البلدان المتقدمة وبعد حدوث تغير جذري في جميع اسس الحياة الاقتصادية للبلدان المتأخرة ، لا مناص من ان يكون اضمحلال هذه الأوهام بطيئاً جداً . وهذا يلزم البروليتاريا الشيوعية الواعية في جميع البلدان بأن تبدى بالغ الاحتراس وبالغ الانتباه حيال بقايا الشعور القومي في البلدان والأقوام التي رزحت اطول فترة تحت نير الظلم ، كما يلزمها بالاقدام على بعض التساهلات بقصد تعجيل تلاشي الريبة المذكورة والأوهام المذكورة . فبدون النزوع الطوعي الى التحالف والوحدة

من جانب البروليتاريا ، ومن ثم من جانب جميع جماهير الكادحين في جميع البلدان والأمم بالعالم كله ، لا يمكن لقضية الانتصار على الرأسمالية ان تنتهي الى النجاح .

٣
موضوعات
عن المهام الاساسية امام المؤتمر الثاني
للامية الشيوعية

١ - ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالمية يتصف بكون خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية في جميع البلدان الرأسمالية قد ادركوا تمام الادراك مبدئي الامية الشيوعية الاساسيين واعني بهما ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية ، ووقفوا بحماسة لامتناهية الى جانب الامية الشيوعية . وقد تحققت خطوة اهم واكبر الى امام ، هي ان العطف الأكيد على هذين المبدئين الاساسيين قد اتضح كلياً في كل مكان ، لا بين اوسع الجماهير من بروليتاريا المدن وحسب ، بل ايضاً بين القسم المتقدم من العمال الزراعيين .

ومن جهة اخرى ، ظهرت ناحيتا خطأ او ضعف في الحركة الشيوعية العالمية المتنامية بسرعة فائقة العادة . احداهما ، جدية جداً وتشكل خطراً مباشراً جسيماً على نجاح قضية تحرير البروليتاريا ، وقوامها ان قسماً من الزعماء القدامى ومن الاحزاب القديمة في الامية الثانية يعمدون جزئياً عن نصف وعي الى النزول عند رغائب الجماهير الشعبية وضغطها ، وجزئياً عن وعي الى خداعها لكي يحتفظوا لانفسهم بدورهم السابق ، دور عملاء واعوان البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، ويصرحون بانضمامهم المشروط او حتى غير المشروط الى الامية الثالثة ولكنهم يظلون في الواقع على مستوى الامية الثانية في كل ممارستهم لنشاطهم الحزبي والسياسي . ان هذا الحال لا يجوز البتة ، لانه يفضي الى افساد الجماهير مباشرة ، ويقوض الاحترام للامية الثالثة ، ويهدد بتكرر خيانات كخيانات الاشتراكيين-الديموقراطيين المجريين الذين تعمدوا على عجلة

بالشيوعية . اما الخطأ الثاني الذي هو اقل شأناً بكثير والذي هو بالاحرى مرض من امراض نمو الحركة ، فقوامه السعي الى «اليسارية» الذي يؤدي الى الخطأ في تقييم دور ومهام الحزب حيال الطبقة وحيال الجمهور وفي تقييم الزامية العمل في البرلمانات البرجوازية والنقابات الرجعية بالنسبة للشيوعيين الثوريين .

وواجب الشيوعيين ان لا يلزموا الصمت حول نواحي الضعف في حركتهم ، بل ان ينتقدوها علناً وصراحة ، بغية التخلص منها بمزيد من السرعة والجذرية . ولهذا الغرض من الضروري اولاً اعطاء تعريف ادق واوضح ، ولا سيما على اساس التجربة العملية الحاصلة حتى الآن ، لمضمون مفهومي «ديكتاتورية البروليتاريا» و«السلطة السوفييتية» ؛ ثانياً ، الاشارة الى ما يمكن ويجب ان يتلخص فيه على وجه الضبط في جميع البلدان العمل التحضيري الفوري والمنتظم لتحقيق هذين الشعارين ؛ ثالثاً ، الاشارة الى سبل ووسائل ازالة النواقص في حركتنا .

١

جوهر ديكتاتورية البروليتاريا والسلطة السوفييتية

٢ – ان انتصار الاشتراكية (بوصفها الدرجة الاولى من الشيوعية) على الراسمالية يتطلب من البروليتاريا ، بوصفها الطبقة الوحيدة الثورية فعلاً ، اداء المهام الثلاث التالية . المهمة الاولى ، اسقاط المستثمرين ، وفي المقام الاول البرجوازية بوصفها الممثل الرئيسي لهم في الحقلين الاقتصادي والسياسي ؛ انزال الهزيمة النكراء بهم ؛ قمع مقاومتهم ؛ جعل كل محاولة من جانبهم ، اياً كانت ، لاجل بعث نير الراسمال والعبودية المأجورة امراً غير ممكن . المهمة الثانية ، عدم الاكتفاء باجتذاب وجرّ كل البروليتاريا او اغلبيتها

الساحقة ، الهائلة وراء الطليعة الثورية للبروليتاريا ، ووراء حزبها الشيوعي ، بل ايضاً اجتذاب وجر كل جمهور الشغيلة المستثمَرين الذي يستغله الرأسمال ؛ تنويرهم وتنظيمهم وتربيتهم وتعويدهم على الطاعة والانضباط في سياق النضال الجريء ، المتفاني ، الحازم ، الذي لا رحمة فيه ولا هوادة ضد المستثمِرين ؛ انتزاع هذه الاغلبية الساحقة من السكان في جميـــع البلدان الرأسمالية من تبعيـــة البرجوازية ، وبث الثقة في نفوسها ، على اساس التجربة العملية ، بدور البروليتاريا القيادي وطليعتها الثورية . المهمة الثالثة ، شل ومنع اذى الذبذبات المحتمة بين البرجوازية والبروليتاريا ، بين الديموقراطية البرجوازية والسلطة السوفييتية ، من قبل طبقة صغار المالكين في الزراعة والصناعة والتجارة ، هذه الطبقة التي لا تزال كثيرة العدد نسبياً في البلدان المتقدمة جميعها تقريباً ، رغم انها تشكل اقلية السكان ، وكذلك من قبل فئة المثقفين والمستخدمين وخلافهم المناسبة لهذه الطبقة .

ان المهمتين الاولى والثانية هما مهمتان مستقلتان تتطلب كل منهما اساليب خاصة بها للعمل فيما يتعلق بالمستثمِرين وفيما يتعلق بالمستثمَرين . والمهمة الثالثة تنبع من المهمتين الاولى والثانية ، ولا تتطلب غير الجمع الحاذق والمرن في الوقت المناسب بين الاساليب من النوع الاول والثاني ، تبعاً للظروف المحددة في كل حالة بعينها من التذبذب .

٣ – في هذا الوضـــع الملموس الذي نجم في العالم بأسره وبالدرجة الاولى في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدماً وبأساً وثقافة وحرية عن العسكرية والامبرياليـــة وخنق البلدان الضعيفـــة والستعمرات والمجزرة الامبريالية العالمية ، و«صلح» فرساي ، ليس كل ترويج للفكرة القائلة بخضوع الرأسماليين بصورة سلمية لارادة اغلبية المستثمَرين ، بالانتقال السلمي ، الاصلاحي الى الاشتراكية بلادة ذهن في منتهى الابتذال وضيق الافق وحسب ، بل ايضاً خداع سافر للعمال وتزيين لوجه العبوديـــة المأجورة الرأسمالية واخفاء للحقيقة . وهذه الحقيقة هي ان البرجوازية ،

الاوفر ثقافة وديموقراطية ، لم تعد تتردد الآن عن اللجوء الى اي خديعة وجريمة ، الى ذبح ملايين العمال والفلاحين من اجل انقاذ الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . فقط اسقاط البرجوازية بالعنف ، ومصادرة املاكها ، وهدم جهاز الدولة البرجوازي كله من الاسفل الى الاعلى ،الجهاز البرلماني والقضائي والعسكري والدواويني والاداري والبلدي وما شابه ، بما في ذلك طرد المستثمِرين جميعهم بلا استثناء او اعتقال اشدهم خطراً وعناداً ، وفرض رقابة صارمة عليهم لاجل النضال ضد المحاولات المحتمة للمقاومة ولاعادة العبودية الرأسمالية ، فقط مثل هذه الاجراءات بمقدورها ان تؤمن اخضاع كل طبقة المستثمِرين اخضاعاً عملياً .

ومن جهة اخرى ، نرى التزيين نفسه لوجه الراسمالية والديموقراطية البرجوازية والخداع نفسه للعمال في الترويج المألوف عند الاحزاب القديمة والزعماء القدامى في الاممية الثانية للفكرة الزاعمة ان اغلبية الشغيلة والمستثمَرين تستطيع في ظروف العبودية الرأسمالية ، تحت نير البرجوازية الذي يرتدي اشكالاً لا نهاية لتنوعها ، وتزداد رقة ودقة وبالتالي قساوة وضراوة بقدر ما يكون البلد الرأسمالي المعني اوفر ثقافة ، — تستطيع ان تربي في نفسها الوضوح الكامل للوعي الاشتراكي ، وصلابة الطبع والمعتقدات الاشتراكية . اما في الواقع ، فلا يمكن تنوير اوسع الجماهير الكادحة والمستثمَرة وتربيتها وتنظيمها حول البروليتاريا ، وتحت نفوذها وقيادتها وانقاذها مما تولده الملكية الخاصة من انانية وتبعثر وعيوب وضعف ، وتحويلها الى تحالف حرّ بين عاملين احرار الا بعد ان تعمد طليعة البروليتاريا ، بمساندة من كل هذه الطبقة الثورية الوحيدة او من اغلبيتها وتطيح بالمستثمِرين ، وتضيق عليهم الخناق ، وتحرر المستثمرين من وضعهم العبودي وتحسن ظروف حياتهم فوراً على حساب الرأسماليين المصادرة اموالهم ، الا بعد هذا وفي مجرى النضال الطبقي الحاد بالذات .

٤ — ان ضمان النصر على الرأسمالية يقتضي علاقة صحيحة بين الحزب القائد ، الشيوعي ، والطبقة الثورية ، البروليتاريا وبين

الجمهور ، اي مجموعة الشغيلة والمستثمَرين كافة . فقط الحزب الشيوعي ، اذا كان فعلاً طليعة الطبقة الثورية ، اذا كان يضم في صفوفه جميع خيرة ممثلي هذه الطبقة ، اذا كان يتألف من شيوعيين واعين ومخلصين كلياً ، مستنيرين ومتمرسين بفضل تجربة النضال الثوري العنيد ، اذا عرف هذا الحزب كيف يربط نفسه بروابط لا انفصام لعراها بكل حياة طبقته ، وعن طريق طبقته بكل جمهور المستثمَرين ، وكيف يبث في هذه الطبقة وهذا الجمهور الثقة التامة ، — فقط حزب كهذا بمستطاعه ان يقود البروليتاريا في النضال الاقسى ، الحاسم ، الاخير ، ضد جميع قوى الراسمالية . ومن جهة اخرى ، فقط تحت قيادة حزب كهذا ، بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوة ضغطها الثوري وتقضي كلياً على اللامبالاة المحتمة وجزئياً على المقاومة من جانب اقلية ضئيلة ، افسدتها الراسمالية ، من اريستقراطية العمال ، من زعماء التريديونيونات والتعاونيات القدماء ، وخلافهم ، — بمستطاع البروليتاريا ان تستغل كل قوتها التي هي اكبر بما لا يقاس من نسبتها بين السكان بحكم بنية المجتمع الراسمالي الاقتصادية ذاتها . واخيراً ، لا يمكن ان يستغل للمرة الاولى في التاريخ كل مبادرة وكل طاقة عشرات الملايين من الناس الذين سحقتهم الراسمالية ، غير الجمهور ، اي مجموع الشغيلة والمستثمَرين كافة ، غير الجمهور المتحرر فعلاً من نير البرجوازية وجهاز الدولة البرجوازي ، غير الجمهور الذي توفرت له امكانية الانتظام بصورة حرة فعلاً (من المستثمَرين) في سوفييتاته . فقط عندما اصبحت السوفييتات جهاز الدولة الوحيد ، تحقق اشتراك جمهور المستثمَرين كله اشتراكاً فعلياً في الادارة ، هذا الجمهور الذي بقي دائماً وعملياً ، في ظل اوفر الديموقراطيات البرجوازية ثقافة وحرية ، مقصياً بنسبة ٩٩ بالمئة عن الاشتراك في الادارة . وفقط في السوفييتات يبدأ جمهور المستثمَرين يتعلم فعلاً ، لا من الكتب ، بل من تجربته العملية الخاصة ، شؤون البناء الاشتراكي ، وانشاء انضباط اجتماعي جديد وتحالف حر بين عاملين احرار .

٢
فيم يجب ان يقوم الاستعداد الفوري والشامل لديكتاتورية البروليتاريا ؟

٥ - ان الظرف الراهن في تطور الحركة الشيوعية العالمية يتصف بكون استعداد البروليتاريا لبسط ديكتاتوريتها لم ينته - بل انه احياناً كثيرة جداً لم يبدأ بعد بصورة دائبة منتظمة - في الاغلبية الكبرى من البلدان الرأسمالية . وعن هذا لا ينجم ان الثورة البروليتارية غير ممكنة في المستقبل القريب العاجل ؛ فهي ممكنة تماماً لان كل الوضع الاقتصادي والسياسي غني فوق العادة بالمواد الملتهبة وبالدوافع لاجل التهابها فجاة . كذلك يتوفر شرط آخر للثورة ، عدا استعداد البروليتاريا ، واعني به حالة الازمة العامة في جميع الاحزاب الآمرة وفي جميع الاحزاب البرجوازية . ولكنه ينجم عما قيل ان مهمة الساعة بالنسبة للاحزاب الشيوعية لا تقتضي الآن تعجيل الثورة ، بل تقتضي تعزيز استعداد البروليتاريا . ومن جهة اخرى ، تجبر الحالات المذكورة آنفاً فى تاريخ العديد من الاحزاب الاشتراكية على الاهتمام بالا يبقى «الاعتراف» بديكتاتورية البروليتاريا مجرد كلام بكلام .

ولهذا تتلخص المهمة الرئيسية التي تجابه الاحزاب الشيوعية من وجهة نظر الحركة البروليتارية العالمية ، في الوقت الحاضر ، في رص القوى الشيوعية المبعثرة ، في تشكيل حزب شيوعي واحد (او في توطيد وتجديد الحزب القائم) في كل بلد من اجل مضاعفة العمل عشرة اضعاف على اعداد البروليتاريا للظفر بسلطة الدولة ، واعدادها على وجه الضبط للظفر بالسلطة بشكل ديكتاتورية البروليتاريا . فان العمل الاشتراكي العادي الذي تقوم به الجماعات والاحزاب التي تعترف بديكتاتورية البروليتاريا لا يزال ابعد من ان يكون خاضعاً بدرجة كافية لذلك التحويل الجذري ولذلك التجديد الجذري الضروريين لاعتبار هذا العمل شيوعياً ومناسباً لمهام عشية ديكتاتورية البروليتاريا .

٦ - ان استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية لا يوقف نضالها الطبقي ضد البرجوازية ، بل ، بالعكس ، يجعل هذا النضال بالغ الاتساع والحدة والضراوة . فان جميع جماعات واحزاب وقادة الحركة العمالية ، الذين يتبنون كلياً او جزئياً وجهة نظر الاصلاحية او «الوسط» ، وما شابه ، يقفون حتماً ، من جراء تأزم النضال اقصى التأزم ، اما الى جانب البرجوازية ، واما في صفوف المتذبذبين ، واما (وهو الاشد خطراً) في صفوف اصدقاء البروليتاريا المظفرة غير الموثوق بهم . ولهذا لا يتطلب اعداد ديكتاتورية البروليتاريا تقوية النضال ضد الميول الاصلاحية و«الوسطية» وحسب ، بل يتطلب ايضاً تغيير طابع هذا النضال . فلا يمكن ان يقتصر النضال على ايضاح خطأ هذين الميلين ، بل يجب كذلك ان يفضح ابداً ودائماً وبلا هوادة ولا لين كل قائد في قلب الحركة العمالية يظهر هذين الميلين ، والا فان البروليتاريا لن تستطيع معرفة مع من تسير الى النضال الحاسم الفاصل ضد البرجوازية . ان هذا النضال لعلى نحو بحيث ان في وسعه ان يستعيض في كل لحظة - ويستعيض فعلاً كما اكدت ذلك التجربة - عن سلاح النقد بنقد السلاح (١٢٠) . وان اي تذبذب او ضعف في فضـــح اولئـــك الذين يتكشفون عن اصلاحيين او «وسطيين» ، انما يعني زيادة مباشرة من خطر الاطاحة بسلطـــة البروليتاريا من قبل البرجوازية التي ستستغل غداً لأجل الثورة المضادة ما يبدو اليوم لقصيري النظر مجرد «خلاف نظري» .

٧ - وعلى الخصوص ، لا يجوز الاكتفاء بالانكار المبدئي العادي لكل تعاون بين البروليتاريا والبرجوازية ، لكل «تعاون مع العدو» . ان مجرد الدفاع عن «الحرية» و«المساواة» ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، يتحول في ظروف ديكتاتورية البروليتاريا التي لن يكون ابداً في مقدورها ان تقضي كلياً من الدفعة الاولى على الملكية الخاصة - يتحول الى «تعاون» مع البرجوازية يقوض مباشرة سلطة الطبقة العاملة . لأن ديكتاتورية البروليتاريا تعني تثبيت «اللاحريـــة» لأجل المستثمِر في مواصلـــة اضطهاده واستثماره و«اللامساواة» بين المالك (اي ذلك الذي استأثر لنفسه شخصياً

بوسائل انتاج معينة خلقها العمل الاجتماعي) وغير المالك ، على صعيد الدولة والذود عنهما بكل قوة جهاز سلطة الدولة . وان ما يبدو قبل انتصار البروليتاريا مجرد خلاف نظري في مسألة «الديموقراطية» يصبح لا محالة غداً ، بعد الانتصار ، مسألة تُحَل بقوة السلاح . ولذا يستحيل حتى اعداد الجماهير اعداداً اولياً لاقامة ديكتاتورية البروليتاريا دون تغيير كل طابع النضال ضد «الوسطيين» و«حماة الديموقراطية» تغييراً جذرياً .

٨ - ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الشكل الاوفر حزماً وثورية لنضال البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازية . ولا يمكن لهذا النضال ان يحرز النجاح الا متى استطاعت الطليعة الاكثر ثورية في صفوف البروليتاريا ان تسوق وراءها الاغلبية الساحقة من البروليتاريا . ولهذا فان اعداد ديكتاتورية البروليتاريا لا يتطلب وحسب توضيح الطابع البرجوازي للاصلاحية اياً كانت ، والدفاع عن الديموقراطية اياً كان ، في حال بقاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ؛ لا يتطلب وحسب فضح مثل هذه الميول التي تعني في الواقع ممارسة الدفاع عن البرجوازية في داخل الحركة العمالية ، - بل يتطلب ايضاً الاستعاضة عن الزعماء القدامى بالشيوعيين في جميع المنظمات البروليتارية على اختلاف انواعها اطلاقاً ، لا فقط في المنظمات السياسية ، بل ايضاً في النقابات والمنظمات التعاونية والتثقيفية ، الخ . . وبقدر ما كانت سيادة الديموقراطية البرجوازية في البلد المعني اطول واكمل وامتن ، بقدر ما افلحت البرجوازية واوصلت الى مناصب امثال هؤلاء الزعماء قادة من اربالها ، تشربوا آراءها واوهامها ، واشترتهم في احيان كثيرة جداً مباشرة او بصورة غير مباشرة . فمن الضروري عزل ممثلي اريستقراطية العمال هؤلاء او هؤلاء العمال المتبرجزين من جميع مناصبهم وعزلهم بصورة اجرأ بمائة مرة من ذي قبل ، والاستعاضة عنهم وان باقل العمال خبرة شرط ان يرتبطوا بالجمهور المستثمَر ويتمتعوا بثقته في النضال ضد المستثمِرين . ان ديكتاتورية البروليتاريا تقتضي تعيين مثل هؤلاء العمال الذين لا خبرة عندهم في اكثر مناصب الدولة مسؤولية

والاّ فان سلطة الحكومة العمالية تصبح عاجزة ولن تحظى بمساندة الجمهور .

٩ – ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اكمل ممارسة لقيادة جميع الشغيلة والمستثمَرين ، المظلومين ، المخبَّلين ، المضغوطين ، المخوَّفين ، المشتتين ، المخدوعين من قبـــل طبقة الراسماليين ، لقيادتهم من جانب الطبقة الوحيدة التي اعدّها كل تاريخ الراسمالية لاداء هذا الدور القيادي . ولهذا يجب البدء باعداد ديكتاتوريـــة البروليتاريا في كل مكان وعلى الفور بالاسلوب التالي في عداد غيره من الاساليب .

في جميع المنظمات والجمعيات والاتحادات بلا استثناء ، وفي المرتبة الاولى البروليتارية منها ، ثم التي تخص الجمهور الكادح والمستثمَر غير البروليتاري (اي المنظمات والجمعيات والاتحادات السياسية والنقابية والعسكرية والتعاونية والتعليمية والرياضية وخلافها وما اليها) ، يجب انشاء فرق او خلايا من الشيوعيين ، علنية على الاغلب ، وكذلك سرية ، ويجب انشاء السرية منها بالضرورة كلما امكن اغلاق الخلايا العلنية واعتقال او طرد اعضائها من قبل البرجوازية ؛ – ناهيك عن ان هذه الخلايا ، المرتبطة وثيق الارتباط فيما بينها ومع مركز الحزب انما يجب عليها ، بتبادلها التجربـــة وقيامها بعمل التحريض والدعاية والتنظيم وبتكييفها قطعاً لجميـــع ميادين الحياة الاجتماعية ولجميع فئات وطوائف الجماهير الشغيلة ، انما يجب عليها ، بواسطة هذا النشاط المتعدد الوجوه ، ان تربي نفسها والحزب والطبقة والجمهور على السواء بدأب وانتظام .

وفي هذه الحال ، من المهم منتهى الاهمية ان يحدَّد عملياً الفرق الضروري بين اساليب العمل كله ، من جهة ، عندما يتعلق الامـــر «بالزعماء» او «بالممثلين المسؤولين» الذين افسدتهم في احيان كثيرة الاوهام الامبريالية والبرجوازية الصغيرة بصورة لا امل في شفائهم منها ؛ هؤلاء «الزعماء» انما يجب فضحهم بلا هوادة وطردهم من الحركة العمالية ؛ – ومن جهة اخرى ، عندما يتعلق الامر بالجماهير التي تميل بمعظمها ، وخاصة بعد المجزرة الامبريالية ، الى سماع وتبني

التعليم القائل بضرورة القيادة البروليتارية بوصفها المخرج الوحيد من العبودية الراسمالية ؛ فمن الجماهير ينبغي تعلم الوقوف منها موقفاً يتسم ببالغ الصبر والاحتراس لأجل فهم ما تتميز به كل فئة ومهنة وما اليه في هذه الجماهير من الخصائص النفسانية .

١٠ - وعلى الخصوص تستحق احدى فرق او خلايا الشيوعيين ان يوليها الحزب انتباهاً خاصاً وعناية خاصة واعني بها الكتلة البرلمانية اي فرقة اعضاء الحزب ، النواب في المؤسسة التمثيلية البرجوازية (قبل كل شيء في المؤسسة على صعيد الدولة ، ثم كذلك في المؤسسات المحلية والبلدية وخلافها) . فمن جهة ، يتسم هذا المنبر على وجه الضبط باهمية كبيرة جداً بنظر اوسع فئات الجمهور الكادح ، المتاخر او المشبع بالاوهام البرجوازية الصغيرة ؛ ولهذا يجب على الشيوعيين من كل بد ان يقوموا من على هذا المنبر بالذات بعمل التحريض والدعاية والتنظيم وان يوضحوا للجماهير لماذا كان حل البرلمان البرجوازي من قبل مؤتمر السوفييتات الوطني العام محتماً في روسيا (وسيكون محتماً في حينه في اي بلد كان) . ومن جهة اخرى ، جعل كل تاريخ الديموقراطية البرجوازية من المنبر البرلماني ، ولا سيما في البلدان المتقدمة ، الميدان الرئيسي او واحداً من الميادين الرئيسية للاختلاسات الفظيعة ، والالاعيب المالية والسياسية لخداع الشعب ، والوصولية ، والنفاق ، واضطهاد الشغيلة . ولهذا كان الكره الشديد الذي يضمره خيرة ممثلي البروليتاريا الثورية للبرلمانات مشروعاً تماماً . ولهذا يتعين على الاحزاب الشيوعية وعلى جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ، - ولا سيما عندما تكون هذه الاحزاب قد ظهرت عن طريق انتقال الاحزاب القديمة (انتقالاً شكلياً في كثير من الاحيان) الى موقف جديد ، لا عن طريق الانشقاق عن الاحزاب القديمة والنضال المديد والعنيد ضدها ، - ان تتخذ موقفاً من كتلها البرلمانية في منتهى الصرامة : خضوعها التام لرقابة لجنة الحزب المركزية ولتعليماتها ؛ ادراج العمال الثوريين على الغالب في قوامها ؛ تحليل خطابات البرلمانيين في الصحافة الحزبية وفي الاجتماعات الحزبية تحليلاً دقيقاً

للغاية لمعرفة درجة صلابتهم الشيوعية ؛ تكليف النواب بالعمل التحريضي بين الجماهير ؛ طرد الذين يبدون ميول الاممية الثانية من هذه الكتل ، الخ . .

١١ – من الاسباب الرئيسية التي تعيق الحركة العمالية الثورية في البلدان الرأسمالية المتطورة ، ان الرأسمال قد استطاع ، بفضل الممتلكات الاستعمارية وبفضل ارباح الرأسمال المالي الفاحشة ، وما شابه ، ان يفرز في هذه البلدان فئة اكثر اتساعاً واستقراراً نسبياً هي فئة اريستقراطية العمال التي تمثل اقلية ضئيلة . هذه الفئة تتمتع بخير شروط الاجور ، وهي مفعمة اكثر من غيرها ، بروح ضيق الافق المشغلي وبالاوهام المبتذلة والامبريالية . وهي «السند» الاجتماعي الحقيقي للاممية الثانية والاصلاحيين و«الوسطيين» ، وهي في الظرف الراهن السند الاجتماعي الرئيسي او يكاد للبرجوازية . وانه ليستحيل اي اعداد للبروليتاريا لأجل اسقاط البرجوازية ، بما في ذلك الاعداد الاولي ، دون النضال العاجل ، الدائب ، المنتظم ، الواسع ، السافر ضد هذه الفئة التي ستقدم ، بلا ريب – كما اثبتت التجربة ذلك كلياً حتى الآن – عدداً لا بأس به من العناصر لأجل الحرس الابيض البرجوازي بعد انتصار البروليتاريا . فيجب على جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة ان تطبق عملياً ، مهما كلف الامر ، الشعار التالي : «التعمق اكثر فاكثر بين الجماهير» ، «الاتصال اوثق فاوثق بالجماهير» ، شرط ان يُفهم بالجماهير مجموع الكادحين والمستثمَرين من قبل الرأسمال ، ولا سيما اقلهم تنظيماً وتثقيفاً ، واشدهم معاناة للاضطهاد وابعدهم منالاً للتنظيم .

ان البروليتاريا لا تصبح ثورية الا بقدر ما لا تنطوي على نفسها في الاطارات المشغلية الضيقة ، وبقدر ما تعمل في جميع ظاهرات الحياة الاجتماعية وفي جميع ميادينها كزعيم لجميع الجماهير الكادحة والمستثمَرة ؛ وانه ليستحيل عليها ان تحقق ديكتاتوريتها دون استعدادها ودون قدرتها على بذل اكبر التضحيات من اجل النصر على البرجوازية . وفي هذا المضمار تتسم باهمية مبدئية وعملية

تجربة روسيا حيث البروليتاريا ما كانت استطاعت ان تحقــق ديكتاتوريتها ، وما كانت استطاعت ان تكسب ثقة الجمهور الكادح كله واحترامه لو لم تتحمل من التضحيات اكثر مما تحمل غيرها ، ولو لم تجع اكثر مما جاعت جميع الفئات الاخرى من هذا الجمهور ، في اشق اوقات الزحف والحرب والحصار من جانب البرجوازية العالمية .

ان التأييد الشامــل والمتفاني من قبــل الحزب الشيوعي والبروليتاريا الطليعية كلها ضروري بخاصة ، مثلا ، للحركــة الاضرابية الجماهيرية العفوية الواسعة التي بمقدورها وحدها دون غيرها تحت نير الرأسمال ان توقظ الجمهور حقاً وفعلاً ، وتهزه هزاً ، وتثقفه وتنظمه ، وتبث فيه الثقة التامة بدور البروليتاريا الثورية القيادي . وبدون مثل هذا الاعداد ، تستحيل ديكتاتورية البروليتاريـــا ؛ واولئك الناس القادرون على الوقوف علناً ضـــد الاضرابات مثل كاوتسكي في المانيا وتوراتي في ايطاليا غير مقبولين اطلاقاً في صفوف الاحزاب المنتسبة الى الاممية الثالثة . وهذا اكثر انطباقاً ، بالطبع ، على اولئك الزعماء التريديونيونيين والبرلمانيين الذين يخونون العمال في كثير من الاحيان ويعلمونهم بالاستناد الى خبرة الاضرابات ، الاصلاحية لا الثورة (مثلاً ، في بريطانيا وفي فرنسا في السنوات الاخيرة) .

١٢ - بالنسبة لجميع البلدان ، بما فيها حتى اوفرها حريـــة و«شرعية» و«سلمية» بمعنى الحد الادنى من تأزم النضال الطبقي ، نضجت كلياً مرحلة يغدو فيها الجمع الدائب المنتظم بين العمـــل السري والعلني ، بين التنظيم السري والعلني واجباً الزامياً على كل حزب شيوعي . لأن الحكومات في اكثر البلدان ثقافة واوفرها حرية ، في البلدان ذات النظام البرجوازي الديموقراطي الاكثر «استقراراً» ، تلجأ منذ حين بدأب وانتظام ، وخلافاً لتصريحاتها الكاذبة والمنافقة ، الى وضع قوائم سرية باسماء الشيوعيين ، والى مخالفة دستورها بالذات مراراً وتكراراً لأجل دعم الحرس الابيض بصورة سريـــة ونصف سرية واغتيال الشيوعيين في جميع البلدان ، والى التحضير سراً لاعتقــــال الشيوعيين ، والى دس الاستفزازيين في وسط

الشيوعيين ، وهكذا دواليك وهلمجراً . ان ضيق الافق الاشـــد اغراقاً في الرجعية ، مهما كانت الجمل والتعابير التي يتستر بها «ديموقراطية» ومسالمة ، هو وحده الذي يستطيع ان ينكر هذا الواقع او الاستنتاج المحتم منه ، ونعني به اقدام جميع الاحزاب الشيوعية العلنية على تأليف المنظمات السرية في الحال لأجل العمل السري الدائب المنتظم والاستعداد التام لوقت ظهور الملاحقات البرجوازية . وان العمل السري في الجيش والاسطول والبوليس ضروري بخاصة لأن جميع الحكومات في العالم اخذت بعد المجزرة الامبريالية الكبرى تخاف من الجيش الشعبي المفتوح امام الفلاحين والعمال ، واخذت تنتقـــل سراً الى شتى الاساليب لتأليف وحدات عسكرية منتقاة خصيصاً من العناصر البرجوازية ومجهزة خصيصاً باعتدة راقية بخاصة .

ومن جهة اخرى ، من الضروري كذلك في جميع الاحوال بـــلا استثناء عدم الاقتصار على العمل السري ، والقيام ايضاً بالعمل العلني مع تذليل جميع المصاعب لهذا الغرض ، وتأسيس الصحف العلنية والمنظمات العلنية باكثر الاسماء تبايناً ، وعند الاقتضاء باسماء تتغير احياناً كثيرة . هكذا تفعل الاحزاب الشيوعية السرية في فنلنده والمجر ، وجزئياً في المانيا ، وفي بولونيا ولاتفيا ، الخ . . وهكذا يجب ان يفعـــل «عمال العالم الصناعيون» (I.W.W.) في اميركا ، وهكذا يجب ان تفعل جميع الاحزاب الشيوعية العلنيـــة حالياً اذا تفضل المدعون العامون وشنوا الملاحقات بالاستناد الى قرارات مؤتمرات الاممية الشيوعية ، والخ . .

ان الضرورة المبدئية المطلقة القاضية بالجمع بين العمل السري والعمل العلني لا يشترطها مجمل خصائص المرحلة المعنية ، مرحلة عشية ديكتاتورية البروليتارية وحسب ، بل تشترطها ايضاً ضرورة تقديم الدليل للبرجوازية على انه ليس هناك ولا يمكن ان يكون هناك ميدان ومجال للعمل لا يظفر به الشيوعيون ، ويشترطها اكثر ما يشترطها الواقع التالي ، وهو انه لا تزال توجد في كل مكان فئات واسعة من البروليتاريا ، وفئات اوسع من الجماهير الكادحة

والمستثمَرة غير البروليتارية لا تزال تؤمن بالشرعية البرجوازية الديموقراطية ويشكل اقناعها بالعدول عن هذا الايمان أهم قضية بالنسبة لنا .

١٣ – وعلى الخصوص ، تبين حالة الصحافة العمالية في اكثر البلدان الرأسمالية تقدماً ، بجلاء خاص ، سواء كل كذب الحرية والمساواة في ظل الديموقراطية البرجوازية ام ضرورة الجمع بدأب وانتظام بين العمل العلني والعمل السري . وفي المانيا المغلوبة وفي اميركا الغالبة سواء بسواء ، تستغل البرجوازية كل قوة جهاز دولتها وجميع احابيل ملوكها الماليين لكي تنتزع من العمال صحافتهم : الملاحقات القضائية ، واعتقال المحررين (او اغتيالهم بواسطة القتلة المأجورين) ، ومنع الارساليات البريدية ، وانتزاع الورق ، وما شابه ذلك ، وهلمجراً . ناهيك عن ان المادة الاعلامية الضرورية للجريدة اليومية موجودة في ايدي وكالات الانباء البرقية البرجوازية وان الاعلانات التي بدونها لا تغطي جريدة كبيرة نفقاتها موجودة تحت تصرف الرأسماليين «الحر» . وبالنتيجة تنتزع البرجوازية من البروليتاريا صحافتها بواسطة الخداع وضغط الرأسمال والدولة البرجوازية .

وللنضال ضد هذا ، يجب على الاحزاب الشيوعية ان تنشىء طرازاً جديداً من الصحافة الدورية لأجل نشرها بصورة مكثفة بين جماهير العمال : اولاً ، مطبوعات علنية تعرف ، دون ان تعلن عن نفسها بانها شيوعية ودون ان تتحدث عن انتسابها الى الحزب ، كيف تستغل اقل ظاهرة من الشرعية ، كما فعل البلاشفة في عهد القيصر بعد عام ١٩٠٥ ؛ ثانياً ، مناشير سرية حتى وان كانت باصغر حجم وان صدرت بصورة غير منتظمة ، ولكن على ان يعيد العمال طبعها في جملة من المطابع (سراً او بالاستيلاء على المطابع بطريقة ثورية اذا قويت الحركة) ، وعلى ان تعطي البروليتاريا معلومات حرة وثورية وشعارات ثورية .

فبدون النضال الثوري الذي يجتذب الجماهير من اجل حرية الصحافة الشيوعية ، يستحيل التحضير لديكتاتورية البروليتاريا .

٣
تقويم خط – وكذلك احيانا تعديل تركيب – الاحزاب المنتسبة او الراغبة في الانتساب الى الاممية الشيوعية

١٤ – ان درجة استعداد البروليتاريا في اهم البلدان على صعيد الاقتصاد العالمي والسياسة العالمية ، لتحقيق ديكتاتوريتها انما يمكن وصفها ، باكبر قدر من الموضوعية والدقـــة ، بكون اكثر احزاب الاممية الثانية نفوذاً : الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل وحزب العمال البريطاني المستقل والحزب الاشتراكي الاميركي (١٢١) ، قد خرجت من هذه الاممية الصفراء وقررت الانضمام – الثلاثة الاولى بتحفظ ، والاخير حتى بدون تحفظ – الى الاممية الثالثة . وهذا يثبت ان اغلبية البروليتاريا الثورية ، لا طليعتها فقط ، قد بدأت تنتقل الى جانبنا وقد اقنعها كل سير الاحداث . والرئيسي الآن ، معرفة انجاز هذا الانتقال وتوطيد ما تم تحقيقه توطيداً متيناً ، تنظيمياً ، لكي يمكن المضي قدماً على طول الخط دون اقل تردد .

١٥ – ان كل نشاط الاحزاب المذكورة آنفـــاً (التي يجب ان يضاف اليها الحزب الاشتراكي السويسري اذا صدقت الانباء البرقية عن قراره بالانتساب الى الاممية الثالثة) يثبت – وكل مطبوعـــة دورية من مطبوعات هذه الاحزاب تؤكد بجلاء – ان هذا النشاط ليس بعد شيوعياً وانه يخالف رأساً ، في حالات غير نادرة ، مبدئي الاممية الثالثة الاساسيين ونعني بهما الاعتراف بديكتاتوريـــة البروليتاريا وبالسلطة السوفييتيـــة عوضاً عن الديموقراطيـــة البرجوازية .

ولهذا يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر انه لا يرى من الممكن قبول هذه الاحزاب على الفور ؛ – وانه يؤكد الجواب الذي اعطته اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة «للمستقلين» الالمان ؛ – وانه يؤكد استعداده لاجراء مفاوضات مع اي حزب

كان ، يخرج من الاممية الثانية ويرغب في التقارب مع الاممية الثالثة ، – وانه يمنح مندوبي هذه الاحزاب حق حضور جميع مؤتمرات الاممية الشيوعية وكونفرنساتها بصوت استشاري ؛ – وانه يضع الشروط التالية لأجل انضمام هذه الاحزاب (وما شابهها) الى الاممية الشيوعية انضماماً تاماً :

١ – نشر جميع قرارات جميع مؤتمرات الاممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية في جميع مطبوعات الحزب الدورية ؛

٢ – مناقشتها في اجتماعات خاصة لجميع فروع الحزب او لجميع منظماته المحلية ؛

٣ – عقد مؤتمر خاص للحزب ، بعد هذه المناقشة ، لأجل استخلاص النتائج ولأجل

٤ – تطهير الحزب من العناصر التي تواصل العمل بروح الاممية الثانية .

٥ – انتقال جميع صحف الحزب الدورية الى ايدي هيئات تحرير تتألف من الشيوعيين بوجه الحصر .

ويجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يكلف لجنته التنفيذية بان تقبل رسمياً الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة لها في الاممية الثالثة ، على ان تتحقق مسبقاً من ان جميع هذه الشروط مطبقة فعلاً ومن ان طابع نشاط الحزب اصبح شيوعياً .

١٦ – فيما يتعلق بماهية السلوك الذي يجب ان يتبعه الشيوعيون الذين يؤلفون حالياً الاقلية في المناصب المسؤولة في الاحزاب المذكورة والاحزاب المماثلة لها ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ان يقرر ان خروج الشيوعيين من هذه الاحزاب غير مرغوب فيه نظراً لتعاظم اخلص العطف على الشيوعية بكل جلاء بين العمال المنتسبين الى هذه الاحزاب ، ما دام في وسع الشيوعيين ان يعملوا داخل هذه الاحزاب بروح الاعتراف بديكتاتورية البروليتاريا وبالسلطة السوفييتية وما دام من الممكن انتقاد الانتهازيين والوسطيين الذين لا يزالون في هذه الاحزاب .

ومع ذلك ، يجب على المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان يؤيد

انضمام الجماعات والمنظمات الشيوعية او التى تحبذ الشيوعية في بريطانيا الى «حزب العمال» (Labour Party) رغم ان هذا الحزب ينتسب الى الاممية الثانية . لأنه ، ما دام هذا الحزب يؤمن للمنظمات المنتسبة اليه حريتها الحالية في النقد وحريتها الحالية في بذل النشاط في حقل الدعاية والتحريض والتنظيم من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ومن اجل السلطة السوفييتية ، وما دام هذا الحزب من حيث طابعه اتحاداً لجميع المنظمات المهنية للطبقة العاملة ، يتعين بالضرورة على الشيوعيين ان يقوموا بجميع الخطوات ويقبلوا بمساومات معينة لكى تتوفر لهم فرصة التأثير في اوسع جماهير العمال وفضح زعمائهم الانتهازيين من اعلى وابرز منبر بالنسبة للجماهير ، وتعجيل انتقال السلطة السياسية من ايدي ممثلي البرجوازية المباشرين الى ايدي «وكلاء طبقة الراسماليين بين العمال» لأجل شفاء الجماهير باسرع وقت من آخر الاوهام في هذا الصدد .

١٧ – فيما يخص الحزب الاشتراكي الايطالي ، يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة ان انتقاد هذا الحزب المعروض في مجلة «النظام الجديد» («L'Ordine Nuovo») (١٢٢) بتاريخ ٨ ايار (مايو) ١٩٢٠ هو صحيح من حيث الاساس ، وانها صحيحة كذلك المقترحات العملية المعروضة في العدد نفسه من المجلة كمقترحات مقدمة للمجلس الوطني للحزب الاشتراكي الايطالي باسم فرع تورينو (١٢٣) لهذا الحزب والمتفقة كليا مع جميع المبادئ الاساسية للاممية الثالثة .

ولهذا يطلب المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من الحزب الاشتراكي الايطالي عقد مؤتمر عاجل للحزب لأجل بحث هذه المقترحات ولأجل بحث جميع قرارات مؤتمري الاممية الشيوعية بغية تقويم خط الحزب وبغية تطهير صفوفه ، ولا سيما كتلته البرلمانية ، من العناصر غير الشيوعية .

١٨ – يرى المؤتمر الثاني للاممية الثالثة انها غير صحيحة تلك النظرات الى موقف الحزب من الطبقة ومن الجمهور والى عدم الزامية

اشتراك الاحزاب الشيوعية في البرلمانات البرجوازية وفي النقابات الرجعية ، تلك النظرات التي دحضها المؤتمر الحالي بالتفصيل في قرارات خاصة ، اذ يدافـــع عنها على اكمـــل وجه «حزب العمال الشيوعي الالماني» ، وكذلك جزئياً «الحزب الشيوعي السويسري» (١٢٤) ولسان حال امانة اوروبا الشرقية للامميـــة الشيوعيـــة «الشيوعية» («Kommunismus») في فيينا ، والامانة المحلولة حالياً في امستردام وبعض الرفـــاق الهولنديين ، ثم بعض المنظمـــات الشيوعية في بريطانيا ، مثل «اتحاد العمال الاشتراكي» وخلافه ، وكذلك «عمال العالم الصناعيون» في اميركا و«لجنة وكلاء المصانع والمعامل» (Shop Stewards Committee) في بريطانيا ، وخلافها .

ومع ذلك ، يعتبر المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من الممكن والمرغوب فيه ان تنضم فوراً الى الاممية الشيوعية تلك المنظمات التي لم تنضم اليها بعد رسمياً لأننا في هذه الحالة ، ولا سيما فيما يخص «عمال العالم الصناعيين» في اميركا وفي اوستراليا وكذلك فيما يخص «وكلاء المصانع والمعامل» في بريطانيـــا ، نواجه حركـــة بروليتارية وجماهيرية حقاً وفعلاً تتبنى عملياً ومن حيث الاساس ، المبادئ الجذرية للاممية الشيوعية . وفي مثل هذه المنظمات ، لا تتفسر النظرات الخاطئة حول الاشتراك في البرلمانات البرجوازيـــة بدور المتحدرين من البرجوازيـــة الذين يحملون معهم نظراتهـــم البرجوازية الصغيرة من حيث الجوهر ، كما هي عليه احياناً كثيرة نظرات الفوضويين ، بقدر ما تتفسر بانعدام التجربة السياسية لدى البروليتاريين الثوريين تماماً والمرتبطين تماماً بالجماهير .

ولهذا يطلب المؤتمر الثاني للاممية الثالثة من جميع المنظمات والجماعات الشيوعية في البلدان الانجلوسكسونية ان تنتهج ، حتى وان لم يتحقق على الفور انضمام «عمال العالم الصناعيين» و«وكلاء المصانع والمعامل» الى الاممية الثالثة ، سياسة قوامهـــا اخلص العلاقات الودية مع هاتين المنظمتين ، والتقارب معهما ومع الجمهور المحبذ لهما ، وتوضيح خطأ نظراتهما المشار اليها اعلاه توضيحاً ودياً من وجهة نظر تجربة جميع الثورات ولا سيما الثورات الروسية

الثلاث في القرن العشرين ، والا" تعدل عن تكرار المحاولات للاندماج مع هاتين المنظمتين في حزب شيوعي واحد .

١٩ – ونظراً لذلك ، يلفت المؤتمر انتباه جميع الرفاق ولا سيما الرفاق في البلدان الرومانية والانجلوسكسونية ، الى انه يجري انقسام فكري عميق في صفوف الفوضويين في العالم كله بعد الحرب ، بصدد الموقف من ديكتاتورية البروليتاريا ومن السلطة السوفييتية . ناهيك عن انه يلاحظ على الخصوص فهم صحيح لهذين المبدئين بين العناصر البروليتارية التي دفعها الى الفوضوية في كثير من الاحيان الكره المشروع تماماً لانتهازية واصلاحية احزاب الاممية الثانية ، مع العلم ان هذا الفهم يزداد انتشاراً بقدر ما يزداد اطلاع هذه العناصر على تجربة روسيا وفنلنده والمجر ولاتفيا وبولونيا والمانيا .

ولهذا يعتبر المؤتمر انه يجب على جميع الرفاق ان يدعموا الى الحد الاقصى انتقال جميع العناصر البروليتارية الجماهيرية من الفوضوية الى جانب الاممية الثالثة . ويشير المؤتمر الى ان مدى نجاح عمل الاحزاب الشيوعية حقاً وفعلا" انما يجب ان يقاس بمدى نجاحها في صرف جميع العناصر البروليتارية الجماهيرية ، لا العناصر المثقفة ، لا العناصر البرجوازية الصغيرة ، عن الفوضوية وفي اجتذابها الى جانبها .

٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠

٥
شروط القبول في الاممية الشيوعية

ان المؤتمر الاول التأسيسي للاممية الشيوعية لم يضع شروطاً دقيقة لقبول مختلف الاحزاب في الاممية الثالثة . وقبيـــل انعقاد المؤتمر الاول ، لم يكن يوجد في اغلبيـــــة البلدان غير **اتجاهات وجماعات** شيوعية .

اما المؤتمر العالمي الثاني للاممية الشيوعية ، فيلتئم في ظروف اخرى . فالآن لا توجد في اغلبية البلدان تيارات واتجاهات شيوعية وحسب ، بل توجد ايضاً **احزاب ومنظمات** شيوعية .

والآن تتوجه اكثر فاكثر الى الاممية الشيوعية احزاب وجماعات كانت لأمد قريب تنتسب الى الاممية الثانيـــة ، وترغب الآن في الانضمام الى الاممية الثالثة ، ولكنها لم تصبح بالفعل شيوعية . ان الاممية الثانية قد تحطمت نهائياً . والاحزاب والجماعات الوسطية ، الواقفة في «الوسط» ، تحاول ، نظراً لاخفاق الاممية الثانية التام ، ان تستند الى الاممية الشيوعية المتزايدة رسوخاً ومتانة يوماً بعد يوم ، آملة مع ذلك ان تحافظ على «استقلال ذاتي» يتيح لها انتهاج سياستها السابقة ، الانتهازية او «الوسطية» . ان الاممية الشيوعية تغدو موضة بمعنى معين .

ان رغبة بعض جماعات «الوسط» القيادية في الانضمام الآن الى الاممية الثالثة هي تاكيد غير مباشر لكون الاممية الشيوعية قد كسبت عطف الاغلبية الهائلة من العمال الواعين في العالم كله ، وهي تصبح يوماً بعد يوم قوة متعاظمة ابداً .

وفي احوال معينة ، من الممكن ان تتعرض الاممية الشيوعية

لخطر تمييعها بجماعات متذبذبة وغير متجانسة لم تقطع بعد روابطها بايديولوجية الاممية الثانية .

وفضلاً عن ذلك ، لا يزال يوجد حتى الآن في بعض الاحزاب الكبيرة (ايطاليا ، اسوج) التي تتبنى اغلبية اعضائها وجهة نظر الشيوعية ، جناح اصلاحي واشتراكي-مسالم كبير نسبياً لا يفعل غير ان يترصد الفرصة لكي يرفع رأسه من جديد ويبدأ بتخريب الثورة البروليتارية بنشاط ويساعد بالتالي البرجوازية والاممية الثانية .

وينبغي الا ينسى اي شيوعي دروس الجمهورية السوفييتية المجرية . فان اتحاد الشيوعيين المجريين مع الاصلاحيين قد كلف البروليتاريا المجرية غالياً .

ونظراً لذلك يعتبر المؤتمر العالمي الثاني من الضروري رسم شروط دقيقة تماماً لقبول الاحزاب الجديدة ، وكذلك الاشارة على الاحزاب التي قبلت في الاممية الشيوعية بالواجبات المترتبة عليها .

ان المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية يقرر : ان شروط الانتساب الى الكومنترن هي التالية :

* * *

١ – ينبغي للدعاية اليومية والتحريض اليومي ان يتسما بطابع شيوعي فعلاً . وينبغي لجميع الصحف الموجودة في حوزة الحزب ان يحررها شيوعيون موثوقون قدموا البرهان على اخلاصهم لقضيـــة الثورة البروليتارية . اما ديكتاتورية البروليتاريا فلا ينبغي التحدث عنها ببساطة كما عن صيغة شائعة محفوظة غيباً ، انما تنبغي الدعاية لها بشكل تنجم معه ضرورتها بالنسبة لكل عامل وعاملة وجندي وفلاح من وقائع الحياة التي تشير اليها صحافتنا بدأب وانتظام ويوماً بعد يوم . وعلى صفحات الجرائد ، وفي الاجتماعات الشعبية ، وفي النقابة وفي التعاونية ، وحيثما ينفسح المجال امام انصار الاممية الثالثة ، من الضروري التشهير بدأب وانتظام وبلا رحمـــة ، لا

بالبرجوازية وحسب ، بل ايضاً باعوانها ، بالاصلاحيين من كـــل شاكلة وطراز .

٢ – كل منظمة ترغب في الانتساب الى الكومنترن ملزمة بان **تفصل** الاصلاحيين وانصار «الوسط» بطريقة منهاجية وبدأب وانتظام من كل المناصب مهما كانت مسؤولة في الحركة العمالية (المنظمة الحزبية ، هيئة التحرير ، النقابة ، الكتلة البرلمانية ، التعاونية ، البلدية ، وما شابه) وبان تعين مكانهم شيوعيين موثوقين ، دون ان ترتبك من اضطرارها احياناً الى الاستعاضة في البدء عن العاملين «المجربين» بعمال عاديين .

٣ – في جميع البلدان التي لا تتوفر فيها للشيوعيين ، بسبب من حالة الطوارىء او من القوانين الاستثنائية ، امكانية القيام بعملهم كله علناً ، ينبغي من كل بدّ الجمع بين العمل العلني والعمـــل السري . ان النضال الطبقي في جميع بلدان اوروبا واميركا تقريباً يدخل في طور الحرب الاهليـــة . وفي هذه الظروف ، لا يمكن للشيوعيين ان يثقوا بالشرعية البرجوازيـــة . فهم ملزمون بان ينشئوا **في كل مكان** جهازاً سرياً موازياً يكون بمقدوره في اللحظة الحاسمة ان يساعد الحزب على اداء واجبه امام الثورة .

٤ – من الضروري القيام بالحاح ودأب وانتظام بالدعايـــة والتحريض في صفوف القوات المسلحة وتشكيل خلايا شيوعية في كل وحدة عسكرية . وهذا العمل انما سيضطر الشيوعيون الى القيام بمعظمه سراً ، ولكن رفض القيام بهذا العمل يعني خيانة الواجب الثوري ويتنافى مع عضوية الاممية الثالثة .

٥ – ينبغي التحريض في الريف بصورة دائبة منتظمة منهاجية . فلا يمكن للطبقة العاملة ان توطد انتصارها اذا لم يكن وراءها جزء على الاقل من العمال الزراعيين ومن الفلاحين الفقراء واذا لم تحمل بسياستها جزءاً من الريف الباقي على التزام الحياد . ان العمـــل الشيوعي في الريف يكتسب في العهد الحاضر اهمية من الدرجة الاولى . ومن الضروري القيام به ، بصورة رئيسية ، بواسطـــة العمال الشيوعيين الثوريين ممن لهم صلة بالريف . ان رفض القيام بهذا

العمل او احالته الى ايد نصف اصلاحية غير موثوقة يعنيان رفض الثورة البروليتارية .

٦ – كل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الثالثة ملزم ، لا بان يفضح الاشتراكية-الوطنية السافرة وحسب ، بل بان يفضح ايضاً زيف ونفاق الاشتراكية-المسالمة ، ملزم بان يبرهن للعمال بداب وانتظام ان اي هيئات دولية للتحكيم او اي مفاوضات بشأن تخفيض الاسلحة ، او اي تنظيم جديد «ديموقراطي» لعصبة الامم لن تنقذ البشرية من الحروب الامبريالية الجديدة اذا لم يتم اسقاط الراسمالية بالسبيل الثوري .

٧ – الاحزاب الراغبة في الانتساب الى الاممية الشيوعية ملزمة بالاعتراف بضرورة القطيعة الكلية والمطلقة مع الاصلاحية ومع سياسة «الوسط» وملزمة بالدعاية لهذه القطيعة في اوسع اوساط اعضاء الحزب . وبدون هذا ، يستحيل انتهاج سياسة شيوعية منسجمة ، متماسكة .

ان الاممية الشيوعية تطالب بلا قيد ولا شرط وبصورة انذارية بتحقيق هذه القطيعة في اقصر أجل . فلا يسع الاممية الشيوعية ان تَسلّم بان يكون للاصلاحيين السافرين مثل توراتي وموديلياني وغيرهما الحق في اعتبار انفسهم اعضاء في الاممية الثالثة . فمن جراء مثل هذا النظام ، تمسي الاممية الثالثة شبيهة بالاممية الثانية الهالكة شبهاً قوياً .

٨ – في مسألة المستعمرات ومسألة القوميات المظلومة ، ينبغي لاحزاب البلدان التي تملك برجوازيتها مستعمرات وتظلم قوميات اخرى نهج دقيق وواضح بخاصة . فكل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الثالثة ملزم بان يفضح بلا رحمة ولا هوادة احابيل امبرياليي«ه» في المستعمرات ، وان يدعم ، لا بالاقوال بل بالافعال ، كل حركة تحريرية في المستعمرات ، وان يطالب بطرد امبرياليي بلده من هذه المستعمرات ، وان يربي في قلوب عمال بلده موقفاً اخوياً حقاً من السكان الكادحين في المستعمرات ومن القوميات المضطهَدة المظلومة ، وان يقوم بالتحريض الدائب المنتظم في

صفوف قوات بلده المسلحة ضد كل اضطهاد للشعوب المستعمرة .

٩ - كل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الشيوعية ملزم بان يقوم بالعمل الشيوعي بدأب وانتظام والحاح داخل النقابات والتعاونيات وغيرها من المنظمات العمالية الجماهيرية . وداخل هذه النقابات ، من الضروري تشكيل خلايا شيوعية يتعين عليهـــا ان تكسب النقابات لأجل قضية الشيوعية بعمل مديد وعنيد . وهذه الخلايا ملزمة بان تفضح في كل خطوة من العمل اليومي خيانـــة الاشتراكيين-الوطنيين وذبذبات «الوسط» . وينبغي ان تكون هذه الخلايا الشيوعية خاضعة كلياً للحزب بمجمله .

١٠ - كل حزب منتسب الى الاممية الشيوعية ملزم بان يخوض نضالاً عنيداً ضد «اممية» النقابات الصفراء المسماة «باممية» امستردام (١٢٥) . وعليه ان يدعو بالحاح بين العمال المنظمين نقابياً لضرورة القطيعة مع اممية امستردام الصفراء . وعليه ان يدعم بجميع الوسائل الاتحاد العالمي الناشئ للنقابات الحمراء (١٢٦) المنتسبة الى الاممية الشيوعية .

١١ - الاحزاب الراغبة في الانتساب الى الاممية الثالثة ملزمة بان تعيد النظر في تركيب كتلها النيابية في البرلمانات ، وتفصل منها العناصر غير الموثوقة ، وتخضع هذه الكتل ، لا بالاقوال بل بالافعال ، للجنة الحزب المركزية ، وتطالب كل برلماني شيوعي باخضاع كل عمله لمصالح الدعاية الثورية حقاً والتحريض الثوري حقاً .

١٢ - كذلك ينبغي للصحافة الدورية وغير الدورية وجميع دور الطبع ان تخضع كلياً للجنة الحزب المركزية بصرف النظر عما اذا كان الحزب بكليته في اللحظة المعنية علنياً او سرياً ؛ ومن غير الجائز ان تسيئ دور الطبع التمتع بالاستقلال الذاتي وتتبع سياسة لا تكون حزبية كلياً .

١٣ - ينبغي للاحزاب المنتسبة الى الاممية الشيوعية ان تكون مبنية وفق مبدأ **المركزية** الديموقراطية . ففي عهد الحرب الاهلية المتأزمة الحالي ، لن يتمكن الحزب الشيوعي من اداء واجبه الا اذا

كان منظماً باشد المركزية ، وسادته الطاعة الحديدية المتاخمة للطاعة العسكرية ، وكان مركزه الحزبي هيئة نافذة حازمة تتمتع بصلاحيات واسعة وتحظى بثقة اعضاء الحزب العامة .

١٤ - ينبغي على الاحزاب الشيوعية في البلدان التي يقوم فيها الشيوعيون بعملهم علناً ان تلجأ بصورة دورية الى تطهير (اعادة تسجيل) المنظمات الحزبية ، وذلك لأجل تطهير الحزب بدأب وانتظام من العناصر البرجوازية الصغيرة التي تلزق بها حتماً .

١٥ - كل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الشيوعية ملزم بان يؤيد كل جمهورية سوفييتية كامل التأييد في نضالها ضد القوى المعادية للثورة . وعلى الاحزاب الشيوعية ان تقوم بدعاية دائبة ثابتة من اجل ان يرفض العمال نقل المهام الحربية المرسلة الى اعداء الجمهوريات السوفييتية ، وان تقوم بالدعاية العلنية او السرية بين الوحدات العسكرية المرسلة لأجل خنق الجمهوريات العمالية ، الخ . .

١٦ - الاحزاب التي لا تزال حتى الآن متمسكة بالبرامج الاشتراكية-الديموقراطية القديمة ملزمة باعادة النظر في هذه البرامج باقصر اجل ممكن وبرسم برنامج شيوعي جديد يتفق وروح قرارات الاممية الشيوعية وينطبق على احوال بلدانها الخاصة . وحسب الاصول ، يجب ان يحظى برنامج كل حزب ينتسب الى الاممية الشيوعية بمصادقة المؤتمر الدوري للاممية الشيوعية او بمصادقة لجنتها التنفيذية . واذا لم تصادق اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية على برنامج هذا الحزب او ذاك ، يحق للحزب المعني ان يستأنف قرار اللجنة امام مؤتمر الاممية الشيوعية .

١٧ - جميع قرارات مؤتمرات الاممية الشيوعية ، وكذلك قرارات لجنتها التنفيذية الزامية على جميع الاحزاب المنتسبة الى الاممية الشيوعية . فينبغي للاممية الشيوعية التي تعمل في وضع الحرب الاهلية المتفاقمة منتهى التفاقم ان تكون مبنية بصورة اكثر مركزية بكثير مما كانت عليه الاممية الثانية . ومع ذلك ، ينبغي للاممية الشيوعية ولجنتها التنفيذية ان تاخذا طبعاً بعين الاعتبار في عملهما باكمله كل تنوع الظروف التي تضطر مختلف الاحزاب الى

النضال والعمل في ظلها وألاّ تتخذا قرارات الزامية على الجميع الا في المسائل التي يمكن بصددها اتخاذ مثل هذه القرارات .

١٨ – ونظرا لكل هذا ، ينبغي على جميع الاحزاب الراغبة في الانتساب الى الاممية الشيوعية ان تغير اسماءها . ينبغي على كل حزب يرغب في الانتساب الى الاممية الشيوعيـــة ان يحمل اسم : الحزب **الشيوعي** في البلد المعني (فرع الاممية الشيوعية الثالثة) . ان مسالة الاسم ليست مسالة شكلية وحسب ، بل ايضاً مسالة سياسية على درجة كبيرة من الاهمية . فان الاممية الشيوعية قد اعلنته نضالاً حازماً ضد العالم البرجوازي كله وضد جميع الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية الصفراء . ولذا من الضروري ان يتضح تمام الوضوح لكل كادح عادي الفرق بين الاحزاب الشيوعية وبين الاحزاب «الاشتراكية-الديموقراطية» او «الاشتراكيـــة» الرسميـــة القديمة التي خانت راية الطبقة العاملة .

١٩ – بعـــد انتهاء اعمال المؤتمر العالمي الثاني للامميـــة الشيوعية ، يتعين على كل من جميع الاحزاب التي تريد الانتساب الى الاممية الشيوعية ان يعقد في اقصر الآجال مؤتمراً عاجلاً لأجل المصادقة فيه رسمياً باسم الحزب كله على الواجبات المعروضة آنفاً .

٦
البند العشرون من شروط القبول في الاممية الشيوعية (١٢٧)

ينبغي على الاحزاب التي تود الآن الانتساب الى الاممية الثالثة ولكنها لم تغير حتى الآن تكتيكها السابق بصورة جذريــة ، ان تحرص قبل الانتساب اليها على ان يدخل في كل من لجانها المركزية وفي جميع أهم مؤسسات الحزب المركزية ما لا يقل عن ثلثي اولئك الرفاق الذين طالبوا علناً وبلا لبس ولا ابهام ، قبل المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، بالانتساب الى الاممية الثالثة . تجوز الاستثناءات بمصادقة اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة . يحق للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ان تستثني كذلك ممثلي «الوسط» المذكورين في البند ٧ .

كتبت في حزيران – تموز
(يوليو – يوليو) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ،
ص ١٦١–١٦٨ ،
١٨٣–٢٠١ ، ٢٠٤–
٢١١ ، ٢١٢

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

١٩ تموز (يوليو) ـ ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠

١
من تقرير عن الوضع الدولي وعن المهام الاساسية التي تواجه الاممية الشيوعية
١٩ تموز (يوليو)

ايها الرفاق ، سأتناول في الختام جانباً آخر ايضاً من القضية . فقد قال الرفيق الرئيس هنا ان المؤتمر يستحق ان يسمى بالمؤتمر العالمي . وانا ارى انه على حق خصوصاً لأن عدد ممثلي الحركة الثورية في البلدان المستعمَرة ، في البلدان المتأخرة ليس قليلا هنا . وهذه بداية ضعيفة وحسب ، ولكن من المهم ان هذه البداية قد أُرسيت اسسها . ان اتحاد البروليتاريين الثوريين من البلدان الرأسمالية ، من البلدان الطليعية ، مع الجماهير الثورية من تلك البلدان التي لا توجد او تكاد لا توجد فيها بروليتاريا ، مع الجماهير المظلومة من البلدان المستعمَرة ، من البلدان الشرقية ، ان هذا الاتحاد يتحقق في هذا المؤتمر . وعلينا يتوقف توطيد هذا الاتحاد وانا واثق باننا سنفعل هذا . فلا بد ان تنهار الامبريالية العالمية متى تغلب الهجوم الثوري من جانب العمال المستثمَرين والمظلومين في داخل كل بلد على مقاومة العناصر البرجوازية الصغيرة وتأثير الحفنة الضئيلة العليا من اريستقراطية العمال ، واتحد مع الهجوم الثوري من جانب مئات الملايين من البشر الذين ظلوا حتى الآن على هامش التاريخ وكانوا يُعتبَرون موضوعاً له وحسب .

لقد ساعدت الحرب الامبريالية الثورةَ ، وانتزعت البرجوازية الجنود من المستعمرات ، من البلدان المتأخرة ، من ربقة الاهمال ، لكي يشتركوا في هذه الحرب الامبريالية . وقد اوهمت البرجوازية البريطانية الجنود من الهند بان على الفلاحين الهنود ان يذودوا عن بريطانيا العظمى ضد المانيا ، واوهمت البرجوازية الفرنسية

الجنود من المستعمرات الفرنسية ان على السود ان يذودوا عن فرنسا . وكانتا تعلمان فن امتلاك السلاح . وهذا علم جزيل النفع ، وبوسعنا ان نشكر البرجوازية على هذا اعمق الشكر ، ان نشكرهـا باسم جميع العمال والفلاحين الروس وباسم كل الجيش الاحمر الروسي على الخصوص . لقد جرّت الحرب الامبريالية الشعوب التابعة الى ميدان التاريخ العالمي . ومن أهم مهامنا الآن ان نمعن الفكر في كيف نضع الحجر الاول لتنظيم الحركة السوفييتية في البلدان غير الرأسمالية . فالسوفييتات امر ممكن هناك ؛ وهذه السوفييتات لن تكون سوفييتات للعمال ، بل سوفييتات للفلاحين او سوفييتات للكادحين .

ان المسألة ستتطلب الكثير من العمل ، وستقع الاخطاء حتماً ، وسيقوم الكثير من المصاعب في هذا الطريق . ومهمة المؤتمر الثاني الاساسية ان يضع او يرسم المبادئ العملية لكي يمكن للعمل الذي سار حتى الآن بين مئات الملايين من البشر بصورة غير منظمة ان يسير بصورة منظمة ، متلاحمة ، دائبة .

بعد مرور سنة او اكثر بقليل على المؤتمر الأول للاممية الشيوعية ، نبرز نحن الآن الظافرين حيال الاممية الثانية . فان الافكار السوفييتية ليست منتشرة الآن بين عمال البلدان المتمدنة وحسب ، وليست مفهومة ومعروفة بينهم وحسب ؛ فان العمال في جميع البلدان يضحكون من اولئك الاذكياء ممن ليس قليلا بينهم عدد اولئك الذين يقولون عن انفسهم بانهم اشتراكيون والذين يحاكمون بطريقة علمية او علمية تقريباً بصدد «النظام» السوفييتي، كما يطيب للالمان المحبين للنظام ان يقولوا ، او بصدد «الفكرة» السوفييتية كما يقول الاشتراكيون «الغيلديون» (١٢٨) البريطانيون ؛ ولا يندر لهذه المحاكمات بصدد «النظام» السوفييتي و«الفكرة» السوفييتية ان توسّخ عيون العمال وعقولهم . ولكن العمال يكنسون هذا الوسخ الادعائي ويأخذون السلاح الذي اعطته السوفييتات . ان فهم دور السوفييتات واهميتها قد شمل الآن بلدان الشرق ايضاً .

لقد أرسيت اسس بداية الحركة السوفييتية في الشرق كله ، في آسيا كلها ، بين جميع الشعوب المستعمَرة .

ان الموضوعة القائلة بانه لا بد ان ينتفض المستثمَر على المستثمِر وينشئ سوفييتاته ليست مفرطة في التعقد . فهي بعد تجربتنا ، بعد مرور سنتين ونصف السنة على الجمهورية السوفييتية في روسيا ، بعد المؤتمر الاول للاممية الثالثة ، تصبح في متناول مئات الملايين من ابناء الجماهير المظلومة من قبل المستثمِرين ، في العالم اجمع ؛ واذا كنا الآن في روسيا مضطرين في احوال غير نادرة الى عقد المساومات والى انتظار الوقت المناسب ، لأننا اضعف من الامبرياليين العالميين ، فاننا نعرف ان ملياراً وربع مليار من البشر هم ذلك الجمهور الذي ندافع نحن عن مصالحه . ولا تزال تعيقنا تلك العقبات وتلك الاوهام وذلك الجهل ، التي تغيب في طيّ الماضي ساعة بعد ساعة ، ولكننا بقدر ما يمضي الوقت ، بقدر ما نمثل وندافع اكثر فاكثر في الواقع عن هؤلاء الـ ٧٠ بالمئة من سكان الكرة الارضية ، عن هذا الجمهور من الكادحين والمستثمَرين وفي وسعنا ان نقول باعتزاز : في المؤتمر الاول ، كنا ، من حيث جوهر الامر ، دعاة وحسب . ونحن لم نفعل غير ان طرحنا الافكار الاساسية على بروليتاريا العالم بأسره ، نحن لم نفعل غير ان طرحنا نداء الى النضال ، نحن لم نفعل غير ان تساءلنا : اين هم اولئك الذين يستطيعون السير في هذا السبيل ؟ اما الآن فعندنا بروليتاريا طليعية في كل مكان . وفي كل مكان يوجد جيش بروليتاري ، وإن كان احياناً سيئ التنظيم ، ويتطلب اعادة التنظيم ، واذا ساعدنا رفاقنا في العالم على ان ننظم الآن جيشاً موحداً واحداً ، فان اي نقص لن يحول دوننا ودون تحقيق قضيتنا . وهذه القضية هي قضية الثورة البروليتارية العالمية ، قضية انشاء جمهورية سوفييتية عالمية . (**تصفيق متواصل .**)

المجلد ٤١ ،
ص ٢٣٣-٢٣٥

٢
من خطاب عن دور الحزب الشيوعي
٢٣ تموز (يوليو)

وانتقل الى المسألة الثالثة التي اردت ان اتناولها هنا لمناسبة كلمة الرفيق ماك-لين . فالرفيق ماك-لين يؤيد انضمام الحزب الشيوعي البريطاني الى حزب العمال . وقد سبق لي ان اعربت عن رأيي بهذه المسألة في موضوعاتي بشأن القبول في الاممية الثالثة * . وفي كراسي تركت هذه المسألة معلقة (١٢٩) . ولكني اقتنعت ، بعد ما تحادثت مع كثيرين من الرفاق ، بان قرار البقاء في حزب العمال هو التكتيك الصحيح الوحيد . ولكن ها هو ذا الرفيق تانر يتكلم ويصرح : لا تبالغوا في الجمود العقائدي . ان هذا التعبير لا مكان له هنا على الاطلاق . يقول الرفيق رمسي : اسمحوا لنا ، نحن الشيوعيين البريطانيين ، ان نحل هذه المسألة بانفسنا . وما عسى ان تكون الاممية اذا جاءت كل كتلة صغيرة وقالت : بعض منا يؤيد هذا وبعض آخر يعارض ؛ فاسمحوا لنا ان نقرر بانفسنا ؟ فاي حاجة في هذه الحال الى الاممية والمؤتمر وكل هذه المناقشة ؟ ان الرفيق ماك-لين لم يتكلم الا عن دور الحزب السياسي . ولكن الشيء نفسه يصح ايضاً على النقابات وعلى البرلمانية . من المؤكد تماماً ان القسم الاكبر من خيرة الثوريين يعارضون الانضمام الى حزب العمال لأنهم يقفون موقفاً سلبياً من البرلمانية بوصفها وسيلة للنضال . ولهذا كان خير ما يجب فعله ، اغلب الظن ، هو احالة هذه المسألة الى لجنة خاصة . وينبغي على هذه اللجنة ان تناقش هذه المسألة وتدرسها ، وينبغي

---

* راجع هذه المجموعة ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ . **الناشر** .

حتماً على المؤتمر الحالي للاممية الشيوعية ان يحل هذه المسألة . ونحن لا يسعنا ان نوافق على انها تتعلق بالشيوعيين البريطانيين وحدهم . يجب علينا ان نقول بوجه عام اي تكتيك هو التكتيك الصحيح .

واتوقف الآن عند بعض حجج الرفيق ماك-لين المرتبطة بمسالة حزب العمال البريطاني . يجب القول صراحة : ان الحزب الشيوعي يستطيع ان ينضم الى حزب العمال ولكن شرط ان يحتفظ بحريته التامة في النقد وان يتمكن من انتهاج سياسته الخاصة . وهذا هو الأهم . وعندما يتحدث الرفيق سيراتي في هذا الصدد عن التعاون بين الطبقات ، فاني اقول : ان هذا ليس تعاوناً بين الطبقات . واذا كان الرفاق الايطاليون يصبرون على وجود انتهازيين في حزبهم من طراز توراتي وشركاه اي على وجود عناصر برجوازية ، فان هذا هو بالفعل تعاون بين الطبقات . ولكن المقصود في الحالة المعنية ، فيما يخص الموقف من حزب العمال البريطاني ، ينحصر في التعاون بين الاقلية المتقدمة من العمال البريطانيين وبين اغلبيتهم الساحقة . فان اعضاء حزب العمال انما هم جميع اعضاء النقابات . ان حزب العمال هو عبارة عن تركيب فريد جداً لا نجد له نظيراً في اي بلد آخر . فان هذه المنظمة تضم ٤ ملايين عامل من اصل ٦ او ٧ ملايين عضو في النقابات . ولا يسألونهم عن عقائدهم السياسية . فليثبت لي الرفيق سيراتي ان احداً يحول بيننا وبين استخدام حق النقد هناك . وعندما تثبتون هذا ، عند ذاك فقط تثبتون ان الرفيق ماك-لين على خطأ . بوسع الحزب الاشتراكي البريطاني ان يقول بحرية ان هندرسون خائن ، ومع ذلك يبقى هذا الحزب في صفوف حزب العمال . وهنا يتحقق تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرين ، مع المؤخرة . وهذا التعاون يتسم باهمية على درجة من الكبر بالنسبة للحركة كلها بحيث اننا نلح قطعاً على ان يكون الشيوعيون البريطانيون حلقة الوصل بين الحزب ، اي بين اقلية الطبقة العاملة وكل الجمهور الباقي من العمال . واذا كانت الاقلية لا تستطيع ان تقود الجماهير وان ترتبط بها بروابط وثيقة ، فانها ليست حزباً ولا

تساوي شيئاً على العموم حتى وان سَمَّت نفسها حزباً او لجنة وطنية لمجالس وكلاء المصانع ، – وحسب علمي ، توجد لمجالس وكلاء المصانع والمعامل في بريطانيا لجنة وطنية ، قيادة مركزية ، وهذه خطوة نحو الحزب . وبالتالي ، اذا لم يدحض كون حزب العمال البريطاني يتألف من بروليتاريين فان هذا التعاون يكون تعاون طليعة الطبقة العاملة مع العمال المتأخرين ، واذا لم يتحقق هذا التعاون بدأب وانتظام ، فان الحزب الشيوعي لن يساوي آنذاك شيئاً ولن يكون بالامكان حتى الكلام عن ديكتاتورية البروليتاريا . واذا لم يكن لدى رفاقنا الايطاليين براهين اكثر اقناعاً ، فانه سيتعين علينا ان نبت في المسألة هنا نهائياً فيما بعد على اساس ما نعرفه ونخلص الى القول بان الانضمام هو التكتيك الصحيح .

يقول لنا الرفيقان تانّر ورمسي ان الغالبية الشيوعيين البريطانيين لن يوافقوا على الانضمام ، ولكن هل يجب علينا ان نوافق ابداً ودائماً مع الاغلبية ؟ كلا ، ابداً . فاذا لم تفهم بعد اي تكتيك هو التكتيك الصحيح ، فمن الممكن ، اغلب الظن ، الانتظار . بل ان وجود حزبين في آن واحد خلال مدة من الزمن افضل من رفض الجواب عن مسألة معرفة التكتيك الصحيح . يقيناً انكم ، انطلاقاً من تجربة جميع اعضاء المؤتمر ، وعلى اساس البراهين المقدمة هنا ، لن تصروا على ان نتخذ هنا بالذات قراراً بانشاء حزب شيوعي واحد على الفور في كل بلد . فهذا مستحيل . اما ان نبدي رأينا صراحة وان نعطي توجيهات ، فهذا ممكن . ينبغي لنا ان ندرس في لجنة خاصة المسألة التي اثارها الوفد البريطاني ، وان نقول بعد ذلك : ان التكتيك الصحيح هو الدخول في حزب العمال . فاذا عارضت الاغلبية هذا ، تعين علينا ان ننظم الاقلية على حدة . وسيكون لهذا شأن تربوي . واذا كانت جماهير العمال البريطانيين لا تزال تؤمن بالتكتيك السابق ، فاننا سنتحقق من صحة استنتاجاتنا في المؤتمر القريب القادم . ولكنه لا يسعنا ان نقول ان هذه المسألة تتعلق ببريطانيا وحدها ، والا كان هذا تقليداً لأسوأ عادات الاممية الثانية . يجب

علينا ان نبدي راينا بصراحـــــة . فاذا لم يتوصـــل الشيوعيون البريطانيون الى الاتفاق فيما بينهم واذا لم ينشأ حزب جماهيري ، فان الانشقاق محتم بنحو او آخر .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٣٧-٢٤٠

٣
تقرير اللجنة المختصة بالمسالة القومية ومسالة المستعمرات
٢٦ تموز (يوليو)

ايها الرفاق ، سأكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلا عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . وبعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . وقد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . وهكذا امكننا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . وسأقدم الآن بعض الملاحظات الموجزة .

اولا ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الأساسية ؟ انها الفرق بين الامم المظلومة والامم الظالمة . ونحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الأممية الثانية والديموقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا والأممية الشيوعية جداً في عصر الامبريالية الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية .

ان السمة المميزة للامبريالية هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الامم المظلومة وعدد ضئيل من الامم الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة والطاقة الحربية الجبارة . والامم المظلومة التي توجد مباشرة في حالة المستعمرات او حالة دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كبلاد فارس وتركيا والصين ، او في حالة دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في حالة

تبعية شديدة لدولة امبريالية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثرية الكبرى وهي تزيد على مليار نسمة ، وتبلغ في اكبر الظن ملياراً وربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الأرض ملياراً وثلاثة ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالى ٧٠ في المئة من سكان الأرض . وفكرة الفرق ، فكرة تقسيم الامم الى ظالمة ومظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، وليس فقط في الموضوعات الأولى التي سبق ظهورها وحملت توقيعي ، بل ايضاً في موضوعات الرفيق روي . وقد كتبت هذه الأخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند وغيرها من الشعوب الآسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، وفي هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الامبريالية ، بنضال مجموعة غير كبيرة من الأمم الامبريالية ضد الحركة السوفييتية والدول السوفييتية وعلى رأسها روسيا السوفييتية . واذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى ولو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . ولا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتمدنة او في البلدان المتأخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح وان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حالة تبنيها لوجهة النظر المذكورة .

ثالثاً ، بودي لو اشير اشارة خاصة الى مسالة الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدال عما اذا كان صحيحاً من الناحيتين المبدئية والنظرية ان نعلن ان تأييد الحركة البرجوازية الديموقراطية في البلدان المتأخرة واجب مفروض على الأممية الشيوعية والاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ وبنتيجة هذا الجدال اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلا عن الحركة «البرجوازية الديموقراطية» . وليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديموقراطية ، لأن

الجمهور الأكبر من السكان في البلدان المتأخـــرة يتألـف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية-البرجوازية . ومن الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية – اذا امكنهـا بوجه عام أن تنشأ في هذه البلدان – دون ان تكون على علاقات معينة مع حركة الفلاحين ودون ان تؤيدها فعلا . غير انه قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديموقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية والحركة الثورية . ومع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونـــة الأخيرة واضحاً كل الوضوح في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ، لان البرجوازية الامبريالية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلـك بين الشعوب المظلومـة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية وبرجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة ، – مـــع تأييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية والطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الامبريالية ، اي معها . وقد اقيم على ذلك في اللجنـــة البرهان القاطع ، ورأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان ناخذ هذا الفرق بعين الاعتبار وان نبـــدل تقريبـــاً في جميـــع الفقرات تعبير «البرجوازية الديموقراطية» بتعبير «الوطنية –الثورية» . ومغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، ولن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقاً وفي الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية وتنظيم جماهير الفلاحين والجماهير الغفيرة من المستثمرين تربية ثورية وتنظيماً ثورياً . وفي حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الأممية الثانية ايضاً . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحيـــة في المستعمرات ، ويحدث ان يسمي ممثلـــو هذه الاحـــزاب انفسهـــم بالاشتراكيين الديموقراطيين والاشتراكيين . ان الفرق المشار اليـــه قد ذكر

الآن في جميع الموضوعات ، واعتقد ان صياغة وجهة نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جداً .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظة اخرى حول سوفييتات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصرية السابقة ، في بلدان متأخرة كتركستان وغيرها ، قد وضع امامنا المسألـة التالية : كيف نطبق الخطة الشيوعية والسياسة الشيوعية في ظروف ما قبل الراسمالية لأن السمة المميزة الهامة في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسمالية ، ولذلك لا مجال فيهـا لحركة بروليتارية صرفاً . تكاد البروليتاريا الصناعية تكون معدومة في هذه البلدان . وبالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضاً بدور القادة ، وينبغي لنا ان نضطلع بهذا الدور . وقد اتضح لنا من عملنا انـه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العملية التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضاً انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوقظ في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل والى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومة . وظهر ان هذا العمل اصعـب بالنسبة الينا منه بالنسبة الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربية ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال ادارة الدولة . ومـن الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حالة تبعية شبه اقطاعية يمكنهم بكل تاكيد ان يتبنوا فكرة التنظيم السوفييتي وان يطبقوها فعلا . ومن الواضح ايضاً ان الجماهير المظلومة المستثمرة لا من قبـل راس المال التجاري وحده ، بل ايضاً من قبل الاقطاعيين والدولة القائمة على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضاً . ان فكرة التنظيم السوفييتي بسيطة وممكنة التطبيق لا حيال العلاقات البروليتارية وحدها ، بـل ايضاً حيال العلاقات الفلاحية الاقطاعية وشبه الاقطاعية . وما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيرة جداً ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنة والتي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمَرة قد بينت بما لا يدع مجالا للشك ان موضوعات الاممية الشيوعية يجب

ان تتضمـــن الاشارة الى ان سوفييتـــات الفلاحين ، سوفييتـــات المستثمَرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية وحسب ، انما هي صالحة ايضاً للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبـــل الرأسمالية ، وان واجب الاحزاب الشيوعيـــة والعناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفييتات الفلاحين ، سوفييتات الكادحين في كل بلد وقطر ، في البلدان المتأخرة وفي المستعمرات ؛ ومن واجبهم حيثما تنشـــأ الظروف ، ان يقوموا على الفور بمحاولات لانشاء سوفييتات الشعب الكادح .

وفي هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جداً من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . وما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جداً ؛ ولكن ستتجمع لدينا شيئاً فشيئاً مادة اغزر فأغزر . ولا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة ويجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، وفي ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظافرة في الجمهوريات السوفييتية يدها لهذه الجماهير وقدمت لها المساعدة .

وقد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعـــاً ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقيعي ، فقـــد كانـــت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافـــع عنها هنا والتي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألـــة بالشكل التالي : هـــل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بأن المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطنـــي محتومة بالنسبـــة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن والتي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . وقـــد كان جوابنا على هذا السؤال سلبياً . فاذا مـــا قامت البروليتاريـــا الثورية الظافرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، واذا ما ساعدتهـــا الحكومات السوفييتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحلة التطور الرأسمالي هـــي مرحلة محتومة بالنسبة للأقوام المتأخرة . ان واجبنـــا في جميـــع

المستعمرات والبلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية والقيام حالا بالدعاية من اجل تنظيم سوفييتات الفلاحين والسعي كي تصبح هذه السوفييتات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب كذلك على الأممية الشيوعية ان تقر وان تثبت نظريا انه بمساعدة البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفييتي والى الشيوعية عبر درجات معينة من التطور ، متجنبة مرحلة التطور الراسمالي .

ويستحيل ان نشير سلفاً الى الوسائل اللازمة لهذا الامر . وستنبئنا بذلك الخبرة العملية . ولكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعد الشعوب تفهم فكرة السوفييتات ، وان هذه المنظمات ، هذه السوفييتات ، ينبغي ان تتكيف وفقاً للظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، وان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

وبودي ايضاً لو انوه بأهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها وحسب ، بل ايضاً في المستعمرات وبوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاخضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

وقد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . وقد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان اريستوقراطية العمال المرباة في انجلترا واميركا بروح «الدجينغو» * والشوفينية هي خطر جسيم على الاشتراكية ودعامة قوية للأممية التانية ، وصحيح اننا هنا حيال اكبر

---

* الدجينغوية — شوفينية كفاحية ، وعظ بالتهاج سياسة عدوانية ، امبريالية . نجم هذا التعبير من كلمة «دجينغو» التي تستحيل ترجمتها والتي ترد في لازمة اغنية انجليزية شوفينية من السبعينيات في القرن التاسع عشر . **الناشر** .

خيانة مـن قبـل الزعماء والعمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضاً . وتحدث بيان بال ايضاً عن ذلك بوضوح تام . فقـد وعدت احزاب الأممية الثانية بأن تعمل ثورياً ، ولكننا لا نرى عملا ثورياً حقـاً ولا مساعدة للشعوب المستثمَرة والتابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزاب الاممية الثانية وكذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الأممية الثانية والراغبة بالانتساب الى الأممية الثالثة ، ومن واجبنا ان نعلن ذلك على مسمـع من الملأ ، وهو امر لا يمكن دحضه ، وسنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنـا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساساً لقراراتنا المطولة جداً دونما ريب ، غير اني اؤمن بانها ستكون مفيدة على كل حال وانها ستمهد لتطوير وتنظيم العمـل الثوري حقاً في القضايا القومية وقضايـا المستعمرات ، وفي هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٤١–٢٤٧

٦
خطاب بصدد الدخول
في حزب العمال البريطاني
٦ آب (اغسطس)

ايها الرفاق ، استهل الرفيق لمالاخر خطابه بالاعراب عن اسفه لاضطرارنا هنا الى الاستماع للمرة المائة والألف للاقوال التي سبق وكررها الرفيق ماك-لين وغيره من الرفاق البريطانيين آلاف المرات في الخطابات وفي الجرائد والمجلات . واني اعتقد انه لا داعي للأسف في هذا الصدد . لقد كانت الاممية القديمة تتبع طريقة قوامها طرح مثل هذه المسائل على مختلف احزاب البلدان ذات العلاقة من اجل حلها . وكانت هذه الطريقة خاطئة من جذورها . من الممكن تماماً اننا لا نعرف بكامل الدقة ظروف هذا الحزب او ذاك ، ولكن المقصود هنا تعليل مبدئي لتكتيك الحزب الشيوعي . وهذا هام جداً ، وعلينا ان نعرض هنا بوضوح وجهة النظر الشيوعية باسم الاممية الثالثة .

بادئ ذي بدء ، اود ان اشير الى نقص طفيف في الدقة اقترفه الرفيق ماك-لين ولا تجوز الموافقة عليه . فهو ينعت حزب العمال بالمنظمة السياسية للحركة التريديونيونية . ثم كرر هذا مرة اخرى : ان حزب العمال «هو تعبير سياسي عن حركة نقابية» . وهذا الراي وجدته مراراً في جريدة الحزب الاشتراكي البريطاني . هذا الرأي غير صحيح ، ويثير الى حد ما معارضة ، عادلة تماماً بدرجة معينة ، من جانب العمال الثوريين البريطانيين . والواقع ان مفهومي «المنظمة السياسية للحركة التريديونيونية» او «التعبير السياسي» عن هذه الحركة خاطئان . يقيناً ان حزب العمال يتألف بمعظمه من العمال . اما ان يكون حزب ما بالفعل حزباً عمالياً سياسياً ام لا ، فان هذا لا يتوقف فقط على كونه يتألف من العمال ، بل يتوقف كذلك على من

يقوده وعلى مضمون افعاله وتكتيكــه السياسي . ان هذا العنصر الاخير هو وحده الذي يقرر ما اذا كنّا امام حزب سياسي فعــلاً للبروليتاريا . وان حزب العمال البريطاني هو ، من وجهة النظــر هذه ، حزب برجوازي تماماً ، لأنه ، وان كان يتألف مـن العمال ، يسيــر بقيادة شر الرجعيين العاملين كلياً بروح البرجوازية ؛ انــه منظمة للبرجوازية موجودة لأجل خداع العمال بدأب وانتظام بواسطة اضراب نوسكه وشيدمان البريطانيين .

وها نحن قد اطلعنا هنا على وجهة النظر الاخرى التي يدافــع عنها الرفيقة سيلفيا بانكهورست والرفيق غالاخر والتي تفصح عــن رأيهما في هذه المسألة . فيم يتلخص فحوى خطب غالاخر والكثيرين من اصدقائه ؟ انهم يقولون لنا : نحن غير مرتبطين كفاية بالجماهير ، ولكن خذوا الحزب الاشتراكي البريطاني ؛ ان صلاته بالجماهير لا تزال حتى الآن اسوأ من صلاتنا ، وهو ضعيف جداً . وقال لنا الرفيق غالاخر هنا كيف نظم مــع رفاقه الحركة الثوريــة في غلاسكــو في سكوتلنده تنظيماً رائعاً فعلاً وكيف ناوروا حسناً جداً ابان الحرب من الناحية التكتيكية ، وكيف دعموا بحذاقــة المسالمين البرجوازيين الصغيرين رمسي ماكدونالد وسنودن عندمــا جاءا الى غلاسكو لكي ينظما ، بواسطة هذا الدعم ، حركة جماهيرية ضخمة ضد الحرب .

ان هدفنا على وجه الضبط هو ضم هذه الحركة الثورية الجديدة الممتازة التي يمثلها الرفيق غالاخر واصدقاؤه الى حزب شيوعي ذي تكتيك شيوعي حقيقي ، اي تكتيك ماركسي . وهذه هي مهمتنا الآن . فان الحزب الاشتراكي البريطاني مفرط في الضعف ولا يستطيــع ان يقوم بالتحريض بين الجماهير كما ينبغي ؛ هذا من جهة . ومن جهــة اخرى ، توجد عناصر ثورية فتية يمثلها الرفيق غالاخــر هنا جيداً جداً ، عناصر لها صلة بالجماهير ولكنها ، مع ذلك ، لا تشكل بعــد حزباً سياسياً ، وهي بهذا المعنى اضعف من الحزب الاشتراكــي البريطاني ، ولا تستطيع البتة ان تنظم عملها السياسي . ونظراً لهذا الوضع ، يتعين علينا ان نبدي رأينا في التكتيك الصحيح بكامــل الصراحة . فعندما قال الرفيــق غالاخر في سياق كلامــه عن الحزب

الاشتراكي البريطاني ، انه «اصلاحي بشكل ميؤوس منه» (hopelessly reformist) ، فانه ، بلا ريب ، قد غالى في قوله . ولكن القرارات التي اتخذناها هنا تبين بمطلـــق الوضوح ، من حيث مغزاها العام ومضمونها العام ، اننا نطالب بتغيير تكتيك الحزب الاشتراكـــي البريطاني بهذه الروح ؛ وان تكتيك اصدقاء غالاخر الصحيح الوحيد سيتلخص في انتسابهم بدون مماطلة وتأجيل الى الحزب الشيوعـــي بغية تعديل تكتيكه بروح القرارات المتخذة هنا . فاذا كان عدد انصاركم كبير الى حد ان بوسعكم عقد اجتماعات شعبية جماهيرية في غلاسكو ، فلن يكون من الصعب عليكم ان تجتذبوا الى الحزب اكثر مـــن عشرة آلاف . ان المؤتمر الاخير الذي عقده الحـــزب الاشتراكي البريطاني منذ ٣ او ٤ ايام في لندن قد قرر تغيير اسم الحزب وتسميته بالحزب الشيوعـــي وادرج في البرنامج بنداً بشأن الاشتراك في الانتخابات البرلمانيـــة والانتساب الى حزب العمال . وقـــد تمثـــل في المؤتمر عشرة آلاف عضو منظـــم . ولهذا لن بكون من الصعب ابداً على الرفـــاق السكوتلنديين ان يجتذبوا الى هذا «الحزب الشيوعي البريطاني» اكثر من عشرة آلاف عامل ثوري يمتلكون على نحو افضل فن العمل بين الجماهير ، وان يغيروا بالتالي التكتيك القديم للحزب الاشتراكي البريطاني بحيث يكون تحريضه اكثر توفيقاً وعمله اوفر ثورية . ولقد اشارت الرفيقة سيلفيا بانكهورست مراراً في اللجنة الفرعية الى ان بريطانيا بحاجة الى «يساريين» . وقد اجبت بالطبع ان هذا صحيح تماماً ، ولكنه لا تجوز المغالاة في «اليسارية» . ثم قالت «اننا خير الرواد ، ولكننا لا نزال بعد نضج (noisy) اكثر مما نفعل» . اني لا افهم هذا ابداً بمعنى الكلمة السيئ ، بل افهمه بمعناها الجيد ، وهو انهم يعرفون القيام بالتحريض الثوري على نحو افضل . وهذا ما نقدّره ويجب علينا ان نقدّره . وهذا ما افصحنا عنه في جميع قراراتنـــا لأننا نشير دائماً الى انه لا يمكننا ان نعترف بحزب حزباً عمالياً الا عندما يكون مرتبطاً فعلاً بالجماهير ويناضل ضد الزعماء القدامى المهترئين كلياً ، سواء منهم الشوفينيون الواقفون في الجناح الايمن

ام الذين يشغلون موقفاً وسطاً ، من طراز المستقلين اليمينيين في المانيا . وهذا ما اكدناه وكررناه في جميـــع قراراتنا عشر مرات واكثر ، وهذا يعني بالضبط اننا نطالب بتعديل الحزب القديم بحيث تزداد صلته بالجماهير وثوقاً .

كذلك تساءلت سيلفيا بانكهورست : «هل يجوز دخول الحزب الشيوعي في حزب سياسي آخر داخل بدوره في الاممية الثانية ؟» . واجابت ان هذا غير ممكن . ينبغي الاّ يغيب عن البال ان ظروف حزب العمال البريطاني ظروف فريدة بخاصة : فهو حزب اصيل جداً وبالاصح القول انه ليس البتة حزباً بمعنى هذه الكلمة العادي . فهو يتألف من اعضاء جميع المنظمات النقابية ويضم الآن زهاء اربعة ملايين عضو ، ويمنح جميع الاحزاب السياسية المنضمة اليه قدراً كافياً من الحرية . وهو على هذا النحو يضم جمهوراً ضخماً جداً من العمال البريطانيين منساقاً وراء شر العناصر البرجوازيـــة ، وراء الاشتراكيين الخونة الذين هم شر من شيدمان ونوسكه واضرابهما من السادة . ولكن حزب العمال يجيز في الوقت نفسه وجود الحزب الاشتراكي البريطاني في صفوفه ويجيز حيازة هذا الاخير لصحف يستطيع ان يصرح فيها اعضاء حزب العمال نفسه بحرية وعـــلى المكشوف ان زعماء الحزب اشتراكيون-خونة . وقد اورد الرفيق ماك-لين بدقـــــة تصريحات كهذه للحزب الاشتراكي البريطاني . وبوسعي انا كذلك ان اؤكد اني قرأت في جريدة الحزب الاشتراكي البريطاني «Call» («النـــداء») (١٣٠) ان زعماء حـــزب العمال اشتراكيون-وطنيون واشتراكيون-خونـــة . وهذا يعنى ان الحزب المنضم الى حزب العمال لا يمكنه ان ينتقد الزعماء القدامى انتقاداً حاداً وحسب ، بل يمكنه ايضاً ان يسميهم باسمائهم ويتحدث عنهم كما عن الاشتراكيين-الخونة . وهذا وضع فريد جداً نرى فيه حزباً يضم جماهير ضخمة جداً من العمال بحيث يبدو كأنه حزب سياسي ويضطر مع ذلك الى منح اعضائه الحرية التامة . ولقد اشار الرفيق ماك-لين هنا الى ان اضراب شيدمان البريطانيين اضطروا في مؤتمر حزب العمال الى ان يطرحوا على المكشوف مسألة الانضمام الى الاممية

الثالثة وان جميع منظمات وفروع هذا الحزب المحلية قد اضطرت الى مناقشة هذه المسألة . وفي هذه الاحوال ، من الخطأ الامتناع عن الدخول في هذا الحزب .

وقالت لي الرفيقة بانكهورست في حديث خاص : «اذا كنا ثوريين حقيقيين ودخلنا في حزب العمال ، فان هؤلاء السادة سيفصلوننا منه» . ولكن هذا ، اذا تحقق ، لن يكون ابداً امراً سيئاً . فقد قيل في قرارنا اننا نؤيد الدخول ما دام حزب العمال يمنح قدراً كافياً من الحرية من اجل النقد . ونحن في هذه النقطة منسجمون الى النهاية . فقد اشار الرفيق ماك-لين الى انه قد توافرت الآن في بريطانيا ظروف فريدة يستطيع الحزب السياسي في ظلها ان يبقى حزباً عمالياً ثورياً ، اذا اراد ، رغم انه سيكون مرتبطاً بمنظمة عمالية فريدة من اربعة ملايين عضو ، بمنظمة نصف نقابية ونصف سياسية ويقودها زعماء برجوازيون . وفي هذه الاحوال تقترف خيرة العناصر الثورية افدح الخطأ اذا لم تبذل كل ما في وسعها لكي تبقى في هذا الحزب . فليفصلكم السيد توماس واضرابه والاشتراكيون-الخونة الآخرون ، كما تسمونهم . فان هذا سيحدث في جماهير العمال البريطانيين تأثيراً ممتازاً .

يشير الرفاق الى ان الاريستقراطية العمالية في بريطانيا اقوى مما في اي بلد آخر . وهذا هو الحال فعلاً . فهي موجودة هناك ، لا منذ عشرات السنين ، بل منذ مئات السنين . وهناك استطاعت البرجوازية التي تملك تجربة اكبر بكثير – تجربة ديموقراطية – ان ترشو العمال وتخلق بينهم فئة كبيرة هي في بريطانيا اكبر مما في سائر البلدان ، ولكنها مع ذلك ليست كبيرة جداً بالقياس الى جماهير العمال الواسعة . ان هذه الفئة مشربة كلياً بالاوهام البرجوازية وتنتهج سياسة اصلاحية برجوازية معينة . ففي ارلنده ، مثلاً ، نرى مائتي الف جندي بريطاني يقمعون الارلنديين بالارهاب الرهيب . ولكن الاشتراكيين البريطانيين لا يقومون بين هؤلاء الجنود بالدعاية الثورية . والحال ، اشرنا نحن بوضوح في قراراتنا الى اننا لا نعترف بعضوية الاممية الشيوعية الا للاحزاب البريطانية التي تقوم

بدعاية ثورية فعلية بين العمال والجنود البريطانيين . واني اشير الى اننا لم نلق اعتراضاً على هذا لا هنا ولا في اللجان .

ان الرفيق غالاخر والرفيقة بانكهورست لا يستطيعان انكار هذا . وليس في وسعهما ان يدحضا كون الحزب الاشتراكي البريطاني الباقي في صفوف حزب العمال يتمتع بقدر من الحرية يكفي للكتابة ان هؤلاء او اولئك من زعماء حزب العمال خونة ؛ وان هؤلاء الزعماء القدماء يمثلون مصالح البرجوازية ؛ وانهم عملاء البرجوازية في الحركة العمالية . وهذا صحيح اطلاقاً . وعندما يتمتع الشيوعيون بمثل هذه الحرية ، يكونون ملزمين بالدخول في حزب العمال اذا شاؤوا ان يأخذوا بعين الاعتبار تجربة الثوريين في جميع البلدان ، لا تجربة الثورة الروسية وحدها ، لأننا لسنا هنا في مؤتمر روسي ، بل في مؤتمر عالمي . وقد سخر الرفيق غالاخر من اننا وقعنا في الحالة المعنية تحت تأثير الحزب الاشتراكي البريطاني . كلا . فاننا قد اقتنعنا بهذا من تجربة جميع الثورات في جميع البلدان . ونحن نعتقد انه ينبغي علينا ان نقول هذا للجماهير . يجب على الحزب الشيوعي البريطاني ان يحتفظ بالحرية الضرورية لكي يفضح وينتقد خونة العمال الذين هم في بريطانيا اقوى بكثير مما في البلدان الاخرى . وليس من الصعب فهم هذا . وليس صحيحاً ما قاله الرفيق غالاخر من اننا ، بتأييدنا الدخول في حزب العمال ، نستبعد عنّا خيرة عناصر العمال البريطانيين . ينبغي لنا ان نتحقق من هذا في التجربة . فنحن على اقتناع بان جميع قراراتنا التي سيتخذها المؤتمر ستنشر في جميع الجرائد الثورية-الاشتراكية البريطانية وبانه ستتاح لجميع المنظمات والفروع المحلية فرصة مناقشتها . ان مضمون قراراتنا كله يدل بوضوح ما بعده وضوح على اننا نمثل التكتيك الثوري للطبقة العاملة في جميع البلدان وان هدفنا هو النضال ضد الاصلاحية القديمة والانتهازية القديمة . ان الاحداث تبين ان تكتيكنا يتغلب فعلاً على الاصلاحية القديمة . وآنذاك ستأتي الينا جميع خيرة العناصر الثورية في الطبقة العاملة ، هذه العناصر المستاءة من بطء سير التطور ، هذا التطور الذي قد يسير في بريطانيا ، بصورة ابطأ

مما في البلدان الاخرى . اما سبب التطور البطيء ، فهو انه تتوفر للبرجوازية البريطانية امكانية تامين شروط افضل لاريستقراطيــة العمال ، الامر الذي يعيق الحركة التورية في بريطانيا . ولهذا يجب على الرفاق البريطانيين الا يكتفوا بالسعي الى بث الروح الثورية في الجماهير ، الامر الذي يفعلونه بطريقة ممتازة (وقد أثبت ذلك الرفيق غالاخر) ، بل يجب عليهم ان يسعوا ايضاً الى انشاء حزب سياسي حقيقي للطبقة العاملة . ان الرفيق غالاخر والرفيقة سيلفيا بانكهورست ، اللذين تكلما هنا ، لم ينتسبا بعد كلاهما الى حزب شيوعي ثوري . والمنظمة البروليتارية البديعة التي هي Shop Stewards لم تدخل حتى الآن في حزب سياسي . واذا انتظمتــم سياسياً ، لرأيتم ان تكتيكنا يرتكز على التطور السياسي في العقود الاخيرة من السنين المفهوم فهماً صحيحاً وانه لا يمكن انشاء حزب ثوري حقيقي الا متى ضم في صفوفه جميع خيرة عناصر الطبقة الثورية واستغل كل امكانية وفرصة لأجل النضال ضد الزعماء الرجعييــن حيثما يظهرون .

واذا بدا ان الحزب الشيوعي البريطاني ، سيسلك سلوكاً ثوريــاً في صفوف حزب العمال ، واذا اضطر السادة هندرسون واضرابه الى فصل الحزب الشيوعي ، فان هذا سيكون انتصاراً كبيراً للحركة العمالية الشيوعية والثورية في بريطانيا .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٦٠-٢٦٧

رسالة الى الشيوعيين النمساويين (١٣١)

قرر الحزب الشيوعي النمساوي ان يقاطع الانتخابات الى البرلمان البرجوازي-الديموقراطي . اما المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية الذي انتهى مؤخراً ، فقد اعتبر اشتراك الشيوعيين في الانتخابات الى البرلمانات البرجوازية وفي هذه البرلمانات بالذات تكتيكاً صحيحاً .

استناداً الى افادات المندوبين من الحزب الشيوعي النمساوي ، انا لا اشك في ان الحزب الشيوعي النمساوي سيضع قرار الاممية الشيوعية فوق قرار حزب من الاحزاب . كذلك يكاد لا يكون موضع شك ان الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين ، خونة الاشتراكية هؤلاء ، الذين انتقلوا الى صف البرجوازية ، سيشمتون بالخلاف بين قرار الاممية الشيوعية وقرار الحزب الشيوعي النمساوي بالمقاطعة . ولكن العمال الواعين لن يعيروا بالطبع اي انتباه لشماتة سادة من امثال الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين انصار شيدمان ونوسكه والبر توما وغومبرس واضرابهم ومن لف لفهم ، ورفاقهم بالفكر . ان استخذاء السادة رينر واضرابه امام البرجوازية قد تكشف بصورة كافية ، وفي جميع البلدان ، يتعاظم ويتسع اكثر فاكثر غضب العمال على ابطال الاممية الثانية او الاممية الصفراء .

ان السادة الاشتراكيين-الديموقراطيين النمساويين يسلكون في البرلمان البرجوازي ، وكذلك في جميع ميادين «عمل»هم» ، بما فيها صحافتهم ذاتها ، سلوك الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، القادرين فقط على التأرجحات المائعة في ظل تبعيتهم الفعلية التامة ازاء طبقة الرأسماليين . اما نحن الشيوعيين فاننا نذهب الى البرلمان

البرجوازي لكي نفضح الكذب من على هذا المنبر ايضاً ، منبر مؤسسة راسمالية مهترئة كلياً يخدعون فيها العمال والكادحين .

ان احدى حجج الشيوعيين النمساويين ضد الاشتراك في البرلمان البرجوازي تستحق البحث بمزيد قليل من الانتباه . هذه الحجة هي التالية :

«لا اهمية للبرلمان بالنسبة للشيوعيين الا من حيث هو منبر لأجل التحريض . وعندنا نحن في النمسا سوفييت نواب العمال لمنبر لاجل التحريض . ولهذا نرفض الاشتراك في الانتخابات الى البرلمان البرجوازي . وليس في المانيا سوفييت لنواب العمال يمكن اخذه على محمل الجدّ . ولهذا يتبع الشيوعيون الالمان تكتيكاً آخر» .

اني اعتبر هذه الحجة غير صحيحة . فطالما لا نستطيع بعد ان نحل البرلمان البرجوازي ، يتعين علينا ان نعمل ضده من الداخل ومن الخارج على السواء . وطالما ان عدداً كبيراً نوعاً ما من الشغيلة – لا من البروليتاريين وحسب ، بل ايضاً من انصاف البروليتاريين ومن الفلاحين الصغار – لا يزالون يثقون بالادوات البرجوازية-الديموقراطية لخداع العمال من قبل البرجوازية ، يتعين علينا ان نوضح الكذب **من على هذا المنبر بالذات** الذي تعتبره الفئات المتاخرة من العمال ولا سيما من الجماهير الشغيلة غير البروليتارية المنبر الاعظم شأناً والاوفر نفوذاً .

وطالما ليس في مقدورنا بعد ، نحن الشيوعيين ، ان ناخذ سلطة الدولة ونجري انتخابات ينتخب فيها الكادحون وحدهم سوفييتاتهم هم ضد البرجوازية ، وطالما لا تزال البرجوازية تتصرف بسلطة الدولة ، وتدعو مختلف طبقات السكان الى الانتخابات ، فاننا ملزمون بالاشتراك في الانتخابات لأجل التحريض بين جميع الكادحين ، لا بين البروليتاريين وحدهم . وطالما يكذبون في البرلمان البرجوازي على العمال ، ساترين ، وراء الجمل والتعابير الطنانة عن «الديموقراطية» ، الاختلاسات المالية وشتى اشكال الرشوة (ان رشوة الكتاب والنواب والمحامين واضرابهم بشكل «ناعم» بخاصة لا

تتعاطاها البرجوازية في اي مكان بمثل ذلك الاتساع الذي تتعاطاها به في البرلمان البرجوازي) ، فاننا نحن الشيوعيين ملزمون في هذه المؤسسة بالذات ، التي يزعم انها تعبر **عن ارادة الشعب** ولكنها تستر بالفعل **خداع الشعب من قبل الاغنياء** ، بان نفضح ابداً ودائماً الخداع ، ونفضح كل حادثة من حوادث انتقال اضراب رينر وشركاهم الى جانب الرأسماليين ضد العمال . وفي البرلمان بالذات اكثر مما في اي مكان آخر ، تتكشف العلاقات بين الاحزاب والكتل البرجوازية وتعكس العلاقات بين جميع طبقات المجتمع البرجوازي . ولهذا في البرلمان البرجوازي بالضبط ، من داخلـــــه ، يجب علينا نحن الشيوعيين ، ان نوضح للشعب **الحقيقة** بشأن العلاقة بين الطبقات والاحزاب ، بشأن موقف كبـــــار الملاكين العقاريين من الاجراء الزراعيين ، والفلاحين الاغنياء مـــن الفلاحين الفقراء ، والرأسمال الضخم من المستخدمين وصغار ارباب العمل ، الخ . .

كل هذا **يجب** على البروليتاريا ان تعرفه لكي تتعلم فهم جميع احابيل الرأسمال الخسيسة والناعمة ، لكي تتعلم التأثير في جماهير البرجوازيـــة الصغيرة ، في جماهير الكادحين غير البروليتاريين . وبدون هذا «العلم» ، لا تستطيع البروليتاريا اداء مهام **ديكتاتورية البروليتاريا** بنجاح ، لأن البرجوازية ستعمد آنذاك ايضاً ، من موقعها الجديد (موقع طبقة مقلوبة) وتواصل ، باشكال جديدة وفي ميادين جديدة ، سياستها الهادفـــة الى خداع الفلاحين ورشوة المستخدمين وتخويفهم ، وستر مساعيها الجشعة والقذرة بجمـــل وتعابير طنانة عن «الديموقراطية» .

كلا . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا من شماتة اضراب رينر وامثاله من خدم البرجوازية . ان الشيوعيين النمساويين لن يخافوا الاعتراف علناً وصراحة بالانضباط البروليتاري العالمي . ونحن نعتز لكوننا نحل القضايا الكبرى المتعلقة بنضال العمال من اجل تحررهم ، خاضعين لانضباط البروليتاريا الثورية العالمي ، آخذين بعين الاعتبار تجربة العمال في مختلف البلدان ، آخذين

بالحسبان معارفهم وارادتهم ، محققين على هذا النحو بالفعل (لا بالقول ، مثل رينر وفريتس آدلر واوتو باور ومن لف لفهم) وحدة العمال في نضالهم الطبقي من اجل الشيوعية في العالم اجمع .

ن . لينين

١٥ آب (اغسطس) ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٦٨-٢٧٣

المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

في ٧ آب (اغسطس) ، ارفض المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . لقد انقضى عام ونيف منذ تأسيسها ، وفي هذه الحقبة القصيرة من الزمن تحققت نجاحات هائلة ، حاسمة .

فمنذ سنة ، في المؤتمر الاول ، تم فقط رفع علم الشيوعية الذي كان ينبغي ان تلتف حوله قوى البروليتاريا الثورية ؛ واعلنت الحرب على الاممية الثانيـــة ، الصفراء ، التي تضم الاشتراكيين-الخونة الذين انتقلوا الى جانب البرجوازية ضد البروليتاريا والذين تحالفوا مع الرأسماليين ضد الثورة العمالية .

اما اي نجاح هائل تحقق في السنة ، فهذا يتضح ، مما يتضح ، من كون نمو العطف بين جماهير العمال على الشيوعية قد اجبر أهم الاحزاب الاوروبية والاميركية المنتسبة الى الاممية الثانية على الخروج منها ، واعني بهذه الاحزاب الحزب الاشتراكي الفرنسي ، والحزبين «المستقلين» الالماني والبريطاني ، والحزب الاشتراكي الاميركي .

وفي جميع بلدان العالـــم ، يقف الآن خيرة ممثلـــي العمال الثوريين الى جانب الشيوعية ، الى جانب سلطة السوفييتات ، الى جانب ديكتاتورية البروليتاريا . وفي جميع البلدان المتقدمـــة في اوروبا واميركا توجد الآن احزاب شيوعية او جماعات شيوعية كثيرة الاعضاء . وفي المؤتمر الذي انتهى في ٧ آب ، لم تتلاحم طلائع المبشرين بالثورة البروليتارية وحسب ، بل تلاحم ايضـــاً مندوبو منظمات وطيدة وقوية مرتبطة بجماهير البروليتاريين . جيش عالمي للبروليتاريا الثورية ، هذا ما يدعم الآن الشيوعية ، هذا ما

حصل ، في المؤتمر الذي انتهى ، على تنظيم وبرنامج عمل له ، واضح ، دقيق ، مفصل .

لقد رفض المؤتمر ان يقبل على الفور في صفوف الاممية الشيوعية تلك الاحزاب التي لا تزال تحتفظ في بيئتها بممثلين نافذين «للمنشفية» ، للخيانة الاشتراكية ، للانتهازية ، مثل الاحزاب المذكورة اعلاه ، الخارجة من الاممية الثانية ، الصفراء .

وفي جملة من القرارات الواضحة تماماً ، قطع المؤتمر امام الانتهازية جميع الطرق على الاطلاق لدخول الاممية الثالثة ، وطالب بالقطيعة معها بلا قيد ولا شرط . وقد بينت المعلومات الاكيدة الثابتة التي اعطيت في المؤتمر ان جماهير العمال معنا وان الانتهازيين سيمنون الآن بالهزيمة الى النهاية .

وقد اصلح المؤتمر الاخطاء التي اقترفها في بعض البلدان الشيوعيون الراغبون في السير الى «اليسار» من كل بدّ ، والذين انكروا ضرورة العمل في البرلمانات البرجوازية ، وفي النقابات الرجعية ، وحيث يوجد ملايين من العمال لا يزال يخدعهم الرأسماليون وخدمهم من بيئة العمال ، اي اعضاء الاممية الثانية ، الاممية الصفراء .

وخلق المؤتمر لحمة وانضباطاً للاحزاب الشيوعية في العالم كله لم يكن لهما قط مثيل من قبل ، ويتيحان لطليعة الثورة العمالية المضي قدماً بخطى العمالقة نحو هدفها العظيم ، نحو خلع نير الرأسمال .

ان المؤتمر يوطد الصلة مع الحركة الشيوعية النسائية بفضل مؤتمر العاملات العالمي الذي انعقد في الوقت نفسه .

ثم ان الجماعات والاحزاب الشيوعية في الشرق ، في البلدان المستعمرة والمتاخرة التي ينهبها ويستبد بها ويستعبدها بفائق الوحشية حلف الامم السلابة «المتمدن» ، كانت ممثلة في المؤتمر على قدم المساواة . ان الحركة الثورية في البلدان المتقدمة تكون بالفعل مجرد خداع وكذب بدون الاتحاد في النضال اتحاداً تاماً ووثيقاً للغاية بين العمال المكافحين ضد الرأسمال في اوروبا واميركا وبين

مئات الملايين من العبيد «المستعمرين» الذين يضطهدهم هذا الراسمال .

وانها لعظيمة الانتصارات العسكرية التي احرزتها جمهورية العمال والفلاحين السوفييتية على الاقطاعيين والرأسماليين ، على اضراب يودينيتش وكولتشاك ودينيكين والبولونيين البيض ، واعوانهم : فرنسا وبريطانيا واميركا واليابان .

ولكنه اعظم ايضاً انتصارنا على عقول وقلوب جماهير العمال والشغيلة الذين يضطهدهم الرأسمال ، انتصار الافكار الشيوعية والمنظمات الشيوعية في العالم أجمع .

ان ثورة البروليتاريا وخلع نير الراسمالية يجريان وسيتمان في جميع اصقاع الارض .

«كوموليستكا» («المرأة الشيوعية») ، العدد ٣ــ٤ ، آب – ايلول (اغسطس – سبتمبر) ١٩٢٠

المجلد ٤١ ، ص ٢٧٤ــ٢٧٦

رسالة الى العمال الالمان والفرنسيين

لمناسبة المناقشات بصدد المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية

ايها الرفاق ! ان الصحافة البرجوازية في المانيا وفرنسا تولي قدراً كبيراً من الانتباه للمناقشات في صفوف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل والحزب الاشتراكي الفرنسي بصدد الانتساب الى الاممية الشيوعية . وبفائق الهمة والعزيمة ، تدافع الصحافة البرجوازية عن نظرات القسم اليميني ، الانتهازي في كل من الحزبين .

وهذا مفهوم تماماً ، لأن هذه العناصر اليمينية هي ، من حيث جوهر الامر ، عناصر ديموقراطية برجوازية صغيرة لا تعرف ، مثلها مثل ديتمان وكريسبين ، كيف تفكر ثورياً ، ولا تستطيع ان تساعد الطبقة العاملة على الاستعداد للثورة وعلى القيام بالثورة . ان القطيعة مع هذه العناصر اليمينية ، الانتهازية ضرورية ، وهي الوسيلة الوحيدة لرص جميع الجماهير الثورية فعلاً ، البروليتارية فعلاً .

ان الزعيق بصدد «ديكتاتورية» موسكو وما شابه هو مجرد غش وتضليل . وبالفعل ، تتألف اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية من عشرين عضواً ، خمسة منهم فقط اعضاء في الحزب الشيوعي في روسيا . ان جميع الاقاويل بصدد «الديكتاتورية» وما شابه هي خداع للنفس او خداع للعمال . كذلك تغطي هذه الاقاويل افلاس عدد معين من الزعماء الانتهازيين كما غطت امثال هذه الاقاويل في صفوف K.A.P.D. (حزب **العمال** الشيوعي الالماني) افلاس بعض زعمائه الذين انصرفوا عن طريق الثورية البروليتارية . كذلك

الزعيق بأن «ديكتاتوريي موسكو» يستهدفون في شروط القبول في الكومنترن افراداً معينين هو خداع للنفس او خداع للغير . ففي شروط القبول ، البنـــد ٢٠ * جاء بوضوح ما بعده وضوح ان «**الاستثناءات**» (Ausnahmen) **من القواعد الصارمة** حيال زعماء الجناح اليميني وحيال اعضاء المؤسسات المركزية **تجوز بموافقة اللجنـة التنفيذية للاممية الثالثة** .

وبما انه أعلن صراحة ان الاستثناءات جائزة ، فهذا يعني انه لا يمكن حتى الحديث عن عدم قبول هؤلاء او اولئك من الافراد بلا قيد ولا شرط . وهذا يعني انه يوجد اعتراف كامل بضرورة حسبان الحساب للحاضر لا للماضي ، وحسبان الحساب لتغير آراء ومسلك مختلف الافراد ، مختلف الزعماء . وبما انه قد اعلن ان الاستثناءات جائزة تبعاً لموافقة اللجنة التنفيذية للاممية الثالثة ، - وفي هذه اللجنة لا يشكل الروس غير الربع فقط - فهذا يعني ان الزعيق بصدد « الديكتاتورية» وما شابه هو ترهة وحسب ، كذب وحسب .

وهذا الزعيق كله هو غش وتضليل فقط . وبالفعل ، يدور النضال بين العناصر الثورية ، **البروليتارية** والعناصر الانتهازية ، **البرجوازية الصغيرة** . والى هذه العناصر الاخيرة ، انتسب ولا يزال ينتسب هيلفردينغ وديتمان وكريسبين ومن هم على شاكلتهم ، وعدد كبير من اعضاء الكتل البرلمانية في المانيا وفرنسا وخلافهم . ان النضال بين هذين **التيارين السياسيين** يدور في جميع بلدان العالم بلا استثناء ، وهذا النضال له تاريخ طويل ، وهذا النضال تازم ويتازم في كل مكان ابان الحرب الامبريالية وبعدهـا . ان الانتهازية تمثلها عناصر «اريستقراطية العمال» ، تمثلها البيروقراطية القديمة في النقابات والتعاونيات وخلافها ، تمثلها فئات المثقفين التافهين الضيقي الافق ، الخ . . وبدون التطهر من هذا التيار الذي يحقق بالفعل ، بذبذباته ، «بمنشفيته» (ان ديتمان وكريسبين واضرابهما يشبهون كلياً مناشفتنا) تأثير البرجوازية في البروليتاريا

* راجع هذه المجموعة ، ص ٢٦٥ . **الناشر** .

من داخل الحركة العمالية ، **من داخل** الاحزاب الاشتراكية ، — بدون التطهر من هذا التيار ، بدون القطيعة معه ، بدون فصل جميع البارزين ، **يستحيل** تلاحم البروليتاريا الثورية .

ان ديتمان وكريسبين واضرابهما ومن لف لفهما ، بذبذباتهم الدائمة الى جانب الاصلاحية والمنشفية ، وبعجزهم عن التفكير والعمل بطريقة ثورية ، يحققون بالفعل ، دون ادراك منهم لذلك ، تأثير البرجوازية في البروليتاريا من داخل الحزب البروليتاري ، يحققون **اخضاع** البروليتاريا **للاصلاحية البرجوازية** . فقط القطيعة مع هؤلاء الناس وامثالهم تحقق **الوحدة الاممية** للبروليتاريا الثورية **ضد** البرجوازية ، من اجل اسقاطها .

لا بد ان تفتح احداث ايطاليا عيون حتى اشد العناصر عناداً بين اولئك الذين لا يرون ضرر «الوحـدة» و«السلام» مع كريسبين وديتمان واضرابهما . ان اضراب كريسبين وديتمان الايطاليين (توراتي ، برامبوليني ، داراغونا) قد شرعوا على الفور **يعيقون** الثورة في ايطاليا عندما **بلغ الامر حد الثورة الحقيقية** . والى هذا تسير الامور — بهذه السرعة او تلك ، بهذا القدر او ذاك من المشقة والعذاب — في اوروبا بأسرها ، في العالم بأسره .

لقد آن الاوان لكي ننبذ نهائياً جميع هذه الاوهام الفائقة الضرر بصدد امكانية «الوحدة» او «السلام» مع اضراب ديتمان وكريسبين ، مع الجناح اليميني من «الحزب الاشتراكي الديموقراطي المستقل» الالماني ومن «حزب العمال المستقل» البريطاني ومن الحزب الاشتراكي الفرنسي وخلافها . آن الاوان لجميع العمال الثوريين ان يطهروا احزابهم منهم ويؤلفوا احزاباً للبروليتاريا ، احزاباً شيوعية موحدة حقاً وفعلاً .

ن . لينين

٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ .

المجلد ٤١ ،
ص ٢٩٥—٢٩٧

مشروع اولي لقرار المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي في روسيا حول وحدة الحزب (١٣٢)

١ - يلفت المؤتمر انتباه جميع اعضاء الحزب الى ان تحقيق الوحدة واللحمة في صفوف الحزب ، واشاعة الثقة التامة بين اعضائه ، وتأمين حسن تفاهم حقيقي في العمل تجسد فعلاً وحدة ارادة طليعة البروليتاريا ، الى ان كل هذا ضروري جداً في الظرف الراهن ، اذ تشدد جملة من الظروف الترددات بين السكان البرجوازيين الصغار في البلاد .

٢ - ومع ذلك ، ظهرت في الحزب ، حتى قبل النقاش العام في الحزب بشأن النقابات (١٣٣) ، بعض علائم التكتلية ، اي انه ظهرت كتل لها مناهجها الخاصة وميل الى الانكماش على نفسها الى حد ما والى انشاء طاعتها الكتلوية الخاصة . فان علائم تكتل كهذه قد برزت ، مثلاً ، في احد المجالس العامة التي عقدتها منظمة الحزب في موسكو (في تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٢٠) وفي خاركوف ، سواء من جانب الكتلة المسماة «المعارضة العمالية» (١٣٤) ام ، جزئياً ، من جانب الكتلة المسماة «المركزية الديموقراطية» (١٣٥) .

من الضروري ان يدرك جميع العمال الواعين ادراكاً واضحاً ضرر وعدم جواز كل تكتل اياً كان وان هذا التكتل يؤدي حتماً في الواقع ، حتى خلافاً لرغبة ممثلي بعض الكتل في صيانة وحدة الحزب ، الى اضعاف حسن التفاهم في العمل والى اشتداد المحاولات المتكررة التي يقوم بها اعداء الحزب الذين يتعلقون باذيال الحزب الحاكم ، والتي ترمي الى تعميق التفرقة واستغلالها لمآرب الثورة المضادة .

ان استغلال كل نوع من انواع الانحرافات عن الخطة الشيوعية

القويمة من جانب اعداء البروليتاريا ، قد تجلى باشد السطوع او يكاد في فتنة كرونشتادت (١٣٦) ، حين اظهرت فوراً الثورة المضادة البرجوازية واظهر الحرس الابيض من جميع البلدان استعدادهم للقبول حتى بشعارات النظام السوفييتي شرط اسقاط ديكتاتورية البروليتاريا في روسيا ؛ حين استغـــل الاشتراكيون-الثوريون ، وبوجه عام الثورة المضادة البرجوازية ، في كرونشتادت شعارات الانتفاض باسم سلطة السوفييتات ، كما زعموا ، ضد الحكومة السوفييتية في روسيا . ان مثل هذه الوقائع تبرهن كفايـــة ان الحرس الابيض يريدون ويعرفون ان يموهوا انفسهـــم ويظهروا بمظهر الشيوعيين وحتى الشيوعيين من اقصى اليسار ، وذلك لغاية واحدة ، هي اضعاف حصن الثورة البروليتارية في روسيا ودكه . كذلك تبين المناشير المنشفيـــة في بتروغراد ، عشية فتنـــة كرونشتادت ، ان المناشفة قد استغلوا الخلافات وبعض بذور التكتلية في داخل الحزب الشيوعي الروسي لكي يدفعوا ويدعموا بالفعل متمردي كرونشتادت ، من اشتراكيين-ثوريين وحرس ابيض ، مدعين بالقول انهـــم من اخصام الفتن ، ومن انصار سلطـــة السوفييتات ، مع تحفظات صغيرة ، كما يزعمون .

٣ – حول هذه المسألة ، ينبغي للدعاية ، من جهة ، ان توضح حتى الاسس ما ينطوي عليه التكتل من ضار وخطر من وجهة نظر وحدة الحزب وتحقيق وحدة ارادة طليعة البروليتاريا ، بوصف هذه الوحدة الشرط الاساسي لنجاح ديكتاتورية البروليتاريا ؛ وينبغي لها من جهة اخرى ان توضح ما تنطوي عليه آخر الاساليب التكتيكية التي يلجأ اليها اعداء سلطـــة السوفييتات من خاص . ان هؤلاء الاعداء ، اذ اقتنعوا بان الثورة المضادة القائمة بشكل سافر تحت راية الحرس الابيض محكوم عليها بالاخفاق ، يبذلون الآن جميع جهودهم لاستغلال الخلافات في داخـــل الحزب الشيوعي الروسي ، وبالتالي لدفع الثورة المضادة الى امام ، بشكل او بآخر ، وذلك بتسليم السلطة لتلوين سياسي هو ، في الظاهر ، اقرب ما يكون للاعتراف بسلطة السوفييتات .

ينبغي للدعاية ان تلقي النور ايضاً على تجربـة الثورات السابقة ، حيث كانت الثورة المضادة تدعم المعارضة الاقرب الى الحزب الثوري المتطرف ، قصد زعزعة الديكتاتوريـة الثورية ، والاطاحـة بها ، وشق الطريق على هذا النحو من اجل ان تنتصر الثورة المضادة والرأسماليون والملاكون العقاريون انتصاراً تامـاً فيما بعد .

٤ – في النضال العملي ضد التكتلية ، يجب على كل منظمة من منظمات الحزب ان تسهر بدقة على الا يقوم اي نشاط تكتلي . يجب تنظيم الانتقاد الضروري اطلاقاً لنواقص الحزب بحيث ان كل اقتراح عملي يحال فوراً ، باوضح الاشكال الممكنة ، ودونمـا مماطلة ، الى هيئات الحزب القيادية ، المحلية والمركزية ، قصد البحث والتقرير . وكل من يدلي بانتقاد يترتب عليه فضلاً عن ذلك ان يأخذ بعين الاعتبار ، من حيث شكل انتقاده ، وضع الحزب وسط الاعداء الذين يحيطون به ؛ اما من حيث محتوى انتقاده ، فيجب عليه ، باشتراكـه مباشرة في نشاط السوفييتات والحزب ، ان يتحقق عملياً من تقويـم الاخطاء التي ارتكبها الحزب او بعض اعضائه . ان كل تحليل لخطة الحزب العامة او اعتبار لتجربتـه العملية ، والتثبت من تنفيذ قراراته ، ودراسة طرائق تقويـم الاخطاء ، الخ . ، ان كل هذا يجب الا يخضع باي شكل كان لبحث مسبق من جانب كتل مشكلة على «منهج» ما ، الخ . ، بل يجب ان يخضع مباشرة لبحث يقوم به اعضاء الحزب كافة وحدهم دون غيرهم . ولهذا الغرض ، يقرر المؤتمر اصدار «ورقة المناقشة» والمجموعات الخاصة بمزيد من الانتظام ، مع الحرص دائماً على ان يتناول النقد جوهر الامر ولا يأخذ ابداً شكلاً من شأنه ان يساعد اعداء البروليتاريا الطبقيين .

٥ – ان المؤتمر ، اذ ينبذ مبدئياً الانحراف نحو النقابيـة والفوضوية ، الانحراف الذي كان بحثه موضع قرار خاص ، واذ يكلف اللجنة المركزية بالعمل على الغاء كل تكتل الغاء تاماً ، يعلن في الوقت نفسه ان جميع الاقتراحات الجديـة حول القضايا التي

استرعت بوجه خاص ، مثلاً ، انتباه الكتلة المسماة «المعارضة العمالية» ، بصدد تطهير الحزب من العناصر غير البروليتارية والمشكوك فيها ، وبصدد النضال ضد البيروقراطية ، وبصدد تطوير الديموقراطية وروح المبادرة عند العمال ، الخ . ، انما يجب بحثها باكبر العناية والتثبت منها في النشاط العملي . يجب على الحزب ان يعرف اننا لا نطبق في هذه القضايا جميع التدابير الضرورية بسبب جملة من شتى العقبات التي تواجهنا ؛ وان الحزب ، مع نبذه بلا هوادة الانتقاد المزيف ، غير الجدي ، سيواصل ابداً ودائماً النضال بجميع الوسائل ضد البيروقراطية ، مجرباً اساليب جديدة ، ومن اجل توسيع الديموقراطية وروح المبادرة ، من اجل كشف الدخلاء على الحزب ، ونزع القناع عن وجوههم ، وطردهم من صفوفه ، الخ . .

٦ - ولهذا يعلن المؤتمر حل جميع الكتل بلا استثناء ، التي تشكلت على اساس هذا المنهج او ذاك (اي كتلة «المعارضة العمالية» ، وكتلة «المركزية الديموقراطية» ، الخ .) ويأمر بحلها فوراً . ان الامتناع عن تنفيذ هذا القرار الذي اتخذه المؤتمر يجب ان يستتبع الفصل الاكيد والفوري من الحزب .

٧ - رغبة في بسط انضباط دقيق في داخل الحزب وفي كامل نشاط السوفييتات ، ورغبة في التوصل الى اكبر الوحدة عند ازالة كل نشاط تكتلي ، يخول المؤتمر اللجنة المركزية صلاحية تطبيق جميع العقوبات الحزبية ، بما فيها الفصل من الحزب ، في حال انتهاك الانضباط وفي حال استئناف النشاط التكتلي او القيام به ؛ وفيما يخص اعضاء اللجنة المركزية ، التنزيل الى فئة المرشحين ، وحتى الفصل من الحزب كعقوبة قصوى . ولتطبيق هذه العقوبة القصوى على اعضاء اللجنة المركزية وعلى المرشحين لعضوية اللجنة المركزية وعلى اعضاء لجنة الرقابة يجب عقد دورة اللجنة المركزية ، ودعوة جميع المرشحين لعضوية اللجنة المركزية وجميع اعضاء لجنة الرقابة لحضور هذه الدورة . واذا ما اقر هذا الاجتماع العام لاكبر

قادة الحزب مسؤولية ، باغلبية ثلثي الاصوات ، ضرورة تنزيل عضو من اعضاء اللجنة المركزية الى فئة المرشحين او فصله من الحزب ، تعين تطبيق هذه العقوبة دون اي ابطاء .

صدر لاول مرة في عام ١٩٢٣ في مجلة «بروجيكتور» («المصباح الكاشف») ، العدد ٢٢ ، المجلد ٤٣ ، ص ٨٩-٩٢

رسالة الى كلارا زيتكين وباول ليفي

١٦-٤-١٩٢١ .

الى الرفيقين زيتكين وليفي !

ايها الصديقان العزيزان ! شكراً جزيلاً على رسالتيكما ! مع الأسف ، كنت في الاسابيع الاخيرة مشغولاً ومتعباً الى حد انه لم تتوفر لي اطلاقاً تقريباً امكانية مطالعة الصحف الالمانية . انما رأيت فقط الرسالة المفتوحة (١٣٧) واني اعتبرها تكتيكاً **صحيحاً كلياً** (لقد شجبت الرأي المعاكس الذي ابداه «اليساريون» عندنا ممن وقفوا ضد هذه الرسالة) . اما فيما يتعلق بالحركة الاضرابيـــة والنضالات التي جرت مؤخراً في المانيا ، فاني لم اقرأ عن ذلك شيئاً على الاطلاق (١٣٨) . اني اصدق بطيبة خاطر ان ممثل اللجنـــة التنفيذية قد دافع عن التكتيك الغبي ، المفرط في اليساريـــة ، والقائل بالهجوم على الفور «لأجل مساعدة الروس» ؛ فغالباً جداً ما يفرط هذا الممثل في اليسارية . وبرأيي انه ينبغي عليكم في مثل هذه الاحوال لا ان تتنازلوا ، بل ان تحتجوا وتطرحوا المسألـــة رسمياً بلا ابطاء على بساط البحث في دورة المكتب التنفيذي .

اما موقفكما من سيراتي فاعتبره خاطئاً . وكل دفاع او حتى نصف دفاع عن سيراتـــي كان خاطئـــاً . ولكن الخروج من اللجنـــة المركزية ! ! ؟ ! هذا ، على كل حال ، اكبر خطأ ! واذا تساهلنا في امر خروج الاعضاء المسؤولين في اللجنة المركزية منها عندما يصبحون اقلية فيها ، فان تطور الاحزاب الشيوعية وانتعاشها لن يجريا ابداً بصورة طبيعية (١٣٩) . وبدلاً من الخروج ، من الافضل مناقشة المسألة المتنازع عليها بضع مرات مع اللجنة التنفيذية . والآن يريد الرفيق ليفي ان يكتب كراساً اي ان يعمق التناقض !

فاي داع لكل هذا ؟ ؟ باعتقادي ان هذا خطأ كبير (١٤٠) .
لماذا لا يجوز الانتظار ؟ ففي اول حزيران (يونيو) سينعقد هنا مؤتمر . لماذا لا يجوز البحث بصورة عائلية هنا ، **قبل** المؤتمر ؟ دون مناظرة علنية ، دون خروج ، دون كراريس بشأن الخلافات . فان القوى المجربة التي نملكها لعلى درجة من القلة بحيث اني مستاء فعلاً لكون الرفاق يصرحون بالخروج ، والخ . . فمن الضروري القيام بكل ما هو ممكن وبشيء ما غير ممكن ، ولكنه يجب ، مهما كلف الامر ، تحاشي الخروج وتأزيم التناقضات .
ان وضعنا في شباط وآذار (فبراير ومارس) كان وضعاً شاقاً . بلد فلاحي . اقتصاد فلاحي – اغلبية السكان الهائلة تتأرجح . شملها الخراب . تتذمر . ولكنه لا ينبغي لنا ان نبالغ في التشاؤم . لقد قمنا في الوقت المناسب بتنازلات . وانا على يقين بأننا سننتصر .

خير التحيات وخير التمنيات
لينين

المجلد ٥٢ ،
ص ١٤٩–١٥٠

المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية (١٤١)

٢٢ حزيران (يونيو) – ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢١

٤
خطاب دفاعاً عن تكتيك الأممية الشيوعية
١ تموز (يوليو)

ايها الرفاق ! لأسفي الكبير ، يتعين عليّ ان اكتفي بالدفاع عن نفسي . (**ضحك** .) اقول لأسفي الكبير ، لأني رغبت شديد الرغبة في الانتقال الى الهجوم بعد الاطلاع على خطاب الرفيق تيراتشيني وعلى التعديلات التي تقدمت بها ثلاثة وفود ، اذ انه لا بد حقاً وفعلاً من اعمال هجومية (١٤٢) ضد النظرات التي دافع عنها تيراتشيني وهذه الوفود الثلاثة . فاذا لم يشن المؤتمر هجوماً حاسماً على مثل هذه الاخطاء ، على هذه الحماقات «اليسارية» ، هلكت الحركة كلها . وهذا هو اقتناعي العميق . ولكننا نحن ماركسيون منظمون ومنضبطون . فلا يسعنا ان نكتفي بالخطابات ضد بعض الرفاق . ونحن الروس ، شبعنا من هذه الجمل اليسارية الى حد الغثيان . نحن أهل تنظيم . وعند وضع خططنا ، ينبغي لنا ان نسير بطريقة منظمة ، ونحاول ان نجد الخط الصحيح . يقيناً انه ليس سراً على احد ان موضوعاتنا هي ضرب من مساومة . ولكن لم لا يكون الحال هكذا ؟ فالمساومات ضرورية في ظروف معينة بين شيوعيين يعقدون مؤتمراً ثالثاً لهم ، ووضعوا مبادئ اساسية معينة . ان موضوعاتنا التي عرضها الوفد الروسي كانت موضع دراسة واعداد بأقصى العناية وجاءت نتيجة تأملات طويلة ومداولات مع مختلف الوفود . وهي تبتغي رسم خط اساسي للاممية الشيوعية ، وهي ضرورية الآن بوجه خاص بعدما لم نشجب الوسطيين الحقيقيين صراحة وحسب ، بل طردناهم كذلك من الحزب . هذه هي الوقائع . ولا بدّ لي ان آخذ جانب الدفاع عن هذه

الموضوعات . وعندما ينبري تيراتشيني الآن ويقول انه يترتب علينا مواصلة النضال ضد الوسطيين ، ثم يقول كيف يعتزمون خوض هذا النضال ، فاني اقول : اذا كانت هذه التعديلات تعني اتجاهاً معيناً ، فمن الضروري شن نضال لا هوادة فيه ضد هذا الاتجاه ، والا ، فلا شيوعية ولا اممية شيوعية . ويدهشني انا ان يكون حزب العمال الشيوعي الالماني (ح . ع . ش . ا .) لم يوقع على هذه التعديلات . (ضحك .) ذلك حسبكم ان تستمعوا الى ما يدافع عنه تيراتشيني والى ما تقوله هذه التعديلات . فهي تبدأ كما يلي : «في الصفحة الاولى ، العمود الاول ، السطر التاسع عشر ، ينبغي شطب : «اغلبية . . . »» اغلبيـــــة ! هذا فادح الخطر ! (ضحك .) ثم فيما بعد : بدلا من كلمتي : «الموضوعات الاساسية» ، ينبغي وضع «الاهداف» . الموضوعات الاساسية والاهداف شيئان مختلفان : فان الفوضويين انفسهم سيوافقون معنا على الاهداف ، اذ انهم هم ايضاً يريدون القضاء على الاستثمار والفوارق الطبقية .

في حياتي التقيت وتحادثت مع عدد قليل من الفوضويين ، ولكني رأيتهم مع ذلك بصورة كافية . وقد سنحت لي الفرصة احيانـــاً وتوصلت الى اتفاق معهم بصدد الاهداف ، ولكني لم اتوصل قط الى اتفاق معهـــم بصدد المبادئ . فالمبادئ ليست الهدف ولا البرنامج ولا التكتيك ولا النظرية . والتكتيك والنظرية ليســـا المبادئ . فما الذي يميزنا عن الفوضويين من حيث المبادئ ؟ ان مبادئ الشيوعية تتلخص في اقامة ديكتاتورية البروليتاريا وفي استعمال اكراه الدولة في المرحلة الانتقالية . هذه هي مبادئ الشيوعية ، ولكنها ليست هدفهـــا . فالرفاق الذين تقدموا بهذا الاقتراح قد اقترفوا خطأ .

ثانياً ، قيل هناك : «ينبغي شطب كلمة «اغلبية»» . اقرأوا النص كله :

ويشرع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية باعادة النظر في قضايا التكتيك في ظروف تأزم فيها الوضع الموضوعي بالمعنى الثوري في جملة كاملة من

البلدان ، وتنظمت فيها جملة كاملة من الاحزاب الجماهيرية الشيوعية ، مع العلم انها لم تاخذ بيدها ، في اي مكان ، وخلال نضالها الثوري الفعلي ، القيادة الفعلية لاغلبية الطبقة العاملة» .

وها هم يريدون شطب كلمة «اغلبية» . فاذا كنا لا نستطيع ان نتفق حول امور بسيطة كهذه ، فانا لا افهم كيف نستطيع ان نعمل معاً ونقود البروليتاريا الى النصر . وفي هذه الحال ، لا غرابة ابداً اذا كنا لا نستطيع التوصل الى اتفاق في مسالة المبادىء ايضاً . دلوني على حزب يمتلك اغلبية الطبقة العاملة . ان تيراتشيني لم يفكر حتى بايراد اي مثال كان ناهيك عن ان مثالاً كهذا لا وجود له .

وهكذا : بدلاً عن «مبادىء» ، يجب وضع كلمة «اهداف» ، وشطب كلمة «اغلبية» . الف شكر ! اننا لن نقبل بهذا . فحتى الحزب الالماني – وهو من خيرة الاحزاب – لا يملك اغلبية الطبقة العاملة . وهذا واقع . ونحن الذين نواجه نضالاً في منتهى الصعوبة والشدة ، لا نخشى من قول هذه الحقيقة ، بينا توجد هنا ثلاثة وفود ترغب في البدء بالباطل ، لأن المؤتمر ، اذا شطب كلمة «اغلبية» ، بيّن بذلك انه يريد الباطل . وهذا واضح تماماً .

ثم ياتي التعديل التالي : «في الصفحة الرابعة ، العمود الاول ، السطر العاشر ، «ينبغي شطب» كلمتي «الرسالة المفتوحة» والخ . .» . لقد سمعت اليوم خطاباً وجدت فيه الفكرة ذاتها . ولكن ذلك كان طبيعياً تماماً هناك . كان ذلك خطاب الرفيق همبل ، عضو ح . ع . ش . ا . . وقد قال : «كانت «الرسالة المفتوحة» عملا انتهازياً» . ولبالغ أسفي وشديد حيائي سبق لي ان سمعت نظرات كهذه بشكل افرادي ، شخصي . ولكن عندما يقال بعد مناقشات مستطيلة جداً في المؤتمر بان «الرسالة المفتوحة» انتهازية ، فان هذا خزي وعار ! وها هو ذا الرفيق تيراتشيني يريد باسم ثلاثة وفود ، ان يشطب كلمتي «الرسالة المفتوحة» . فما الغرض آنذاك من النضال ضد ح . ع . ش . ا . ؟ ان «الرسالة المفتوحة» خطوة سياسية نموذجية . هكذا قيل في موضوعاتنا . وينبغي لنا ان ندافع

عن هذا حتماً . فان «الرسالة المفتوحة» نموذجية بوصفها اول عمل من طريقة عملية لاجتذاب اغلبية الطبقة العاملة . ومن لا يفهم انه ينبغي لنا ان نظفر باغلبية الطبقة العاملة في اوروبا – حيث البروليتاريا كلها تقريباً منظمة – فهو مفقود بالنسبة للحركة الشيوعية ، وهو لن يتعلم ابداً اي شيء اذا لم يكن بعد قد تعلم هذا في سياق ثلاث سنوات من ثورة كبرى .

يقول تيراتشيني اننا انتصرنا في روسيا رغم ان الحزب كان صغيراً جداً وهو غير راض لكون ما ورد في الموضوعات يقال بصدد تشيكوسلوفاكيا . هنا ٢٧ تعديلا ، واذا ما اعتزمت انتقادها ، ترتب علي ، شأن بعض الخطباء ، ان اتكلم ثلاث ساعات على الاقل . . . لقد صرحوا هنا ان عدد اعضاء الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ الف عضو ، وانه من الضروري اجتذاب الاغلبية ، وانشاء قوة لا تقهر والاستمرار على اجتذاب جماهير جديدة من العمال . ان تيراتشيني اصبح على اهبة الهجوم . وهو يقول : اذا كان في الحزب الآن ٤٠٠ الف عامل ، فلماذا ينبغي لنا المزيد ؟ اشطبوا ! (**ضحك** .) وهو يخاف من كلمة «جماهير» ويريد محوها . ان الرفيق تيراتشيني قلما فهم في الثورة الروسية .

لقد كنا في روسيا حزباً صغيراً ، ولكنه كان معنا ، بالاضافة ، اغلبية سوفييتات نواب العمال والفلاحين في عموم البلاد . (هتاف : «صحيح !» .) فأين هذا عندكم ؟ وكان معنا حوالى نصف الجيش الذي كان يضم آنذاك ١٠ ملايين شخص على اقل تقدير . ترى ، هل اغلبية الجيش معكم ؟ دلوني على بلد كهذا ! واذا كانت نظرات الرفيق تيراتشيني هذه تشاطرها ثلاثة وفود ايضاً ، فليس كل شيء آنذاك على ما يرام في الاممية ! وآنذاك ، يجب القول : «قف ! النضال الحاسم ! والا هلكت الاممية الشيوعية» .

وعلى اساس التجربة المتوفرة لي ، يجب ان اقول ، وان كنت اشغل موقف الدفاع (**ضحك**) ، ان الدفاع عن القرار والموضوعات التي اقترحها وفدنا هو هدف خطابي ومبدؤه . يقيناً انه من الادعاء

والحذلقة القول انه لا يجوز تعديل اي حرف فيها . فقد تسنى لي ان قرأت كثرة من القرارات وانا اعرف جيداً انه يمكن ادخال تعديلات ممتازة في كل سطر منهــا . ولكن هذا سيكون من باب الادعاء والحذلقة . اما اذا كنت اعلن الآن مع ذلك انه لا يمكن ، بالمعنى السياسي ، تعديل اي حرف ، فلأن التعديلات تتسم ، كما ارى ، بطابع سياسي محدد تماماً ، لأنها تقود الى سبيل ضار وخطر على الاممية الشيوعية . ولهذا ، يجب علي انا ويجب علينا جميعاً ويجب على الوفد الروسي ان نلح على عدم تعديل اي حرف واحــد في الموضوعات . نحن لم نشجب وحسب عناصرنا اليمينية ، بل طردناها ايضاً . ولكن اذا حولوا النضال ضد اليمينيين الى رياضة ، كما فعل تيراتشيني ، ترتب علينا ان نقول : «كفى ! والا اصبح الخطــر فادحاً للغاية !» .

لقد دافع تيراتشيني عن نظرية النضال الهجومي (١٤٣) . وفي هذا الصدد ، تقترح التعديلات السيئة الذكر صيغة طويلة بصفحتين او ثلاث . ولا حاجة لنا الى قراءتها . فنحن نعرف ما هو مكتوب فيها . وقد قال تيراتشيني بكامل الوضوح ما هو المقصود . ودافع عــن نظرية الهجوم ، مشيراً الى «الميول الدينامية» والى «الانتقال مــن الجمود الى النشاط» . نحن في روسيا نملك ما يكفي من التجربــة السياسية في النضال ضد الوسطيين . فمنذ ١٥ سنة ، ناضلنا ضــد انتهازيينا ووسطيينا ، وكذلك ضد المناشفة ، واحرزنا النصر ، لا على المناشفة وحسب ، بل ايضاً على انصاف الفوضويين .

ولو لم نفعل هذا ، لعجزنا عن الاحتفاظ بالسلطــة في ايدينا ، لا خلال ثلاث سنوات ونصف السنة وحسب ، بل ايضاً خلال ثلاثــة اسابيع ونصف الاسبوع ، ولعجزنا عن عقد مؤتمرات شيوعية هنا . «الميول الدينامية» ، «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، كل هذا مجرد تعابير استعملها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ضدنا . امــا الآن ، فانهم يقبعون في السجــون ويدافعــون هناك عــن «اهداف الشيوعية» ويفكرون «بالانتقال من الجمود الى النشاط» . (ضحك .) ان التعليل على هذا النحو كما في التعديلات المقترحة غير ممكن لأنها

خالية من الماركسية ومن الخبرة السياسية ومن الحجج . ترى ، هل طورنا نحن ، في موضوعاتنا ، النظرية العامة بصدد الهجوم الثوري ؟ ترى ، هل اقترف رادك او اي آخر منا مثل هذه الغباوة ؟ لقد تكلمنا عن نظرية الهجوم بصدد بلد معين تماماً وبصدد مرحلة معينة تماماً .

في وسعنا ان نسوق من نضالنا ضد المناشفة وقائع تبين انه وجد حتى قبل الثورة الاولى افراد كانوا يشكون فيما اذا كان ينبغي على الحزب الثوري ان يهاجم . وعندما كانت تظهر شكوك كهذه عند اي من الاشتراكيين-الديموقراطيين – وآنذاك كنا جميعاً نتسمى هكذا – كنا ندخل في نضال ضده ونقول انه انتهازي ، انه لا يفهم شيئاً في الماركسية ، وفي ديالكتيك الحزب الثوري . ترى ، هل يستطيع الحزب ان يجادل فيما اذا كان الهجوم الثوري جائزاً على العموم ؟ ولكي نجد امثلة كهذه عندنا ، ينبغي العودة حوالى خمسة عشر عاماً الى الوراء . واذا كان هناك وسطي او وسطي متقنع ينكر نظرية الهجوم ، توجب فصله على الفور . فلا يمكن لهذه المسألة ان تثير المجادلات . ولكن واقع اننا لا نزال الآن ايضاً ، بعد مرور ثلاث سنوات على وجود الاممية الشيوعية ، نجادل بصدد «الميول الدينامية» وبصدد «الانتقال من الجمود الى النشاط» ، هو خزي وعار .

وفي هذا الصدد ، لا يقوم اي جدال بيننا وبين الرفيق رادك الذي وضع معنا هذه الموضوعات . ربما لم يكن من الصحيح تماماً ان تبدأ في المانيا الاحاديث **بصدد نظرية** الهجوم الثوري بعد ما تبين ان الهجوم الفعلي لم يكن محضراً . ومع ذلك كان هجوم آذار خطوة كبيرة الى امام ، رغم اخطاء قادته . ولكن هذا لا يعني شيئاً . ان مئات الآلاف من العمال قد ناضلوا ببطولة . ومهما كانت الرجولة التي ناضل بها ح . ع . ش . ا . ضد البرجوازية ، يترتب علينا ان نقول ما قاله الرفيق رادك في مقال روسي عن هلتس . اذا ناضل احد ما ، وان كان فوضوياً ، نضالا باسلا ضد البرجوازية ، كان هذا بالطبع عملا كبيراً ؛ ولكن اذا ناضل مئات الآلاف ضد استفزاز

خسيس حاكه الاشتراكيون الخونة وضد البرجوازية ، فان هذا خطوة حقيقية الى امام .

من المهم جداً ان ينظر المرء الى اخطائه نظرة انتقادية . وهذا ما بدأنا منه . اذا عمد احد بعد نضال اشترك فيه مئات الآلاف ، ووقف ضد هذا النضال وسلك كما سلك ليفي ، ترتب فصله . وهذا ما تحقق بالذات . ولكنه ينبغي لنا ان نستخلص العبرة من هنا : ترى هل حضّرنا الهجوم ؟ (رادك : «بل نحن لم نحضّر الدفاع ايضاً») . اجل ، لم يتناول الكلام الهجوم الا في مقالات الجرائد . ان هذه النظرية كانت غير صحيحة فيما يخص هجوم آذار (مارس) في المانيا عام ١٩٢١ ؛ – وينبغي لنا ان نعترف بهذا ؛ – ولكن نظرية الهجوم الثوري هي ، على العموم ، غير خاطئة ابداً .

لقد انتصرنا في روسيا وانتصرنا بفائق السهولة لأننا حضّرنا ثورتنا ابان الحرب الامبريالية . وهذا هو الشرط الاول . كان عشرة ملايين من العمال والفلاحين مسلحين عندنا ، وكان شعارنا : الصلح الفوري ، بأي ثمن كان . وقد انتصرنا لأن مزاج اوسع الجماهير الفلاحية كان مزاجاً ثورياً مناهضاً لكبار الملاكين العقاريين . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون ، انصار الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (١٤٤) ، حزباً فلاحياً كبيراً . وقد طالبوا بوسائل ثورية ، ولكنهم ، بوصفهم من ابطال الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف الحقيقيين ، لم يتحلوا بما يكفي من الرجولة لكي يعملوا بطريقة ثورية . ففي آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩١٧ قلنا : «نظرياً نحن نناضل ضد الاشتراكيين-الثوريين كما من قبل ، ولكننا عملياً مستعدون لقبول برنامجهم ، لأننا نحن وحدنا نستطيع ان نطبق هذا البرنامج» . وكما قلنا فعلنا . ان الفلاحين الذين كان مزاجهم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، بعد انتصارنا ، مناهضاً لنا ، والذين ارسلوا الى الجمعية التأسيسية اغلبية من الاشتراكيين-الثوريين ، انما ظفرنا بهم ، ان لم يكن في سياق بضعة ايام – كما افترضت وتنبأت خطأ ، – ففي سياق بضعة اسابيع على كل حال . ولم يكن الفرق كبيراً . دلوني في

اوروبا على بلد تستطيعون فيه ان تجتذبوا الى جانبكم اغلبية الفلاحين في سياق بضعة اسابيع ؟ ربما ايطاليا ؟ (**ضحك** .) واذا قالوا اننا انتصرنا في روسيا مع ان حزبنا كان صغيراً ، فانهم لا يفعلون غير ان يبينوا بهذا انهم لم يفهموا الثورة الروسية وانهم لا يفهمون البتة كيف ينبغي تحضير الثورة .

كانت اول خطوة خطوناها هي انشاء حزب شيوعي حقيقي لكي نعرف مع من نتحادث ومن يمكننا ان نثق به ثقة تامة . وكان شعار المؤتمرين الاول والثاني : «ليسقط الوسطيون !» . فاذا لم نقض في طول الخط وفي العالم كله على الوسطيين وانصاف الوسطيين الذين نسميهم في روسيا بالمناشفة ، فاننا لن نفهم آنذاك حتى الفباء الشيوعية . ان مهمتنا الاولى هي انشاء حزب ثوري حقاً والقطيعة مع المناشفة . ولكن هذه مدرسة اعدادية فقط . نحن نعقد المؤتمر الثالث ، ولكن الرفيق تيراتشيني يردد كما في السابق بان مهمة المدرسة الاعدادية تتلخص في طرد الوسطيين وانصاف الوسطيين وملاحقتهم وفضحهم . فالف شكر !-لقد فعلنا ذلك بقدر كاف . وقلنا في المؤتمر الثاني ان الوسطيين هم اعداؤنا . ولكنه ينبغي مع ذلك السير الى الامام . وستتلخص الدرجة الثانية في تعلم اعداد الثورة بعد الانتظام في حزب . فنحن ، في كثير من البلدان ، لم نتعلم حتى كيف نمتلك ناصية القيادة . لقد انتصرنا في روسيا لأنه لم تكن الى جانبنا الاغلبية الاكيدة من الطبقة العاملة (ففي انتخابات عام ١٩١٧ ، كانت معنا اغلبية العمال الساحقة ضد المناشفة) وحسب ، بل ايضاً لانه انتقل الى جانبنا بعد استيلائنا على السلطة مباشرة ، نصف الجيش وتسعة اعشار جماهير الفلاحين خلال بضعة اسابيع ؛ لقد انتصرنا لاننا لم نقبل برنامجنا الزراعي بل قبلنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين وطبقناه عملياً . ان انتصارنا يكمن حقاً في كوننا طبقنا برنامج الاشتراكيين-الثوريين ؛ ولهذا كان هذا النصر سهلا جداً . ترى هل يمكن ان تقوم عندكم في الغرب اوهام كهذه ؟ شيء مضحك ! قارنوا اذن الظروف الاقتصادية الملموسة ، انت يا رفيق تيراتشيني وانتم جميعكم يا من وقعتم الاقتراح بالتعديلات !

ورغم ان الاغلبية وقفت بفائق السرعة الى جانبنا ، كانت المصاعب التي اعترضت سبيلنا بعد النصر كبيرة جداً . ومع ذلك ، اجتزناها ، لأننا كنا لا ننسى لا اهدافنا ولا مبادئنا ، ولم نكن نصبر في حزبنا على افراد يلزمون الصمت حول المبادئ ويتشدقون بالاهداف و«الميول الدينامية» و«الانتقال من الجمود الى النشاط» . قد يتهموننا باننا نفضل ابقاء امثال هؤلاء السادة في السجن . ولكنه تستحيل الديكتاتورية بنحو آخر . ينبغي لنا ان نهيئ الديكتاتورية ، وهذا ما يتحقق في النضال ضد مثل هذه التعابير ومثل هذه التعديلات . (ضحك .) في كل مكان من موضوعاتنا ، يتناول الكلام الجمهور . ولكنه ينبغي ، ايها الرفاق ، ان نفهم ما هو الجمهور . ان ح . ع . ش . ا . ، اي الرفاق من اليسار ، يفرط في استعمال هذه الكلمة . ولكن الرفيق تيراتشيني وجميع الذين وقعوا على هذه التعديلات على السواء لا يعرفون كذلك ما ينبغي فهمه بكلمة «جمهور» .

لقد تماديت في الكلام ؛ ولهذا اود لو اقول فقط بضع كلمات عن مفهوم «الجمهور» . ان مفهوم «الجمهور» يتغير وفقاً لتغير طابع النضال . ففي بداية النضال كان يكفي وجود بضعة آلاف من العمال الثوريين الحقيقيين لكي يمكن التحدث عن الجمهور . واذا افلح الحزب واجتذب الى النضال اناساً من غير اعضائه علاوة على اعضائه ، اذا افلح وهز اللاحزبيين ايضاً ، كان هذا بداية الظفر بالجماهير . وخلال ثوراتنا كانت حالات شكل فيها بضعة آلاف من العمال جمهوراً . وفي تاريخ حركتنا ، في تاريخ نضالنا ضد المناشفة ، تجدون كثرة من الامثلة تبين انه كان يكفي ان يكون في المدينة بضعة آلاف من العمال حتى يغدو طابع الحركة الجماهيري واضحاً واذا عمد بضعة آلاف من العمال اللاحزبيين ، يعيشون عادة عيشة حقيرة تافهة ويحيون حياة ضيق وعسر ، ولم يسمعوا يوماً اي شيء عن السياسة ، وشرعوا يعملون بطريقة ثورية ، فانتم امام جمهور . واذا انتشرت الحركة واشتدت ، تحولت تدريجياً الى ثورة حقيقية . وهذا ما رايناه في عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧ ، ابان ثلاث

ثورات ، وسيتأتى لكم ايضاً ان تقتنعوا بهذا . وعندما تكون الثورة مهيأة كفاية ، يصبح مفهوم «الجمهور» آخر : فان بضعة آلاف من العمال لا يشكلون من بعد جمهوراً . ان هذه الكلمة تبدأ في اتخاذ معنى آخر . ان مفهوم الجمهور يتغير بمعنى انهم يقصدون به الاغلبية ، لا اغلبية العمال البسيطة وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمَرين ؛ وكل فهم آخر غير جائز بالنسبة للثوري ، وكل معنى آخر لهذه الكلمة يمسي غير مفهوم . من المحتمل ان يتوفق حزب صغير ايضاً ، – كالحزب البريطاني او الاميركي مثلا ، – يدرس جيداً مجرى التطور السياسي ويعرف جيداً حياة الجماهير اللاحزبية وعاداتها ، فيثير في اللحظة المناسبة حركة ثورية (وقد اشار الرفيق رادك الى اضراب عمال المناجم (١٤٥) بوصفه مثالاً صالحاً) . فاذا تقدم حزب كهذا في لحظة كهذه بشعاراته وتوصل الى ان يسير وراءه ملايين العمال ، فأنتم امام حركة جماهيرية . انا لا انفي قطعاً انه يمكن ان يبدأ بالثورة كذلك حزب صغير جداً ويسير بها الى نهاية مظفرة . ولكنه ينبغي له ان يعرف الطرائق التي يجتذب بها الجماهير الى جانبه . ولهذا الغرض ، لا بد من اعداد الثورة بشكل جدي . ولكن ها هم رفاق يدلون بالتصريح التالي : يجب العدول فوراً عن مطلب الجماهير «الكبيرة» . ينبغي شن النضال على امثال هؤلاء الرفاق . فبدون اعداد جدي لن تحرزوا النصر في اي بلد . حسبكم حزب صغير جداً لكي تجروا الجماهير وراءكم . ففي اوقات معينة ، لا حاجة الى منظمات كبيرة .

ولكنه لا بد من اكتساب عطف الجماهير لأجل احراز النصر . وليس على الدوام تنبغي الاغلبية المطلقة . ولكن لأجل احراز النصر ، لأجل الاحتفاظ بالسلطة ، لا تنبغي اغلبية الطبقة العاملة وحسب – وانا استعمل هنا تعبير «الطبقة العاملة» بمعناه الاوروبي الغربي ، اي بمعنى البروليتاريا الصناعية ، – بل تنبغي كذلك اغلبية المستثمرين والكادحين من سكان الريف . فهل فكرتم في هذا ؟ وهل نجد في خطاب تيراتشيني وان تلميحاً الى فكرة كهذه ؟ انه يكتفي بالتحدث عن «الميل الديناميّ» وعن «الانتقال من الجمود

الى النشاط» . وهل يمس ، وان بكلمة واحدة ، مسألة التموين ؟ والحال ، يطالب العمال بالاغذية ، مع ان في مقدورهم ان يتحملوا الكثير ويجوعوا ، كما رأينا هذا ، الى حد ما ، في روسيا . ولهذا ينبغي علينا ان نجتذب إلى جانبنا ، لا اغلبية الطبقة العاملة وحسب ، بل ايضاً اغلبية سكان الريف الكادحين والمستثمرين . فهل اعددتم انتم هذا ؟ لم تعدوه في اي مكان تقريباً .

وهكذا اكرر : ينبغي عليّ حتماً ان ادافع عن موضوعاتنا ، وهذا الدفاع اعتبره الزامياً عليّ . نحن لم نشجب الوسطيين وحسب ، بل طردناهم ايضاً من الحزب . والآن يجب علينا ان نتوجه ضد طرف آخر نعتبره كذلك خطراً . يجب ان نقول الحقيقة للرفاق بالطف الاشكال (وهذا ما قيل في موضوعاتنا بلطف ورقة) ، بحيث لا يشعر احد بأنه أهين : فامامنا الآن مسائل اخرى ، أهم من مطاردة الوسطيين . وهذه المسألة تكفينا ، بل مللنا منها قليلا . وعوضاً عن هذا ، كان ينبغي على الرفاق ان يتعلموا كيف يخوضون النضال الثوري الحقيقي . ولقد شرع العمال الالمان بهذا . فان مئات الآلاف من البروليتاريين قد حاربوا ببطولة في هذا البلد . وكل من يعارض هذا النضال ، انما ينبغي فصله على الفور . ولكنه لا يجوز ، بعد هذا ، الانصراف الى الثرثرة الفارغة ، بل ينبغي الشروع على الفور بالتعلم ، بالتعلم من الاخطاء المقترفة ، بتعلم كيفية تنظيم النضال تنظيماً أفضل . ولا ينبغي لنا ان نخفي اخطاءنا امام العدو . ومن يخشى هذا ليس ثورياً . وبالعكس ، اذا قلنا للعمال صراحة : «اجل ، لقد ارتكبنا اخطاء» ، فان هذا يعني ان الاخطاء لن تتكرر في المستقبل واننا سنعرف على نحو افضل كيف نختار اللحظة المناسبة . واذا حدث في غمرة النضال بالذات ووقفت اغلبية الكادحين الى جانبنا – لا اغلبية العمال وحسب ، بل اغلبية جميع المستثمرين والمظلومين ، – فاننا آنذاك سننتصر فعلاً . (**تصفيق عاصف متواصل .**)

المجلد ٤٤ ،
ص ٢٣–٣٣

٨
كلمات في اجتماع اعضاء الوفود الالماني والبولوني والتشيكوسلوفاكي والمجري والايطالي
١١ تموز (يوليو)

١

قرات امس في «البرافدا» طائفة من الانباء ، أقنعتني بان وقت الهجوم اقرب ، حسب كل احتمال ، مما ظننا في المؤتمر ، ولهذا السبب انقض علينا الرفاق الشباب بمثـل هذه الشدة . ولكني ساتحدث فيما بعد عن هذه الانباء ؛ اما الآن ، فيجب عليّ ان اقول انه بقدر ما يقترب الهجوم العام ، بقدر ما يترتب علينا ان نعمـل «بمزيد من الانتهازية» . فالآن ستعودون جميعكم الى بيوتكم وتقولون للعمال اننا اصبحنا اكثر تعقلاً مما قبل المؤتمر الثالث . وينبغي الاّ تحتاروا وترتبكوا ، بل قولوا اننا ارتكبنا اخطاء ونريد الآن ان نعمل بمزيد من الاحتراس ؛ وبذلك نجتذب الى جانبنا جماهير مـن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي والحزب الاشتراكي-الديموقراطـي المستقل ، جماهير يدفعها الينا موضوعياً كل سير الامور ، ولكنهـا تخاف منا . وبمثالنا اريد ان ابرهن انه ينبغي العمل بمزيد مـن الاحتراس .

في بداية الحرب ، كنا نحن البلاشفة نتمسك بشعار واحـد فقط هو الحرب الاهلية بل الحرب بلا رحمة ولا هوادة . وكنا نصم بالخيانة كل من لم يؤيد الحرب الاهلية . ولكن عندما عدنـا الى روسيا في آذار (مارس) ١٩١٧ ، غيرنا موقفنا تماماً . عندما عدنـا الى روسيا وتحدثنا مع الفلاحين والعمال ، راينا انهم جميعهم يقفون موقف الدفاع عن الوطن ولكن ، طبعاً ، بمعنى يختلف تماماً عـن المعنى الذي كان يضفيه المناشفة على ذلك ، ولم يكن بوسعنا ان

ننعت هؤلاء العمال والفلاحين البسطاء بانهم انذال وخونة . وقد وصفنا هذا «بالدفاعية الحسنة النية» . وعن هذا اريد على العموم ان اكتب مقالة كبيرة وانشر جميع المواد . في ٧ نيسان (ابريل) ، اصدرت موضوعات قلت فيها : الاحتراس والصبر . ان موقفنا الاولي في بداية الحرب كان صحيحاً ، وآنذاك كان من المهم انشاء نواة واضحة ، حازمة . كذلك كان موقفنا التالي صحيحاً . فقد انطلق من انه كان ينبغي كسب الجماهير . وآنذاك كنا قد وقفنا ضد الفكرة القائلة باسقاط الحكومة الموقتة بلا ابطاء . وقد كتبت : «ينبغي علينا ان نسقط الحكومة ، لأنها حكومة الاقلية لا حكومة الشعب ، لأنها لا تستطيع ان تعطينا لا الخبز ولا السلام . ولكنه لا يجوز اسقاطها بلا ابطاء ، لأنها تستند الى سوفييتات العمال ولا تزال تتمتع بالثقة في صفوف العمال . نحن لسنا بلانكيين (١٤٦) ، نحن لا نريد ان نحكم باقلية الطبقة العاملة ضد الاغلبية» . اما الكاديت ، وهم ساسة مرهفو الحس ، فقد لاحظوا على الفور التناقض بين موقفنا السابق وموقفنا الجديد ونعتونا بالمنافقين . ولكن بما انهم نعتونا في الوقت نفسه بالجواسيس والخونة والانذال وعملاء الالمان ، فان النعت الاول لم يحدث اي انطباع . وفي ٢٠ نيسان (ابريل) نشبت الازمة الاولى . فان مذكرة ميليوكوف بصدد الدردنيل قد فضحت الحكومة على انها حكومة امبريالية (١٤٧) . واثر ذلك ، اندفعت جماهير الجنود المسلحين نحو دار الحكومة واسقطت ميليوكوف . وعلى رأس هذه الجماهير كان شخص يدعى لينده ، وهو غير حزبي . فهذه الحركة لم ينظمها الحزب . وآنذاك وصفنا هذه الحركة على النحو التالي : هذا اكثر بقليل من مظاهرة مسلحة واقل بقليل من انتفاضة مسلحة . وفي مجلسنا العام المنعقد في ٢٢ نيسان ، طالب الاتجاه اليساري باسقاط الحكومة (١٤٨) بلا ابطاء . ولكن اللجنة المركزية وقفت ، على العكس ، ضد شعار الحرب الاهلية ، واعطينا جميع المحرضين في المقاطعات توجيهاً بدحض الكذب الوقح الزاعم ان البلاشفة يريدون الحرب الاهلية . وفي ٢٢ نيسان ، كتبت ان شعار «لتسقط الحكومة الموقتة» غير صحيح ،

لأن هذا الشعار ، اذا لم تكن اغلبية الشعب معنا ، يمسي اما كلاماً فارغاً واما مغامرة .

ونحن لم نستح امام اعدائنا من تسمية يساريينا «بالمغامرين» . ولقد هلل المناشفة في هذا الصدد وتحدثوا عن افلاسنا . ولكننا قلنا ان كل محاولة لمياسرة اللجنة المركزية ، وان قليلاً ، وان طفيفاً ، هي حماقة وغباوة ، ومن يياسر اللجنة المركزية يفقد العقل السليم العادي . ونحن لا نسمح بتخويفنا بكون العدو يفرح لاخطائنا .

ان ستراتيجيتنا الوحيدة الآن هي ان نزداد قوة ، وبالتالي ذكاء وتعقلاً و«انتهازية» ، وهذا ما يجب ان نقوله للجماهير . ولكن ، بعد ان نكسب الجماهير بفضل تعقلنا ، نطبق تكتيك الهجوم وعلى وجه الضبط بادق معنى الكلمة .

والآن فيما يتعلق بانباء ثلاثة :

١ – اضراب عمال بلدية برلين . ان عمال البلديات هم باغلبيتهم اناس محافظون ، ينتسبون الى حزب الاكثرية الاشتراكي-الديموقراطي والى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل ، وحياتهم مؤمنة جيداً ، ولكنهم مضطرون الى الاضراب (١٤٩) .

٢ – اضراب عمال النسيج في ليل (١٥٠) .

٣ – الواقع الثالث هو الأهم . ففي روما انعقد اجتماع حاشد لأجل تنظيم النضال ضد الفاشيين ، اشترك فيه ٥٠٠٠٠ عامل – يمثلون جميع الاحزاب – من الشيوعيين والاشتراكيين وكذلك من الجمهوريين . وحضره ٥٠٠٠ شخص باللباس العسكرى ممن اشتركوا في الحرب ، ولم يتجاسر اي فاشي على الظهور في الشارع . وهذا يبرهن انه توجد في اوروبا من المواد الملتهبة اكثر مما كنا نظن . ولقد اطرى لازاري قرارنا بشأن التكتيك . وهذا انجاز كبير لمؤتمرنا ، واذا اعترف لازاري بهذا القرار ، فان آلاف العمال الذين يسيرون وراء لازاري سيأتون الينا من كل بد ، ولن يتمكن زعماؤهم من ردهم عنا «Il faut reculer, pour mieux sauter» (يجب

التراجع للقفز بنحو افضل) . وهذه القفزة محتمة لا ندحة عنها لأن الوضع يغدو موضوعياً لا يطاق .

اذن ، نحن نشرع بتطبيق تكتيكنا الجديد . ولا داعي الى التهييج العصبي ، ونحن لا يسعنا ان نتأخر ، بل يسعنا ، بالاحرى ، ان نشرع ابكر من اللزوم ، واذا تساءلتم عما اذا كان بامكان روسيا ان تصمد خلال مثل هذا الوقت الطويل ، فاننا نجيب باننا نخوض الحرب الآن ضد البرجوازية الصغيرة ، ضد الفلاحين ، نخوض حرباً اقتصادية اخطر علينا بكثير من الحرب الماضية . ولكن الخطر ، كما قال كلاوزيفيتس ، هو عنصر الحرب ، ونحن لم نقف لحظة واحدة خارج الخطر . واني لواثق باننا اذا عملنا بمزيد من الاحتراس واذا قمنا بتنازلات في الوقت المناسب ، انتصرنا كذلك في هذه الحرب ، حتى ولو استمرت اكثر من ثلاث سنوات .

واوجز :

١ – نحن جميعنا في عموم اوروبا نقول بالاجماع اننا نطبق تكتيكاً جديداً واننا ، عن هذا السبيل . سنكسب الجماهير .

٢ – تنسيق الهجوم في اهم البلدان : المانيا ، تشيكوسلوفاكيا ، ايطاليا . هنا ، ينبغي الاعداد ، ينبغي التعاون الدائم . ان اوروبا حبلى بالثورة ، ولكنه يستحيل وضع تقويم الثورة مسبقاً . ونحن في روسيا لن نصمد خمس سنوات وحسب ، بل اكثر ايضاً . والستراتيجية التي اقررناها هي الستراتيجية الصحيحة الوحيدة . واني لواثق باننا سنظفر من اجل الثورة بمواقع لا يستطيع «الوفاق» ان يعارضها بشيء ، وسيكون هذا بداية النصر على الصعيد العالمي .

٢

لقد بدا شميرال راضياً عن خطابي ، ولكنه يفسره تفسيراً وحيد الجانب . ففي اللجنة قلت انا انه لأجل ايجاد الخط الصحيح ، ينبغي على شميرال ان يخطو ثلاث خطوات الى اليسار ، وعلى كريبيخ ان يخطو خطوة واحدة الى اليمين . ومع الاسف ، لم ينبس شميرال باي كلمة عما اذا كان سيخطو هذه الخطوات . وهو كذلك لم ينبس باي كلمة عن تصوره لوضع الامور . وفيما يتعلق

بالمصاعب ، اكتفى شميرال بتكرار اقواله القديمة ولم يات بأي شيء جديد . وقد قال شميرال اني بددت مخاوفه . ففي الربيع خاف ان تطلب منه القيادة الشيوعية الشروع في غير اوانه ، ولكن الاحداث بددت هذا الخوف . ولكن شيئاً آخر يقلقنا الآن واعني به ما يلي : أحقاً سيبلغ الامر كذلك في تشيكوسلوفاكيا حد اعداد الهجوم ام سيقتصر الامر على الاحاديث بشأن المصاعب . ان الخطأ اليساري هو مجرد خطأ ، وهو غير كبير ، ويمكن اصلاحه بسهولة . اما اذا كان الخطأ يتعلق بالتصميم على الشروع فانه لن يكون ابداً خطأ صغيراً ، بل خيانة . وهذان الخطآن غير قابلين للمقارنة . ان النظرية التي تقول باننا سنقوم بالثورة ولكن فقط بعد ان يشرع الآخرون هي خاطئة من جذورها .

٣

ان التراجع المحقق في هذا المؤتمر انما يجب ، برأيي ، ان نقارنه باعمالنا في عام ١٩١٧ في روسيا ، وان نبين بالتالي انه ينبغي ان يساعد هذا التراجع على اعداد الهجوم . ان الاخصام سيقولون اننا نقول اليوم غير ما قلناه من قبل . ومن هذا سيجنون قدراً قليلاً من الفائدة ؛ اما جماهير العمال فانها ستفهمنا اذا قلنا لها باي معنى يمكن اعتبار هجوم آذار (مارس) نجاحاً ولماذا ننتقد اخطاءه ونقول انه يجب علينا في المستقبل ان نستعد بنحو افضل . وانا موافق مع تيراتشيني عندما يقول ان تفسيرات شميرال وبوريان غير صحيحة . فاذا فهمنا التنسيق بمعنى انه يجب علينا ان ننتظر حتى يشرع بالعمل بلد آخر ، اكثر غنى واكثر سكاناً ، فان هذا ليس تفسيراً شيوعياً ، بل خداع سافر . يجب ان يتلخص التنسيق في ان يعرف الرفاق من البلدان الاخرى اي لحظات هي اللحظات الهامة . ان أهم تفسير للتنسيق هو التالي : الاقتداء بالامثلة الجيدة بصورة افضل واسرع . ومثال عمال روما مثال جيد .

المجلد ٤٤ ،
ص ٥٧–٦١

رسالة الى الشيوعيين الالمان

ايها الرفاق المحترمون !

كنت انوي ان ابسط في مقال مسهب نظرتي الى دروس المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية . ومع الأسف ، لم اتمكن حتى الآن ، بسبب المرض ، من الانكباب على هذا العمل . ان تعيين موعد انعقاد مؤتمر حزبكم ، «الحزب الشيوعي الالماني الموحد» ، (V.K.P.D.) (١٥١) في الثاني والعشرين من شهر آب (اغسطس) يجبرني على التعجيل بكتابة هذه الرسالة التي يجب ان انهيها في بضع ساعات لكي لا اتاخر في ارسالها الى المانيا .

ان وضع الحزب الشيوعي في المانيا ، بقدر ما استطيع ان احكم عليه ، وضع صعب بخاصة . وهذا مفهوم .

اولاً وبصورة رئيسية ، شدد وضع المانيا الدولي بمنتهى السرعة والحدة ، ابتداء من اواخر ١٩١٨ ، ازمتها الثورية الداخلية ، ودفع طليعة البروليتاريا الى الظفر بالسلطة على الفور . وفي الوقت نفسه انقضت البرجوازية الالمانية وكل البرجوازية العالمية سواء بسواء ، المسلحتان والمنظمتان بصورة رائعة ، والمتعلمتان من «التجربة الروسية» ، على البروليتاريا الثورية في المانيا بحقد مسعور . ان عشرات الآلاف من خيرة ابناء المانيا ، من عمالها الثوريين قد لقوا الموت والعذاب على يد البرجوازية وابطالها ، نوسكه وشركاه ، وخدمها السافرين ، اضراب شيدمان ومن لف لفهم ، واعوانها غير المباشرين ، و«الدهاة» (والذين هم لهذا السبب عزيزون بخاصة عليها) ، فرسان «الاممية الثانية والنصف» ،

بميوعتهم الخسيسة وذبذباتهم وحذلقتهم وابتذالهم . وقد نصبت البرجوازية المسلحة افخاخاً للعمال غير المسلحين ونزلت بهم فتكاً وتقتيلاً بالجملة ، وقتلت زعماءهم ، متصيدة اياهم الواحد تلو الآخر بدأب وانتظام ، مستغلة اثناء ذلك رائع الاستغلال العواء المعادي للثورة المتصاعد من بيئة الاشتراكيين-الديموقراطيين من الطرازين الشيدماني والكاوتسكي على السواء . وعند نشوب الازمة ، لم يكن لدى العمال الالمان حزب ثوري فعلاً ، وذلك من جراء التأخر في تحقيق القطيعة ، من جراء نير التقليد اللعين ، تقليد «الوحدة» مع عصابة خدم الراسمال المأجورة (شيدمان وليغين ودافيد واضرابهم وشركاهم) والمائعة (كاوتسكي وهيلفردينغ واضرابهما وشركاهما) . وفي نفس كل عامل شريف وواع آمن وصدق ببيان بال الصادر عام ١٩١٢ ولم يعتبره «مهرباً» لاوغاد الصنف «الثاني» والصنف «الثاني والنصف» ، استيقظ الكره لانتهازية الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية القديمة بحدة لا تصدق ، وهذا الكره ، — الذي هو أنبل واكبر شعور عند خيرة ابناء الجمهور المضطهَد والمستثمَر ، — قد اعمى اصحابه ولم يدعهم يفكرون ويحللون برباطة جاش ، ولم يدعهم يرسمون ستراتيجية صحيحة لهم جواباً عن الستراتيجية الممتازة التي رسمها رأسماليو دول «الوفاق» المسلحون ، المنظمون ، المتعلمون من «التجربة الروسية» ، المدعومون من قبل فرنسا وبريطانيا واميركا ؛ وهذا الكره دفعهم الى انتفاضات سابقة لاوانها .

ولهذا سار تطور الحركة العمالية الثورية في المانيا ، ابتداء من اواخر ١٩١٨ ، في طريق شاق ومؤلم بخاصة . ولكنه سار مع ذلك ، وهو يسير قدماً بلا مرد ولا اعوجاج . ان انتقال سواد العمال ، الاغلبية الحقيقية من الكادحين والمستثمَرين في المانيا ، سواء منهم المنظمون في النقابات القديمة ، المنشفية (اي خادمة البرجوازية) ام غير المنظمين اطلاقاً او اطلاقاً تقريباً ، ان انتقالهم بالتدريج الى اليسار انما هو واقع لا مراء فيه . اما ما يجب ان تفعله وسوف تفعله البروليتاريا الالمانية وما يضمن لها النصر ،

فهو الاّ تفقد رباطة الجأش وتمالك النفس ، وان تصلح اخطاء الماضي بدأب وانتظام ، وتكسب الاغلبيـــة بمثابرة وثبات بين جماهير العمال في النقابات وخارج النقابات ، وتبني بأناة وصبر حزباً شيوعياً قوياً وذكياً ، قادراً على قيادة الجماهير حقاً وفعلاً في جميع تقلبات الاحداث اياً كانت ، وترسم لنفسها ستراتيجية تكون في مستوى افضل ستراتيجية عالمية لدى البرجوازية المتقدمة الاكثر «استنارة» (بفضل تجربة القرون على العموم ، و«التجربة الروسية» على الخصوص) .

ومن جهة اخرى ، ازداد الوضع الشاق للحزب الشيوعي الالماني في الظرف الراهن صعوبة ومشقة من جراء انفصال الشيوعيين الارديا‌ء الى اليسار («حزب العمال الشيوعي الالماني» – (K.A.P.D.) والى اليمين (باول ليفي مع مجيلته : ««طريقنا» او «السوفييت»» (١٠٢)) .

ان «اليساريين» او ال«كا – ا – بيين» قد تلقوا منا ما يكفي من التحذيرات في المسرح العالمي ، ابتداء من المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . وطالما لم تتشكل ، في أهم البلدان على الاقل ، احزاب شيوعية تملك ما يكفي من الصلابة والخبرة والنفوذ ، فانه يترتب تحمل اشتراك العناصر نصف الفوضوية في مؤتمراتنا العالمية ؛ وهذا الاشتراك هو نافع ايضاً الى حد ما . نافع لأن هذه العناصر هي بمثابة «مثال مرعب» جلي للشيوعيين غير المجربين ، ولأنه لا يزال بوسعها هي بالذات ان تتعلم . ان الفوضوية تنقسم في العالم كله– لا منذ امس ، بل منذ بداية الحرب الامبريالية ١٩١٤–١٩١٨ – الى تيارين : مع السلطة السوفييتية وضدهـــا ، مع ديكتاتوريـــة البروليتاريا وضدهـــا . وينبغي الافساح في المجال امام انقسام الفوضوية هذا للنضوج وبلوغ النضج الكامل . فلا يوجد تقريباً في اوروبا الغربية اناس عاشوا ثورات كبيرة نوعاً ؛ وتجربة الثورات الكبيرة قد لفها النسيان هناك تماماً تقريباً ؛ اما انتقال المرء من الرغبة في ان يكون ثورياً ومن الاحاديث (والقرارات) عن الثورة الى العمل الثوري الفعلي فهو انتقال عسير جداً ، وبطيء جداً ومؤلم جداً .

ولكنه غني عن البيان انه لا يمكن ولا يجب الصبر على العناصر نصف الفوضوية الا الى حد معين . ففي المانيا صبرنا عليهم زمناً طويلاً جداً . وقد وجه المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية اليهم انذاراً بمهلة محددة بدقة . واذا كانوا الآن قد خرجوا من تلقاء انفسهم من الاممية الشيوعية ، فحسناً فعلوا . اولاً ، أعفونا من مشقة فصلهم . ثانياً ، امام جميع العمال المتقلقلين ، امام جميع من كانوا ميالين الى الفوضوية بدافع من الكره لانتهازية الاشتراكية-الديموقراطية القديمة ، اقيم الآن البرهان بصورة مقنعة جداً وبجلاء خاص ، وأُعطي الدليل بالوقائع الدقيقة على ان الاممية الشيوعية كانت صبوراً ، وانها لم تطرد البتة الفوضويين في الحال وبشكل قاطع ، وانها اصغت اليهم بانتباه وساعدتهم على التعلم .

والآن يجب ايلاء «الكا - ا - بيين» قدراً اقل من الاهتمام . فنحن لا نفعل غير ان نقوم بالدعاية لهم بمناظرتنا معهم . وهم مفرطون في قلة الذكاء . ومن غير الصحيح اخذهم على محمل الجد . ولا يجدر الغضب عليهم . وهم لا يملكون اي نفوذ بين الجماهير ولن يملكوه اذا لم نقترف نحن اخطاء . لندع هذا التيار الصغير يموت موته الطبيعي ؛ ان العمال سيتفهمون بانفسهم بطلانه : فلنروج بمزيد من التفصيل ونطبق بالفعل القرارات التنظيمية والتكتيكية التي اتخذها المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية ولنقلل من الدعاية «للكا - ا - بيين» بمناظرتنا معهم . فان مرض اليسارية الطفولي يضعف ويزول مع نمو الحركة .

كذلك عبثاً نساعد الآن باول ليفي ، وعبثاً نقوم بالدعاية له بمناظرتنا معه . فكل ما يتمناه ، هو ان نتجادل معه . يجب تناسيه بعد قرار المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية ، ويجب توجيه الانتباه كله والقوى كلها الى العمل السلمي (بدون مناقرة ، ودون مناظرة ، ودون تذكر مشاجرات الامس) الفعال ، الايجابي ، بروح قرارات مؤتمرنا الثالث . وبحق هذا القرار المشترك والاجماعي الذي اتخذه المؤتمر الثالث ، يرتكب الرفيق ك . رادك ، باعتقادي ، خطيئة كبيرة في مقاله «المؤتمر العالمي الثالث وهجوم آذار والتكتيك اللاحق» (في

لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي الالماني الموحد ، «الراية الحمراء» ، العددان بتاريخ ١٤ و١٥ تموز – يوليو – ١٩٢١) . فان هذا المقال ، – وقد ارسله اليّ رفيــق من اوساط الشيوعيين البولونيين ، – مصوب دون اي داع ، ولما فيه ضرر القضيــة مباشرة ، لا ضد باول ليفي وحده (والا لكان غير ذي شأن عــلى الاطلاق) ، بل ايضاً ضد كلارا زيتكين . والواقع ان كلارا زيتكين قد عقدت من جانبهــا في موسكو ، اثناء المؤتمر الثالث ، «معاهدة صلح» مع اللجنة المركزية («سنتراله») للحزب الشيوعي الالماني الموحد حول العمل المتكاتف ، غير التكتلي ! وهذه المعاهدة حبذناها جميعنا . وقد ذهب الرفيق ك . رادك في جهده الجدالي غير المناسب الى حد النطق بكذبة سافرة ، الى حد انه نسب لزيتكين فكرة تزعم انها «تؤجــل» (verlegt) «كل هجوم من الحزب» (jede allgemeine Aktion der Partei) «الى ان تنهض الجماهير الكبيرة» (auf den Tag, wo die grossen Massen aufstehen werden) . وغني عن البيان ان الرفيق ك . رادك يقدم بمثل هذه الاساليب خدمة لباول ليفــي يستحيل عليه ان يتمنى افضل منها . فان كل ما يتمناه باول ليفي هو ان تستطيل المجادلات الى ما لا نهاية له ، وان ينجذب عدد اكبر من الناس الى هذه المجادلات ، وان تقوم المحاولات لابعاد زيتكين عن الحزب بمخالفات جدالية «لمعاهدة الصلح» التي عقدتها هي من جانبها والتي حبذتها الاممية الشيوعية بأسرها . ان الرفيق ك . رادك قد اعطى بمقاله مثالاً بديعاً على الطريقة التي يساعدون بها باول ليفي «من اليسار» .

وهنا يجب علي ان اوضح للرفاق الالمان لماذا دافعت طويلاً جداً عن باول ليفي في المؤتمر الثالث . اولاً ، لأني تعرفت على ليفي بواسطة رادك في سويسرا في عام ١٩١٥ او في عام ١٩١٦ . وآنذاك كان ليفي بلشفياً وانا لا يسعني الاّ اضمر بعض الحذر والشك لمن لم يأتوا الى البلشفية **الا بعد** انتصارها في روسيا وعدد مــن الانتصارات في المسرح العالمي . ولكن هذا السبب ، هو ، بالطبع ، غير هام نسبياً ، لأني مع ذلك اعرف باول ليفي شخصياً معرفــة

قليلة جداً . اما السبب التاني فقد كان أهم بما لا يقاس ، واعني به ان ليفي على **حق من حيث الجوهر** في نواح كثيرة من انتقاده لهجوم آذار (مارس) عام ١٩٢١ في المانيا (ولم يكن طبعاً على حق في زعمه ان هذا الهجوم كان «فتنة» ؛ فان هذا الزعم من جانب باول ليفي هو غباوة) .

صحيح ان ليفي فعل كل ما هو ممكن وكثيرا مما هو غير ممكن لكي يضعف انتقاده ويفسده ولكي يصعّب على نفسه وعلى الآخرين فهم **كنه** القضية بكثرة من التوافه من الجليّ انه غير محق فيها . فقد اضفى ليفي على انتقاده شكلاً ضاراً وغير مقبول . ان ليفي الذي يعظ الآخرين بانتهاج ستراتيجية تتسم بالاحتراس والتروي ، قد حمق هو نفسه شراً من اي صبي اذ دخل المعركة قبل الاوان ، وبدون استعداد ، وبخراقة وسخافة الى حد انه كان لا بدّ له ان يخسر «المعركة» (ويفسد العمل او يصعبه على نفسه لسنوات طويلة) ، رغم انه كان يمكن ويجب كسب هذه «المعركة» . لقد سلك ليفي سلوك «فوضوي مثقف» (وهذا يسمى بالالمانية Edelanarchist ان لم اكن على خطأ) بدلاً من ان يسلك سلوك عضو منظم في الاممية الشيوعية البروليتارية . ان ليفي قد خالف الانضباط والطاعة .

وبهذه الطائفة من الاخطاء التي بلغت درجة لا تصدّق من الغباوة ، صعّب ليفي تركيز الانتباه على جوهر القضية . وجوهر القضية اي تقدير **واصلاح** الاخطاء العديدة التي اقترفها الحزب الشيوعي الالماني الموحد اثناء هجوم آذار (مارس) ١٩٢١ ، قد اتسم ولا يزال يتسم باهمية هائلة . ولتوضيح واصلاح هذه الاخطاء (التي جعل منها بعضهم درة التكتيك الماركسي) **كان ينبغي** الوقوف في الجناح **الايمن** اثناء المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية . والا لكان **خط** الاممية الشيوعية **غير صحيح** .

لقد دافعت عن ليفي وكان ينبغي عليّ ان ادافع عنه لأني رأيت امامي اخصاماً له كانوا يزعقون بكل بساطة «بالمنشفية» و«الوسطية» ، غير راغبين في رؤية اخطاء هجوم آذار (مارس)

وضرورة توضيحها واصلاحها . ان هؤلاء القوم قد حولوا الماركسية الثورية الى كاريكاتور ، والنضال ضد «الوسطية» الى رياضة مضحكة مسلية . وكان من الممكن ان يلحق هؤلاء القوم افدح الضرر بالقضية كلها ، لأنه «ما من احد في العالم بقادر على الاساءة الى سمعة الماركسيين الثوريين اذا لم يسيئوا هم انفسهم الى سمعتهم» .

لقد قلت لهؤلاء القوم : لنفترض ان ليفي صار منشفياً . وانا قلما اعرفه شخصياً ، ولن اعاند اذا ما اثبتوا لي هذا . ولكن هذا لم يثبت بعد . وكل ما أثبت هو انه **ضيّع راسه** . وان القول عن امرئ بانه منشفي لهذا السبب وحده انما هو حماقة صبيانية . ان اعداد زعماء حزبيين محنكين وفائقي النفوذ هو قضية عسيرة وطويلة النفس . وبدون هذا ، تبقى ديكتاتورية البروليتاريا و«وحدة ارادة» البروليتاريا كلاماً فارغاً . فعندنا في روسيا ، دام اعداد جماعة القادة ١٥ سنة (١٩٠٣-١٩١٧) ، ١٥ سنة من النضال ضد المنشفية ، ١٥ سنة من ملاحقات القيصرية ، ١٥ سنة كانت من جملتها سنوات الثورة الاولى (١٩٠٥) ، الثورة العظيمة والجبارة . ومع ذلك وقعت عندنا حالات مؤسفة «اضاع» فيها حتى الرفاق الممتازون للغاية «رؤوسهم» . واذا تصور الرفاق من اوروبا الغربية انهم مضمونون دون مثل هذه «الحالات المؤسفة» ، فان هذه صبيانية لا يجوز الامتناع عن النضال ضدها .

كان ينبغي فصل ليفي لمخالفته الانضباط والطاعة . وكان ينبغي تحديد التكتيك على اساس توضيح اخطاء هجوم آذار ١٩٢١ توضيحاً في منتهى التفصيل واصلاحها . واذا ما اراد ليفي **بعد** هذا ان يسلك سلوكه السابق ، فانه سيؤكد آنذاك صحة فصله وآنذاك سيقام الدليل بمزيد من القوة ، بمزيد من قوة الاقناع من اجل العمال المتقلقلين او غير الواثقين ، على ان قرارات المؤتمر الثالث بشأن باول ليفي صحيحة اكمل الصحة .

وبقدر ما لجأت الى مزيد من الاحتراس في المؤتمر عند تقييم اخطاء ليفي ، بقدر ما استطيع ان اقول الآن بمزيد من الثقة واليقين ان ليفي استعجل الى تأكيد شر افتراضات . فامامي العدد ٦ من

مجيلته «طريقنا» (بتاريخ ١٥-٧-١٩٢١) . ومن بيان هيئة التحرير المطبوع في مطلع المجلة ، يتبين ان باول ليفي يعرف قرارات المؤتمر الثالث . وجوابه عنها ؟ كليمات منشفية عن «الحرم العظيم» (grosser Bann) وعن «الحق الكنسي» (kanonisches Recht) وعن انه سوف «يبحث» هذه القرارات «بحرية تامـــة» (in vollständiger Freiheit) . فاي حرية يمكن ان تكون اتم اذا كان المرء محرراً من لقب عضو الحزب وعضو الكومنترن ! وسيكتب اعضاء الحزب عنه هو ليفي ، بصورة مغفلة !

اولاً – مقلب سيئ ضد الحزب ، مشاجرة غدارة ، افساد عمل الحزب .

ثم – بحث قرارات المؤتمر من حيث الجوهر .

هذا بديع .

ولكن ليفي يقتل نفسه نهائياً بهذا .

ان باول ليفي يرغب في تمديد المشاجرة .

وتلبية هذه الرغبة ستكون خطأ ستراتيجياً فادحاً جداً . واني لأنصح الرفاق الالمان بمنع المناظرة مع ليفي ومجيلته على صفحات صحافة الحزب اليومية . ينبغي عدم القيام بالدعاية والاعلان له . ينبغي عدم السماح له بصرف انتباه الحزب المناضل عن المهم الى غير المهم . وفي حال الضرورة القصوى ، تجوز المناظرة في المجلات الاسبوعية والشهرية ، وفي الكراريس ، ويجب ، اذا امكن ، ألاّ تتوفر «للكا – ا – بيين» ولباول ليفي المتعة التي يشعرون بها عندما يسمونهم باسمائهم ، بل يجب التحدث فقط عن «نفر من النقاد غير الاذكياء كثيراً والراغبين في اعتبار انفسهم شيوعيين من كل بد» .

وحتى اليساري فريسلند ، كما ابلغوني ، اضطر في الجلسة الاخيرة للجنة المركزية الموسعة (Ausschuss) الى انتقاد ماسلوف الذي يلعب لعبة اليسارية ويرغب في ممارسة رياضـــة «مطاردة الوسطيين» انتقاداً حاداً . ان عدم صواب (اذا استعملنا تعبيراً ملطفاً) سلوك ماسلوف هذا قد تبدى هنا ايضاً ، في موسكو .

والحقيقة انه يجدر بالحزب الالماني ان يرسل الى روسيا السوفييتية بمامورية لمدة سنة او سنتين ماسلوف هذا واثنين او ثلاثة من رفاقه بالفكر ، ممن تبين بكل جلاء انهم لا يرغبون في التقيد «بمعاهدة الصلح» ويبذلون من الجهود قدراً يفوق امكانياتهم الذهنية . واذا ارسلهم لوجدنا لهم عملاً نافعاً ، ولاعدنا جبلهم ، ولكانت الفائدة جلية للحركة العالمية وللحركة الالمانية .

ومهما كلف الامر ، يجب على الشيوعيين الالمان ان يضعوا حداً للمشاجرة الداخلية ، وان يقطعوا دابر العناصر المحبة للشجار في كل من الجانبين ، وان يتناسوا باول ليفي و«الكا – ١ – بيين» ، وينصرفوا الى العمل الفعلي .

والاعمال كثيرة .

ان القرارين التكتيكي والتنظيمي اللذين اتخذهما المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية يسجلان ، برأيي ، خطوة كبيرة تخطوها الحركة الى الامام . ويجب توتير جميع القوى لأجل تطبيق هذين القرارين فعلاً . هذا صعب . ولكنه يمكن ويجب فعله .

في البدء ، كان يجب على الشيوعيين ان ينادوا بمبادئهم امام العالم أجمع . وقد تحقق هذا في المؤتمر الاول . وكانت تلك اول خطوة .

وكانت الخطوة الثانية تشكيل الاممية الشيوعية من الناحيــة التنظيمية ووضع شروط القبول فيها ، – اي شروط الانفصال فعلاً عن الوسطيين ، عن عملاء البرجوازية المباشرين وغير المباشرين في داخل الحركة العمالية . وقد تحقق هذا في المؤتمر الثاني .

وفي المؤتمر الثالث ، كان ينبغي الشروع بعمل فعال ايجابي ، كان ينبغي ان نحدّد بصورة ملموسة ، مع حسبان الحساب لتجربة النضال الشيوعي الذي بدأ ، كان ينبغي ان نحدد **على وجه الضبط كيفية** العمل لاحقاً ، من الناحية التكتيكية والناحية التنظيمية . وهذه الخطوة الثالثة خطوناها . فلدينا جيش من الشيوعيين في العالــم

كله . وهذا الجيش لا يزال سيئ التعليم ، سيئ التنظيم . وان نسيان هذه الحقيقة او الخوف من الاقرار بها سيعودان بأفدح الضرر على القضية . فهذا الجيش يجب بصورة عملية ، ومع التحقق من انفسنا باعظم الاحتراس واشد الصرامة ، ومع دراستنا لتجربة حركتنا بالذات ، هذا الجيش يجب تعليمه كما ينبغي ، وتنظيمه كما ينبغي ، وامتحانه في شتى المناورات وفي مختلف المعارك ، وفي عمليات الهجوم والتراجع . وبدون هذه المدرسة الطويلة والصعبة ، يستحيل احراز النصر .

ان عقدة الوضع في الحركة الشيوعية العالمية في صيف ١٩٢١ قد كانها الواقع التالي وهو ان بعضاً من خيرة اقسام الاممية الشيوعية واوفرها نفوذاً قد فهم هذه المهمة بصورة غير صحيحة الى حد ما ، **واستعظم قليلاً جداً** «النضال ضد الوسطية» **وتجاوز قليلاً جداً** الحد الذي يتحول وراءه هذا النضال الى رياضة ، والذي يبدأ وراءه الحط من سمعة الماركسية الثورية .

وهنا كانت عقدة المؤتمر الثالث .

كان الاستعظام غير كبير . ولكن خطره كان جسيماً . وكان من الصعب النضال ضده لأن الاستعظام جاء من جانب خيرة العناصر فعلاً واوفرها اخلاصاً ، من العناصر التي لولاها ، على الارجح ، لما قامت الاممية الشيوعية ابداً . ولقد تبدى هذا الاستعظام بصورة واضحة تماماً في التعديلات التكتيكية المنشورة في جريدة «موسكو» (١٥٣) باللغات الالمانية والفرنسية والانجليزية والحاملة تواقيع الوفود الالماني والنمساوي والايطالي ، — ومما يزيد هذا الاستعظام وضوحاً هو ان التعديلات قد اقترحت على مشروع قرار اصبح جاهزاً (بعد عمل تحضيري طويل وشامل) . ان رفض هذه التعديلات كان **تقويماً** لخط الاممية الشيوعية ، كان انتصاراً على خطر الاستعظام .

ولو لم يجر اصلاح الاستعظام ، لكان اهلك الاممية الشيوعية من كل بد . لأنه «ما من احد في العالم بقادر على الاساءة الى سمعة الماركسيين الثوريين اذا لم يسيئوا هم انفسهم الى سمعتهم» . وما من احد في العالم سيتمكن من الحيلولة دون انتصار الشيوعيين على

الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (وهذا يعني ، **في** ظروف اوروبا الغربية واميركا في القرن العشرين ، بعد الحرب الامبريالية الاولى ، الانتصار على البرجوازية) ، **اذا لم** يحل الشيوعيون انفسهم دونه .

والحال ، ان الاستعظام ، حتى ولو كان قليلاً جداً ، انما يعني الحيلولة دون النصر .

ان استعظام النضال ضد الوسطية يعني انقاذ الوسطية ، **وتقوية** وضعها وتاثيرها في العمال .

ولقد تعلمنا على الصعيد العالمي خوض النضال المظفر ضد الوسطية في المرحلة الواقعة بين المؤتمرين الثاني والثالث . وهذا ما أثبتته الافعال ، وهذا النضال سنواصله (فصل ليفي وحزب سيراتي) الى النهاية .

ولكننا **لم** نتعلم **بعد** على الصعيد العالمي خوض النضال ضد الاستعظامات الخاطئة في النضال ضد الوسطية . ولكننا فهمنا نقيصتنا هذه ، كما بيّن مجرى ومآل المؤتمر الثالث . ولأننا فهمنا نقيصتنا ، لهذا السبب بالذات **سنتخلص منها** .

وآنذاك سيستحيل التغلب علينا لأنه **ليس بمقدور** البرجوازية في اوروبا الغربية واميركا الاحتفاظ بالسلطة دون سند لها في داخل البروليتاريا (بواسطة عملاء الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف البرجوازيين) .

الاستعداد بمزيد من العناية وبمزيد من الجد للمعارك الجديدة ، الحاسمة اكثر فاكثر ، سواء منها الدفاعية ام الهجومية ، ذلك هو الامر الاساسي والرئيسي في قرارات المؤتمر الثالث .

«. . . ان الشيوعية ستصبح في ايطاليا قوة جماهيرية ، اذا ناضل الحزب الشيوعي الايطالي بداب وثبات ضد سياسة السيراتية الانتهازية واذا استطاع في الوقت نفسه ان يرتبط بجماهير البروليتاريا في النقابات والاضرابات والمعارك ضد منظمات الفاشيين المعادية للثورة ، وان يدمج حركات جميع منظمات الطبقة العاملة ويحول اعمالها العفوية الى معارك محضرة بعناية . . .»

«. . . ان الحزب الشيوعي الالماني الموحد سيكون قادراً على القيام باعمال جماهيرية يحالفها النجاح اكثر فاكثر بقدر ما يكيف شعاراته الكفاحية في المستقبل بنحو افضل وفقاً للوضع الفعلي ويدرس هذه الاوضاع باقصى العناية ، ويقوم بالاعمال باوفر الاتحاد والانضباط . . .»

هذه أهم النقاط من القرار التكتيكي الذي اتخذه المؤتمر الثالث

ان كسب اغلبية البروليتاريا الى جانبنا انما هو «المهمة الكبرى» (عنوان الفقرة الثالثة في القرار التكتيكي) .

وكسب الاغلبية هذا لا نفهمه طبعاً بصورة شكلية ، كما يفهمه فرسان «الديموقراطية» الخسيسة المبتذلة من الاممية الثانية والنصف . وعندما سارت البروليتاريا كلها في روما في تموز (يوليو) ١٩٢١ **وراء** الشيوعيين ضد الفاشيين ، بما فيها البروليتاريا الاصلاحية من النقابات والبروليتاريا الوسطية من حزب سيراتي ، كان ذلك **كسباً لاغلبية** الطبقة العاملة الى جانبنا .

كان ذلك كسباً ابعد وابعد من ان يكون حاسماً ، كسباً جزئياً فقط ، عابراً فقط ، محلياً فقط . ولكنه كان كسباً للاغلبية . ومثل هذا الكسب ممكن ، حتى عندما تسير اغلبية البروليتاريا في الظاهر وراء زعماء من البرجوازية او وراء زعماء يطبقون السياسة البرجوازية (كما هو حال جميع زعماء الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف) او عندما تتارجح اغلبية البروليتاريا . وهذا الكسب يتقدم بلا مرد في العالم كله في كل ناحية وبكل شكل . فلنحضره بمزيد من الجد والعناية ، ولا نفوتن اي فرصة جدية تجبر فيها البرجوازية البروليتاريا على النهوض الى النضال ، ولنتعلم ان نعين بصورة صحيحة اللحظات التي **لا تستطيع فيها جماهير** البروليتاريا **الاّ** تنهض معنا .

وآنذاك يكون النصر مضموناً رغم فداحة بعض الهزائم وبعض المراحل التي تخللت حتى الآن مسيرتنا الكبرى .

ان اساليبنا التكتيكية والستراتيجية لا تزال بعد متأخرة (اذا

نظرنا الى المسألة على الصعيد العالمي) عن الستراتيجية الممتازة لدى البرجوازية التي تعلمت من مثال روسيا ولا تدع أحداً يباغتها . ولكن القوى التي الى جانبنا اكثر ، واكثر بما لا يقاس ، ونحن نتعلم التكتيك والستراتيجية ، وقد دفعنا هذا «العلم» الى امام ، اعتماداً على تجربة اخطاء هجوم آذار ١٩٢١ . وسنستوعب هذا «العلـــم» بكليته .

ان احزابنا لا تزال في الاغلبية الهائلة من البلدان لأبعد وابعد من ان تكون كما يجب ان تكون عليه الاحزاب الشيوعية الحقيقية ، الطلائع الحقيقية للطبقة الثورية فعلاً والثورية الوحيدة ، حيث يشترك جميع اعضاء الحزب بلا استثناء في النضال ، في الحركة ، في حياة الجماهير اليومية . ولكننا نعرف نقيصتنا هذه ، وقد كشفناها باكبر الوضوح في قرار المؤتمر الثالث بشأن عمل الحزب . وهذه النقيصة سنذللها .

ايها الرفاق الشيوعيون الالمان ! اسمحوا لي بان اختم رسالتي بالتمني على مؤتمر حزبكم المنعقد في ٢٢ آب (اغسطس) بان يضع حداً بيد ثابتة والى الابد للنضال التافه ضد المنحرفين الى اليسار والى اليمين . كفى صراعاً داخل الحزب ! ليسقط كل من يرغب في تمديده ايضاً مباشرة او بصورة غير مباشرة . نحن نعرف الآن مهماتنا بصورة واضحة ، ملموسة ، جلية اكثر بكثير من ذي قبل ؛ ونحن لا نخشى من الاشارة صراحة الى اخطائنا لكي نصلحها . وسنبذل بعد الآن جميع قوى الحزب على تحسين تنظيمه ، وتحسين نوعية ومضمون عمله ، واقامة صلة اوثق مع الجماهير ، ورسم تكتيك وستراتيجية للطبقة العاملة يكونان اصح فاصح وادق فادق .

مع تحيتي الشيوعية

ن . لينين

١٤ آب (اغسطس) ١٩٢١ .

المجلد ٤٤ ،
ص ٨٨ــ١٠٠

اقتراح بصدد مشروع قرار المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا حول تقرير وفد الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا الى الاممية الشيوعية (١٥٤)

ان هدف ومغزى تكتيك الجبهـــة الموحدة يكمنان في اجتذاب جماهير اوسع فأوسع من العمال الى النضال ضد الراسمال ، دون التردد عن تكرار النداءات التي تتضمن عروضاً حتى على زعماء الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف بخوض هذا النضال معاً . وعندما تكون اغلبية العمال قد اقامت تمثيلها الطبقي ، اي السوفييتي ، لا التمثيل «على نطاق الامة» ، اي التمثيل المشترك مع البرجوازية ، وعندما تكون قد اطاحت بالسيطرة السياسية للبرجوازية ، عند ذاك لا يمكن لتكتيك الجبهة الموحدة ، بالطبع ، ان يطالب بتوجيه النداءات الى الاحزاب التي تشبه حزب المناشفة («حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيـــا») وحزب ا . ث . («حزب الاشتراكيين-الثوريين) لأنهما ظهرا معادين للسلطة السوفييتية . ولذا يتعين توسيع التأثير في جماهير العمال ، في ظل السلطـــة السوفييتية ، **لا** بتوجيـــه النداءات الى **المناشفة والاشتراكيين-الثوريين** ، بل بالسبيل المشار اليه آنفاً .

كتب بين ٢٩ آذار (مارس) و٢ نيسان (ابريل) ١٩٢٢

المجلد ٤٥ ، ص ١٣١

لقد دفعنا ثمناً باهظاً جداً

تصوروا انه ينبغي لممثل الشيوعيين ان يدخل الى قاعة يقوم فيها مفوضو البرجوازية بدعايتهم امام اجتماع يضم عدداً كبيراً من العمال . ثم تصوروا ان البرجوازية تطالبنا بدفع مبلغ كبير من المال لقاء الدخول الى هذه القاعة . فاذا كان المبلغ غير محدد سلفاً ، تعين علينا بالطبع ان نساوم لكي لا نرهق ميزانية حزبنا . واذا دفعنا لقاء الدخول الى هذه القاعة ثمناً باهظاً جداً ، فاننا ، بلا ريب ، نقترف خطأ . ولكن دفع ثمن غال - على الاقل ، طالما لم نتعلم كيف تنبغي المساومة - افضل من عدم استغلال الفرصة لابداء رأينا امام عمال كانوا حتى الآن في «حوزة» الاصلاحيين بوجه الحصر ، اذا جاز القول ، اي في «حوزة» اخلص اصدقاء البرجوازية .

هذه المقارنة خطرت في بالي عندما طالعت في عدد «البرافدا» اليوم نبأ برقياً وارداً من برلين عن الشروط التي عقدت بموجبها الاتفاقية بين ممثلي الامميات الثلاث (١٥٥) .

فان ممثلينا قد اخطأوا ، باعتقادي ، عندما وافقوا على الشرطين التاليين : الشرط الاول ، هو ان تمتنع السلطة السوفييتية عن تطبيق عقوبة الاعدام في قضية الاشتراكيين-الثوريين الـ٤٧ (١٥٦) ؛ والشرط الثاني هو ان تسمح السلطة السوفييتية لممثلي جميع الامميات الثلاث بحضور المحاكمة .

ان هذين الشرطين ليسا غير تنازل سياسي اجرته البروليتاريا الثورية في صالح البرجوازية الرجعية . واذا كان احد يرتاب في صحة هذا التعريف ، حسبنا ان نطرح عليه السؤال التالي لأجل تبيان

سذاجته السياسية : هل توافق الحكومة البريطانية او اي حكومة عصرية اخرى على حضور ممثلي جميع الامميات الثلاث محاكمة العمال الارلنديين بتهمة الانتفاضة (١٥٧) ؟ او حضور محاكمة عمال افريقيا الجنوبية (١٥٨) بتهمة الانتفاضة التي جرت مؤخراً ؟ وهل توافق الحكومة البريطانية او اي حكومة اخرى في هذه الحالات وغيرها من الحالات المماثلة على ان تعد بعدم تطبيق عقوبة الاعدام بحـــق اخصامها السياسيين ؟ حسبنا القليل من التأمل في هذه الاسئلة حتى ندرك الحقيقة البسيطة التالية : نحن نجد امامنا في العالم كله نضالاً بين البرجوازية الرجعية والبروليتاريا الثورية . وفي الحالة المعنية ، تقوم الاممية الشيوعية ، التي تمثل طرفاً في هذا الصراع ، بتنازل سياسي في صالح الطرف الآخر ، البرجوازية الرجعية . لأن الجميع في الدنيا (عدا الذين يريدون اخفاء الحقيقة البيّنة) يعرفون ان الاشتراكيين الثوريين قد اطلقوا النار على الشيوعيين ونظموا انتفاضات ضدهم ، متعاونين عملياً ، واحياناً على المكشوف ، في جبهة واحدة مع البرجوازية الرجعية العالمية بأسرها .

واننا لنتساءل : اي تنازل اجرته البرجوازية العالميـــة في صالحنا مقابل هذا ؟ ان الجواب عن هذا لا يمكن ان يكون غير الجواب التالي : لم تجر في صالحنا اي تنازل .

ان المحاكمات التي تعمي هذه الحقيقة البسيطة والواضحة عن النضال الطبقي ، المحاكمات التي تذر الرماد في عيون جماهير العمال والكادحين ، هي وحدها التي يمكنها ان تحاول تعمية هذه الحقيقة الجلية . فبموجب الاتفاقية التي وقعها في برلين ممثلو الامميـــة الثالثة ، قمنا بتنازلين سياسيين في صالح البرجوازية العالمية . وبالمقابل لم نحصل على اي تنازل منها .

ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف قد اضطلعوا بدور مبتزي التنازل السياسي الذي اجرته البروليتاريا في صالح البرجوازية ، ورفضوا قطعاً في الوقت نفسه ان يحصلوا او على الاقل ان يحاولوا الحصول على تنازل سياسي ما من جانب البرجوازية العالمية في صالح البروليتاريا الثورية . يقيناً ان هذا الواقـــع

السياسي الذي لا مراء فيه قد عمّاه ممثلو الديبلوماسية البرجوازية الحاذقون (فقد علّمت البرجوازية ممثلي طبقتها في خلال قرون عديدة ان يكونوا ديبلوماسيين جيدين) ولكن محاولة تعمية الواقع لا تغير الواقع نفسه في شيء . اما مسألة ما اذا كان هؤلاء او اولئك من ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف مرتبطين بشكل مباشر او غير مباشر بالبرجوازية – فانها في الحالة المعنية مسألة من المرتبة العاشرة تماماً . نحن لا نتهمهم بالارتباط المباشر . وليس من المهم الآن ابداً ما اذا كان هناك ارتباط مباشر او غير مباشر وغامض نسبياً . فالمهم هنا امر واحد فقط هو ان الاممية الشيوعية قد قامت بتنازل سياسي في صالح البرجوازية العالمية تحت ضغط مفوضي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف واننا لم نحصل بالمقابل على اي تنازل .

فما هو الاستنتاج اذن في هذه الحال ؟

الاستنتاج في المقام الاول هو ان الرفيقين رادك وبوخارين وغيرهما من الرفاق الذين مثلوا الاممية الشيوعية قد اخطأوا .

ثم . هل ينجم عن هذا انه ينبغي علينا ان نمزق الاتفاقية التي وقعوها ؟ كلا . اني اعتقد ان استنتاجاً كهذا غير صحيح وانه لا ينبغي علينا ان نمزق الاتفاقية . انما ينبغي علينا فقط ان نستخلص الاستنتاج التالي وهو ان الديبلوماسيين البرجوازيين كانوا هذه المرة احذق من ديبلوماسيينا وانه سيتعين علينا في المرة القادمة – اذا لم يتم الاتفاق مسبقاً على بدل الدخول الى القاعة – ان نساوم ونناور بمزيد من الحذق . وسيتعين علينا ان نتمسك بالقاعدة القائلة بعدم القيام بتنازلات سياسية في صالح البرجوازية العالمية (مهما تفنّن الوسطاء ، اياً كانوا ، في تغطية هذه التنازلات) اذا لم نحصل بالمقابل على تنازلات مساوية الى هذا الحد او ذاك من جانب البرجوازية العالمية في صالح روسيا السوفييتية او في صالح الفصائل الاخرى من البروليتاريا العالمية المناضلة ضد الراسمالية .

قد يعمد الشيوعيون الايطاليون وقسم من الشيوعيين

والسنديكاليين الفرنسيين ممن كانوا يعارضون تكتيك الجبهـــة الموحدة الى استخلاص استنتاج من المحاكمات الواردة اعلاه مفاده ان تكتيك الجبهة الموحدة خاطئ (١٥٩) . ان هذا الاستنتاج سيكون بيّن الخطأ . فاذا كان مفوضو الشيوعيين قد دفعوا ثمناً باهظاً جداً لقاء الدخول الى القاعة التي تتوفر لهم فيها امكانية ما ، وان غير كبيرة ، لمخاطبة العمال الذين كانوا قبل ذلك في «حوزة» الاصلاحيين بوجه الحصر ، فانه ينبغي السعي الى اصلاح هذا الخطأ في المرة القادمة . ولكن رفض اي شرط من الشروط ورفض دفع اي بدل من اجل الدخول الى هذه القاعة المغلقة ، المحمية حماية قوية نسبياً ، سيكون خطأ اكبر بما لا يقاس . ان خطأ الرفاق رادك وبوخارين والآخرين ليس فادحاً . وهو بالاحرى غير فادح لأن اكثر ما نجازف به هو ان يعمد اخصام روسيا السوفييتية ، وقد شجعتهم نتائج اجتماع برلين ، الى تدبير اغتيالين او ثلاثة ، قد يحالفها النجاح ، على بعض الاشخاص . لأنهم يعرفون الآن سلفاً ان في وسعهم ان يطلقوا النار على الشيوعيين آملين ان يحول اجتماع مثل اجتماع برلين دون الشيوعيين واطلاق النار عليهم .

ولكننا ، على كل حال ، شققنا ثغرة الى القاعة المغلقة . وعلى كل حال ، امكن للرفيق رادك ان يفضح امام قسم من العمال على الاقل ان الاممية الثانية رفضت ان تدرج في عداد شعارات المظاهرة شعار الغاء معاهـــــدة فرساي (١٦٠) . ان الشيوعيين الايطاليين وقسماً من الشيوعيين والسنديكاليين الفرنسيين يقترفون خطأ فادحاً للغاية لأنهم يكتفون بالمعرفة التي يملكونها . وهم يكتفون بانهم يعرفون جيداً ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، وكذلك السادة باول ليفي وسيراتي ومن لف لفهما هم احذق مفوضي البرجوازية وناشري نفوذها . ولكن امثال هؤلاء الناس وهؤلاء العمال الذين يعرفون هنا معرفة ثابتة فعلاً ويفهمون فعلاً اهمية هذا ، هم ، بلا ريب ، اقلية في ايطاليا وفي بريطانيـــا وفي اميركا وفي فرنسا . وينبغي للشيوعيين ألاّ ينطووا على انفسهم ، انما ينبغي لهم ان يتعلموا كيف يسلكون سلوكاً لا يترددون فيه عن بذل

تضحيات معينة ولا يخشون فيه الاخطاء المحتمة التي لا مناص منها في بداية كل قضية جديدة وعسيرة ، ويتسربون بفضله الى القاعة المغلقة التي يؤثر فيهـــا ممثلو البرجوازيـــة على العمال . وان الشيوعيين الذين لا يريدون ان يفهموا هذا ولا يريدون ان يتعلموه لا يسعهم ان يأملوا في اكتساب الاغلبية بين العمال ، او انهم على كل حال يصعّبون ويؤخرون امر اكتساب هذه الاغلبية . وهذا شيء لا يُغفر اطلاقاً للشيوعيين ولجميع انصار الثورة العمالية الفعليين .

ولقد ظهرت البرجوازية مرة اخرى في شخص ديبلوماسييها احذق من ممثلي الاممية الشيوعية . ذلك هو درس اجتماع برلين . وهذا الدرس لن ننساه . ومن هذا الدرس نستخلص جميع الاستنتاجات اللازمة . ان ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف في حاجة الى جبهة موحدة ، لأنهم يأملون في اضعافنا بتنازلات مفرطة مـــن جانبنا ؛ ويأملون في التسرب الى قاعتنا نحن الشيوعية دون دفع اي بدل ؛ ويأملون بواسطة تكتيك الجبهة الموحدة في اقناع العمال بصحة التكتيك الاصلاحي وبعدم صحة التكتيـــك الثوري . ونحن بحاجة الى الجبهة الموحدة لأننا نأمل في اقناع العمال بالعكس . اما اخطاء ممثلينا الشيوعيين ، فاننا سنلقيها عليهم وعلى الاحزاب التي تقترف هذه الاخطاء ، مع سعينا الى التعلم من مثال هذه الاخطاء والى التوصل الى عدم تكرارها في المستقبل . ولكننا في اي حال مـــن الاحوال لن نلقي اخطاء شيوعيينا على جماهير البروليتاريا التي تجابه في العالم بأسره ضغط الرأسمال الزاحف عليها . فلأجل مساعدة هذه الجماهير في النضال ضد الرأسمال ، ومساعدتها في فهم «الآليـــة المعقدة» للجبهتين في ميدان الاقتصاد العالمي بأسره وفي ميدان السياسة العالمية بأسره ، لأجل هذا اتخذنا تكتيك الجبهة الموحدة ، ونطبقه الى النهاية .

«البرافدا» ، العدد ٨١ ، المجلد ٤٥ ،
١١ نيسان (ابريل) ١٩٢٢ ص ١٤٠-١٤٤

لمناسبة مرور عشر سنوات
على صدور «البرافدا»

مرت عشر سنوات على تأسيس الجريدة اليومية البلشفية العلنية «البرافدا» ، العلنية من وجهة نظر القوانين **القيصرية** . وقد انصرمت قبل هذه السنوات العشر حوالى عشر سنوات اخرى : تسع سنوات (١٩٠٣–١٩١٢) اذا حسبنا منذ نشوء البلشفية ، وثلاث عشرة سنة (١٩٠٠–١٩١٢) اذا حسبنا منذ تأسيس «الايسكرا» القديمة (١٩٠٠) التي كانت «بلشفية» تماماً من حيث اتجاهها .

الاحتفال بالذكرى العاشرة لجريدة بلشفية يومية تصدر في روسيا . . . لم ينصرم منذ ذلك الحين غير عشر سنوات ! ولكنها من حيث مضمون النضال والحركة تعادل مئة سنة . ان سرعة التطور الاجتماعي خلال السنوات الخمس الاخيرة هي والحق يقال سرعة خارقة اذا قسنا بالمقاييس القديمة ، بمقاييس التافهين الضيقي الافق الاوروبيين من امثال ابطال الامميتين الثانية والثانية والنصف ، بمقاييس هؤلاء التافهين الضيقي الافق المتمدنين الذين يرون من «الطبيعي» ان يوافق مئات الملايين من الناس (اكثر من مليار اذا اردنا الدقة) في المستعمرات والبلدان شبه التابعة والفقيرة جداً على احتمال معاملتهم كما يعامل الهنود والصينيون ، على احتمال الاستثمار المنقطع النظير والنهب الصريح والجوع والعسف والسخرية ، على احتمال كل هذا لا لشيء غير اتاحة الفرصة للناس «المتمدنين» لكي يقروا بصورة «حرة» و«ديموقراطية» و«برلمانية» قضية ما اذا كانوا سيقتسمون الغنيمة بصورة سلمية

او انهم سيقتلون عشرة ملايين او عشرات الملايين بغية تقسيم الغنيمة الامبريالية ، بالامس بين المانيا وانجلترا وفي الغد بين اليابان واميركا (باشتراك فرنسا وانجلترا لهذا الحد او ذاك) .

ان السبب الرئيسي لتسارع التطور العالمي لهذه الدرجة الكبرى هو انجرار مئات ملايين جديدة من الناس الى لجة هذا التطور . فاوروبا البرجوازية والامبريالية الهرمة التي اعتادت ان تعتبر نفسها غرة الارض قد تقيحت وانفجرت في المجزرة الامبريالية الاولى انفجار دملة متفسخة . وكيفما تباكى بهذا الصدد اضراب شبينغلر والمستعدون للاعجاب به (او على الاقل للانصراف اليه) من المتعلمين التافهين الضيقي الافق ، فان انحطاط اوروبا الهرمة هذا ليس الا واقعاً من وقائع انحطاط البرجوازية العالمية التي اصيبت بالتخمة من النهب الامبريالي ومن ظلم اكثرية سكان الارض .

لقد استيقظت هذه الاكثرية الآن وانتظمتها حركة تعجز عن وقفها اقوى دول الارض واكثرها «جبروتا» . هيهات هيهات ! ان «المنتصرين» الحاليين في المجزرة الامبريالية الاولى ليس في طاقتهم ان ينتصروا حتى على بلد صغير ، صغير جداً كارلنده ، ليس في طاقتهم ان يتغلبوا حتى على ذلك التشويش الذى نشأ بينهم بالذات في الشؤون المالية وشؤون العملة . والغليان يشمل الهند والصين . وفي هذين البلدين اكثر من ٧٠٠ مليون نسمة ، اي ما يؤلف بالاضافة الى البلدان الآسيوية المجاورة ، والتي تشبههما كل الشبه اكثر من نصف سكان الكرة الارضية . في هذه البلدان تتقدم سنة ١٩٠٥ ، تتقدم بسرعة متزايدة واندفاع لا مرد له ، ولكن مع فارق كبير وجوهري يتلخص في واقع ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا كان بامكانها (في البداية على الاقل) ان تجري بصورة منعزلة ، اي بدون ان تجتذب على التو الى الثورة بلداناً اخرى . اما الثورتان المتعاظمتان في الهند وفي الصين فهما منذ الآن تنجذبان وقد انجذبتا الى النضال الثوري ، الى الحركة الثورية ، الى الثورة العالمية .

ان الاحتفال بالذكرى العاشرة لصدور «البرافدا» البلشفية العلنية اليومية يظهر لنا بجلاء مرحلة من مراحل التسارع الهائل

للثورة العالمية العظمى . فقـد بدا في سنتي ١٩٠٦-١٩٠٧ ان القيصرية حطمت الثورة تحطيماً كاملاً . وبعد بضع سنوات استطاع الحزب البلشفي ان يتقدم - **بشكل آخر وبطريقة اخرى** - في حصن العدو وان يشرع بصورة يومية «علنية» بتفجير الحكم المطلـق القيصري الاقطاعي اللعين من داخله . ولم تمض بضع سنوات أخرى حتى انتصرت الثورة البروليتارية التي نظمتها البلشفية .

حينما تأسست «الايسكرا» القديمة في سنة ١٩٠٠ ، اشترك في ذلك قرابة عشرة من الثوريين . وحينما انبثقت البلشفية اشترك بذلك في المؤتمر السري المنعقد في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ قرابة اربعين من الثوريين .

وحينما انبثقت «البرافدا» ، البلشفية العلنية في سنتي ١٩١٢-١٩١٣ ، ساندها عشرات ومئات الالوف مـن العمال ، وانتصروا بالكوبيكات التي تبرعوا بها على ظلم القيصرية وعلى منافسة خونة الاشتراكية صغار البرجوازيين ، على منافسة المناشفة .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، صوت للبلاشفة اثناء انتخابات الجمعية التأسيسية ٩ ملايين من ٣٦ مليونا . والواقع انه في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) وفي نوفمبر سنة ١٩١٧ ، كانت تساند البلاشفة لا في التصويت ، بل في الكفاح **اكثرية** البروليتاريا والفلاحين الواعين ممثلة في اكثريـة المندوبين للمؤتمر الثانـي للسوفييتات في عامة روسيا ، ممثلة في اكثرية القسم الاكثر نشاطاً ووعياً من الشعب الكادح ، ونعني الجيش الذي كان يتألف آنذاك من اثني عشر مليونا .

هذه صورة صغيرة بالارقام عن «تسارع» الحركة الثوريـة العالمية خلال العقدين الاخيرين من السنين . انها صورة صغيرة جداً وناقصة جداً تعطي بالخطوط العريضة تاريخ شعب واحد يعد مئة وخمسين مليوناً وحسب ، هذا في حين انه بدأت خلال العقدين الاخيرين من السنين وصارت الى قوة لا تقهر ثورة في بلدان يرتفع عدد سكانها الى مليار نسمة واكثر (آسيا من اقصاها الى اقصاها ، وينبغي الا تغيب عن بالنا افريقيا الجنوبية التي ذكّرت منذ قريب

برغبتها في ان تكون من الناس ، لا من العبيد والتي اختارت لهذه الذكرى طريقة ليست «برلمانية» تماماً) .

واذا ما ظهر «اولاد شبينغلر» ، ونرجو ان يغفر لنا التعبير ، واستنتجوا مما قلناه (كل الحماقات امر متوقع من «العقلاء» زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف) ان هذا الحساب ينفي من القوى الثورية البروليتاريا الاوروبية والاميركية فنحن نجيب : ان تفكير الزعماء «العقلاء» المذكورين يتجه بهم على الدوام على نحو يجعلهم يستنتجون من انتظار ولادة طفل بعد مرور تسعة اشهر على الحمل انه يمكن بالتالي معرفة ساعة ودقيقة الوضع ووضعية المولود اثناء ولادته وحالة الوالدة اثناء الوضع ومبلغ الآلام والاخطار التي سيعانيها المولود والوالدة . اناس «عقلاء» ! لا يخطر لهم ببال ابداً ان الانتقال من الشارتية الى اضراب هندرسون من الذين يحنون الرؤوس امام البرجوازية كالعبيد ، او من فارلان الى رينوديل ، او من ولهلم ليبكنخت وبيبل الى زوديكوم وشيدمان ونوسكه ليس من وجهة نظر تطور الثورة العالمية ، الا بمثابة «انتقال» سيارة من طريق سهل املس يمتد مئات الفراسخ الى حفرة قذرة من الوحل العفن تقع على الطريق نفسه ولا يزيد طولها على اذرع .

ان الناس يصنعون تاريخهم بانفسهم . بيد ان الشارتيين وامثال فارلان وليبكنخت يصنعونه برؤوسهم وقلوبهم . اما زعماء الامميتين الثانية والثانية والنصف ، ف«يصنعونه» باجزاء اخرى من اجسامهم : انهم يسمدون التربة لظهور رعيل جديد من الشارتيين وامثال فارلان وليبكنخت .

ان مخادعة النفس ضرر بالغ بالنسبة للثوريين في هذا الظرف الراهن . صحيح ان البلشفية غدت قوة اممية وان الرعيل الجديد من الشارتيين ومن امثال فارلان وليبكنخت قد ولد في جميع البلدان المتمدنة والراقية وهو ينمو بشكل احزاب شيوعية علنية (كما كانت جريدتنا «البرافدا» علنية منذ عشر سنوات في عهد القيصرية) ، إلا ان البرجوازية العالمية ما تزال حتى الآن اقوى بما لا يقاس من خصمها الطبقي . وهذه البرجوازية التي فعلت كل ما في طاقتها لاعاقة ولادة

السلطة البروليتارية في روسيا ولمضاعفة اخطار وآلام الوضع ، ما تزال قادرة علـى ان تعرض للعذابـات والمـوت الملايين وعشرات الملايين مــن الناس عن طريــق حروب يشنهـا الحرس الابيض والامبرياليون ، الخ . . ولا ينبغي لنا ان ننسى ذلك . وينبغي لنـا ان نكيف خطتنـا بمهارة طبقاً لوضـع الامور الراهن . ما تزال البرجوازية قادرة على ان تضني وتعذب وتقتـل بحرية . ولكنها لا تقدر على ايقاف البروليتاريا الثورية وانتصارها الكامل المحتوم الذى اصبح قريباً جداً من وجهة نظر التاريخ العالمي .

٢ - ٥ - ١٩٢٢ .

المجلد ٤٥ ،
ص ١٧٣-١٧٧

الى المؤتمر العالمي الرابع للاممية الشيوعية (١٦١) ، والى سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود الحمر

آسف غاية الأسف لأني لن اتمكن من حضور الجلسة الاولى للمؤتمر ولأني مضطر الى الاكتفاء بالتحية الكتابية .

ان الاممية الشيوعية تنمو وتقوى رغم المصاعب الهائلة التي تعترض سبيل الاحزاب الشيوعية . والمهمة الرئيسية تتلخص ، كما من قبل ، في كسب اغلبية العمال . وهذه المهمة **سننجزها** رغم كل شيء .

ان اتحاد الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف يعود بالنفع على الحركة الثورية للبروليتاريا : اقل من الاوهام ، اقل من الخداع ؛ ان هذا نافع دائماً للطبقة العاملة .

والى عمال بتروغراد وسوفييتهم الجديد الذين يستقبلون في مدينتهم مؤتمر الاممية الشيوعية الرابع خير التمنيات وتحية حارة .

يجب على عمال بتروغراد ان يكونوا بين الاوائل في الجبهة الاقتصادية ايضاً . وبسرور نسمع نحن عن بداية نهضة بتروغراد الاقتصادية . وآمل ان اجيب عن دعوتكم الى زيارة بتروغراد بالسفر اليها في القريب العاجل .

ان السلطة السوفييتية في روسيا تحتفل بالمرحلة الخمسية الاولى . وهي الآن امتن مما في اي وقت مضى . ان الحرب الاهلية قد انتهت . والنجاحات الاقتصادية الاولى بادية للعيان . وروسيا السوفييتية تعتبر من اكبر مواضيع اعتزازها ان تساعد عمال العالم

باسره في نضالهم الشاق من اجل الاطاحة بالراسمالية . ان النصر سيكون لنا .

عاشت الاممية الشيوعية !

موسكو ، ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٢ .

ف . اوليانوف (لينين)

المجلد ٤٥ ،
ص ٢٧٧

رسالة الى ك . لازاري

موسكـــو ، الكرملـين ، ١١ كانـــون الاول (ديسمبـر) ١٩٢٢

ايها الرفيق العزيز لازاري !

اشكرك على التحية التي نقلها اليّ الرفيق مافي منك ، ومن صميم القلب ارد عليك التحية بمثلها .

بسبب من المرض ، لم استطع ، مع الأسف ، ان اتتبع عملـــك بعد المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية . نحن الآن نواجه المهمـــة الأدق . فان مسألة الاندماج قد بت بها المؤتمر (١٦٢) . وينبغـــي تيسير هذا الاندماج باقصى الجهد . واني واثــق بانك ستضـــع كل نفوذك وحماستك كثوري قديم ومخلص في خدمة الهدف العظيم الذي نبتغيه ، وهو توحيد جميع الثوريين الحقيقيين بصدق وثبات .

واني اعتمد عليك بخاصـة فيما اذا ما شرع سيراتي يقيـــم العقبات ، ولربمـا حتى عن غير قصـد ، فان عدم الثقـة العائـد الى الماضي قد بلغ درجة من الكبر بحيث انه ينبغي على سيراتي ، لا ان يكون اميناً اكثر ما يمكن وحسب (وهذا بديهـــي) ، بـل أن يبدي ايضاً هذا بجميع الوسائل ، ويبحث خصيصاً ، فضلاً عن ذلك (وهـو يتميز بمـا يكفي من الدهاء وبمـــا يكفي من المرونـة مـن اجل هذا الغرض) ، عن شتى الاساليب بغية تجنب كل ذريعة تثير عدم الثقة من جانب الشيوعيين . ومـع الأســف ، حـال المرض دوني ودون التحدث مع سيراتي شخصياً بهذا الشان .

ارسل لك التمنيات بالصحة الطيبة واخلص التحية .

لينين

المجلد ٥٤ ،
ص ٣٢٢-٣٢٣

ملاحظات

١ ـ **البوند** («الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا») ـ تشكل سنة ١٨٩٧ ، وكان يشمل على الغالب العناصر شبه البروليتارية من الحرفيين اليهود . انضم البوند الى حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا بوصفه منظمة ذات ادارة ذاتية ومستقلة في القضايا التي تمس البروليتاريا اليهودية فقط . بعد ان رفض المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا الاعتراف بالبوند بوصفه الممثل الوحيد للبروليتاريا اليهودية ، انسحب البوند من الحزب ، ولكنه في سنة ١٩٠٦ انضم اليه من جديد . في داخل الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا كان البونديون يؤيدون الجناح الانتهازي في الحزب . حل الاتحاد نفسه في آذار (مارس) ١٩٢١ . ـ ص ٢٩

٢ ـ الرسالة **«الى قيادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني»** ـ كتبها لينين لمناسبة مقال مغفل افترائي عن وضع الامور في حزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا نشرته جريدة «Vorwärts» («فورفارتس» ـ «الى الامام») ، لسان حال الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية ، في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩١٠ ، اي في يوم افتتاح مؤتمر الاممية الثانية في كوبنهاغن . كان تروتسكي كاتب المقال المغفل . ـ ص ٣٢

٣ ـ **المؤتمر الاشتراكي العالمي في شتوتغارت (المؤتمر السابع للاممية الثانية)** ـ انعقد من ١٨ الى ٢٥ آب ١٩٠٧ . ـ ص ٣٤

٤ ـ **الاستيزارية** (او «الاشتراكية الوزارية») ـ تكتيك انتهازي لاشتراك الاشتراكيين في الحكومات الرجعية البرجوازية . حظر قرار مؤتمر

الاممية الثانيـــة في استردام على الاشتراكيين الاشتراك في الحكومات البرجوازية وشجب وكل مسعى الى طمس التناقضات الطبقية القائمـــة لاجل تسهيل التقارب مع الاحزاب البرجوازية » . — ص ٣٥

٥ — **كتلة «اغسطس»** — كتلة معادية للحزب وكان تروتسكي منظم هذه الكتلة . تاسســت الكتلـة في آب (اغسطس) ١٩١٢ في المجلس العام المنعقد في فيينا . حضر المجلس العام ممثلو البوند ولجنة منطقة مـــا وراء القفقاس لحزب العمـــال الاشتراكي-الديموقراطـــي في روسيـــا والاشتراكية — الديموقراطية في الاقليم اللاتفي وممثلـــو مختلف الفرق الانتهازية الصغيرة القائمة في الخارج وبعض الفرق من روسيا التي لم تكن على صلة مباشرة بالعمل الحزبي بين العمال . اتخذ المجلس العام قرارات معادية للحزب في جميع المسائل المتعلقة بالتكتيك الاشتراكي-الديموقراطي وعارض قيام حزب سري .

ان كتلة اغسطس هذه المعادية للبلاشفة التي تشكلت من عناصر متباينة اخذت تتفسخ اثناء المجلس العام بالذات . وبعد مرور سنـــة واحدة او سنة ونصف ، انحلت فعليا . — ص ٣٧

٦ — **التصفويـــون (دعـــاة التصفيـــة) ، التصفويـــة** — تيـــار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ظهر بعد هزيمة الثورة في ١٩٠٥ — ١٩٠٧ . تنكر التصفويون لمهام الحزب وتكتيكه وبرنامجـــه الثوري ، وفقدوا الايمان بنهوض الثورة من جديـــد ، وسعوا الى **تصفيـــة** الحزب الماركسي السري والى انشاء منظمة شرعية علنية ، انتهازية عوضا عنه ، لا تقوم الا بالنشاط الذي تجيزه الحكومة القيصرية .

ان ظهور التصفويـــة يرتبط ارتباطا لا انفصام لعراه بالخلافات الفكرية في وسط رفاق البروليتاريا البرجوازيين الصغار في الطريـــق ، وباشتداد هذه الخلافات بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥—١٩٠٧ . لم يحظ تحريض التصفويين بين جماهير العمال باي نجاح . في ١٩١٢ ، طرد التصفويون من الحزب . — ص ٣٧

٧ — **«لوتش»** («الشعاع») — جريدة يومية علنية للمناشفة التصفويين ؛ صدرت في بطرسبورغ في ١٩١٢—١٩١٣ . — ص ٣٧

٨ ـ يقصد لينين المجلس العام السادس (مجلس براغ) لعامة روسيا لحزب العمال الاشتراكي ـ الديموقراطي في روسيا (ح . ع . ا . د . ر .) ، الذي انعقد من ٥ الى ١٧ (١٨ ـ ٣٠) كانون الثاني (يناير) ١٩١٢ في براغ والذي اضطلع عملياً بدور مؤتمر للحزب . كان المندوبون جميعهم من البلاشفة .

كان تطهير الحزب من الانتهازيين أهم منجز بين منجزات المجلس العام . فصل المجلس المناشفة ـ التصفويين من ح . ع . ا . د . ر وشجب نشاط الكتل المعادية للحزب في الخارج . واعتبر من الضروري والمحتم وجود منظمة حزبية واحدة موحدة في الخارج تعمل تحت رقابة وقيادة اللجنة المركزية للحزب .

استخلص مجلس براغ اح . ع . ا . د . ر . رصيد مرحلة كاملة من نضال البلاشفة ضد المناشفة ، ووطد انتصار البلاشفة . ـ ص ٣٧

٩ ـ «بوربا» («النضال») ـ مجلة تروتسكي . صدرت في بطرسبورغ من شباط (فبراير) الى تموز (يوليو) ١٩١٤ . ناضل تروتسكي على صفحات المجلة ضد لينين وضد الحزب البلشفي متستراً بشعار «اللاتكتلية» . ـ ص ٣٧

١٠ ـ «سيفيرنايا رابوتشايا غازيتا» («جريدة عمال الشمال») ـ جريدة علنية يومية للمناشفة-التصفويين ، صدرت في بطرسبورغ من كانون الثاني (يناير) حتى نيسان (ابريل) ١٩١٤ ؛ وابتداء من ٣ (١٦) ايار (مايو) صدرت باسم «ناشا رابوتشايا غازيتا» («جريدتنا العمالية») . ـ ص ٣٨

١١ ـ «ناشا زاريا» («فجرنا») ـ مجلة علنية ، شهرية للمناشفة ـ التصفويين . صدرت في بطرسبورغ في ١٩١٠ ـ ١٩١٤ . حول «ناشا زاريا» تشكل مركز المناشفة-التصفويين في روسيا . ـ ص ٣٨

١٢ ـ المقصود هنا الشعاران الواردان في برنامج الحزب : الجمهورية الديموقراطية ومصادرة جميع اراضي الملاكين العقاريين . هذان الشعاران وكذلك شعار يوم العمل من ثماني ساعات كانت محور كل دعاية وتحريض حزب البلاشفة بين الجماهير . وهذه الشعارات الثورية

الاساسية (وغير المبتورة») اسميت اصطلاحاً في الصحافة البلشفية العلنية وفي الاجتماعات «بالحيتان الثلاثة» . — ص ٣٩

١٣ — كانت الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في دوما الدولة الرابع تضم ٦ نواب بلاشفة و ٧ نواب مناشفة . في بداية عمل الدوما ، كانت الكتلة الاشتراكية — الديموقراطية مشتركة ، ولكن النواب البلاشفة ناضلوا باستمرار داخل الكتلة ضد كتلة السبعة المنشفية التي كانت تؤيد التصفوية .

وفيما بعد اعلن النواب البلاشفة انهم ينتظمون في كتلة مستقلة . وبينت قرارات اجتماعات العمال ان عواطف العمال كانت الى جانب كتلة الستة البلشفية . — ص ٤٠

١٤ — «**الاقتصادية**» — تيار انتهازي في الاشتراكية — الديموقراطية الروسية في اواخر القرن التاسع عشر — اوائل القرن العشرين . لقد حصر «الاقتصاديون» مهام الطبقة العاملة في النضال من اجل رفع الاجور وتحسين ظروف العمل الخ . ، مؤكدين ان النضال السياسي من شان البرجوازية الليبيرالية . و «الاقتصاديون» ، بسبب من تقديسهم لعفوية الحركة العمالية ، قد غضوا من شان النظرية الثورية ؛ لقد انكروا ضرورة بث الادراك الاشتراكي في الحركة العمالية ، وعارضوا تاسيس الطبقة العاملة لحزب متمركز مستقل . — ص ٤٤

١٥ — المقصود هنا «**بروسفيشيليه**» («التنوير») ، مجلة بلشفية نظرية ، شهرية ، علنية ؛ صدرت في بطرسبورغ من ١٩١١ الى ١٩١٤ . — ص ٤٤

١٦ — **مؤتمر ستوكهولم** ، المؤتمر الرابع (التوحيدي) ا ح . ع . ا . د . ر . — انعقد من ١٠ الى ٢٥ نيسان — ابريل (٢٣ نيسان — ٨ ايار — مايو) ١٩٠٦ . كان للمناشفة عدد اكبر من المندوبين .

دارت في المؤتمر رحى نضال مسعور بين البلاشفة والمناشفة حول جميع المسائل . وبالنتيجة صادق المؤتمر على القرارات المنشفية في الاغلبية المطلقة من المسائل .

حضر **المؤتمر الخامس** (لندن) ا ح . ع . ا . د . ر . (١٩٠٧)

٣٣٦ مندوبا يمثلون اكثر من ١٤٧ الفا من اعضاء الحزب . التدبت المراكز الصناعية الكبيرة الى المؤتمر البلاشفة عنها ؛ وكان البلاشفة يشكلون الاغلبية في المؤتمر . اتخذ المؤتمر في جميع المسائل الاساسية قرارات بلشفية . صادق المؤتمر على التكتيك البلشفي في مرحلة الثورة البرجوازية الديموقراطية معتبراً اياه التكتيك الوحيد للحزب كله . — ص ٤٦

١٧ — «**البرافديون**» — هم البلاشفة الذين التفوا حول جريدة «البرافدا» اليومية التي صدر العدد الاول منها في ٢٢ نيسان (٥ ايار) ١٩١٢ . بدأت «البرافدا» تصدر في جو من نهوض ثوري جديد في روسيا ، وبتبرعات العمال . وقد قاد لينين «البرافدا» فكريا ؛ واشترك ابرز الادباء والصحفيين البلاشفة في اصدار «البرافدا» .

تعرضت «البرافدا» لملاحقات دائمة من البوليس وصدرت حتى ثورة اكتوبر الاشتراكية باسماء مختلفة . وابتداء من ٢٧ تشرين الاول — اكتوبر (٩ تشرين الثاني — نوفمبر) ١٩١٧ اخذت تصدر بوصفها لسان الحال المركزي للحزب البلشفي باسمها السابق «البرافدا» .

اضطلعت «البرافدا» بدور خارق الاهمية في تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي ، ورصت صفوف الحزب وربت جيلا كاملا من العمال الطليعيين بروح الماركسية الثورية . — ص ٤٦

١٨ — المقصود هنا **الاشتراكيون — الثوريون** ، حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا ، انبثق في اواخر سنة ١٩٠١ — اوائل سنة ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف جماعات وحلقات الشعبيين .

الشعبية — ايديولوجية الديموقراطية الفلاحية البرجوازية الصغيرة في روسيا . تميزت الشعبية بالسعي الى البرهنة على ان الاقتصاد الفلاحي الصغير مضاد للاقتصاد الرأسمالي ، وبانكار التمايز بين الفلاحين على صعيد الملكية وعلى الصعيد الطبقي ، وبالدعوة الى الاشتراكية الطوباوية القائمة على تحويل العلاقات الزراعية . — ص ٤٧

١٩ — **المنشفية** — التيار البرجوازي الصغير الانتهازي الرئيسي في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، احد انواع الانتهازية العالمية . تشكلت سنة ١٩٠٣ في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا

(ح . ع . ا . د . ر) اثناء انتخابات هيئات الحزب المركزية في المؤتمر نال انصار لينين اغلبيـــة الاصوات فاطلـق عليهم اسم البلاشفـــة (البولشفيك) (نسبة الى الكلمة الروسية بولشنستفو وتعني الاغلبية) ، ونال اخصامه اقلية الاصوات فاطلق عليهم اسم المناشفة (المنشفيــك) (من الكلمة الروسية منشنستفو وتعني الاقلية) .

عارض المناشفة البرنامج الثورى الذي اقره الحـــزب ، وعارضوا زعامة البروليتاريا في الثورة ، والتحالف بين الطبقة العاملـة والفلاحين ، ودعوا الى التوافق مع البرجوازية الليبيرالية . — ص ٤٧

٢٠ — **مجموعة «فبريود»** (والى الامام) ، الفبريوديون — مجموعة معادية تشكلت في الخارج في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٩ . كانت المجموعـة تضم عدة حلقات صغيرة في باريس وجينيف . كان للفرقـة لسان حال صحفي بالاســم نفسه ، صدر في جينيف في سنتي ١٩١٠ — ١٩١١ . كانت نظرات فرقة «فبريود» ، كما قال لينين ، «صورة كاريكاتورية من البلشفية» .

لم يكن لمجموعة «فبريود» سند في الحركة العمالية ، فانهارت عمليا في ١٩١٣—١٩١٤ . — ص ٤٧

٢١ — **البلاشفة الحزبيون** — مجموعة البلاشفة دعاة المصالحة والتوفيق مــع التصفويين .

المناشفة — الحزبيون — مجموعة منشفية وقفت برئاسة بليخانوف ضد التصفويين في سنوات الردة الرجعية . ظـل البليخانوفيون يقفون مواقف المنشفية ولكنهم نادوا في الوقت نفسه بصيانة وتوطيد التنظيـم الحزبي السري وتكتلوا مع البلاشفة من اجل هذا الهدف .

دعا لينين البلاشفة الى التقارب مع المناشفة الحزبيين واشار الى ان هذا التقارب غير ممكن الا على اساس النضال في سبيل الحزب ، دون اية مساومات فكرية . هذا التكتيك اللينيني ، تكتيك التقارب ، ساعـد في توسيع نفوذ البلاشفة في المنظمات العمالية الشرعية .

ولكن بليخانوف فسخ الكتلة مع البلاشفة في اواخر سنة ١٩١١ ؛ وفي سنة ١٩١٢ ناضـل البليخانوفيون مــــع التروتسكيين والبونديين

والتصفويين ضد قرارات مجلس براغ العام لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . — ص ٤٨

٢٢ — **الماخية** — تيار مثالي ذاتي في الفلسفة في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، اسسه ماخ وافيناريوس . — ص ٤٩

٢٣ — المقصود هنا قرار المجلس العام الخامس لعامة روسيا اح . ع . ا . د . ر . (الذي العقد من ٢١ الى ٢٧ كالون الاول — ديسمبر ١٩٠٨) «بصدد الظرف الراهن ومهام الحزب» . اعترف القرار بضرورة النضال ضد المحاولات الرامية الى تصفية التنظيم السري اح . ع . ا . د . ر . وكان لينين هو الذي كتب مشروع القرار وقدمه . — ص ٥٢

٢٤ — **نوزدريف** ، شخصية من رواية الكاتب الروسي غوغول «النفوس الميتة» تمثل نموذج الانسان الكذاب ، الوقح ، الواثق من نفسه .

يودوشكا غولوفليف ، شخصية من مؤلف الكاتب الروسي الهجائي سالتيكوف-شيدرين «السادة غولوفليف» . في شخصية يهوذا ، صور الكاتب التفسخ الروحي والمعنوي لملاك القطاعي روسي ممثل للطبقة المحتضرة كما صور الطفيلية والجشع والضراوة والخيانة والنفاق الذي لا حد له . — ص ٥٣

٢٥ — **الكوريات** — في روسيا القيصرية ، طوائف من الناخبين شكلوها بتقسيمهم الى فئات بموجب المرتبة الاجتماعية التي ينتمون اليها وبموجب مقدار ما يملكون . كانت الانتخابات الى دوما الدولة تجري حسب اربع كوريات غير متساوية في الحقوق : كورية المزارعين ، كورية المدن ، كورية الفلاحين ، كورية العمال .

في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٨ اصدر القيصر بيانا حل بموجبه دوما الدولة الثاني وادخل تعديلات على القانون الانتخابي . ان القانون الانتخابي الجديد الذي اعده رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ستوليبين قد قلل مرارا عدد ممثلي العمال والفلاحين فوق ما هو عليه من قلة . — ص ٥٣

٢٦ — «**بوت برافدي**» («طريق الحقيقة») — بهذا الاسم صدرت الجريدة

البلشفيـــة «البرافدا» من كانون الثاني (ينايـر) الى ايار (مايــــو) ١٩١٤ . — ص ٥٧

٢٧ — يقصد لينين اجتماع اللجنة المركزية لح . ع . ا . د . ر . مـــع العاملين الحزبيين (المسمى بالاجتماع الصيفي لاعتبارات النشاط السري) . العقد الاجتماع من ٢٣ ايلول — سبتمبر — الى اول تشرين الاول — اكتوبـر (٦ — ١٤ تشرين الاول) ١٩١٣ في قريـــة بورونين (قرب كراكوف) .

طالب الاجتماع في قرار بصدد الكتلة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما بالمساواة في الحقوق بين قسمي الكتلة البلشفي والمنشفي وشجب قطعاً تصرفات القسم المنشفي من الكتلة الذي استغل اغلبيته بصوت واحد وانتهك الحقوق الاولية للنواب البلاشفة . — ص ٥٨

٢٨ — «**الترودوفيك**» — اعضاء **فرقـــة العمـــل** ، فرقة الديموقراطيين البرجوازيين الصغار في دوما الدولة ؛ تألفت في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ من المندوبين الفلاحين والمثقفين .

في دومات الدولة ، تأرجح الترودوفيك بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين . — ص ٥٨

٢٩ — **الكاديت** — اعضاء الحزب الديموقراطي-الدستوري ، الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيـــا . انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . وانضم اليه ممثلو البرجوازية والعاملون في الهيئات المنتخبة للادارة الذاتيـــة من الملاكين العقاريين والمثقفين البرجوازيين .

وفيما بعد تحول الكاديت الى حزب للبرجوازية الامبريالية . في سنوات الحرب العالمية الاولى ، دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية التي سلكتها الحكومة القيصريـــة . في مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية عام ١٩١٧ حاولوا انقاذ الملكية . شغل الكاديت وضعاً قيادياً في الحكومة الموقتة البرجوازية وانتهجوا سياسة معادية للشعب والثورة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عمـــل الكاديت كاعداء الداء للسلطة السوفييتية واشتركوا في جميع الفتـــن

المسلحة ضد الثورة وساعدوا المتدخلين الاجانب . — ص ٥٩

٣٠ — «**المئة السود**» — هكذا كانت تدعى في روسيا العصابات الملكية التي كانت تنظمها الشرطة القيصرية للنضال ضد الحركة الثورية . وكانت هذه العصابات تنظم اغتيال الثوريين ، ومهاجمة المثقفين التقدميين ، وتدبر مذابح اليهود . — ص ٦٠

٣١ — المقصود هنا «اليساريون» ، اي اعضاء الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي البولوني (Polska Partia Socjalistyczna) ، الذي انفصل عن هذا الحزب وتشكل في حزب مستقل في عام ١٩٠٦ . بتاثير حزب البلاشفة ، انتقل الحزب الاشتراكي البولوني — «الجناح اليساري» تدريجياً الى مواقع ثورية منسجمة . — ص ٦١

٣٢ — «**الايسكرا**» («الشرارة») — اول جريدة ماركسية سرية لعامة روسيا ، اسسها لينين في سنة ١٩٠٠ ولعبت الدور الفاصل في تاسيس حزب الطبقة العاملة الماركسي الثوري في روسيا . صدر العدد الاول من «الايسكرا» في لايبزيغ ، وصدرت الاعداد التالية في موليخ ولندن وجينيف . تالفت هيئة تحرير «الايسكرا» من لينين وبليخانوف ومارتوف واكسلرود وبوتريسوف وزاسوليتش . وكان لينين يقوم في الواقع بمهام موجه «الايسكرا» ورئيس هيئة تحريرها . وقد وضعت هيئة تحرير «الايسكرا» بمبادرة لينين وباشتراكه المباشر مشروع برنامج الحزب وحضرت المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا .

بعد فترة وجيزة من المؤتمر الثاني للحزب (١٩٠٣) ، الذي انشق فيه ح . ع . ا . د . ر . الى جناح ثوري (البلاشفة) وجناح انتهازي (المناشفة) ، صارت «الايسكرا» لسان حال المناشفة . ومذ ذاك شرعوا يتحدثون في الحزب عن «**الايسكرا**» **القديمة** على انها جريدة لينينية ، بلشفية ، وعن «**الايسكرا**» **الجديدة** على انها جريدة منشفية ، انتهازية . — ص ٦٣

٣٣ — في ٦ (١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥ صدر بيان القيصر — قانون حول تاسيس دوما الدولة ونظام يتعلق بالانتخابات للدوما الذي اطلق عليه اسم «دوما بوليغين» ، بالاستناد الى اسم وزير الداخلية بوليغين الذي

كلفه القيصر باعداد مشروع القانون . وبموجب مشروع القانون هذا كان من المرتأى ان يكون الدوما هيئة استشارية لدى القيصر . كان لا يتمتع بالحقوق الانتخابية لاجل انتخاب هذا الدوما غير الملاكين العقاريين ، والرأسماليين ، وعدد صغير من الفلاحين اصحاب البيوت . ولم يكن لدوما الدولة الحق في اقرار اية قوانين ، ولم يكن بوسعه غير بحث بعض المسائل بوصفه هيئة استشارية لدى القيصر .

دعا البلاشفة العمال والفلاحين الى مقاطعة دوما بوليغين بنشاط واستغلوا هذه الحملة لاجل القيام بالاضرابات السياسية الجماهيرية واعداد الانتفاضة المسلحة . ولم تجر الانتخابات الى دوما بوليغين ؛ فقد حال النهوض الثوري المتعاظم دون الحكومة واجرائها . — ص ٦٤

٣٤ — **الاكتوبريون** — اعضاء حزب «اتحاد ١٧ اكتوبر» الذي ظهر في روسيا بعد صدور بيان القيصر في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ . في هذا البيان وعد القيصر ، الذي ارعبته الثورة ، الشعب بالحقوق المدنية . كان «الاتحاد» حزباً معادياً للثورة ، حزباً للبرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين الذين يسيرون اقتصادهم بالطريقة الرأسمالية . كذلك انضم الى حزب الاكتوبريين الجناح اليميني من الزيمستفويين اي رجال حركة المعارضة المعتدلة للملاكين العقاريين الليبيراليين الذين طالبوا الحكومة القيصرية بتوسيع حقوق هيئات الادارة الذاتية المحلية (الزيمستفوات) . اعترف الاكتوبريون قولاً بالبيان القيصري ولكنهم دعموا كلياً بالفعل السياسة الرجعية التي كانت تنتهجها الحكومة القيصرية . — ص ٦٥

٣٥ — تتلخص جوهر نظرية «الثورة المستمرة» التي تقدم بها تروتسكي في انكار الفكرة اللينينية القائلة بزعامة البروليتاريا في الثورة ، وانكار دور الفلاحين الثوري بوصفهم حلفاء البروليتاريا ، ومحاولة البرهنة على استحالة انتصار الاشتراكية في بلد واحد بمفرده . — ص ٦٧

٣٦ — **«النداء الى العمال الاوكرانيين»** صدر باللغة الاوكرانية بتوقيع اوكسين لولا في العدد ٢٨ من جريدة «ترودوفايا برافدا» الصادر في ٢٩ حزيران (يوليو) ١٩١٤ ودعا العمال الى الاتحاد ، بصرف النظر عن اختلاف قومياتهم ، لاجل النضال ضد الرأسمال .

كتب لينين مشروع «النداء» باللغة الروسية في ربيع ١٩١٤ وارسله بواسطة اينيسا ارماند الى اوكسين لولا . وقد اعتبر لينين من المهم بخاصة ان يصدر النداء من بيئة الاشتراكيين-الديموقراطيين الاوكرانيين على وجه الضبط . — ص ٦٨

٣٧ — «دزفين» («الجرس») — مجلة قومية علنية شهرية منشفية الاتجاه ؛ صدرت باللغة الاوكرانية في كييف في ١٩١٣ — ١٩١٤ . — ص ٦٨

٣٨ — **التسنياك** — تيار ثوري في الاشتراكية-الديموقراطية البلغارية ، تاسس عام ١٩٠٣ في حزب مستقل ، حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي البلغاري . في سنوات ١٩١٤ — ١٩١٨ ، وقف «التسنياك» ضد الحرب الامبريالية . في ١٩١٩ ، انضموا الى الاممية الشيوعية واسسوا الحزب الشيوعي البلغاري . — ص ٦٩

٣٩ — **الحزب الاشتراكي البريطاني** (British Socialist Party—BSP) — تاسس عام ١٩١١ في منشستر ، اثر اندماج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي مع كتل اشتراكية اخرى . وقد قام الحزب الاشتراكي البريطاني بدعاوته بروح الافكار الماركسية . ولكن نظراً لقلة اعضائه وضعف صلاته مع الجماهير ، اتسم بطابع انعزالي بعض الشيء . اضطلع الحزب الاشتراكي البريطاني مع كتلة الوحدة الشيوعية بالدور الرئيسي في تاليف الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ٦٩

٤٠ — **«L'Humanité»** («لومانيته» — «الانسانية») — جريدة يومية اسسها جوريس عام ١٩٠٤ بوصفها لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ — ١٩١٨) ، كانت الجريدة في يد الجناح اليميني المتطرف من الحزب الاشتراكي الفرنسي وشغلت موقفاً اشتراكياً-شوفينيا .

في سنوات ١٩١٨ — ١٩٢٠ ، وقفت الجريدة ضد السياسة الامبريالية التي سلكتها الحكومة الفرنسية بارسالها القوات المسلحة لمحاربة الجمهورية السوفييتية . وابتداء من كانون الاول (ديسمبر)

١٩٢٠ ، بعد تشكيل الحزب الشيوعي الفرنسي ، اصبحت الجريدة لسان حاله المركزي . — ص ٦٩

٤١ — **المنبريون** — اعضاء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي وكانت جريدة «De Tribune» («المنبـر») — لسان حال هذا الحزب (صدرت الجريدة من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩٤٠) . ولم يكن المنبريون حزبا ثوريا منسجما . ولكنهم مثلوا الجناح اليساري في الحركة العماليـة الهولندية . في ١٩١٨ ، اسس المنبريون الحزب الشيوعي الهولندي . — ص ٦٩

٤٢ — **الجناح اليساري الزيمرفالدي** — تشكل بناء على مبادرة من لينين ، في المؤتمر الاشتراكي العالمي في زيمرفالد (في ٣ — ٥ ايلول — سبتمبر ١٩١٥) . وكان يضم ٨ مندوبين يمثلـون للجنـة المركزيـة ا ح . ع . ا . د . ر . والاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين من اسوج ونروج وسويسرا والمانيا والمعارضة الاشتراكية-الديموقراطية البولونية والاشتراكية-الديموقراطية في الاقليم اللاتفي . ناضل الجناح اليساري الزيمرفالدي الذي كان يترأسه البلاشفة ضد الاغلبية الوسطية للمؤتمـر وقدم مشروعي قرار وبيان يشجبان الحرب الامبريالية ويفضحان خيانة الاشتراكيين-الشوفينيين ويؤكدان ضرورة النضال النشيط ضد الحرب . رفضت الاغلبية الوسطية هذين المشروعين . ولكـن الجناح اليساري الزيمرفالدي استطاع ان يدرج في البيان الذي اقره المؤتمر جملة من الموضوعات الهامة من مشروع قراره . وقـد اعتبـر الجناح اليساري الزيمرفالدي هذا البيان خطوة اولى في النضال ضد الحرب الامبرياليـة فصوت بالموافقة عليه ولكنه اشار في تصريح خاص الى انعدام الانسجام في البيان والى الدوافع التي دفعته للتصويت بالموافقة عليه .

اخذت العناصر الاممية من الاشتراكية-الديموقراطية العالمية تلتف حول الجناح اليساري الزيمرفالدي . وفي المؤتمر الاشتراكي العالمي الثاني الذي انعقد في نيسان (ابريل) ١٩١٦ في قرية كينتال ، بجوار برن ، ضم الجناح اليساري الزيمرفالدي ١٢ مندوبا من اصل ٤٣ ، وصوت زهاء نصف المندوبين بالموافقة على مقترحاته في عدد مـن القضايا . قام اعضاء الجناح اليساري الزيمرفالدي بعمل ثوري كبيـر

ولعبوا دوراً هاماً في انشاء الاحزاب الشيوعية في بلدانهم . — ص ٧١

٤٣ — يقصد لينين جريدة **«صوت الشعب»** («Volksstimme») ، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . صدرت الجريدة في خيمنيتس في ١٨٩١ — ١٩٣٣ .

«الجرس» («Die Glocke») ، مجلة اصدرها الاشتراكي-الشوفيني بارفوس (هلفاند) ، وذلك مرة كل اسبوعين ، اولاً في موليخ ثم في برلين ، من عام ١٩١٥ الى عام ١٩٢٥ . — ص ٧١

٤٤ — في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ اتخذ مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي ومؤتمر اتحاد العمل العام قرارين بتحية الرئيس الاميركي ويلسون الذي عرض انهاء الحرب الامبريالية بصلح امبريالي . — ص ٧٢

٤٥ — المقصود هنا الخطاب الذي القاه توراتي في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ اثناء جلسة البرلمان في روما ، وبرر فيه طابع الحرب الامبريالي . — ص ٧٢

٤٦ — **«اممية الشباب»** («Jugend-Internationale») — لسان حال الاتحاد العالمي لمنظمات الشباب الاشتراكية ، الذي التحق بالجناح اليساري الزيميرفالدي . صدرت الجريدة في زوريخ من ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ حتى ايار (مايو) ١٩١٨ . — ص ٧٢

٤٧ — **الادارة الاقليمية** — مركز حزبي اسمه الاشتراكيون-الديموقراطيون البولونيون في آذار (مارس) ١٩١٤ . اقامت الادارة الاقليمية الاتصال مع البلاشفة ودعمت سياسة اللجنة المركزية لح . ع . ا . د . ر . — ص ٧٢

٤٨ — **فرقة «سبارتاك» او «الاممية»** — منظمة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان الثورية . تأسست في بداية الحرب العالمية الاولى من قبل ليبكنخت ولوكسمبورغ ومهرينغ وزيتكين ومارخليفسكي ويوغيهيس (تيشكا) وبيك . قام السبارتاكيون بالدعاية الثورية بين الجماهير ونظموا اعمالاً جماهيرية ضد الحرب وقادوا الاضرابات وفضحوا طابع الحرب العالمية الامبريالي وخيانة زعماء الاشتراكية.

الديموقراطية الانتهازيين . ولكن السبارتاكيين اقترفوا اخطاء جديدة في بعض من اهم مسائل النظرية والسياسة .

في نيسان (ابريل) ١٩١٧ انضم السبارتاكيون الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل الوسطي ولكنهم احتفظوا باستقلالهم التنظيمي فيه . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، ابان الثورة في المانيا ، تنظم السبارتاكيون في «اتحاد سبارتاك» ونشروا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ برنامجهم ، وقطعوا صلتهم «بالمستقلين» . وفي المؤتمر التاسيسي المنعقد من ٣٠ كانون الاول ١٩١٨ الى اول كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، انشأ السبارتاكيون الحزب الشيوعي الالماني . –٧٢

٤٩ – حزب اللجنة التنظيمية ، المناشفة المتحدون بالمركز القيادي – اللجنة التنظيمية – التي تاسست عام ١٩١٢ في مجلس آب (اغسطس) العام للتصفويين . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية وقفت اللجنة التنظيمية موقفاً اشتراكيا-شوفينيا . – ص ٧٤

٥٠ – **«رابوتشايا غازيتا»** («جريدة العمال») – جريدة يومية للمناشفة . صدرت في بتروغراد من آذار الى تشرين الثاني ١٩١٧ . دعمت الجريدة الحكومة الموقتة البرجوازية وناضلت ضد البلاشفة . – ٧٤

٥١ – في ٧ (٢٠) نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، اتخذت اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد باغلبية ٢١ صوتاً مقابل ١٤ قراراً باسداء المساندة الفعالة لما يسمى «قرض الحرية» الذي اصدرته الحكومة الموقتة لاجل تمويل الحرب الامبريالية المتواصلة . – ص ٧٤

٥٢ – تالف فوج فرصوفيا الثوري من المتطوعين البولونيين واشترك غير مرة في المعارك ضد قوات الحرس الابيض . انعقد اجتماع الفوج الذي تكلم فيه لينين قبل انطلاق الفوج من موسكو الى الجبهة . – ص ٧٥

٥٣ – **صلح بريست** – معاهدة صلح بين روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) ، تم التوقيع عليها في ٣ آذار (مارس) ١٩١٨ في بريست-ليتوفسك . كانت شروط الصلح في منتهى القساوة بالنسبة لروسيا السوفييتية .

كان صلح بريست مثالاً ساطعاً على حكمة التكتيك اللينيني ومرونته ، والقدرة على رسم السياسة الصحيحة الوحيدة في وضع خارق التعقد . وكان عقد صلح بريست مساومة سياسية معقولة . وقد اعطت معاهدة بريست الدولة السوفييتية فرصة آمنة للراحة واتاحت انشاء جيش جديد هو الجيش الاحمر وتكديس القوى لاجل النضال ضد الثورة المضادة الداخلية والمتدخلين الاجانب .

الغيت معاهدة بريست اللصوصية بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، التي اطاحت بالنظام الملكي . — ص٧٦

٥٤ — المقصود هنا الفتنة المسلحة المعادية للثورة ، التي قام بها الفيلق التشيكوسلوفاكي ، بتحريض من امبرياليي «الوفاق» وبمساهمة نشيطة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . تشكل الفيلق التشيكوسلوفاكي في روسيا قبل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى من اسرى الحرب التشيكيين والسلوفاكيين . في صيف ١٩١٨ ، كان يعد اكثر من ٦٠ الف رجل (كان في روسيا نحو ٢٠٠ الف اسير تشيكي وسلوفاكي) . بعد اقامة السلطة السوفييتية ، اخذت دول «الوفاق» على عاتقها امر تمويل الفيلق اذ قررت استغلاله للنضال ضد الجمهورية السوفييتية . في اواخر ايار (مايو) ١٩١٨ استثارت قيادة الفيلق المعادية للثورة فتنة مسلحة ضد السلطة السوفييتية . بالاتصال الوثيق مع الحرس الابيض ومع الكولاك ، احتل التشيكوسلوفاكيون البيض قسماً كبيراً من الاورال ومنطقة الفولغا وسيبيريا ، وبعثوا في كل مكان سلطة البرجوازية .

ولكن كثيرين من جنود الفيلق ، وقد اقتنعوا بان قيادتهم تخدعهم ، غادروا الفيلق ورفضوا محاربة روسيا السوفييتية . حارب زهاء ١٢ الف تشيكي وسلوفاكي فيما بعد في صفوف الجيش الاحمر .

في سنة ١٩١٩ ، قضي نهائياً على فتنة الفيلق التشيكوسلوفاكي . — ص ٧٦

٥٥ — في نيسان (ابريل) ١٨٩٨ ، شن الامبرياليون الاميركيون الحرب على اسبانيا سعياً منهم للاستفادة في اغراضهم التوسعية من حركة التحرر الوطني في كوبا وجزر الفيليبين ضد المستعمرين الاسبان . بحجة

«مساعدة» الشعب الفيليبيني الذي اعلن استقلال الجمهورية الفيليبينية ، انزلوا قواتهم في الفيليبين . بموجب معاهدة الصلح الموقعة في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٨ في باريس ، تخلت اسبانيا المغلوبة عن الفيليبين في صالح الولايات المتحدة الاميركية . في شباط (فبراير) ١٨٩٩ بدأ الامبرياليون الاميركيون العمليات العسكرية ضد الجمهورية الفيليبينية . فانتشر في الفيليبين على نطاق واسع نضال الانصار ضد الغزاة ، ولكن ، رغم ذلك ، منيت حركة التحرر الوطني في الفيليبين بالهزيمة في سنة ١٩٠١ ، ووقعت الفيليبين في حالة التبعية الاستعمارية للولايات المتحدة الاميركية – ص ٧٩

٥٦ – **الاشتراكيون-الثوريون اليساريون** – حزب للبرجوازية الصغيرة تشكل تنظيمياً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . قبل ذلك ، كان الاشتراكيون-الثوريون اليساريون موجودين كجناح يساري في حزب الاشتراكيين-الثوريين اخذ يتالف في سنوات الحرب العالمية الاولى .

اعترف الاشتراكيون-الثوريون اليساريون رسمياً بالسلطة السوفييتية واقدموا على الاتفاق مع البلاشفة ، سعياً منهم للاحتفاظ بنفوذهم في الجماهير الفلاحية ، ولكنهم سرعان ما سلكوا سبيل النضال ضد السلطة السوفييتية .

اختلف الاشتراكيون-الثوريون اليساريون مع البلاشفة في المسائل الجذرية المتعلقة ببناء الاشتراكية ، وعارضوا ديكتاتورية البروليتاريا . في كانون الثاني – شباط (يناير – فبراير) ١٩١٨ وقفت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ضد معاهدة صلح بريست ؛ وبعد التوقيع على هذه المعاهدة خرج الاشتراكيون-الثوريون اليساريون من الحكومة . وفي تموز (يوليو) نظمت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في موسكو اغتيال السفير الالماني ميرباخ لهدف استفزازي هو دفع روسيا السوفييتية الى الحرب ضد المانيا ، واستثارت فتنة مسلحة ضد السلطة السوفييتية . لم تحظ سياسة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المغامرة بتاييد في الجماهير الشعبية . وخلال بضعة ايام امكن القضاء على فتنة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين . – ص ٨٥

٥٧ – «**الرجل المعلب**» – بطل حكاية بالاسم نفسه للكاتب الروسي انطون تشيخوف . نموذج التافه الضيق الافق ، الخائف من كل جديد ومبادرة . – ص ٨٦

٥٨ – «Appeal to Reason» («نداء الى العقل») – جريدة الاشتراكيين الاميركيين . تاسست في عام ١٨٩٥ . ابان الحرب العالمية الاولى ، شغلت موقفا امميا . نشرت الجريدة مقالة دبس في ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩١٥ . – ص ٨٧

٥٩ – **دول الوفاق او دول الانتانت** – كتلة من الدول الامبريالية (انجلترا ، فرنسا ، روسيا) تشكلت نهائيا في سنة ١٩٠٧ ، وكانت موجهة ضد امبرياليي الحلف الثلاثي (المانيا ، النمسا-المجر ، ايطاليا) . اخذت اسمها من الاتفاق الانجلو-فرنسي المعقود عام ١٩٠٤ «Entente Cordiale» (انتانت كورديال – الوفاق القلبي) . ابان الحرب العالمية الامبريالية (١٩١٤–١٩١٨) انضمت الى الوفاق الولايات المتحدة الاميركية واليابان وغيرهما من البلدان . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية كانت الدول المشتركة الرئيسية في هذه الكتلة – انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية واليابان – هي التي شجعت ونظمت التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية واشتركت فيه . ادى فشل التدخل المسلح ضد البلاد السوفييتية وتازم التناقضات بين اعضاء الكتلة الى انهيار الانتانت (الوفاق) . – ص ٩٤

٦٠ – **الحزب الاشتراكي الايطالي** – تاسس عام ١٨٩٢ . ومنذ تاسيسه بالذات ، دار الصراع الفكري الحاد في داخله بين اتجاهين : الاتجاه الانتهازي والاتجاه الثوري . وبعد دخول ايطاليا الحرب الى جانب «الوفاق» (ايار – مايو – ١٩١٥) ، ظهرت في الحزب الاشتراكي الايطالي بكل حدة ثلاثة اتجاهات : ١ – اتجاه يميني يساعد البرجوازية في خوض الحرب ؛ ٢ – اتجاه وسطي يضم اغلبية اعضاء الحزب ويعمل تحت شعار : «لا اشتراك في الحرب ولا تخريب» و٣ – اتجاه يساري يشغل موقفا احزم ضد الحرب ولكنه لا يعرف كيف ينظم النضال المنسجم ضدها . لم يفهم اليساريون ضرورة تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية وضرورة قطع الصلة بكل حزم مع الاصلاحيين ،

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، قوى الجناح اليساري في صفوف الحزب الاشتراكي الايطالي . اتخذ مؤتمر الحزب السادس عشر ، المنعقد في بولونيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ ، قراراً بالانضمام الى الاممية الثالثة . اشترك ممثلو الحزب الاشتراكي الايطالي في اعمال مؤتمر الكومنترن الثاني . اثناء المؤتمر ، عمد سيراتي ، رئيس وفد الحزب ، الذي كان يشغل موقفاً وسطياً ، الى الاعراب عن معارضته للقطيعة مع الاصلاحيين . في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ ، اثناء مؤتمر الحزب السابع عشر في ليفورنو ، رفض الوسطيون – وكانوا الاغلبية في المؤتمر ، – ان يقطعوا صلتهم بالاصلاحيين وان يعترفوا كلياً بشروط القبول في الكومنترن . في ٢١ كانون الثاني ١٩٢١ ، غادر المندوبون اليساريون المؤتمر وأسسوا الحزب الشيوعي الايطالي . – ص ٩٤

٦١ – في المؤتمر الذي عقده الحزب الاشتراكي الفرنسي من ٦ الى ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ في باريس ، تلا احد زعماء الحزب ، وهو لونغه ، رسالة وجهها عضو البعثة العسكرية الفرنسية في روسيا النقيب جاك سادول الى الكاتب رومان رولان ، وفيها وصم سادول بالخزي والعار ما تقوم به بلدان الوفاق في روسيا من اعمال ضد الثورة الروسية .

تأسس **الحزب الاشتراكي الفرنسي** في عام ١٩٠٥ نتيجة لاندماج الحزب الاشتراكي في فرنسا والحزب الاشتراكي الفرنسي . ومنذ بداية الحرب الامبريالية العالمية ، انتقلت قيادة الحزب الى مواقع الاشتراكية-الشوفينية . وكان في الحزب تيار وسطي برئاسة لونغه يتبنى مواقف الاشتراكية-المسالمة ، وكذلك جناح يساري ، ثوري يتبنى المواقف الاممية .

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، احتدم نضال حاد في الحزب بين الاصلاحيين والوسطيين من جهة ، والجناح اليساري من جهة اخرى . وقد نال الجناح الثوري الاغلبية في المؤتمر الذي عقده الحزب في مدينة تور في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ . واتخذ المؤتمر قراراً بانضمام الحزب الى الاممية الشيوعية وأسس الحزب الشيوعي الفرنسي . اما القسم الاصلاحي الوسطي من الحزب فقد انشق عن الحزب وانشأ حزباً

مستقلاً مع احتفاظه بالاسم القديم : الحزب الاشتراكي الفرنسي . — ص ٩٤

٦٢ — المقصود هنا الاحزاب البريطانية الثلاثة التالية : الحزب الاشتراكي البريطاني ، حزب العمال الاشتراكي ، حزب العمال المستقل .

راجعوا الملاحظة رقم ٣٩ عن **الحزب الاشتراكي البريطاني** .

حزب العمال الاشتراكي (Socialist Labour Party) انشئ في عام ١٩٠٣ في سكوتلنده من قبل جماعة من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين انشقت عن الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، قام كثيرون من اعضاء الحزب بتحريض ضد الحرب . وقف حزب العمال الاشتراكي موقف عطف من ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا وأيّد الجمهورية السوفييتية . ولكن هذا الحزب اقترف اخطاء انعزاليـة الطابع . وقد انتقد لينين في كتابه «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» اخطاء حزب العمال الاشتراكي واخطاء «اليساريين» الآخرين انتقاداً حاداً . اشترك عدد من اعضاء حزب العمال الاشتراكي اشتراكاً نشيطاً في انشاء الحزب الشيوعي البريطاني في عام ١٩٢٠ .

حزب العمال المستقل البريطاني (Independent Labour Party) — منظمة اصلاحية تأسست عام ١٨٩٣ ، في ظروف النضال الاضرابي المنتعش واشتداد نضال الطبقة العاملة في بريطانيا من اجل الاستقلال عن الاحزاب البرجوازية . شغل الحزب منذ نشوئه مواقف برجوازية اصلاحية معلقاً جلّ اهتمامه على الشكل البرلماني للنضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي (حزب الاحرار) . — ص ٩٥

٦٣ — المقصود هنا القرار الذي اتخذه بالاجماع مؤتمر العمال الاسبانيين الثامن المنعقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ بصدد ارسال تحية الى الجمهورية السوفييتية . — ص ٩٥

٦٤ — **بيان بال** — بيان عن الحرب اقره المؤتمر الاشتراكي العالمي غير

العادي المنعقد في بال (سويسرا) في ٢٤ و٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٢ . حذر البيان الشعوب من خطر الحرب الامبريالية العالمية الوشيكة ، وفضح الاغراض اللصوصية من هذه الحرب ، ودعا عمال جميع البلدان الى النضال الحاسم من اجل السلام . اشتمل بيان بال على بند من قرار مؤتمر شتوتغارت (عام ١٩٠٧) كان قد صاغه لينين ويقول بانه يجب على الاشتراكيين ، في حال نشوب الحرب الامبريالية ، ان يستغلوا الازمة الاقتصادية والسياسية التي تنجم عن الحرب بغية النضال من اجل الثورة الاشتراكية . — ص ١٠٠

٦٥ — المقصود هنا الجنرال القيصري كورنيلوف . — ص ١٠٠

٦٦ — يستشهد لينين بـ«مقدمة» انجلس لمؤلف ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» . — ص ١٠١

٦٧ — ماركس . «الحرب الاهلية في فرنسا» . — ص ١٠١

٦٨ — **اللونغيتيون** — انصار اقلية في الحزب الاشتراكي الفرنسي ترأسها لونغه (Longuet) . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) انكر اللونغيتيون النضال الثوري ووقفوا مواقف «الدفاع عن الوطن» في الحرب الامبريالية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا (سنة ١٩١٧) اعلن اللونغيتيون قولاً انهم انصار ديكتاتورية البروليتاريا ولكنهم ظلوا بالفعل اخصامها . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ انفصل اللونغيتيون مع الاصلاحيين السافرين عن الحزب وانضموا الى ما يسمى بالاممية الثانية والنصف — وهي منظمة انتهازية سارت على سياسة الشقاقية في اهم مسائل الحركة البروليتارية العالمية ، متسترة بالجمل والمصطلحات الثورية . — ص ١٠١

٦٩ — **«الشيوعيون اليساريون»** — جماعة انتهازية في الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا . انبثقت في اوائل ١٩١٨ بالارتباط مع مسألة عقد صلح بريست . ووراء ستار من الجمل والمصطلحات اليسارية عن الحرب الثورية ذادت جماعة «الشيوعيين اليساريين» عن السياسة المغامرة الرامية الى دفع الجمهورية السوفييتية الفتية التي لم تكن تملك بعد

جيشاً الى الحرب ضد المانيا الامبريالية وعرضت بالتالي السلطة السوفييتية لخطر الهلاك . كذلك شغل «الشيوعيون اليساريون» موقفاً غير صحيح في بعض مسائل البناء الاقتصادي . بقيادة لينين رد الحزب رداً قاطعاً على سياسة «الشيوعيين اليساريين» . — ص ١٠٦

٧٠ — «دي فريهيت» («Die Freiheit» — «الحرية») ، جريدة يومية ، لسان حال الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل : صدرت في برلين من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٢ . — ص ١١٩

٧١ — يقصد لينين اغتيال البلشفي فوينوف ، مراسل «البرافدا» النشيط وعامل المطبعة ، في ٦ (١٩) تموز (يوليو) ١٩١٧ بصورة وحشية . — ص ١١٩

٧٢ — **الاممية الثالثة** او الاممية الشيوعية (الكومنترن) — منظمة بروليتارية ثورية عالمية تمثل اتحاد الاحزاب الشيوعية من مختلف البلدان . دامت من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٤٣ .

اصبح انشاء الاممية الشيوعية ضرورة تاريخية بعد انشقاق الحركة العمالية من جراء خيانة زعماء الاممية الثانية في بداية الحرب العالمية الاولى . لعب لينين دوراً بارزاً في انشاء الاممية الشيوعية .

اضطلعت الاممية الشيوعية بدور كبير في انشاء وتوطيد الاحزاب الشيوعية واقامة الصلات بين الشغيلة من جميع البلدان ؛ واسهمت في فضح الانتهازية في الحركة العمالية العالمية ؛ ورسمت ستراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية العالمية وفقاً للاحوال التاريخية الجديدة .

انعقد مؤتمر الاممية الشيوعية (الكومنترن) الاول من ٢ الى ٦ آذار (مارس) ١٩١٩ . وصادق على نهج الكومنترن . وكانت موضوعاته الرئيسية تتلخص فيما يلي : ١ — حتمية حلول النظام الاجتماعي الشيوعي محل النظام الاجتماعي الراسمالي ، ٢ — ضرورة نضال البروليتاريا الثوري من اجل اسقاط الحكومات البرجوازية ، ٣ — القضاء على الدولة البرجوازية والاستعاضة عنها بدولة من طراز جديد ، بدولة للبروليتاريا من طراز السوفييتات تؤمن الانتقال الى المجتمع الشيوعي . — ص ١٢٢

٧٣ ــ «Shop Stewards Committees» (لجان وكلاء فرق المعامـــل) ــ منظمات عمالية منتخبـــة ، قامت في بريطانيا في عدد من الصناعات وانتشرت كثيراً ابان الحرب العالمية الاولى . على نقيض التريديونيونات التوفيقية التي تنتهج سياسة «السلام الاهلي» والامتناع عن النضال الاضرابي ، اخذت هذه اللجان جانب الدفاع عن مصالح ومطالب الجماهير العمالية ، وقادت اضرابات العمال ، وقامت بالدعاية ضد الحرب .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، وخلال التدخل العسكري الاجنبي ضد جمهورية السوفييتات ، ناضلت لجان الوكلاء فعلاً لدعم روسيا السوفييتية . انتسب عدد من قادة اللجان الى الحزب الشيوعي البريطاني . ــ ص ١٢٤

٧٤ ــ «Avanti!» («افانتي !» ــ «الى الامام !») ــ جريدة يومية ، لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي الايطالي ؛ تأسست في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٨٩٦ في روما . وقفت اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ــ١٩١٨) موقفاً اممياً غير منسجم دون ان تقطع صلتها مع الاصلاحيين . ــ ص ١٢٨

٧٥ ــ المقصود **مجلس برن العام** ، وهـــو اول مجلس عقدته الاحزاب الاشتراكية الشوفينية والاحزاب الوسطية بعد الحرب في مدينة برن من ٣ الى ١٠ شباط (فبراير) ١٩١٩ . انشأ زعماء الاحزاب الاشتراكية الاوروبية الغربية الانتهازيون في المجلس العام ما اسمي بأممية برن او الاممية «الصفراء» عوضاً عن الاممية الثانية التي تفككت عند بداية الحرب العالمية الاولى . انتهجت اممية برن نهجا سياسيا معاديا للحركة الشيوعية . ــ ص ١٢٨

٧٦ ــ «**بوشيخونيه**» ــ مرادف لرواية اقليمية نائية تسود فيها الاخلاق والعادات البطريركية الوحشية . اصبح التعبير شائع الاستعمال بفضل القصة السخرية «عتاقة بوشيخونيه» التي كتبها الكاتب الروسي سالتيكوف ــ شدرين وتهكم فيها وفضح نمط حياة النبلاء الملاكين العقاريين وسيادة الجهل والتعسف . ــ ص ١٢٨

٧٧ ــ مشروع برنامج الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ، الذي وضعه

لينين اصبح اساساً لبرنامج الحزب الجديد الذي اقره المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا في آذار (مارس) ١٩١٩ . — ص ١٣٦

٧٨ — في ٢٢ آذار (مارس) ١٩١٩ وصل نبأ برقي بتاسيس الجمهورية السوفييتية المجرية . وقد عهد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا الى لينين بارسال برقية تحية باسم المؤتمر الى حكومة الجمهورية السوفييتية المجرية .

نظم امبرياليو الوفاق الحصار الاقتصادي والتدخل العسكري ضد الجمهورية السوفييتية المجرية . نشط هذا الثورة المضادة الداخلية المجرية . كذلك كانت خيانة الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الذين تحالفوا مع الامبريالية العالمية احد اسباب هلاك الجمهورية السوفييتية المجرية . ففي صيف ١٩١٩ ، احاط الاعداء بروسيا السوفييتية من جميع الجهات فلم تستطع ان تساعد الجمهورية السوفييتية المجرية . وفي اول آب (اغسطس) ١٩١٩ ، سقطت السلطة السوفييتية في المجر . — ص ١٣٨

٧٩ — «Le Temps» («له تان» — «الوقت») — جريدة يومية ، صدرت في باريس من عام ١٨٦١ الى عام ١٩٤٢ . عبرت عن مصالح الاوساط الحاكمة في فرنسا وكانت عملياً لسان حال وزارة الخارجية الفرنسية . — ص ١٤١

٨٠ — راجع رسالة انجلس الى ماركس بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٨٥٨ . — ص ١٤٥

٨١ — راجع رسالة ماركس الى انجلس بتاريخ ١٦ نيسان (ابريل) ١٨٥٦ . — ص ١٤٧

٨٢ — في ١٦ حزيران (يوليو) ١٩١٩ ارسلت سيلفيا بانكهورست الى لينين رسالة طلبت فيها منه ان يبدي رأيه في الموقف من البرلمانية . وقد وصفت بانكهورست في رسالتها الاحزاب والجماعات التي كانت قائمة آنذاك في بريطانيا ذاكرة اياها حسب تسلسل رقمي تقيد به لينين في جوابه : ١ — التريديونيونيون والساسة العماليون من الطراز الشائع ؛ ٢ — حزب العمال المستقل ؛ ٣ — الحزب الاشتراكي البريطاني ؛ ٤ —

العمال الصناعيون الثوريون (وقد صنفت بالكهورست في هذه الجماعة كذلك اعضـــاء لجان العمال ووكلاء المصانـــع) ؛ ٥ ــ حزب العمال الاشتراكي ؛ ٦ ــ «اتحاد العمال الاشتراكي» ؛ ٧ ــ الجمعية الاشتراكية في ويلس الجنوبية . ــ ص ١٥٢

٨٣ ــ المقصود هنا المؤتمر التاسيسي للحزب الشيوعي الالماني ، الذي انعقد في برلين من ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ . انتخب المؤتمر اللجنة المركزية واقر برنامج الحزب وفيه اعتبر ان المهمة الاساسية هي النضال المباشر من اجـــل تطوير الثورة باستمرار واقامة حكم العمال والفلاحين . ولكن المؤتمر اقترف في الوقت نفسه اخطاء جدية : عدم فهم دور الحزب بوصفه طليعة الطبقة العاملة ، واستصغار دور الفلاحين بوصفهم حليفاً للبروليتاريا ، ورفض العمل في النقابات الاصلاحية .

رد المؤتمر اقتراح روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنخت باشتراك الحزب في الحملة الانتخابية الى الجمعية الوطنية (التاسيسية) وباستغلال منبر الجمعية الوطنية لأجل القيام بالتحريض الثوري والدعاية الثورية . وفيما بعد ، اعترف المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الالماني بخطأ تكتيك مقاطعة الانتخابات الى الجمعية الوطنية . ــ ص ١٥٤

٨٤ ــ **الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل** ــ حزب وسطي ؛ انشئ في نيسان (ابريل) ١٩١٧ . روج «المستقلون» بفكرة الوحدة مع الاشتراكيين-الشوفينيين ، وانزلقوا الى حد الامتناع عن النضال الطبقي . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ ، حدث انشقاق في مؤتمر الحزب الاشتراكي-الديموقراطي المستقل في هاله . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، اتحد قسم ملحوظ من الحزب مع الحزب الشيوعي الالماني . وشكلت العناصر اليمينية حزباً منفرداً واتخذت الاسم القديم : الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقـــل . دام الحـــزب حتى عام ١٩٢٢ . ــ ص ١٥٤

٨٥ ــ **(British Socialist Party) B.S.P.** ــ راجـــع الملاحظة رقم ٣٩ . ــ ص ١٥٤

٨٦ – Shop Stewards Committees و Workers Committees (لجان العمال ولجان وكلاء المعامل) – راجع الملاحظة رقم ٧٣ . – ص ١٥٤

٨٧ – «برلينغسكه تيدنده» («Berlingske Tidende») – جريدة يومية . لسان الحال المركزي لحزب الشعب المحافظ اوسع جرائد الدانمارك نفوذا . لا تزال تصدر في كوبنها غن منذ سنة ١٧٤٩ . – ص ١٥٨

٨٨ – «The Times» («والوقت») – جريدة يوميـــة تأسست في لندن عام ١٧٨٥ ؛ من اكبر جرائد المحافظين . – ص ١٥٨

٨٩ – المقصود هنا المجلس العام للاممية الثانية الذي جرى في لوزرن (سويسرا) من ٢ الى ٩ آب (اغسطس) ١٩١٩ . تضمن جدول اعمال المجلس مسالتي : بعث الاممية والوضع السياسي الدولي . – ص ١٥٩

٩٠ – في عام ١٩١٩ ، انشئ في الولايات المتحدة الاميركيـــة حزبان شيوعيان على اساس الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي ، هما حزب العمال الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية برئاسة جون ريد (تأسس في ٣١ آب – اغسطس – ١٩١٩) ، والحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية برئاسة روتنبرغ (تأسس في اول ايلول – سبتمبر – ١٩١٩) . لم يكن بين هذين الحزبين اي فرق وخلاف من حيث البرنامج . وكل من الحزبين اتخذ قراراً في مؤتمره التأسيسي بالانضمام الى الاممية الثالثة . وفي ايار (مايو) ١٩٢١ اتحد الحزبان في حزب شيوعي واحد . – ص ١٦٠

٩١ – **لجنة بعث الصلات الاممية** – انشأها الامميون الفرنسيون في كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ كمقابل للمنظمات الاشتراكية-الشوفينية . وفي ١٩٢٠ انضمت الى الحزب الشيوعي الفرنسي .

لجنة الدفاع السنديكالي – انشأها في خريف ١٩١٦ فريق مـــن السنديكاليين خرجوا من لجنة بعث الصلات الاممية بدافع انكارهـــم للنشاط البرلماني . في ايار (مايو) ١٩١٩ قررت لجنـــة الدفاع السنديكالي الانضمام الى الأممية الشيوعية . – ص ١٦٠

٩٢ – «الانترناسيونال» «L'Internationale» – «الاممية» – جريدة

اسبوعية للسنديكاليين الفرنسيين ، لسان حال لجنة الدفاع السنديكالي . صدرت في باريس من شباط (فبراير) الى تموز (يوليو) ١٩١٩ . — ص ١٦٠

٩٣ — «**الاسم الممنوع ! ! !**» («Le Titre Censuré!!!») — جريدة اسبوعية صغير اصدرها الكيتيل في باريس من ١٩ نيسان (ابريل) الى ٢١ حزيران (يوليو) ١٩١٩ . صدر منها عشرة اعداد فقط . — ص ١٦٠

٩٤ — حزب «الشباب» او اليساريين في اسوج . هكذا كان لينين يسمي التيار اليساري في قلب الاشتراكية-الديموقراطية الاسوجية . اثناء الحرب العالمية الاولى وقف «الشباب» موقفاً امميا الى جانب الجناح اليسري الزيميرفالدي . وفي ايار (مايو) ١٩١٧ ، شكل «الشباب» الحزب الاشتراكي-الديموقراطي اليساري الاسوجي . في عام ١٩١٩ ، اتخذ هذا الحزب في مؤتمره قراراً بالانضمام الى الاممية الشيوعية . في عام ١٩٢١ شكل جناح الحزب الثوري الحزب الشيوعي الاسوجي . — ص ١٦٠

٩٥ — **الحزب الاشتراكي السويسري** (الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري) — انشئ في السبعينيات من القرن التاسع عشر . انضم الى الاممية الاولى . انشئ الحزب مجدداً للمرة الثانية في عام ١٨٨٨ . كان الانتهازيون يتمتعون في الحزب بنفوذ قوي ؛ وابان الحرب الامبريالية العالمية ، وقفوا مواقف الاشتراكية-الشوفينية . في خريف ١٩١٦ ، انفصل اليمينيون عن الحزب وشكلوا منظمة لهم . وقفت اغلبية الحزب برئاسة غريم موقفاً وسطياً . وقف الجناح اليساري من الحزب موقفاً امميا . بتاثير ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، قوي الجناح اليساري من الحزب . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، خرج اليساريون من الحزب واتحدوا في عام ١٩٢١ مع الحزب الشيوعي السويسري . — ص ١٦٠

٩٦ — «**الراية الحمراء**» «Die Rote Fahne» — «دي روته فاهنه» — جريدة ، اسسها كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ بوصفها لسان الحال المركزي «لاتحاد سبارتاك» . فيما بعد ، لسان الحال المركزي للحزب

الشيوعي الالماني . صدرت الجريدة ابتداء من ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في برلين . عانت غير مرة من تدابير القمع والمنع من جانب الحكومة . قامت بدور كبير في النضال من اجل تحويل الحزب الشيوعي الالماني الى حزب ثوري بروليتاري جماهيري وتطهيره من العناصر الانتهازية ، وناضلت بحزم وعزم ضد اشاعة العسكرية في المانيا ونادت بوحدة عمل الطبقة العاملة في النضال ضد الفاشيـــة . عاون ارنست تلمان ، رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني ، معاونـــة نشيطة في الجريدة . بعد قيام الديكتاتورية الفاشية في المانيا ، منعت جريدة «Die Rote Fahne» ، ولكنها واصلت الصدور سراً واتخذت بصورة قوية وقاطعة ضد النظام الفاشي . في عام ١٩٣٥ انتقل اصدارها الى براغ ؛ ومن تشرين الاول ١٩٣٦ حتى خريف ١٩٣٩ ، صدرت «دي روته فاهنه» في بروكسل . — ص ١٦٢

٩٧ — «Vorwärts» («فورفارتس» — «الى الامام») — جريدة . لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالمانـــي في سنوات ١٨٧٦—١٩٣٣ (ما عدا سنوات ١٨٧٨—١٨٩٠) . حتى عام ١٩٠٠ كان ولهلم ليبكنخت رئيس تحرير الجريدة . ناضل انجلس على صفحـات الجريدة ضد الانتهازية بجميع مظاهرها .

منذ النصف الثاني من العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، اخذت «فورفارتس» تنشر بدأب وانتظـــام مقالات الانتهازيين السائدين في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية وفي الاممية الثانية . — ص ١٦٣

٩٨ — المقصود هنا حل الجمعية التاسيسية من قبل السلطة السوفييتية . جرت الانتخابات الى الجمعية التاسيسية في منتصف تشرين الثانـــي (نوفمبر) ١٩١٧ بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية . فنال الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون وغيرهم من العناصر المعاديـــة للثورة اغلبية المقاعد في الجمعية ، ولم تعكس الجمعية النسبة الجديدة التي نشات بفعل الثورة بين القوى السياسية في البلد . ومع ذلك اعتبر الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية من الضروري دعوتها الى الانعقاد لان الفئات المتاخرة من السكان الكادحين كانت لا تزال تؤمن بالبرلمانية البرجوازية ولانه كان ينبغي التبيان لها ان الجمعية التاسيسية لا تعبر عن

مصالح الشغيلة ولا تحقق مطالبهم . افتتحت الجمعية التاسيسية في ٥ كانون الثاني ١٩١٨ . وبعد ان رفضت الاغلبية المعادية للثورة في الجمعية التاسيسية المصادقة على «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر» الذي تقدمت به الحكومة السوفييتية والذي اعلن روسيا جمهورية سوفييتات ، وبعد ان رفضت المصادقة على مراسيم السلطة السوفييتية عن السلام وعن الارض ، اتخذت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٦ كانون الثاني (يناير) قراراً بحل الجمعية التاسيسية . — ص ١٦٨

٩٩ — حدث انشقاق الحزب الشيوعي الالماني في مؤتمره الثاني المنعقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ في هيدلبرغ . اعتبر المؤتمر تكتيك مقاطعة الانتخابات الى الجمعية التاسيسية خاطئاً واتخذ قراراً بالاشتراك في الانتخابات البرلمانية . عارضت كتلة «اليساريين» او «المعارضة المبدئية» في المؤتمر قرارات المؤتمر ودافعت عن نظرات فوضوية سنديكالية : مقاطعة البرلمان ، انكار النضال السياسي ، رفض الاشتراك في النقابات الرجعية ، الخ . . بقي «اليساريون» اقلية . وبعد فصلهم من الحزب ، شكلوا ما يسمى بحزب العمال الشيوعي الالماني (ح . ع . ش . ا) . فيما بعد انحط ح . ع . ش . ا . الى جماعة انعزالية ضئيلة العدد لا سند لها في صفوف الطبقة العاملة . ومع الرسالة المعنية الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني ، وجه لينين كذلك رسالة الى الكتلة المنشقة . — ص ١٧٤

١٠٠ — **المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق** انعقد في موسكو من ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ بدعوة من المكتب المركزي للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا . — ص ١٨٢

١٠١ — يقصد لينين ثورتي فنلنده والمجر .

نتيجة للثورة التي نشبت في فنلنده في ٢٧ كانون الثاني (يناير)

١٩١٨ ، انتقلت السلطة الى يد البروليتاريا . وانشئت حكومة ثورية فنلندية هي مجلس مفوضي الشعب . شرع مجلس مفوضي الشعب باجراء تحويلات ديموقراطية واشتراكية .

في ايار (مايو) ١٩١٨ ، قمعت القوى المعادية للثورة في فنلنده بمساعدة القوات المسلحة الالمانية ، الثورة في فنلنده . اما عن الثورة في المجر ، فراجعوا الملاحظة رقم ٧٨ . — ص ١٩٣

١٠٢ — كانت انتفاضة بحارة الاسطول الحربي التي نشبت في كيل في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، بداية ثورة ١٩١٨ في المانيا . شملت الثورة كل المانيا الشمالية وامتدت في فترة وجيزة من الزمن الى المناطق الوسطى والجنوبية من المانيا . وفي ٩ تشرين الثاني بدأ في برلين اضراب عام ، بناء على دعوة من السبارتاكيين ، سرعان ما تحول الى انتفاضة مسلحة ، وأطيح بالنظام الملكي البرجوازي اليونكري وبالعاهل غليوم الثاني .

ولكن الوسطيين والاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين استطاعوا الاستيلاء على العدد الغالب من المقاعد في اغلبية سوفييتات (مجالس) العمال والجنود التي انشأتها الثورة . في مؤتمر السوفييتات الاول لعامة المانيا الذي انعقد من ١٦ الى ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ في برلين ، توصل زعماء الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين الى تمرير قرار بنقل السلطة التشريعية والتنفيذية الى الحكومة واجراء انتخابات الى الجمعية التاسيسية . وكان ذلك يعني عمليا تصفية السوفييتات . فسعيا الى تحطيم طليعة الطبقة العاملة ، استفزت البرجوازية الالمانية قصدا وعمدا العمال الى القيام بانتفاضة مسلحة . بدأت الانتفاضة في برلين في ٦ كانون الثاني . قمعت الفصائل المعادية للثورة ، برئاسة وزير الحربية ، الاشتراكي-الديموقراطي اليميني نوسكه ، بقساوة خارقة ، انتفاضة بروليتاريا برلين . وفي ١٥ كانون الثاني اغتيل بوحشية زعيما الطبقة العاملة الالمانية كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ . بقمع انتفاضة كانون الثاني وابادة خيرة زعماء العمال الالمان ، استطاعت البرجوازية الالمانية ان تؤمن انتصار الاحزاب البرجوازية في الانتخابات الى الجمعية التاسيسية في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ . — ص ١٩٣

١٠٣ — **كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية»** كتبه لينين قبيل افتتاح المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية وجرى توزيعه على جميع مندوبي المؤتمر . وكان المقصود ان يساعد الكتاب الاحزاب الشيوعية الفتية على ايجاد السبيل القويم في النضال الثورى ، واصلاح اخطاء خطواتها الاولى ، وتعريف شيوعيي البلدان كافة على تجربة البلاشفة وعلى ستراتيجيتهم وتكتيكهم لكي تستفيد الاحزاب الشقيقة من هذه التجربة . وقد اتخذت اهم الموضوعات والاستنتاجات الواردة في كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» اساسا لقرارات المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية .

شغل كتاب لينين ، فور صدوره بالذات ، مكان الصدارة من صراع فكرى حاد وكان بمثابـــة سلاح قاطـــع في النضال ضد الانتهازيين «اليساريين» من كل شاكلة وطراز ومن اجل توطيد المبادئ الثورية الماركسية . — ص ١٩٨

١٠٤ — المقصود هنا ، على ما يبدو ، مقالـــة لينين المنشورة في نيسان (ابريل) ١٩١٤ في المجلة البلشفية «بروسفيشينيه» («التثقيف») «ما لا يصح تقليده في الحركة العمالية الالمانية» ، وفيها فضح لينين خيانة الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ليغين الذى القى في الكونغرس الاميركي سنة ١٩١٢ ، اثناء زيارته الى اميركا ، كلمة بتحية الاوساط الرسمية والاحزاب البرجوازية . — ص ٢٠٣

١٠٥ — يقصد لينين ما يسمى الانسحابيين والانذاريين .

الانسحابيون — جماعة انتهازية يسارية ، ظهرت بين البلاشفة بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥—١٩٠٧ . طالب الانسحابيون بانسحاب النواب الاشتراكيين الديموقراطيين من دوما الدولة الثالث وبوقف العمل في المنظمات العلنية : النقابات والتعاونيات وغيرها واعتبروا من الضرورى تركيز عمل الحزب كله في المنظمات السرية .

وكانت **الانذارية** ضربا من الانسحابية . وعوضا عن عمل الحزب اليومي لاجل تربية النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين ليصبحوا برلمانيين ثوريين منسجمين ، اقترح الانذاريون تقديـــم الانذار الى الكتلـــة الاشتراكية-الديموقراطية في الدوما بالخضوع بلا قيد ولا شرط لقرارات لجنة الحزب المركزية ، وسحب النواب الاشتراكيين-الديموقراطيين من

الدوما في حال عدم خضوعهم . كانت الالدارية في الواقع نوعا مستترا مقنعا من الانسحابية . وقد نعت لينين الالداريين بانهم «السحابيون خجلون» واوضح ان الانسحابية والالدارية تترابطان بعرى لا انفصام لها «بروح المغامرة المشترك بينهمـــا» . وكان من شان سياســة الانسحابيين والالداريين ان تفضي الى فصل الحزب عن الجماهير والى تحويله الى منظمة انعزالية عاجزة عن قيادة كفاح الجماهير الثوري . ـ ص ٢٠٤

١٠٦ ـ المقصود هنا دوما بوليغين ـ راجع الملاحظة رقم ٣٣ . ـ ص ٢٠٤

١٠٧ ـ المقصود هنا الاضراب السياسي في عموم روسيا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ . ـ ص ٢٠٥

١٠٨ ـ **الفابيون** ـ هم اعضاء الجمعية الفابية ، وهي منظمة اصلاحيــة انجليزية تاسست سنة ١٨٨٤ . وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم الملقب كونكتاتور («المماطل») الذى اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هنيبعل . وكان اعضاء الجمعية الفابية في معظمهـــم من المثقفين البرجوازيين . وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي والثورة الاشتراكية ويعلنون امكان الانتقال مـــن الراسمالية الى الاشتراكية عن طريق الاصلاحات الطفيفــة وتحويلات المجتمع التدريجية . في سنة ١٩٠٠ ، انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال . ـ ص ٢٠٧

١٠٩ ـ «**اللابوريون**» ـ هم اعضاء حزب العمال الانجليزي «Labour Party». تاسس حزب العمال عام ١٩٠٠ باندماج النقابات والمنظمات والكتل الاشتراكية بغية تمثيل العمال في البرلمان («لجنة تمثيل العمال») . في عام ١٩٠٦ غيرت هذه اللجنة اسمها واتخذت اسم حزب العمال . ان اعضاء التريديونيونات هم اوتوماتيكيا اعضاء الحزب شرط ان يدفعوا بدلات الاشتراك الحزبية .

ان حزب العمال هو ، من حيث عقليته وتكتيكه ، منظمة انتهازية ، وقد انتهج زعماؤه سياسة التعاون مع البرجوازية . ابان الحرب العالمية

الاولى شغل زعماء حزب العمال موقفا اشتراكيا – شوفينيا .
فيما بعد ترأس اللايبوريون غير مرة الحكومات وبمساندتهم النشيطة ، سنت جملة من القوانين ضد العمال . – ص ٢٠٧

١١٠ – «عمال العالم الصناعيون» – Industrial Workers of the World I.W.W. – منظمة نقابية للعمال في الولايات المتحدة الاميركية ، تأسست في عام ١٩٠٥ ، ضمت بصورة رئيسية العمال غير الاكفاء وذوى الاجور المنخفضة من مختلف المهن .

قام عمال العالم الصناعيون بعدد من الاضرابات الجماهيرية وناضلوا ضد سياسة التعاون الطبقي التي كان يسير عليها زعماء اتحاد العمل الاميركي والاشتراكيون اليمينيون . ابان الحرب العالمية الاولى ، قامت الطبقة العاملة الاميركية ، بمشاركة المنظمة ، بجملة من النضالات الجماهيرية ضد الحرب . انضم عدد من قادة «عمال العالم الصناعيين» (هيفود وغيره) فيما بعد الى الحزب الشيوعي الاميركي . ولكن نشاط المنظمة كانت تعيبه ميول فوضوية سنديكالية : فلم تكن تقر بنضال البروليتاريا السياسي ، وكانت ترفض العمل بين اعضاء النقابات المنتسبة الى اتحاد العمل الاميركي .

في نهاية الامر تحولت منظمة «عمال العالم الصناعيون» الى منظمة انعزالية فقدت نفوذها في الحركة العمالية . – ص ٢١٠

١١١ – **قضية دريفوس** – محاكمة استفزازية نظمت في سنة ١٨٩٤ من قبل الاوساط الملكية الرجعية من الطغمة العسكرية الفرنسية ضد دريفوس ، وهو ضابط فرنسي من اصل يهودى من اركان الحرب العامة ؛ اتهم زورا بالتجسس والخيانة العظمى . استغلت الاوساط الرجعية في فرنسا الحكم على دريفوس بالسجن مدى الحياة لتسعير نيران العداء للسامية وللهجوم على النظام الجمهورى والحريات الديموقراطية .

دفع الصراع الذى احتدم في البلاد حول «قضية دريفوس» الى نشوب ازمة سياسية . في سنة ١٨٩٩ صدر عفو عن دريفوس واخلي سبيله تحت ضغط الرأي العام . وفي سنة ١٩٠٦ ، صدر قرار من محكمة التمييز ببراءته . – ص ٢١٨

١١٢ – «Il Soviet» («السوفييت») – جريدة الحزب الاشتراكي الايطالي ، صدرت من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢٢ في نابولي . – ص ٢٢٦

١١٣ – W.S.F.; Workers Socialist Federation (اتحاد العمال الاشتراكي) – منظمة قليلة الاعضاء ، انبثقت في ايار ١٩١٨ عن جمعية الدفاع عن حقوق المرأة الانتخابية وتألفت اساساً من النساء .
في كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ ، اتحد الاتحاد مع الحزب الشيوعي البريطاني . – ص ٢٢٩

١١٤ – B.S.P., British Socialist Party (الحزب الاشتراكي البريطاني) – راجع الملاحظة رقم ٣٩ .
S.L.P., Socialist Labour Party (حزب العمال الاشتراكي) – راجع الملاحظة رقم ٦٢ . – ص ٢٢٩

١١٥ – Labour Party (حزب العمال ، الحزب الليبورى) – احد الاحزاب الرئيسية في بريطانيا العظمى . تأسس سنة ١٩٠٠ . وهو على الاغلب حزب عمالي من حيث قوامه . يترأسه الاصلاحيون اليمينيون . بعد الحرب العالمية الثانية ، شكل العماليون الحكومة في سنوات ١٩٤٥–١٩٥١ ، ١٩٦٤–١٩٧٠ ، ١٩٧٤–١٩٧٩ . – ص ٢٢٩

١١٦ – انعقد مؤتمر الاممية الشيوعية الثاني من ١٩ تموز (يوليو) الى ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٠ . افتتح المؤتمر في بتروغراد . وابتداء من ٢٣ تموز جرت اعمال المؤتمر في موسكو . اشرف لينين على كل العمل التحضيرى لعقد المؤتمر . بغية النضال من اجل تلاحم القوى الثورية البروليتارية وتوطيد الاحزاب الشيوعية ، تقدم لينين بمهمة تطهير الاحزاب الشيوعية من العناصر الانتهازية اليمينية وانتقد انتقادا حادا الاخطاء الانعزالية اليسارية والميول الفوضوية السنديكالية في عدد من الاحزاب والمنظمات الشيوعية . صادق المؤتمر على «موضوعات بصدد المهام الاساسية لمؤتمر الاممية الشيوعية الثاني» التي كتبها لينين ، واضفى عليها صفة قرار ، وعلى «الموضوعات بصدد المسالة القومية ومسالة المستعمرات» وكذلك على «الموضوعات الاضافية

بصدد المسألةالقومية ومسالة المستعمرات» .

في المسألة الزراعية ، اتخذ المؤتمر قرارا ارتكز على موضوعات كتبها لينين ايضاً . شجب المؤتمر الانعزالية اليسارية ، اي الامتناع عن استخدام البرلمانات البرجوازية ورفض العمل في النقابات الرجعية والمنظمات الاخرى .

اتخذ المؤتمر قراراً «حول دور الحزب الشيوعي في الثورة البروليتارية» اشار فيه الى ان قيادة الحزب الشيوعي هي الشرط الاساسي لانتصار الثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية .

اضطلعت «شروط القبول في الاممية الشيوعية» التي اقرها المؤتمر الثاني بدور هام في توطيد ورص الاحزاب الشيوعية وفي وقاية الاممية الشيوعية من تسرب الاحزاب والكتل الانتهازية الى صفوفها .

لعب المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية دوراً هائلاً في تطوير الحركة الشيوعية العالمية . ــ ٢٣٠

١١٧ ــ **معاهدة صلح فرساي** ، التي انتهت بها الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ــ١٩١٨ ، وقعتها في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ كل من الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان والدول المتحالفة معها من جهة والمانيا من جهة اخرى . استهدفت معاهدة صلح فرساي توطيد تقسيم العالم الرأسمالي في صالح الدول المنتصرة ، كما استهدفت انشاء نظام من العلاقات بين البلدان يرمي الى خنق روسيا السوفييتية والى تحطيم الحركة الثورية في العالم كله . ــ ص ٢٣٢

١١٨ ــ **عصبة الامم** ــ منظمة دولية قامت في المرحلة الواقعة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . انشئت في عام ١٩١٩ في مؤتمر الصلح الذى عقدته في باريس الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى . بدأت العمل في عام ١٩٢٠ . كان نظام عصبة الامم جزءا من معاهدة صلح فرساي عام ١٩١٩ ووقعته ٤٤ دولة . بموجب نظام هذه المنظمة كان تطوير التعاون بين الشعوب وتعزيز السلام والامن هدفها . ولكن عصبة الامم كانت بالفعل اداة في ايدى الدول الامبريالية ، وفي المقام الاول بينها

بريطانيا العظمى وفرنسا (لم تنضم الولايات المتحدة الاميركية الى عصبة الامم) . في سنوات ١٩٢٠–١٩٣٤ ، اتسم نشاط عصبة الامم بطابع العداء السافر للدولة السوفييتية .

بعد خروج المانيا النازية وايطاليا الفاشية من العصبة ، قبل الاتحاد السوفييتى ، في عام ١٩٣٤ ، عرض ٣٠ دولة من اعضاء عصبة الامم بالانتساب الى هذه المنظمة ، أملاً في استغلال انضمامه اليها لاجـــل النضال ضد العدوان الفاشي وفضح ما يلقاه المعتدون من عون من جانب الدول الغربية . ولكن محاولاته لانشاء جبهة للسلام اصطدمت بمقاومة الاوساط الرجعية في الدول الغربية . ومنـــذ ابتداء الحرب العالمية الثانية ، توقف عملياً نشاط عصبة الامم ، وفي ١٩٤٦ ، حلت عصبة الامم رسمياً . — ص ٢٣٢

١١٩ – نتيجة للنضالات والاعمال الجماهيرية التي قامت بها البروليتاريا اللاتفية وجماهير الفلاحين اللاتفيين تألفت في لاتفيا حكومة سوفييتية موقتة في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ ، وقد اصدرت هذه الحكومة بيانا بانتقال سلطة الدولة الى ايدي السوفييتات .

انشىء في لاتفيا السوفييتية جيش احمر ، وصودرت اراضي الملاكين العقاريين وجرى تأميم المصارف والمؤسسات التجارية والصناعيـــة الكبيرة ، وتطبيق الضمان الاجتماعي للشغيلة ويوم العمل من ثماني ساعات .

في آذار (مارس) ١٩١٩ ، شنت وحدات من الجيش الالماني وفرق الحرس الابيض الروسي هجوماً واسعا ضد لاتفيا السوفييتية . وبعد معارك ضارية ، استولى المتدخلون على جميع اراضي لاتفيا عشية عام ١٩٢٠ . واقامت الثورة المضادة البرجوازية في البلد نظاماً من الارهاب الدموي . — ص ٢٣٣

١٢٠ – هذا التعبير اقتبسه لينين من مؤلف ماركس «مساهمة في انتقاد فلسفة الحق عند هيغل . المقدمة» . — ص ٢٤٥

١٢١ – تأسس **الحزب الاشتراكي الاميركي** في تموز (يوليو) ١٩٠١ نتيجة لاتحاد الجماعات التي انفصلت عن حزب العمال الاشتراكي وعن الحزب

الاشتراكي-الديموقراطي الاميركي . ابان الحرب العالمية الاولى ، ظهر في الحزب الاشتراكي ثلاثة تيارات : الاشتراكيون-الشوفينيون ، الوسطيون ، الاقلية الثورية التي تقف مواقف اممية وتناضل ضد الحرب .

في ١٩١٩ ، خرج الجناح اليساري برئاسة تشارلز روتنبرغ ووليم فوستر وبيل هيفود وغيرهم من الحزب الاشتراكيّ وبادر الى انشاء الحزب الشيوعي الاميركي واصبح نواته الاساسية . — ٢٥٣

١٢٢ — «L'Ordine Nuovo» (« لوردينه نووفو » — « النظام الجديد ») — جريدة اسبوعية ، صدرت في تورينو ابتداء من عام ١٩١٩ . ابتداء من ١٩٢١ ، جريدة يومية . في البدء لسان حال الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي الايطالي ثم (ابتداء من ١٩٢١) لسان حال الحزب الشيوعي الايطالي . — ص ٢٥٥

١٢٣ — اتهم **فرع تورينو للحزب الاشتراكي الايطالي** (غرامشي ، تولياتي ، تيراتشيني وغيرهم من ممثلي الجناح اليساري ، الثوري من الحزب) قيادة الحزب الوسطية بانها ، في ظروف النهوض الثوري في ايطاليا (١٩١٩—١٩٢٠) الذي وفر امكانية استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية ، لم تعط تحليلا صحيحا عن الاحداث ولم توحد وتنسق نضال الجماهير الثوري . اقترح الفرع طرد الانتهازيين من الحزب وانشاء فرق شيوعية في جميع المصانع وفي النقابات ، وتنظيم لجان مصنعية لاجل مراقبة الانتاج في الصناعة والزراعة . وطالب الفرع بالشروع فوراً بالاستعداد لانشاء السوفييتات .

مقترحات فرع تورينو التي اشار اليها لينين كتبها غرامشي . — ص ٢٥٥

١٢٤ — في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، اتحد قسم من الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين السويسريين في الحزب الشيوعي السويسري الذي كان لا يزال آنذاك منظمة قليلة العدد . وقد حضر مندوبان عن هذه المنظمة مؤتمر الكومنترن الثاني . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، انفصل عن الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري جناحه اليساري . وفي آذار (مارس) ١٩٢١ ، جرى في مؤتمر زوريخ اتحاد هاتين

الكتلتين رسمياً في حزب شيوعي واحد هو الحزب الشيوعي السويسري . — ص ٢٥٦

١٢٥ — المقصود هنا اتحاد النقابات العالمي الذي أسسه الزعماء النقابيون الاصلاحيون في عدد من البلدان اثناء المؤتمر الذي انعقد في امستردام من ٢٦ تموز (يوليو) الى ٢ آب (اغسطس) ١٩١٩ . كان نشاط اممية امستردام كله مرتبطاً بسياسة الاحزاب الانتهازية المنتسبة الى الاممية الثانية . نادت اممية امستردام بتعاون البروليتاريا مع البرجوازية ، ونبذت الاشكال الثورية لنضال الطبقة العاملة ، ودعمت سياسة العداء للاتحاد السوفييتي التي كانت تنتهجها الاوساط الحاكمة في الدول الامبريالية . طبقت قيادة اممية امستردام سياسة شق الحركة العمالية ورفضت اقتراح الاممية الحمراء للنقابات بالنضال المشترك ضد هجوم الرأسمال وضد خطر الحرب والفاشية ومن اجل وحدة الحركة النقابية العالمية . ابان الحرب العالمية الثانية ، اوقفت اممية امستردام نشاطها . — ٢٦٢

١٢٦ — المقصود هنا **اممية النقابات الحمراء** (بروفنترن) — اتحاد عالمي للنقابات الثورية تاسس تنظيمياً في عام ١٩٢١ ودام حتى اواخر ١٩٣٧. وكان يضم المراكز النقابية غير المنتسبة الى اممية امستردام الاصلاحية للنقابات ، وكذلك الجماعات والتيارات المعارضة في داخل الاتحادات النقابية الاصلاحية في جملة من البلدان الرأسمالية . ناضل بروفنترن من اجل اقامة وحدة الحركة النقابية على اساس النضال الثوري دفاعاً عن مطالب الطبقة العاملة وضد هجوم الرأسمال والفاشية وضد خطر الحرب الامبريالية ومن اجل التقارب مع الطبقة العاملة في روسيا السوفييتية . — ص ٢٦٢

١٢٧ — **«البند العشرون من شروط القبول في الاممية الشيوعية»** — قدمه لينين في جلسة لجنة المؤتمر الثاني للكومنترن في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠ عند بحث الموضوعات المتعلقة بشروط القبول في الاممية الشيوعية ، المتألفة من ١٩ بنداً ، اقر المؤتمر واحداً وعشرين شرطاً . وقد جاء في الشرط الحادي والعشرين قوله : واعضاء الحزب الذين يرفضون مبدئياً

الشروط والموضوعات التي اقرتها الاممية الشيوعية يجب فصلهم من الحزب .

وهذا ينطبق كذلك على مندوبي المؤتمرات الحزبية الاستثنائية » . — ص ٢٦٥

١٢٨ — **«الاشتراكية الغيلدية»** — تيار اصلاحي بين التريديونيونات البريطانية ، ظهر قبل الحرب العالمية الاولى . انكر الاشتراكيون «الغيلديون» طابع الدولة الطبقي ، وروجوا بامكانية التخلص من الاستثمار بدون النضال الطبقي ، وانشاء منظمات منتجين خاصة على اساس التريديونيونات القائمة وتخويل هذه المنظمات ادارة الصناعة .

في العشرينيات ، فقدت «الاشتراكية الغيلدية» كل نفوذ في صفوف الطبقة العاملة في بريطانيا . — ص ٢٦٧

١٢٩ — يتناول الكلام كتاب «مرض «اليسارية» الطفولي في الشيوعية» . — ص ٢٦٩

١٣٠ — «The Call» («النداء») — جريدة . لسان حال الحزب الاشتراكي البريطاني . صدرت في لندن ، في سنوات ١٩١٦—١٩٢٠ . —ص ٢٨٣

١٣١ — **«رسالة الى الشيوعيين النمساويين»** — كتبها لينين لمناسبة قرار الحزب الشيوعي النمساوى بمقاطعة الانتخابات الى البرلمان . نشرت الرسالة في لسان الحال المركزي للحزب الشيوعي النمساوي ، جريدة «Die Rote Fahne» («الراية الحمراء») ٣١ آب (اغسطس) ١٩٢٠ ، عشية افتتاح المجلس العام الحزبي .

ساعدت رسالة لينين الشيوعيين النمساويين في اتخاذ موقف صحيح . وفي اول ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ ، اتخذ المجلس العام وفقا لقرار المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، قراراً باشتراك الحزب في الانتخابات البرلمانية . وقد اشترك الشيوعيون النمساويون في الانتخابات تحت شعار الوحدة الثورية للطبقة العاملة . — ص ٢٨٧

١٣٢ — **المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا** (ح . ش . (ب .) ر .) انعقد في موسكو من ٨ الى ١٦ آذار (مارس) ١٩٢١ .

اتخذ المؤتمر قرارات في المسائل الجذرية المتعلقة بحياة البلد الاقتصادية والسياسية .

اولى المؤتمر قضية وحدة الحزب اهتماما خاصاً . وقد انتقد لينين في خطاباته انتقاداً حاداً ما كانت تعرضه التكتلات المعارضة من آراء منافية للماركسية . وكان القرار «حول وحدة الحزب» الذي اعده لينين والذي صادق عليه المؤتمر بناء على اقتراحه وثيقة في غاية الاهمية اعتمد عليها الحزب الشيوعي السوفييتي دائما في نضاله من اجل نقاوة وتلاحم صفوفه .كذلك صادق المؤتمر على القرار الذي اعده لينين «حول الانحراف السنديكالي والفوضوي في حزبنا» . اعتبر القرار ان الدعاية لافكار الانحراف الفوضوي-السنديكالي تتنافى مع عضوية ح . ش . (ب .) ر .

وفي القرارات بصدد المسالة القومية طرح المؤتمر مهمة القضاء كليا على اللامساواة الفعلية للشعوب المظلومة سابقا ، واجتذابها الى المشاركة النشيطة في بناء الاشتراكية ، وشجب الانحرافين المعاديين للحزب في المسالة القومية : شوفينية الدولة الكبرى ، والتعصب القومي المحلي ، اللذين يشكلان خطراً جدياً على قضية الشيوعية والاممية البروليتارية . — ص ٢٩٧

١٣٣ — كان تروتسكي هو الذي فرض على الحزب المناقشة بصدد النقابات ، عندما تكلم في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ اثناء جلسة كتلة الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا في المجلس العام النقابي الخامس لعامة روسيا ، ضد خطة الحزب الرامية الى نشر مبادئ الديموقراطية في النقابات ، ودعا الى «شد براغي الشيوعية الحربية» .

وراء ستار من الجمل والتعابير «اليسارية» طالب تروتسكي باشاعة العسكرية في عمل العمال ودافع عن طريقة الاكراه ونبذ طريقة الاقناع والتوضيح وتطبيق الحوافز المادية ، ودعا الى استدالة النقابات على الفور ، الى تحويلها ذيلا لجهاز الدولة . وقد تلخص كنه خلافات التروتسكيين مع الحزب ، كما بين لينين ، في مسالة طرائق الوقوف من الجماهير ، في مسالة الصلة بالجماهير . وأكد لينين ان خطة تروتسكي من شانها ان تؤول الى انفصال الحزب عن الجماهير والى انشقاق التحالف

بين الطبقة العاملة والفلاحين والى هلاك ديكتاتورية البروليتاريا .في٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ، اصدر تروتسكي كراسا في المسائل موضوع المناقشة ، فكان ظهور هذا الكراس اشارة لحملات الجماعات الاخرى المعادية للحزب .

عارض لينين الدخول في المناقشة لاعتباره انها تصرف انتباه الحزب وقواه عن تنفيذ اكبر المهام الاقتصادية . ولكن بما ان الجماعات المعارضة عرضت آراءها ودافعت عنها ، فقدفضح لينين في جملة من خطاباته وفي مقالتيه «ازمة الحزب» ، «مرة اخرى بشان النقابات ، والظرف الراهن واخطاء الرفيقين تروتسكي وبوخارين» ، الطابع التكتلي لاعمال المعارضين التي تقوض وحدة الحزب وقدم وطور عددا من الموضوعات المبدئية البالغة الاهمية حول دور النقابات في نظام ديكتاتورية البروليتاريا وحول مهامها في بناء الاشتراكية . واثناء المناقشة ايدت اغلبية المنظمات الحزبية منهج لينين . — ص ٢٩٧

١٣٤ — **«المعارضة العمالية»** — كتلة فوضوية — سنديكالية معادية للحزب تشكلت نهائيا في سياق المناقشة النقابية خلال سنتي ١٩٢٠ و١٩٢١ . اقترحت المعارضة وضع ادارة الاقتصاد الوطني كله في يد ما اسمته «مؤتمر المنتجين لعامة روسيا» . وطالبت المعارضة بان تنتخب النقابات وحدها جميع هيئات ادارة الاقتصاد الوطني ، مع العلم انه لا يحق للهيئات الحزبية والسوفييتية استبعاد الترشيحات التي تتقدم بها النقابات .

اعتبر مؤتمر الحزب العاشر ان الترويج بافكار «المعارضة العمالية» يتنافى مع عضوية الحزب الشيوعي . وبعد المؤتمر ، قطع القسم الاكبر من اعضاء الحزب العاديين كل صلة لهم «بالمعارضة العمالية» ودعموا خطة الحزب بلا تحفظ . — ص ٢٩٧

١٣٥ — **كتلة «المركزية الديموقراطية»** — جماعة تكتلية التهازية ، وقفت للمرة الاولى ضد المبادئ اللينينية لبناء الحزب والدولة في المؤتمر الثامن لح . ش . (ب) ر . عام ١٩١٩ . انكرت كتلة «المركزية الديموقراطية» دور الحزب القيادي في السوفييتات والنقابات وعارضت مسؤولية المدراء الشخصية في الصناعة والمبادىء اللينينية في المسائل التنظيمية ، وطالبت

بحرية الكتل والتكتلات في الحزب . فضح المؤتمر التاسع نظرات «المركزيين الديموقراطيين» المعادية للحزب ، ورد عليها رداً قاطعاً . وفي مؤتمر الحزب العاشر امتنع «المركزيون الديموقراطيون» عن الدفاع عن مواقفهم تاركين لاعضاء الكتلة حرية التصويت . بعد المؤتمر ، لم يستمر في النشاط المعادي للحزب غير قادة الكتلة . انشقت الجماعة في عام ١٩٢٣ . — ص ٢٩٧

١٣٦ — المقصود هنا الفتنة المعادية للثورة ، التي نشبت في كرونشتادت في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢١ . نظم الفتنة الامبرياليون الروس والاجانب بالتواطؤ مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين والفوضويين . رفع زعماء فتنة كرونشتادت شعار «السلطة للسوفييتات لا للاحزاب» قصد تضليل الجماهير . وتحت هذا الشعار حاول اعداء الثورة جر الجماهير الى تحطيم الثورة والقضاء على النظام السوفييتي ، وارادوا اقصاء الشيوعيين عن قيادة السوفييتات والقضاء بالتالي على السوفييتات وبعث ديكتاتورية البرجوازية والنظم الرأسمالية في روسيا .

في ١٨ آذار (مارس) ١٩٢١ ، تمت تصفية الفتنة . — ص ٢٩٨

١٣٧ — «**الرسالة المفتوحة**» («Offener Brief») التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني الموحد (ح . ش . ا . م .) نشرت في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ . في هذه الرسالة دعت اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . جميع المنظمات العمالية والاشتراكية والنقابية الى النضال المشترك ضد الرجعية المشتدة وضد هجوم الرأسمال على حقوق الكادحين الحيوية .

رفضت قيادة المنظمات التي وجهت اليها «الرسالة المفتوحة» اقتراح القيام باعمال مشتركة مع الشيوعيين رغم ان العمال طالبوا بجبهة موحدة للبروليتاريا . — ص ٣٠٢

١٣٨ — المقصود هنا الانتفاضة المسلحة التي قامت بها بروليتاريا المانيا الوسطى في آذار (مارس) ١٩٢١ . فان البرجوازية الالمانية ، لذعرها من نمو نفوذ الشيوعيين بين الجماهير ، قررت ان تستفز الطليعة الثورية للبروليتاريا وتحثها على الانتفاضة المسلحة قبل الاوان وبدون استعداد ، وان تهزم بالتالي وتحطم المنظمات الثورية للطبقة العاملة . فبذريعة

مكافحة العناصر الاجرامية ، ارسلت فصائل البوليس الى مؤسسات المانيا الوسطى . استثارت التصرفات الاستفزازية التي لجات اليها السلطات غضب العمال العاصف ، فبدات الاصطدامات مع البوليس . وقعت الاغلبية اليسارية في اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . في حبائل الاستفزاز فاتخذت قراراً يقول بان «البروليتاريا ملزمة بقبول المعركة» . دعت اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . البروليتاريا الالمانية الى الاضراب العام لمساعدة عمال المانيا الوسطى . ولكن اغلبية الطبقة العاملة لم تكن مهياة للكفاح ولم تشترك في المعارك . في المانيا الوسطى وحدها ، اتخذ الكفاح طابع نضال مسلح . واثناء الانتفاضة اقترف الحزب الشيوعي الالماني الفتي جملة من الاخطاء .

رغم نضال العمال الباسل ، قمعت الانتفاضة آذار . نزلت بالحزب الشيوعي والطبقة العاملة ضربة قوية . ومن أهم اسباب فشل الانتفاضة ، السياسة الخائنة لشق القوى وتشتيتها ، السياسة التي انتهجها الاشتراكيون — الديموقراطيون وزعماء النقابات الاصلاحية . — ص ٣٠٢

١٣٩ — حضر باول ليفي بوصفه ممثل الحزب الشيوعي الالماني الموحد (ح . ش . ا . م .) المؤتمر السابع عشر للحزب الاشتراكي الايطالي ، الذى انعقد من ١٥ الى ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١ في ليفورنو والذى جرى فيه انشقاق الحزب . اخذ ليفي ، بعد عودته من المؤتمر الى المانيا ، يدافع عن الوسطيين الايطاليين وعلى رأسهم سيراتي . وفي ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٢١ ، اي بعد ان اتخذت اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . قراراً وجه ضد سيراتي وانصاره ويحيي تاسيس الحزب الشيوعي الايطالي عمد خمسة اعضاء اللجنة المركزية لح . ش . ا . م (براس ، ديميغ ، هوفمان ، ليفي ، زيتكين) الى الخروج من اللجنة المركزية مبررين خروجهم بعدم اتفاقهم مع اللجنة المركزية . — ص ٣٠٢

١٤٠ — في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٢١ ، كتب ليفي رسالة الى لينين وجاءت هذه الوثيقة جوابا عنها . فقد شجب ليفي في رسالته انتفاضة آذار واعلن انه ينفصل عن قيادة الحزب وسيكتب كراسا يعرض فيه نظراته .

وفي ٣ نيسان (ابريل) ١٩٢١ اصدر ليفي كراس «Unser Weg. Wider den Putschismus» (وطريقنا . ضد سياسة الفتن») . دعا ليفي العمال الى شجب الشيوعيين الذين يتحملون ، حسب زعمه ، كامل المسؤولية عن هزيمة الانتفاضة . في ١٥ نيسان ١٩٢١ ، فصلت اللجنة المركزية اح . ش . ا . م . ليفي من الحزب لانتهاكه الفظ لنظام الطاعة الحزبية وللضرر الذى الحقه نشر الكراس بالحزب وطلبت منه التخلي عن تفويضه البرلماني . في ٢٩ نيسان ١٩٢١ ، أيدت اللجنة التنفيذية للكومنترن قرار اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . بفصل ليفي من الحزب . وقد طرحت مسألة الخلافات التكتيكية التي نشبت بمناسبة انتفاضة آذار على بساط البحث في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية . صادق المؤتمر الثالث على فصل ليفي من الحزب . — ص ٣٠٣

١٤١ ـ **المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية** ـ انعقد في موسكو من ٢٢ حزيران (يونيو) الى ١٢ تموز (يوليو) ١٩٢١ . وبمشاركة لينين المباشرة ، وضعت جميع قرارات المؤتمر الاساسية .

اضطلع المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية بدور كبير في تكوين وتطوير الاحزاب الشيوعية الفتية . ركز المؤتمر انتباهه الرئيسي على رسم تكتيك الاممية الشيوعية ومبادئها التنظيمية في الاحوال الجديدة .

نبذ مؤتمر الكومنترن الثالث قطعا نظرات «اليساريين» الانعزالية والفوضوية — السنديكالية واستحسن تكتيك ح . ش . (ب .) ر . وسياسته الاقتصادية الهادفة الى توطيد ديكتاتورية البروليتاريا .

دخل المؤتمر الثالث في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية بوصفه المؤتمر الذى ارسى اسس تكتيك الاحزاب الشيوعية . — ص ٣٠٤

١٤٢ ـ المقصود هنا التعديلات الانتهازية اليسارية التي قدمتها الوفود الالماني والنمساوي والايطالي على مشروع الموضوعات بشأن التكتيك ، ذلك المشروع الذي تقدم به وفد ح . ش (ب) . ر . من مؤتمر الاممية الثالث بعد مناقشة هذا المشروع مع عدد من الوفود الاخرى . نشرت هذه التعديلات باللغة الالمانية في جريدة «Moskau» («موسكو») ، لسان حال مؤتمر الكومنترن الثالث . — ص ٣٠٤

١٤٣ ـ كان انصار «نظريـة النضال الهجومي» او «نظرية الهجوم» التي تقدم بها الشيوعيون «اليساريون» في المانيا عام ١٩٢٠ يعتقدون انـه يجب على الحزب ان يطبق على الدوام تكتيــك الهجوم ، دون حسبان الحساب لما اذا كانت تتوفر المقدمات الموضوعية الضرورية للهجوم الثوري ولما اذا كانت جماهير الكادحين الواسعة تدعم الحزب الشيوعي . وبهذه النظرية حاول «اليساريون» الالمان ان يبرروا الانتفاضة التـي قامت بها البروليتاريا الالمانية في آذار (مارس) ١٩٢١ قبل الاوان وبدون استعداد جيد .

كذلك وجدت «نظريــة الهجوم» اتباعا لها بين «اليساريين» في المجر وتشيكوسلوفاكيا وايطاليا والنمسا وفرنسا .

في مؤتمر الكومنترن الثالث ، بذل انصار «نظرية الهجوم» جهدهـم لجعلها اساسا للقرارات بشأن تكتيك الكومنترن . وقد بيّن لينين في خطاباته امام المؤتمر خطـأ هذه النظريـة وطابعهـا المغامـر . صادق المؤتمر على مقترحات لينين بالاستعداد بصبر وأناة لكسب اغلبيــة الطبقة العاملة الى جانب الحركة الشيوعية . — ص ٣٠٨

١٤٤ ـ **الاممية الثانية والنصف** او «اممية فيينا» (الاسم الرسمي : «اتحاد الاحزاب الاشتراكية العالمي») — منظمة للاحزاب والجماعات الاشتراكية الوسطية التي خرجت من الاممية الثانية تحت ضغط الجماهير الثورية ؛ تشكلت في مؤتمر فيينـا في شباط (فبرايـر) ١٩٢١ . انتقـد زعماء الاممية الثانية والنصف الاممية الثانية قولا ، ولكنهم انتهجوا فعــلا في جميع اهم مسائل الحركة البروليتارية سياسة التهاريـة الشقاقيــة في صفوف الطبقة العاملة وحاولوا استغلال الاتحاد الذي انشاوه لاجــل معارضة نفوذ الشيوعيين المتنامي في اوساط الطبقة العاملة .

في ايار (مايو) ١٩٢٣ ، اتحدت الاممية الثانية والاممية الثانيــة والنصف فيما يسمى الاممية العمالية الاشتراكية . — ص ٣١٠

١٤٥ ـ المقصود هنا اضراب عمال المناجم البريطانيين في الفترة الممتدة من نيسان (ابريل) الى حزيران (يونيو) ١٩٢١ . اشترك في الاضراب اكثر من مليون عامل . في اليوم الاول من الاضراب ، اعلنت في البلد حالــة

الطوارىء وأرسلت القوات المسلحة الى مناطق الفحم الحجري . فقرر عمال الفروع الرئيسية الاخرى في الصناعة والنقليات القيام في ١٥ نيسان باضراب تضامني . ولكن زعماء النقابات الاصلاحيين الغوه . وواصل عمال المناجم النضال خلال تسعة اسابيع اخرى ولكنهم اضطروا في اواخر حزيران ١٩٢١ الى الاستسلام . — ص ٣١٣

١٤٦ — **البلانكيون** — هم انصار تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ترأسه الثوري الكبير وأحد ممثلي الشيوعية الطوبوية الفرنسية البارزين لويس اوغوست بلانكي . استعاض البلانكيون عن نشاط الحزب الثوري بنشاط جماعة سرية من المتآمرين ولم يحسبوا الحساب للظرف الواقعي الضروري للانتصار واهملوا الارتباط بالجماهير . — ص ٣١٦

١٤٧ — يقصد لينين مذكرة وزير الخارجية في الحكومة الموقتة البرجوازية ، ميليوكوف ، الى بلدان الوفاق ، وفيها اعلن عن عزم الشعب كله ، حسب زعمه ، على مواصلة الحرب حتى النهاية «المظفرة» وعن تصميم الحكومة الموقتة على تنفيذ التزاماتها حيال الحلفاء . استثارت المذكرة غضب جماهير الكادحين الواسعة التي ردت عليها بمظاهرة ٢٠ و ٢١ نيسان (ابريل) (٣—٤ ايار — مايو) ١٩١٧ . — ص ٣١٦

١٤٨ — يقصد لينين التكتيك المغامر الذي اتبعه فريق صغير من اعضاء لجنة الحزب في بتروغراد رفع اثناء مظاهرة نيسان (ابريل) ١٩١٧ شعار اسقاط الحكومة الموقتة على الفور . ندّدت اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (البلاشفة) بسلوك هذا الفريق . — ص ٣١٦

١٤٩ — في منتصف تموز (يوليو) ١٩٢١ ، قرر عمال ومستخدمو المؤسسات البلدية في برلين اعلان الاضراب لأجل زيادة اجورهم ورواتبهم . وافقت الغالبية العمال على القيام بالاضراب . ولكن الاصلاحيين استطاعوا درء نشوب الاضراب : فنتيجة للمفاوضات بين ممثلي العمال والمستخدمين ومجلس بلدية برلين الذي يضم اشتراكيين-ديموقراطيين ، زيدت اجور ورواتب العمال والمستخدمين زيادة طفيفة . — ص ٣١٧

١٥٠ — في الايام الاولى من شهر تموز (يوليو) ١٩٢١ اعلن عمال مصانع

النسيج في مدينة ليل (فرنسا) الاضراب بسبب تخفيض الاجور من قبل اصحاب المصانع . شمل الاضراب محافظتي لور وفوج وبلغ عدد المضربين ٦٠ الفا . في النصف الاول من شهر ايلول (سبتمبر) اعلن عمال المنطقة الشمالية في فرنسا الاضراب العام ، ثم انضم اليهم عمال مناطق اخرى . رغم صلابة العمال الذين ناضلوا خلال شهرين ، مني الاضراب بالفشل . — ص ٣١٧

١٥١ — VK.P.D. (Vereinigte Kommunistische Partei Deutschlands) ح . ش . ا . م . (الحزب الشيوعي الالماني الموحد) — تأسس في المؤتمر التوحيدي للحزب الشيوعي الالماني والجناح اليساري من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل ، الذي انعقد في برلين من ٤ الى ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ . بعد اتحاد الجناح اليساري من «المستقلين» مع الحزب الشيوعي الالماني (ح . ش . ا .) ، اصبح ح . ش . ا . اقوى فرع للكومنترن بعد الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا . ومع الجناح اليساري من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل انضم الى ح . ش . ا . اكثر زعماء البروليتاريا الالمانية شعبية ، عنينا به ارلست تلمان الذي توصل الى انتقال «المستقلين» اليساريين بالجملة الى صفوف ح . ش . ا .

جرى مؤتمر ح . ش . ا . م . الذي ارسل له لينين هذه الرسالة (المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الالماني) في مدينة يينا من ٢٢ الى ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٢١ . ايّد المؤتمر في قرار اتخذه باغلبية المندوبين الساحقة قرارات المؤتمر الثالث للكومنترن واعترف بصحة انتقاد الاخطاء التي اقترفتها اللجنة المركزية لح . ش . ا . م . اثناء انتفاضة آذار (مارس) ١٩٢١ . — ص ٣٢٠

١٥٢ — «السوفييت» («Sowiet») — مجلة شهرية . صدرت في برلين بتحرير ليفي من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ (ابتداء من اول تموز (يوليو) ١٩٢١ تحت اسم «Unser Wey» («طريقنا») . — ص ٣٢٢

١٥٣ — «موسكو» («Moskaw», «Moscou», «Moscow») — جريدة . لسان حال المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية : صدرت في ايار وحزيران وتموز

(مايـو ويونيو ويوليـو) ١٩٢١ باللغات الالمانية والفرنسيـة والانجليزية . — ص ٣٢٩

١٥٤ ـ انعقد المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا في موسكو من ٢٧ آذار (مارس) الى ٢ نيسان (ابريل) ١٩٢٢ . — ص ٣٣٣

١٥٥ ـ المقصود هنا المجلس العام لممثلي الامميات الثلاث (الثانيـة ، والثانية والنصف ، والثالثة ، الشيوعية) .

ان نضال الاممية الشيوعية النشيط من اجل انشاء جبهة عماليـة موحدة ضد ضغط البرجوازية وسعي الجماهير العمالية الى وحدة العمل قد اكرها قيادة الاممية الثانيـة والنصف على توجيه اقتراح في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ الى اللجنة التنفيذية للكومنترن بعقـد مؤتمر عالمي في ربيع ١٩٢٢ لأجل بحث مشاكل الوضع الاقتصادي في اوروبا واعمال الطبقة العاملة ضد ضغط الرجعية . ولأجل مناقشـة مسألة عقد مؤتمر عالمي لاحزاب العمال ، انعقد مجلس عام لممثلي اللجان التنفيذية للامميات الثلاث في برلين من ٢ الى ٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٢ .

وكان لينين قد رسم تكتيك وفد الكومنترن في جملة من الوثائـق كتبها عشية المجلس العام . خلافا لموقف «اليساريين» في بعض الاحزاب الشيوعية الذين عارضوا اشتراك الكومنترن في المجلس العام للامميات الثلاث ، رأى لينين من الضروري الاشتراك في المجلس العام بغية كسب اكثرية الشغيلة الى جانب الاحزاب الشيوعية وتوطيد وحدة الشغيلـة في النضال ضد هجوم الرأسمال .

دار في المجلس العام صراع حاد بين ممثلي الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف من جهة ، وممثلي الاممية الشيوعية من جهة اخرى .

حاول ممثلو الاممية الثانية ، بمساندة وفد الاممية الثانية والنصف حقاً وفعلاً ، ان يجبروا وفد الكومنترن على القبول بشروط يستحيـل قبولها ، وهي : فصل جورجيا عن الدولة السوفييتية والامتناع عن انشاء خلايا شيوعية في منظمات العمال الجماهيرية ، واخلاء سبيل المجرمين السياسيين . اقدم وفد الكومنترن (بوخارين ، رادك ، زيتكين) على عدد

من التنازلات المبدئية الجدية . وقد انتقد لينين في المقالة المنشورة هذه التنازلات انتقاداً حاداً .

اقر المجلس العام بياناً اعترف فيه بامكان اجراء مداولات مشتركة والقيام باعمال مشتركة في مسائل ملموسة ، معينة . ووافق المجلس العام على ضرورة عقد مؤتمر عالمي في اقرب وقت وانشأ لجنة تنظيمية من ٩ اشخاص (ثلاثة ممثلين عن كل امميــة) لأجل تحضير المجالس العامة المقبلة والمؤتمر المقبل .

ولكن القيادة الاصلاحية للاممية الثانية والاممية الثانية والنصف خربت هذه القرارات وحالت دون تطبيقها . وفي ٢١ ايار (مايو) ١٩٢٢ اتخذ عدد من احزاب الاممية الثانية والاممية الثانية والنصــف قراراً بعقد مؤتمر عالمي بدون الشيوعيين في لاهاي . ونظراً لذلك ، اعلن وفد الكومنترن انسحابه من لجنة التسعة اثناء اجتماع هذه اللجنة في ٢٣ ايار ١٩٢٢ . — ص ٣٣٤

١ — في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٢٢ نشرت الجرائد السوفييتية قرار الادارة السياسية الحكومية باحالة اعضاء اللجنة المركزية والمناضلين النشطاء في حزب الاشتراكيين-الثوريين الى المحاكمة امام المحكمة الثورية العليا لنضالهم المعادي للثورة والارهابي ضد السلطة السوفييتية . وقد طالب زعماء الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف (الذين استنجـــد بهم فريق من الاشتراكيين-الثوريين المهاجرين الذين صرحوا ان حكـــم الاعدام على المتهمين قد تقرر سلفاً) بان تؤجل الحكومة السوفييتيـــة محاكمة الاشتراكيين-الثوريين حتى المجلس العام للامميات الثلاث . فافادت الحكومة السوفييتية في جوابها الذي كتب لينين مشروعه ان الحكومـــة السوفييتية لم تصدر حكماً بالاعدام ، وليس هذا وحسب ، بل انهـــا حتى لم تبلغ بعد المتهمين قرار الاتهام .

جرت محاكمة الاشتراكيين-الثوريين في موسكـــو مـــن ٨ حزيران (يونيو) الى ٧ آب (اغسطس) ١٩٢٢ . واثناء المحاكمـــة ، انكشف النشاط الشديد المعادي للثورة الذي بذلته اللجنة المركزيـــة لحزب الاشتراكيين الثوريين : تنظيم المؤامرات والانتفاضات ضد السلطـــة السوفييتية ، اغتيال زعماء العمال ، دعم التدخل المسلح الاجنبي . حكمت

المحكمة العليا على كبار المتهمين الاثني عشر بالاعدام . وصادقت هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا على هذا الحكم وقررت وضعه قيد التنفيذ اذا لم يعدل حزب الاشتراكيين-الثوريين عن النضال المسلح ضد السلطة السوفييتية . وحكم على عدد من المتهمين بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين و١٠ سنوات . كما ان عدداً من المتهمين ممن ندموا على افعالهم وفضحوا النشاط الاجرامي الذي بذلته اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اعفوا من العقوبة . — ص ٣٣٤

١٥٧ — في عام ١٩١٨ ، وبتأثير ثورة اكتوبر في روسيا ، بدأ في ارلنده نهوض جديد في حركة التحرر الوطني . واثناء الانتخابات الى البرلمان البريطاني التي جرت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ ، نال ممثلو حزب «الشينفينر» (وهو حزب برجوازي قومي كان يناضل من اجل استقلال ارلنده) اغلبية المقاعد في ارلنده . وفي ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اجتمعوا في دوبلين واعلنوا انفسهم الجمعية الوطنية الارلندية ونادوا بالجمهورية الارلندية . وتواطأت الحكومة البريطانية مع الجناح اليميني من حزب الشينفينر . ففي كانون الاول ١٩٢١ ، عقدا معاهدة اعلن بموجبها الجزء الجنوبي من ارلنده «دولة ارلنده الحرة» مع حق دومينيون ، بينما بقيت ارلنده الشمالية في قوام بريطانيا . وقد هب الجناح اليساري ، الجمهوري من حزب الشينفينر ضد خيانة وتواطؤ اليمينيين مع الامبرياليين البريطانيين . وفي ارلنده بدأت الحرب الاهلية . ولكن الجمهوريين لم يرفعوا شعارات من شأنها ان تضمن لهم مساندة الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين . وفي ربيع ١٩٢٣ اعلنت قيادة الجمهوريين وقف العمليات الحربية . وقامت في ارلنده سلطة البرجوازية وقمة الريف الرأسمالية . — ص ٣٣٥

١٥٨ — جرت انتفاضة عمال افريقيا الجنوبية في شهر آذار (مارس) ١٩٢٢ في مدن جوهانسبورغ وبينولي وبراكبان .

عند سقوط اسعار الذهب في السوق العالمية ، لجأ اصحاب مناجم الذهب ، رغبة في الاحتفاظ بارباحهم ، الى تخفيض اجور العمال الاوروبيين والى تسريحهم بالجملة . ونظراً لذلك ، أعلن الاضراب في ٩

كانون الثاني (يناير) ١٩٢٢ في مناجـــم الذهب . وفي آذار تحول الاضراب الى انتفاضة . اشترك الحزب الشيوعي الفتي في افريقيا الجنوبية اشتراكاً نشيطاً في الانتفاضة . واستشهد كثيرون من الشيوعيين ببطولة في معمعان النضال المسلح وفي ١٠ آذار ، بعثت الحكومة الرجعيـــة بالقوات المسلحة ضد الثوار واستخدمت المدفعية والطيران . وفي ١٤ آذار تم قمع الانتفاضة . ونكلت الحكومة تنكيلاً وحشياً بمن اشتركوا فيها . — ص ٣٢٥

١٥٩ — يقصد لينين ، على ما يبدو ، موقف وفد الحزب الشيوعي الايطالي وقسم من وفد الحزب الشيوعي الفرنسي في الدورة الموسعة الاولى التي عقدتها اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية (من ٢١ شباط (فبراير) الى ٤ آذار (مارس) ١٩٢٢) عند بحث مسألة تكتيك الجبهة الموحدة . وقد اتخذ القرار في هذه المسألة باغلبية تسعة عشر وفداً مقابل ثلاثة (الايطالي والفرنسي والاسباني) . — ص ٣٣٧

١٦٠ — يقصد لينين رفض ممثلي الاممية الثانية ادراج الشعار القائل بابطال معاهدة فرساي في عداد شعارات مظاهرات الكادحين التي كان يجب ان تجرى ، بناء على دعوة من المجلس العام لممثلي الامميات الثلاث ، اثناء انعقاد مؤتمر جنوه العالمي الاقتصادي والمالي في ربيع ١٩٢٢ . — ص ٣٣٧

١٦١ — انعقد **المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية** من ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٢ . اشترك في اعمال المؤتمر ممثلو ٥٨ حزبا شيوعياً وعدة منظمات عالمية .

تليت تحية لينين هذه عند افتتاح المؤتمر في ٥ تشرين الثانـــي وفي ١٣ تشرين الثاني القى لينين تقرير «خمس سنوات من الثورة الروسية وآفاق الثورة العالمية» . دعا المؤتمر شغيلة البلدان كافـــة الى مساندة روسيا السوفييتية .

حلل المؤتمر حالة الحركة الثورية العالمية ومهامها واشار الى ان تكتيك الجبهة الموحدة الذي انتهجته الاممية الشيوعية على اساس قرارات المؤتمر الثالث للكومنترن كان صحيحا . وفي الموضوعات بصدد تكتيك

الاممية الشيوعية رسمت مهام الاحزاب الشيوعية فيما يتعلق بتنظيم الرد على هجوم الراسمال وتعزيز النضال ضد الفاشية . اشار المؤتمر الى خطر نشوب حرب عالمية جديدة ، ودعا الاحزاب الشيوعية الى تعزيز تضامن البروليتاريا العالمي .

وجه المؤتمر رسالة مفتوحة الى مؤتمر لاهاي والى الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف والى النقابات في جميع البلدان دعا فيها الى القيام باعمال مشتركة ضد هجوم الرأسمال وخطر الحرب . وطرح المؤتمر بالنسبة للبلدان المستعمرة وشبه المستعمرة شعار الجبهة الموحدة المعادية للامبريالية ، وصادق على مسودة البرنامج الزراعي للاممية الشيوعية .

اسهمت القرارات التي اتخذها المؤتمر ولجانه في تذليل الاخطاء الانتهازية اليمينية والانعزالية العقائدية في الاحزاب الشيوعية ، وفي تحويل فروع الكومنترن الى احزاب ماركسية – لينينية من طراز جديد . – ص ٣٤٤

١٦٢ – المقصود هنا القرار الذي اتخذه المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية في المسالة الايطالية والذي ينص على توحيد الحزبين الشيوعي والاشتراكي الايطاليين . – ص ٣٤٦

دليل الاسماء

الكيتيل (Anquetil) **جورج** – صحفي فرنسي . في ١٩١٩ كان محررا في جريدة «Le Titre Censuré!!!» (والاسم الممنوع ! ! !») . – ص ١٦٠ ، ١٦٢ .

ايبرت (Ebert) **فريدريخ** (١٨٧١–١٩٢٥) – احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . في بداية ثورة تشرين الثاني ١٩١٨ في المانيا ، اصبح مستشار الريخ وترأس ما يسمى «مجلس مفوضي الشعب» . بالتعاون مع الطغمة العسكرية الرجعية نظم في كانون الثاني ١٩١٩ مقتل كارل ليبكنخت وروزا لوكسمبورغ . ابتداء من شباط ١٩١٩ ، رئيس المانيا . قمع بقساوة النضالات الثورية التي قامت بها البروليتاريا الالمانية . – ص ١١٨ .

بارفوس (هلفاند) الكسندر (١٨٦٩–١٩٢٤) – اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية في روسيا وفي المانيا . منذ سنة ١٩٠٣ منشفي . – ص ٧٢ .

بانكهورست (Pankhurst) **سيلفيا ايستيللا** (١٨٨٢–١٩٦٠) – قائدة في الحركة العمالية البريطانية زعيمة الجناح اليساري المتطرف في الاتحاد الاشتراكي العمالي . اشتركت في مؤتمر الكومنترن الثاني . في ١٩٢١ ، انتسبت الى الحزب الشيوعي البريطاني ، ولكن سرعان ما طردت منه لامتناعها عن الخضوع للانضباط الحزبي . – ص ١٥٢ ، ٢٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢–٢٨٦ .

باور (Bauer) **اوتو** (١٨٨٢–١٩٣٨) – من زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية النمساوية والاممية الثانية . في ١٩١٨ و١٩١٩ كان وزير الخارجية في جمهورية النمسا . اشترك بنشاط في قمع النضالات الثورية التى قامت بها الطبقة العاملة . – ص ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ .

براك (Bracke) **(الكسندر – ماري ديروسو)** (١٨٦١–١٩٥٥) – احد

زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي ؛ احد محرري جريدة «L'Humanité» («الانسانية») ؛ انتخب غير مرة نائبا في مجلس النواب . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . عارض انضمام الاشتراكيين الفرنسيين الى الاممية الثالثة . — ص ١٢٧ .

برامبوليني (Prampolini) **كاميللو** (١٨٥٩—١٩٣٠) — اشتراكي ايطالي . اصلاحي . احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي (١٨٩٢) . في مرحلة الحرب العالمية الاولى وقف موقفا ، وسطيا . ابان النهوض الثوري في ١٩١٩—١٩٢٠ في ايطاليا ، انتهج سياسة توفيقية . — ص ٢٩٦ .

برانتينغ (Branting) **كارل يالمار** (١٨٦٠—١٩٢٥) — احـــد مؤسسي وزعماء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الاسوجي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي — شوفيني . من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥ ، رئيس وزراء اسوج . من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٣ وزير الخارجية ايضا . — ص١٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

برغر (Berger) **فكتور لويس** (١٨٦٠—١٩٢٩) — اشتراكي اميركي ، واحد من منظمي وقادة الحزب الاشتراكي الاميركي الاصلاحي . ابان الحرب العالمية الاولي (١٩١٤—١٩١٨) شغل مواقف مسالمة . — ص ١١٧ .

برنشتين (Bernstein) **ادوارد** (١٨٥٠—١٩٣٢) — زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية . مفكر التحريفية والاصلاحية . انكر برنشتين نظرية النضال الطبقي الماركسية ، ومذهب حتمية زوال الرأسمالية ، ومذهب الثورة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا . ادت مفاهيم برنشتين واتباعه النظرية ونشاطهم الانتهازي العملي الى خيانة مصالح الطبقة العاملة خيانة سافرة . — ص ٢٠٣ .

بفليوغير (Pflüger) **باول برنهاردت** (من مواليد عام ١٨٦٥) — اشتراكي-ديموقراطي سويسري يميني . ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . — ص ٧٣ .

بلان (Blanc) **لويس** (١٨١١–١٨٨٢) – اشتراكي برجوازي صغير فرنسي . مؤرخ . انكر استعصاء التناقضات الطبقية في ظل الرأسمالية ، وعادى الثورة البروليتارية ، ووقف مواقف التوافق مع البرجوازية . — ص ١٦٣–١٦٥ ، ١٦٨ .

بليخانوف غيورغي (١٨٥٦–١٩١٨) – قائد بارز في الحركة العمالية الروسية والعالمية . داعية فذ للماركسية وفيلسوف مادي . في عام ١٨٨٣ أسس في جنيف اول منظمة ماركسية روسية – فرقة «تحرير العمل» .

بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي في روسيا وقف بليخانوف مواقف التوفيق مع الانتهازية ثم التصق بالمناشفة .

قدر لينين رفيع التقدير اعمال بليخانوف النظرية ودوره في نشر الماركسية في روسيا . ولكنه انتقد في الوقت نفسه بليخانوف انتقاداً حاداً لانحرافه عن الماركسية ولاخطائه في النشاط السياسي . — ص ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ .

بوتريسوف الكسندر (١٨٦٩–١٩٣٤) – اشتراكي-ديموقراطي روسي . في التسعينيات التصق بالماركسيين ثم اشترك في تأسيس جريدة «الايسكرا» . ابتداء من عام ١٩٠٣ ، احد زعماء المناشفة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية هاجر الى الخارج . — ص ٣٨ ، ٧٤ .

بوخارين نيقولاي (١٨٨٨–١٩٣٨) – في عام ١٩٠٦ انتسب الى الحزب البلشفي . بعد ثورة اكتوبر ، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية في الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ، وعضو اللجنة التنفيذية للكومنترن . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية ؛ في عام ١٩١٨ ترأس فرقة «الشيوعيين اليساريين» . فيما بعد كان واحداً من قادة المعارضة اليمينية ، في عام ١٩٣٧ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . — ص ٢٠٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

بوردیرون (Bourderon) **البر** (من مواليد عام ١٨٥٨) - اشتراكي فرنسي . احد زعماء الجناح اليساري في الحركة السنديكالية (النقابية) . اشترك في مؤتمر زيميرفالد حيث شغل موقفا وسطيا . فيما بعد قطع صلته نهائيا بانصار زيميرفالد وانتقل الى معسكر اخصام الحركة العمالية الثورية . - ص ٧٢ .

بوریان (Burian) **ادموند** (١٨٧٨-١٩٣٥) - اشتراكي - ديموقراطي تشيكوسلوفاكي . في ١٩١١-١٩١٨ كان احد زعماء ما يسمى الاتجاه «الوسطي» في الاشتراكية-الديموقراطية التشيكوسلوفاكية . ابتداء من عام ١٩٢٠ ، عضو الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وعضو في لجنته المركزية . في ١٩٢٩ ، فصل من الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي لميله اليميني ودعوته الى تصفية الحزب . - ص ٣١٩ .

بوریانوف اندري (من مواليد عام ١٨٨٠) - منشفي . من التصفويين (دعاة التصفية) . نائب في دوما الدولة الرابع ، انضم الى الكتلة الاشتراكية - الديموقراطية في الدوما . في ١٩١٤ انفصل عن التصفويين والتحق بالمناشفة - الحزبيين . - ص ٤٠ ، ٥٦ .

بولكين (سيميئوف) فيودور (من مواليد عام ١٨٨٨) - اشتراكي - ديموقراطي . منشفي . عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا منذ عام ١٩٠٤ . في ١٩٢٠ قبل في الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا . في ١٩٢٢ فصل من الحزب لاشتراكه في «المعارضة العمالية» ؛ في ١٩٢٧ ، انتسب من جديد الى الحزب ، وقام بعمل اقتصادي . - ص ٥٣ .

ببيل (Bebel) **اوغست** (١٨٤٠-١٩١٣) - واحد من ابرز مناضلي الاشتراكية - الديموقراطية الالمانية والحركة العمالية العالمية . كان عضواً في الاممية الاولى واحد منظمي حزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي الالماني . - ص ٣٤ ، ١٠٥ ، ٢٠٤ ، ٣٤٢ .

بيريكا (Péricat) **ريمون** — امين اتحاد عمال البناء في فرنسا • ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف اممية . في ١٩١٩ مؤسس ومحرر جريدة «L'Internationale» . عضو لجنة الاممية الثالثة في فرنسا . — ص ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

بيسمارك (Bismarck) **اوتو ادوارد ليوبولد** (١٨١٥—١٨٩٨) — رجل دولة وديبلوماسي في بروسيا والمانيا . اول مستشار في الامبراطورية الالمانية (١٨٧١—١٨٩٠) . حقق بالعنف توحيد المانيا بزعامة بروسيا . — ص ٥٣ .

بينيغسن . اي . (من مواليد عام ١٨٧٥) — كونت . اقطاعي . نائب في دوما الدولة الثالث والرابع . — ص ٦٥ .

تانر (Tanner) **جاك** (من مواليد عام ١٨٨٩) — احد زعماء التريديونيونات البريطانية . ابان الحرب العالمية الاولى ، قائد في الحركة البروليتارية الجماهيرية لوكلاء المعامل والمصانع في انجلترا • روج افكاراً يسارية انعزالية . كان مندوباً في مؤتمر الكومنترن الثاني . في ١٩٢٠—١٩٢١ كان عضواً في الحزب الشيوعي البريطاني . فيما بعد التحق بحـــزب العمال . — ص ٢٦٩ ، ٢٧١ .

تروبتسكوي يفغيني (١٨٦٣—١٩٢٠) — احد ايديولوجيي الليبيراليـــة البرجوازيـــة الروسيـــة . فيلسوف مثالي . عضو حزب الدستوريين-الديموقراطيين (الكاديت) . ابان الحرب العالمية الاولى احد ايديولوجيي الامبريالية الروسية . — ص ١٩٣ .

تروتسكي (برونشتين) ليف (١٨٧٩—١٩٤٠) — في بداية نشاطه منشفي . فيما بعد وقف عملياً مواقف التصفويين متستراً بقناع «اللاتكتلية» • في ١٩١٢ نظم الكتلة المعادية للحزب المسماة «كتلة اغسطس» . في المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في ١٩١٧ قبل في حزب البلاشفة . بعد ثورة اكتوبر شغل عدداً من المناصب المسؤولة ،

وكان عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية وعضواً في اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . ناضل سراً وعلنا ضد اللينينية . في ١٩١٨ عارض عقد صلح بريست . في ١٩٢٠-١٩٢١ تراس المعارضة في المناقشة النقابية . ابتداء من ١٩٢٣ خاض نضالا تكتليا ضاريا ضد خطة الحزب العامة وضد البرنامج اللينيني لبناء الاشتراكية . فضح الحزب الشيوعي التروتسكية بوصفها انحرافا برجوازيا صغيراً . في ١٩٢٧ ، طرد تروتسكي من الحزب . في ١٩٢٩ ، نفي الى خارج الاتحاد السوفييتي لنشاطه ضد السلطة السوفييتية وفي ١٩٣٢ نزعت منه الجنسية السوفييتية . في الخارج ، واصل تروتسكي ، العدو الألد للينينية ، النضال ضد الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي ، وضد الحركة الشيوعية العالمية . — ص ٣٧-٤٠ ، ٤٥-٥٣ ، ٥٤-٦٦ ، ٩٤ .

ترولسترا (Troelstra) **بيتر بيليس** (١٨٦٠-١٩٣٠) — قائد في الحركة العمالية الهولندية . اشتراكي يميني . احد مؤسسي (١٨٩٤) وزعماء حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الهولندي ؛ اصلاحي . — ص ١٨٨ .

تسيديرباوم سرغـي (يجوف ف .) (١٨٧٩-١٩٣٩) — اشتراكي ديموقراطي . منشفي-تصفوي . ابان الحرب العالمية الاولى ، دفاعي — ص ٣٩ .

تسيريتيلي ايراكلي (١٨٨١-١٩٥٩) — من زعماء المنشفية في روسيا . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية ، عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد . في ايار (مايو) ١٩١٧ ، دخل في الحكومة الموقتة البرجوازية . ابتداء من عام ١٩٢١ ، وزير في الحكومة المنشفية في جورجيا . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية هاجر الى الخارج . — ص ٧٤ .

تشخييدزه نيقولاي (١٨٦٤-١٩٢٦) — احد زعماء المنشفية . تراس الكتلة المنشفية في دوما الدولة الرابع . ابان ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية في ١٩١٧ ، كان رئيسا لسوفييت بتروغراد

لنواب العمال والجنود ، ورئيساً للجنة التنفيذية المركزية بتشكيلتها الاولى ، ودعم الحكومة الموقتة البرجوازية بنشاط . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، رئيس الحكومة الجورجية المنشفية المعادية للثورة . في عام ١٩٢١ ، هاجر الى الخارج بعد اقامة السلطة السوفييتية في جورجيا . — ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٧٤ .

تشرتشل (Churchill) **وينستون** (١٨٧٤—١٩٦٥) — من رجالات الدولة الانجليز ، محافظ . في ١٩١٨—١٩٢١ ، عندما كان وزيراً للحربية ، احد ملهمي التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية .
من ١٩٤٠ الى ١٩٤٥ ومن ١٩٥١ الى ١٩٥٥ رئيس وزراء بريطانيا . — ص ٢١٥ .

تشيرنيشيفسكي نيقولاي (١٨٢٨—١٨٨٩) — ديموقراطي ثوري روسي عظيم ، اشتراكي طوبوي . عالم ، كاتب وناقد ادبي . ملهم فكري في الحركة الديموقراطية الثورية في العقد السابع من القرن التاسع عشر في روسيا وزعيمها . — ص ٨٥ .

تشيريكوف يفغيني (١٨٦٤—١٩٣٢) — كاتب روسي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هاجر الى الخارج ونشر مقالات ضد السلطة السوفييتية . — ص ١٩٣ .

توراتي (Turati) **فيليبو** (١٨٥٧—١٩٣٢) — مناضل بارز في الحركة العمالية الايطالية ، من منظمي الحزب الاشتراكي الايطالي وزعيم جناحه الاصلاحي اليميني . — ص ٧٢ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦ .

تولياكوف ايفان (من مواليد عام ١٨٧٧) — عامل ، منشفي . نائب في دوما الدولة الرابع . — ص ٥٦ .

توما (Thomas) **البر** (١٨٧٨—١٩٣٢) — سياسي فرنسي . اشتراكي يميني .

ابتداء من ١٩١٠ احد زعماء الكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي . ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . اشترك في الحكومة البرجوازية الفرنسية كوزير لشؤون التسلح . — ص ١٩٥ ، ٢٨٧ .

توماس (Thomas) **جيمس هنري** (١٨٧٤–١٩٤٩) — قائد سياسي ونقابي بريطاني . احد زعماء حزب العمال داعية للتعاون الطبقي مع البرجوازية . من ١٩٢٠ الى ١٩٢٤ ، رئيس اممية امستردام النقابية الاصلاحية . اشترك غير مرة في الحكومة . — ص ٢٨٤ .

تيراتشيني (Terracini) **اومبرتو** (من مواليد عام ١٨٩٥) — قائد بارز في الحركة العمالية الايطالية ، من مؤسسي الحزب الشيوعي الايطالي . اقترف اخطاء يسارية انعزالية . — ص ٣٠٤–٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ .

جوردانيا نوي (آن) (١٨٧٠–١٩٥٣) — اشتراكي — ديموقراطي ، احد زعماء المناشفة القفقاسيين . في ١٩١٤ عاون في مجلة تروتسكي «بوربا» . ابان الحرب العالمية الاولى اشتراكي-شوفيني . في ١٩١٨–١٩٢١ ترأس الحكومة المنشفية المعادية للثورة في جورجيا . — ص ٥٧ .

داراغونا (D'Aragona) **لودوفيكو** (١٨٧٦–١٩٦١) — سياسي ايطالي . احد زعماء الاشتراكيين اليمينيين والجناح الاصلاحي في الحركة النقابية في ايطاليا . بعد وصول الفاشية الى الحكم في ايطاليا ، الى جانب الزعماء الاصلاحيين الآخرين اعلن حل اتحاد العمل العام الايطالي ووقع بيانا بالتعاون مع الفاشية (١٩٢٧) . — ص ٢٩٦ .

دافيد (David) **ادوارد** (١٨٦٣–١٩٣٠) — احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية — الديموقراطية الالمانية . محرف . في ١٩١٩ ، اشترك في اول حكومة ائتلافية في الجمهورية الالمانية . في ١٩١٩–١٩٢٠ ، وزير

الداخلية . دعم المطامع الانتقامية للامبريالية الالمانية . وقف من الاتحاد السوفييتي موقفا عدائيا . — ص ١٤٦ ، ٣٢١ .

دان فيودور (**غورفيتش ف . ، ف . د .**) (١٨٧١–١٩٤٧) — احد زعماء المناشفة . اشترك في مؤتمري حزب العمال الاشتراكي — الديموقراطي في روسيا الرابع (التوحيدي) والخامس (في لندن) وعدد من المجالس العامة للحزب . في سنة ١٩٢٢ نفي الى الخارج بسبب نشاطه المعادي للسلطة السوفييتية . — ص ٣٨–٤٠ ، ٥٠ ، ٥٧ .

دبس (Debs) **اوجين** (١٨٥٥–١٩٢٦) — قائد بارز في الحركة العمالية في الولايات المتحدة الاميركية . احد منظمي الحزب الاشتراكي الاميركي . في عام ١٩٠٥ ، اشترك في انشاء المنظمة النقابية «عمال العالم الصناعيون» . ابان الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف اممية . حيا دبس انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية . تعرض لاعمال القمع . — ص ٨٧ ، ١١٥ .

دريفوس (Dreyfus) **الفرد** (١٨٥٩–١٩٣٥) — راجع الملاحظة رقم ١١١ . — ص ٢١٨ .

ديتمان (Dittmann) **ولهلم** (١٨٧٤–١٩٥٤) — احد زعماء الاشتراكية — الديموقراطية الالمانية . قبل الحرب الامبريالية العالمية ، التحق بجناحها اليساري . ابان الحرب انتسب الى كتلة هآزه — كاوتسكي الوسطية . في ١٩١٧–١٩٢٢ احد زعماء الجناح اليميني من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . بعد مؤتمر الكومنترن الثاني وقف ضد مبادئ الكومنترن . وقف موقفا عدائيا من روسيا السوفييتية . في عام ١٩٢٢ عاد الى الحزب الاشتراكي — الديموقراطي الالماني ، وصار عضواً في قيادته . — ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

ديميغ (Däumig) **ارنست** (١٨٦٦–١٩٢٢) — اشتراكي- ديموقراطي الماني . صحفي . احد مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني

المستقل ، ورئيسه ابتداء من آب ١٩١٩ . في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، انضم مع الجناح اليساري من «المستقلين» الى الحزب الشيوعي الالماني . ولكنه عاد في عام ١٩٢٢ الى الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . — ص ١٥٤ .

دينيكين انطون (١٨٧٢—١٩٤٧) — جنرال في الجيش القيصري . في مرحلة التدخل العسكري الاجنبي والحرب الاهلية في روسيا (١٩١٨—١٩٢٠) صنيعة الامبرياليين الانجلو-فرنسيين والاميركيين . القائد الاعلى للقوات المسلحة المعادية للثورة في جنوب روسيا . — ص ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٩٣ .

رادك كارل (١٨٨٥—١٩٣٩) — منذ بداية القرن العشرين اشترك في الحركة الاشتراكية -الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا . في ١٩١٧ انتسب الى الحزب البلشفي . غير مرة وقف ضد السياسة اللينينية : في ١٩١٨ ، «شيوعي يساري» ؛ ثم مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية . في ١٩٣٦ ، طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . — ص ٧٢ ، ٢٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

رمسي (Ramsay) **دافيد** (١٨٨٣—١٩٤٨) — كان في بدء نشاطه عضواً في الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي ثم في الحزب الاشتراكي البريطاني . ابان الحرب العالمية الاولى ، احد منظمي الحركة البروليتارية الجماهيرية لوكلاء المعامل والمصانع في سكوتلنده وانجلترا . اقترف اخطاء يسارية انعزالية . في ١٩٢٠ انتسب الى الحزب الشيوعي البريطاني . — ص ٢٦٩ ، ٢٧١ .

روي مانابندرا نات (١٨٨٧—١٩٥٤) — سياسي هندي . صحفي . مندوب في المؤتمرات الثاني والثالث والرابع والخامس للكومنترن . — ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

ريازانوف (غولدنداخ) دافيد (١٨٧٠–١٩٣٨) – اشتراكي – ديموقراطي ، منشفي . في ١٩٠٠ واحد من منظمي جماعة «بوربا» («النضـال») القائمة في الخارج والتي ناضلت ضد المبادئ التنظيمية اللينينية لبناء الحزب . رفض المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا اشتراك جماعة «بوربا» في عمل المؤتمر ، كما رد الاقتراح بدعوة ريازانوف الى المؤتمر بوصفه ممثل هذه الجماعة . – ص ٦٦ .

ريتر (Reuter) **(فريسلند) ارنست** (١٨٨٩–١٩٥٣) – احـد الزعمـاء اليمينيين في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . في ١٩١٩ انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني ، في مستهل ١٩٢٢ ، فصل من الحزب الشيوعي الالماني لنشاطه المعادي للحزب ، فانتسب بعد ذلك الى الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالمانـي المستقـل ، ثم عاد الى الحـزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . – ص ٣٢٧ .

رينر (Renner) **كارل** (١٨٧٠–١٩٥٠) – سياسي نمساوي ، زعيم ونظري الاشتراكيين-الديموقراطيين اليمينيين النمساويين . في ١٩١٩ و١٩٢٠ ، مستشار النمسا ، ومن ١٩٤٥ الى ١٩٥٠ ، رئيس النمسا . – ص ٩٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ٢٠٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

رينوديل (Renaudel) **بيار** (١٨٧١–١٩٣٥) – من الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكـي الفرنسي . – ص ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٥٩ ، ٢٠٧ ، ٣٤٢ .

زاسوليتش فيرا (١٨٤٩–١٩١٩) – من البارزين الذين اشتركوا في الحركة الشعبية وثم في الحركة الاشتراكية - الديموقراطية في روسيا . اشتركت في انشاء فرقة «تحرير العمل» الماركسية ونشاطها . في عام ١٩٠٠ ، دخلت هيئة تحرير «الايسكرا» و«زاريا» . بعد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي – الديموقراطي في روسيـا ، اصبحت من زعماء المناشفة . – ص ٣٨ .

زوديكوم (Südekum) **البرت** (١٨٧١–١٩٤٤) – احد الزعماء الانتهازيين للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . محرف . روج بنظرات امبريالية في مسألة المستعمرات وناضل ضد الحركة الثورية للطبقة العاملة . واصبح اسمه نكرة لوصف نموذج الانتهازي المتطرف . – ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ٣٤٢ .

زيتكين (Zetkin) **كلارا** (١٨٥٧–١٩٣٣) – قائدة بارزة في الحركة العمالية والشيوعية الالمانية والعالمية . من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . في المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية انتخبت عضواً في اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . وترأست امانتها النسائية العالمية . ابتداء من ١٩٢٤ رئيسة دائمة للجنة التنفيذية للمنظمة العالمية لمساعدة مناضلي الثورة . – ص ٣٥ ، ١١٤ ، ١٧٤ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤ .

زينوفييف (رادوميسلسكي) غريغوري (١٨٨٣–١٩٣٦) – عضو في حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا منذ عام ١٩٠١ . بلشفي . بعد ثورة اكتوبر كان رئيس سوفييت بتروغراد وعضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا ورئيس اللجنة التنفيذية للكومنترن . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في ١٩٣٤ طرد من الحزب لنشاطه المعادي للحزب . – ص ٧٢ .

سادول (Sadoul) **جاك** (١٨٨١–١٩٥٦) – ضابط في الجيش الفرنسي . عضو الحزب الاشتراكي الفرنسي . وقف مواقف اشتراكية – شوفينية . في ١٩١٧ ، ارسل الى روسيا عضواً في البعثة العسكرية الفرنسية . بتأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اصبح نصيراً للافكار الشيوعية ، وانضم الى الفرع الفرنسي للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا وتطوع في الجيش الاحمر . نشر في الصحف احتجاجات قوية ضد تدخل امبرياليي دول الوفاق في روسيا السوفييتية ، وقام بدعاية ثورية بين القوات الفرنسية التي احتلت جنوب اوكرانيا . اشترك في مؤتمر الاممية الشيوعية الاول . عاد الى فرنسا في ١٩٢٤ . – ص ٨٤ .

سنودن (Snowden) **فيليب** (١٨٦٤–١٩٣٧) – سياســـي بريطاني . في سنوات ١٩٠٣–١٩٠٦ وسنوات ١٩١٧–١٩٢٠ كان رئيس حزب العمال المستقل . ابان الحرب العالمية الاولى وسطي ، نصير التحالف مع البرجوازية . – ص ٢٨٠ .

سيدوف ل . (غينزبـــورغ بوريس ؛ ل . س .) (١٨٦٣–١٩٢٠) – اشتراكي-ديموقراطي روسي . بعـــد المؤتمـــر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا ، منشفي . عاون في عدد من المنشورات المنشفية . وقف مواقف تصفوية . – ص ٣٩ ، ٥٧ .

سيراتي (Serrati) **جياتشينتو ميتوتي** (١٨٧٢–١٩٢٦) – شخصية بارزة في الحركة العمالية الايطالية . احد قادة الحزب الاشتراكي الايطالي . في ١٩٢٤ ، انتسب الى الحزب الشيوعي الايطالي . – ص ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ .

سيمكوفسكي س . (برونشتين س .) (من مواليد عام ١٨٨٢) – اشتراكي-ديموقراطي ، منشفي .ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي . في ١٩٢٠ قطع صلته بالمناشفة . – ص ٥٦ .

شبينغلر (Spengler) **اوسفالد** (١٨٨٠–١٩٣٦) – فيلسوف مثالي المالي . مؤرخ . اضفى في مؤلفاته الصفة المثالية على المَلَكية البروسية العسكرية الاقطاعية . – ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

شتامبفر (Stampfer) **فريدريخ** (١٨٧٤–١٩٥٧) – احد زعماء الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . كاتب سياسي . ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني متطرف . من ١٩١٦ الى ١٩٣٣ كان رئيس تحرير لسان الحال المركزي للحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، جريدة «Vorwärts» وعضو قيادة الحزب . من ١٩٢٠ الى ١٩٣٣ عضو الريخستاغ . – ص ١٥٩ ، ١٧٠ .

شدرين (سالتيكوف – شدرين) ميخائيل (١٨٢٦–١٨٨٩) – كاتب هجائي روسي عظيم . ديموقراطي ثوري . – ص ٦٣ .

شميرال (Smeral) **بوغومير** (١٨٨٠–١٩٤١) – شخصية بارزة في الحركة العمالية التشيكوسلوفاكية والعالمية . احد منظمي الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . من ١٩٢١ الى ١٩٢٩ وفي ١٩٣٦ عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . في سنوات ١٩٢٢–١٩٣٥ عضو اللجنة التنفيذية للكومنترن . – ص ٣١٨–٣١٩ .

شيدمان (Scheidemann) **فيليب** (١٨٦٥–١٩٣٩) – احد زعماء الجناح الايمن المتطرف الانتهازي في الاشتراكية – الديموقراطية الالمانية . في شباط – حزيران (فبراير – يوليو) ١٩١٩ ، ترأس الحكومة الائتلافية في جمهورية فيمار ، وكان احد منظمي القمع الدامي ضد الحركة العمالية في المانيا (١٩١٨–١٩٢١) . – ص ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٩–١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧–١١٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩–١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠، ٣٢١ ، ٣٤٢ .

غالاخر (Gallacher) **وليم** (١٨٨١–١٩٦٥) – مناضل معروف في الحركة العمالية البريطانية والعالمية ، من قادة الحزب الشيوعي البريطاني . مندوب في المؤتمر الثاني للكومنترن . اقترف اخطاء يسارية انعزالية . عارض اشتراك الشيوعيين في البرلمان البرجوازي والانتساب الى حزب العمال . ولكنه سرعان ما تغلب على اخطائه بتاثير الانتقاد . في عام ١٩٢١ انضم غالاخر الى الحزب الشيوعي البريطاني ، وانتخب غير مرة عضواً في لجنته المركزية وفي المكتب السياسي للجنة المركزية . من ١٩٥٦ الى ١٩٦٣ رئيس الحزب الشيوعي البريطاني اشترك بنشاط في الكفاح ضد الفاشية والحرب ومن اجل السلام والديموقراطية والاشتراكية . – ص ٢٨٠–٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

غرابر (Graber) **ارنست بول** (من مواليد عام ١٨٧٥) – اشتراكي-ديموقراطي سويسري . في بداية الحرب الامبريالية العالمية ، التحق بالامميين واشترك في عمل الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين السويسريين . في ١٩١٧ وسطي . في ١٩١٨ انتقل الى جانب الجناح اليميني من الاشتراكيين – الديموقراطيين السويسريين . ابتداء من ١٩١٩ ، امين الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . عارض انضمام الحزب الى الكومنترن . – ص ٩٧ .

غريليخ (Greilich) **غرمن** (١٨٤٢–١٩٢٥) – من مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . زعيم جناحه اليميني . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، اشتراكي-شوفيني . ناضل ضد الجناح اليساري الزيميرفالدي . – ص ٧٢ .

غريم (Grimm) **روبرت** (١٨٨١–١٩٥٨) – احد زعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي السويسري . رئيس مؤتمر زيميرفالد (١٩١٥) ومؤتمر كنتال (١٩١٦) . احد منظمي الاممية الوسطية (الاممية الثانية والنصف) . – ص ٧٢ ، ٩٧ .

غليوم الثاني (هوهنزوللرن) (١٨٥٩–١٩٤١) – امبراطور المانيا وملك بروسيا (١٨٨٨–١٩١٨) . – ص ٧٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٧ .

غولتس (Goltz) **روديغر** (١٨٦٥–١٩٣٠) – جنرال الماني . في ١٩١٨ اشترك في قمع الثورة العمالية في فنلنده . في ١٩١٩ ، القائد الاعلى لقوات الاحتلال الالمانية في منطقة البلطيق . – ص ١٧٠ .

غومبرس (Gompers) **صموئيل** (١٨٥٠–١٩٢٤) – مناضل في الحركة النقابية الاميركية . من مؤسسى اتحاد العمل الاميركى . ابتداء من ١٨٩٥ ، ظل رئيسه بلا انقطاع . اصلاحى . انتهج سياسة التعاون الطبقى مع الراسماليين ، وعارض نضال الطبقة العاملة الثورى . – ص ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ٢٨٧ .

غيد (Guesde) **جول** (١٨٤٥-١٩٢٢) — من منظمي وقادة الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، اشتراكي — شوفيني ، وزير في الحكومة الامبريالية في فرنسا . — ص ٢٢٤ .

غيلبو (Guilbeaux) **هنري** (١٨٨٥-١٩٣٨) — اشتراكي فرنسي . صحفي . ابان الحرب العالمية الاولى ، اممي . فيما بعد انتقل الى المواقف التروتسكية ، وتعاون مع الصحافة القومية الاتجاه ، ووقف من الاتحاد السوفييتي موقفا عدائيا . — ص ١٢٧ .

ف . د — راجع دان فيودور .

فارسكي (Warski) **ادولف** (**فارشافسكي ا .)** (١٨٦٨-١٩٣٧) — شخصية بارزة في الحركة الثورية البولونية . مندوب المؤتمر الرابع (التوحيدي) لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا . بعد المؤتمر ، عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي — الديموقراطي في روسيا . ابان الحرب العالمية الاولى ، اممي . احد مؤسسي حزب العمال الشيوعي البولوني وعضو لجنته المركزية . كان نائبا في السيم (البرلمان) البولوني ، ورئيسا للكتلة الشيوعية فيه . عاش في الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٢٩ . — ص ٣٣ .

فارلان (Varlin) **لويس اوجين** (١٨٣٩-١٨٧١) — ثوري فرنسي . من القادة البارزين في كومونة باريس عام ١٨٧١ . في ١٨٦٥ ، انضم الى الاممية الاولى وكان احد منظمي وقادة فروعها الباريسية . في ايام كومونة باريس ، عضو مجلسها (حكومتها) وحارب ببسالة على المتاريس . اعتقله الفرساليون ، وعذب واعدم رميا بالرصاص بدون محاكمة . — ص ٣٤٢ .

فاندرفيلده (Vandervelde) **اميل** (١٨٦٦-١٩٣٨) — زعيم حزب العمال في بلجيكا . رئيس المكتب الاشتراكي العالمي للاممية الثانية . شغل

موقفاً انتهازياً متطرفاً . وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا موقفاً عدائياً . اسهم بنشاط في التدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . في ١٩٢٥–١٩٢٧ وزير الخارجية البلجيكية . — ص ٧١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

فايان (Vaillant) **ادوارد ماري** (١٨٤٠–١٩١٥) — اشتراكي فرنسي . من قادة الاممية الثانية . كان من قبل عضواً في المجلس العام للاممية الاولى ، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية لكومونة باريس . كان احد المبادرين الى انشاء الحزب الاشتراكي في فرنسا (١٩٠١) . شغل موقفاً انتهازياً في اهم المسائل . — ص ٦٩ .

فريسلند — راجع ريتر ارنست .

فوينوف ايفان (١٨٨٤–١٩١٧) — عضو حزب العمـــال الاشتراكي الديموقراطي في روسيا ابتداء من عام ١٩٠٩ . بلشفي . معاون ومراسل نشيط للجريدتين البلشفيتين «زفيزدا» و«البرافدا» . في ٦ (١٩) تموز (يوليو) ١٩١٧ ، اغتاله اليونكر . — ص ١١٩ .

كاب (Kapp) **فولفغانغ** (١٨٥٨–١٩٢٢) — اقطاعي مالي كبير . ممثل الاوساط العسكرية الرجعية . في آذار (مارس) ١٩٢٠ ، ترأس انقلاباً عسكرياً ملكياً ، يسمى «فتنة كاب» . دامت حكومة كاب من ١٣ الى ١٧ آذار ١٩٢٠ . رد عمال المانيا على اقامة الديكتاتورية العسكرية بالاضراب العام . وبعد سقوط حكومة كاب ، وصل الاشتراكيون — الديموقراطيون الى السلطة . — ص ٢١٣ ، ٢١٥ .

كارل الاول (هابسبورغ) (١٨٨٧–١٩٢٢) — امبراطور لنمساوي (١٩١٦–١٩١٨) . — ص ١٩٥ .

كاوتسكي (Kautsky) **كارل** (١٨٥٤–١٩٣٨) احـــد زعمـــاء ونظريي الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية ؛ في البدء ماركسي ،

فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ، وايديولوجي الوسطية . في الثمانينيات والتسعينيات ، كتب عدداً من الابحاث في مسائل النظرية الماركسية : «المذهب الاقتصادي لكارل ماركس» ، «المسألة الزراعية» وغيرهما ؛ وقد اضطلعت هذه الابحاث ، رغم الاخطاء الواردة فيها ، بدور ايجابي في الترويج بالماركسية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية تقدم بنظرية «الامبريالية العليا» فانكر بالتالي ، من حيث الجوهر ، حتمية الثورة البروليتارية وعارض ديكتاتورية البروليتاريا . ايديولوجي تيار التهازي من اخطر التيارات على الحركة العمالية هو تيار الوسطية (الكاوتسكية) . — ص ٦٠ ، ٧٢ ، ٩٧–١٠١ ، ١٠٤–١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١–١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢١ .

كرييبيخ (Kreibich) **كاريل** (١٨٨٣–١٩٥٧) — شخصية بارزة في الحركة الشيوعية التشيكوسلوفاكية والعالمية . اشترك بنشاط في انشاء الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . في ١٩٢٢ و١٩٢٤ و١٩٢٥ عضو اللجنة التنفيذية للكومنترن . — ص ٣١٨ .

كريسبين (Crispien) **ارتور** (١٨٧٥–١٩٤٦) — من زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ، كاتب سياسي . في ١٩١٧–١٩٢٢ ، ترأس الجناح اليميني من الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . عارض الانتساب الى الكومنترن . — ص ٢٠٣ ، ٢٩٤–٢٩٦ .

كلاوزيفيتس (Clausewitz) **كارل** (١٧٨٠–١٨٣١) — جنرال بروسي ، نظري عسكري كبير جدا . — ص ٣١٨ .

كليمانسو (Clemenceau) **جورج بنيامين** (١٨٤١–١٩٢٩) — سياسي ورجل دولة فرنسي . زعيم الحزب الراديكالي خلال سنوات عديدة . انتهج سياسة القمع القاسي ضد الطبقة العاملة . ابتداء من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، ترأس الحكومة الفرنسية وطبق نظام الديكتاتورية

العسكرية . كان احد منظمي الحصار والتدخل المسلح ضد روسيا السوفييتية . — ص ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٤١ .

كورنيلوف لافر (١٨٧٠—١٩١٨) — جنرال في الجيش القيصري ، ملكي . في تموز (يوليو) ١٩١٧ ، القائد الاعلى للجيش الروسي . في آب (اغسطس) ١٩١٧ ، ترأس فتنة معادية للثورة استهدفت اقامة الديكتاتورية العسكرية واعادة الملكية . — ص ١٠٠ ، ٢١٣ .

كولتشاك الكسندر (١٨٧٣—١٩٢٠) — اميرال في الاسطول القيصري ، ملكي . احد القادة الرئيسيين للثورة المضادة في روسيا . أُعدم رميا بالرصاص . — ص ١٢٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٩٣ .

كيرنسكي الكسندر (١٨٨١—١٩٧٠) — اشتراكي-ثوري . بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية-الديموقراطية في عام ١٩١٧ ترأس الحكومة الموقتة البرجوازية في روسيا . في عام ١٩١٨ ، فر الى الخارج . — ص ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

كيلتش (Quelch) **توماس** (١٨٨٦—١٩٥٤) — اشتراكي انجليزي ، ثم شيوعي . مناضل نقابي وكاتب سياسي . ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤—١٩١٨) شغل مواقف اممية . في سنة ١٩٢٠ انتسب الى الحزب الشيوعي البريطاني . مندوب الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية . — ص ٢٧٨ .

ل . س . — راجع سيدوف ل .

ل . م . — راجع مارتوف ل .

لازاري (Lazzari) **كونستانتينو** (١٨٥٧—١٩٢٧) — شخصية بارزة في الحركة العمالية الايطالية . احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي الايطالي . في سنوات ١٩١٩—١٩٢٢ امينه العام . — ص ١١٥ ، ١٥١ ، ٣١٧ ، ٣٤٦ .

لافال (Laval) **بيار** (١٨٨٣–١٩٤٥) – سياسي رجعي فرنسي . ابتداء من ١٩٢٥ اشترك غير مرة في الحكومة الفرنسية وكان رئيس الوزراء . في ١٩٤٢–١٩٤٤ ، رئيس الوزراء في حكومة «فيشي» الموالية للهتلرية . بعد تحرير فرنسا من الغزاة الالمان الفاشيين ، اعدم في عام ١٩٤٥ بحكم من المحكمة بتهمة الخيانة العظمى . – ص ١٢٧ .

لاوفنبرغ (Laufenberg) **هنريخ** (١٨٧٢–١٩٣٢) – اشتراكي – ديموقراطي يساري الماني . كاتب سياسي . بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، انتسب الى الحزب الشيوعي الالماني ، ترأس فيه المعارضة «اليسارية» التي كانت تروج بنظرات فوضوية سنديكالية وتدعو لبرنامج يتسم بطابع قومي تعصبي وبرجوازي صغير ، هو برنامج «البلشفية الوطنية» . في نهاية ١٩١٩ كان احد منظمي الانشقاق في الحزب الشيوعي الالماني . في ١٩٢٠ طرد من الحزب . – ص ١٦٣ .

لنسبورى (Lansbury) **جورج** (١٨٥٩–١٩٤٠) – من زعماء حزب العمال البريطانى . في ١٩١٠–١٩١٢ و١٩٢٢–١٩٤٠ عضو البرلمان . في ١٩٣١–١٩٣٥ ، رئيس حزب العمال . – ص ٢٠٦ .

لوبرساك (Lubersac) **جان** – ضابط في الجيش الفرنسي ، كونت . ملكى . كان عضواً في البعثة العسكرية الفرنسية في روسيا في عامى ١٩١٧ و١٩١٨ . – ص ٨٤ .

لودندورف (Ludendorff) **ايريخ** (١٨٦٥–١٩٣٧) – جنرال الماني . ايديولوجي الامبريالية الالمانية العسكري . من ١٩١٩ الى ١٩٢٣ ترأس القوي المعادية للثورة والساعية الى اعادة الملكية في المانيا . ظهر في كتابه «الحرب الشاملة» (١٩٣٥) وغيره كمؤسس للنظرية الفاشية القائلة بالحرب المدمرة . – ص ١٧٠ .

لوريو (Loriot) **فردينان** (١٨٧٠–١٩٣٠) – اشتراكي فرنسي . في مجلس كنتال العام (١٩١٦) ، التحق بالجناح اليساري الزيميرفالدي . من

١٩٢٠ الى ١٩٢٧ ، كان عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي . مندوب مؤتمر الكومنترن الثالث . في ١٩٢٧ ، فصل من الحزب بوصفه انتهازيا يمينيا . — ص ١١٥ .

لولاو أو . (ستيبانيوك ف .) (١٨٨٤–١٩١٩) — عامل . اشتراكي-ديموقراطي اوكراني . من جراء الملاحقات الدائبة من جانب السلطات القيصرية ، اضطر الى الهجرة الى الخارج . في ١٩١٤ ، انضم الى فرع باريس لمنظمات حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا في الخارج . — ص ٦٨ .

لوكسمبورغ (Luxemburg) **روزا** (١٨٧١–١٩١٩) — مناضلة بارزة في الحركة العمالية العالمية . من زعماء الجناح اليساري في الاممية الثانية . من مؤسسي وقادة الحزب الاشتراكي-الديموقراطي البولوني . ابتداء من ١٨٩٧ اشتركت بنشاط في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية . كانت احد المبادرين الى تاسيس فرقة «الترناسيونال» في المانيا التي اسميت فيما بعد فرقة «سبارتاك» ثم «اتحاد سبارتاك» . ابان ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ ، كانت احد قادة الطليعة الثورية للعمال الالمان . اسهمت بدور قيادي في المؤتمر التاسيسي للحزب الشيوعي الالماني . في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، اغتالها اعداء الثورة بوحشية . — ص ٦٧ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٧١ .

لونغه (Longuet) **جان** (١٨٧٦–١٩٣٨) — من زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي والاممية الثانية . وسطي . عارض انضمام الحزب الشيوعي الفرنسي الى الاممية الشيوعية . من ١٩٢٣ واحد من قادة ما يسمى «الاممية العمالية الاشتراكية» . — ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٠٧ .

لويد جورج (Lloyd George) **دافيد** (١٨٦٣–١٩٤٥) — رجل دولة وديبلوماسي بريطاني ؛ زعيم حزب الليبيراليين (حزب الاحرار) . من

١٨٩٠ عضو البرلمان . في ١٩١٦-١٩٢٢ رئيس الوزراء . سعى الى توطيد مواقف الامبريالية البريطانية في الشرقين الادنى والاوسط وفي البلقان ، وقمع بقساوة حركة التحرر الوطني في المستعمرات والبلدان التابعة . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، من ملهمي ومنظمي التدخل العسكري والحصار ضد الدولة السوفييتية . — ص ١٢٤ ، ١٤١ ، ٢١٥ .

ليبكنخت (Liebknecht) **كارل** (١٨٧١-١٩١٩) — مناضل بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ، من مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني . اغتاله اعداء الثورة بوحشية . — ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧-١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٩٢ .

ليبكنخت (Liebknecht) **ولهلم** (١٨٢٦-١٩٠٠) — مناضل بارز في الحركة العمالية الالمانية والعالمية ، احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . مروج نشيط بالافكار الثورية للاممية الاولى ومنظم فرعها في المانيا . كان ليبكنخت ، من عام ١٨٧٥ حتى مماته ، عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني والمحرر المسؤول عن لسان حاله المركزي «Vorwärts» («والى الامام») . — ص ٣٤٢ .

ليدرو - رولان (Ledru-Rollin) **الكسندر اوغست** (١٨٠٧-١٨٧٤) — صحفي وسياسي فرنسي . احد زعماء الديموقراطيين البرجوازيين الصغار . في مرحلة ثورة ١٨٤٨ وزير الداخلية في الحكومة الموقتة . اثناء انتفاضة عمال باريس في حزيران (يونيو) اشترك بنشاط في قمعها . وقف من كومونة باريس في ١٨٧١ موقفاً عدائياً . — ص ١٦٤ .

ليدبور (Ledebour) **غيورغ** (١٨٥٠-١٩٤٧) — اشتراكي-ديموقراطي الماني ، عضو الريخستاغ ، وسطي . في ١٩١٧ اشترك في تاسيس الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . في الثلاثينيات ، ايد اقامة

روسي . احد زعماء «الاقتصادية» . منشفي بارز . فيما بعد ، عضو في الحزب الشيوعي . — ص ٦٦ .

ماركس (Marx) **كارل** (١٨١٨–١٨٨٣) . — ص ٣٤ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ .

مارينغ (Maring) **هنريك** (١٨٨٣–١٩٤٢) — اشتراكي-ديموقراطي هولندي . من ١٩١٣ الى ١٩١٩ عاش في جزيرة جاوه حيث انضم الى الاشتراكيين — الديموقراطيين اليساريين ، ثم اصبح عضواً في الحزبين الشيوعيين في جاوه وهولنده . كان مندوباً في مؤتمر الكومنترن الثاني . في ١٩٢٧ خرج من الحزب الشيوعي ووقف مواقف تروتسكية . — ص ٢٧٣ .

ماسلوف ا . (تشيميرينسكي اى .) (من مواليد عام ١٨٩١) — احد زعماء كتلة «اليساريين المتطرفين» في الحزب الشيوعي الالماني . ابتداء من ١٩٢١ ترأس ما يسمى بالمعارضة البرلينية التى استولت في ١٩٢٤ على القيادة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الالماني . في المؤتمر الخامس للكومنترن ، انتخب مرشحاً لعضوية اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . في اواخر ١٩٢٥ فصل من المراكز القيادية لنشاطه التكتلي والانشقاقي ثم فصل بعد فترة وجيزة من الحزب الشيوعي الالماني والكومنترن . — ص ٣٢٧ .

مافي (Maffi) **فبريتسيو** (١٨٦٨–١٩٥٥) — مناضل بارز في الحركة العمالية الايطالية . كان عضواً في اللجنة التنظيمية التى انشأها المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية لاجل توحيد الحزب الشيوعي الايطالي والحزب الاشتراكي الايطالي . ابتداء من آب (اغسطس) ١٩٢٤ عضو الحزب الشيوعي الايطالي . ابتداء من ١٩٤٦ نائب في الجمعية التاسيسية عن الحزب الشيوعي ، عضو مجلس الشيوخ . — ص ٣٤٦ .

ماك -لين (McLaine) **وليم** (١٨٩١-١٩٦٠) - اشتراكي وقائـــد نقابي وكاتب سياسي بريطاني . ابان الحرب العالمية الاولى انضم الى الحزب الاشتراكي البريطاني ؛ في ١٩١٨-١٩١٩ كان عضو لجنته المركزية . من ١٩١٩ الى ١٩٢٩ دعا للماركسية في صفوف العمال في سكوتلنده وفي انجلترا . كان مندوبا في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية عن الحزب الاشتراكي البريطاني . في العشرينيات عضو الحزب الشيوعي البريطاني ، وعنه انفصل في ١٩٢٩ . ابتداء من الثلاثينيات شغل مواقف معاديـــة للشيوعية . - ص ٢٦٩ - ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

ماكدونالد (Macdonald) **جيمس رمسي** (١٨٦٦-١٩٣٧) - سياســـي انجليزي ، احد مؤسسي وزعماء حزب العمال المستقل وحزب العمال . انتهج سياسة انتهازية متطرفة ، وروج بنظرية التعاون الطبقي . في ١٩٢٤ وفي ١٩٢٩-١٩٣١ ، شغل منصب رئيس الوزراء في الحكومة العمالية . - ص ٩٧ ، ١١٠ ، ١٥٩ ، ٢٨١ .

ماكلين (MacLean) **جون** (١٨٧٩-١٩٢٣) - شخصية بارزة فى حركة العمال البريطانية . مهنته معلم .

احد قادة الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي البريطاني . ابان الحرب العالمية الاولي (١٩١٤-١٩١٨) شغل مواقف اممية . اشترك فى حركة وكلاء المصانع والمعامل . - ص ١١٥ .

مرهايم (Merrheim)' **الفونس** (١٨٨١-١٩٢٥) - مناضل نقابي فرنسي . منذ سنة ١٩٠٥ ، احد زعماء اتحاد العمل العام . اصلاحي . -ص ٧٢.

مهرينغ (Mehring) **فرانتس** (١٨٤٦-١٩١٩) - من ابرز المناضلين في حركـــة العمال الالمانية . من زعماء ونظريـــي الجناح اليساري في الاشتراكية - الديموقراطية الالمانية ومؤسسي الحزب الشيوعـــي الالماني . فيلسوف . مؤرخ . ناقد ادبي . - ص ١١٤ .

موديلياني (Modigliani) **فيتوريو عمانوئيل** (١٨٧٢-١٩٤٧) - من اقدم اعضاء الحزب الاشتراكي الايطالي . اصلاحي . اشترك في المجلسين العامين

في ١٩١٧ وسطي . في العشرينيات انتقل الى جانب الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية السويسرية . — ص ٩٧ .

هارتشتين — راجع ليفي باول .

هازه (Haase) **هوغو** (١٨٦٣–١٩١٩) — احد زعماء الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ؛ التهازي . ابان الحرب الامبريالية العالمية ، وسطي . احد مؤسسي الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني المستقل . اثناء ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا اشترك فيما يسمى مجلس مفوضي الشعب الذي انتهج سياسة قمع الحركة الثورية . — ص ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٧٠ .

هايلمان (Heilmann) **ارنست** (١٨٨١–١٩٤٠) — اشتراكي-ديموقراطي يميني المالي . كاتب سياسي . — ص ٧١ .

هايندمان (Hyndman) **هنري مايرس** (١٨٤٢–١٩٢١) — اشتراكي بريطاني ، اصلاحي . كان من زعماء الحزب الاشتراكي البريطاني وخرج من صفوفه في عام ١٩١٦ بعد ان شجب المجلس العام للحزب في سولفورد موقفه الاشتراكي-الشوفيني . فيما بعد أيد التدخل ضد روسيا السوفييتية . — ص ٢٢٤ .

هلتس (Hölz) **ماكس** (١٨٨٩–١٩٣٣) — شيوعي يساري المالي . في ١٩٢٠ قاد النضال المسلح الذي خاضه عمال في المانيا الوسطى . فصل من الحزب الشيوعي الالماني لميوله الفوضوية . في آذار (مارس) ١٩٢١ ، ترأس النضال المسلح الذي خاضته فصائل العمال في دائرة بيترفلد-مرزيبورغ-هاله (المانيا الوسطى) فحكمت عليه المحكمة الاستثنائية بالسجن المؤبد . في ١٩٢٢ انتسب من جديد ، اثناء وجوده في السجن ، الى الحزب الشيوعي الالماني . ابتداء من ١٩٢٩ ، عاش واشتغل في الاتحاد السوفييتي . — ص ٣٠٩ .

الابحاث في تاريخ ولظرية الحركة العمالية البريطانية . كان احد مؤسسي الجمعية الفابية الاصلاحية . في سنوات الحرب الامبريالية العالمية وقف مواقف اشتراكية-شوفينية . — ص ١١٤ ، ١١٧ .

ويلسون (Wilson) **توماس ودرو** (١٨٥٦-١٩٢٤) — رجل دولة اميركي . الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الاميركية (١٩١٣-١٩٢١) . انتهج سياسة قوامها قمع الحركة العمالية داخل البلد بقساوة . اتسمت السياسة الخارجية التى اتبعتها حكومة ويلسون بطابع التوسع ولا سيما حيال بلدان اميركا اللاتينية . اسهم ويلسون في جر الولايات المتحدة الاميركية الى الحرب الامبريالية العالمية .

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية سعى ويلسون الى تقسيم روسيا وكان احـــد منظمي التدخل الحربي الاميركي ضد روسيــــا السوفييتية . — ص ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ .

يجوف ف . — راجع تسيدرباوم س .

يودينيتش نيقولاي (١٨٦٢-١٩٣٣) — جنرال في الجيش القيصري . احد كبار منظمى الثورة المضادة ابان الحرب الاهلية . منذ سنة ١٩٢٠ ، مهاجر . — ص ٣٠٠ .

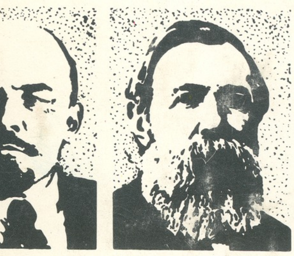
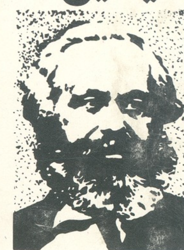
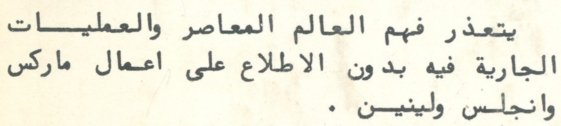
محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو ــ الاتحاد السوفييتي

مؤلفات ماركس انجلس لينين

يتعذر فهم العالم المعاصر والعمليات الجارية فيه بدون الاطلاع على اعمال ماركس وانجلس ولينين .

ان دار "التقدم" تصدر هذه الاعمال باكثر من خمسين لغة من لغات شعوب العالم ، وذلك فى صيغة مؤلفات مختارة ، ومجموعات تتناول مواضيع معينة ، واعمال متفرقة . كما وتصدر الدار كراسات ، تعين على تفهم اهم تلك الاعمال .

وتضم السلسلة الحالية بعـ المجموعات واهم الاعمال ، التى فيها كلاسيكيو الماركسية - اللينيـ مذهبهم فى تطور الطبيعة والمجـ والفكر ، ويدرسون العلاقات الاقتـ الاجتماعية المميزة للرأسمالية ، القانونيات الاساسية لتطـ الاشتراكية .



دار التقدم • موسكو